

العلماء

في التاريخ

لأبي الأثير

دار النشر والتوزيع
بيروت

الْكَلِمَاتُ
وَالشَّارِحُ

التكامل في التناج

للامام العلامة عمده المورخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبياني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

الجزء الثاني

عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربي
صرب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨
تلکسر: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)
(ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح)

وفيهما تحارب ابن واصل . وعبد الرحمن بن مفلح . وطاشتمر ، وكان سبب ذلك أن ابن واصل كان قتل الحرث بن سببا وتغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى بن بغا والاهواز . والبصرة . والبحرين . واليمامة مع ما كان اليه ، فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح - وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة - الى الاهواز وولاه اياها مع فارس واضاف اليه طاشتمر ، فلما علم ذلك ابن واصل وأن ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرز ، وانضم ابوداود الصمليوك الى ابن واصل فاقتلوا فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك ، وأرسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر أنه مات ، وسار ابن واصل من رامهرز من بعد هذه الواقعة مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانهى الى الاهواز وفيها ابراهيم ابن سببا في جمع كثير ، فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وأنه يعجز عنهم سأل أن يعفى فاجيب إلى ذلك .

(ذكر ولاية أبي الساج الاهواز)

وفيهما ولي أبو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وأمر بمحاربة الزنج ، فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقبه على بن أبان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مكرم ، ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا ، ثم انصرف أبو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاه ابراهيم بن سببا فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا . وفيها ولي محمد بن أوس البلخي طريق خراسان .

(ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل)

لما كان من الواقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس وأخذ الاموال . والخزائن . والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا ، وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وأنه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوى على شيء ، وأرسل خاله أبا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فأرسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتب اورسلا في المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد أن يخفي خبره وان يصل الى الصفار بقتة لم يعلم به فينال منه غرضه ويوقع به ، فسار في يوم شديد الحر في أرض صعبة المسلك وهو

يظن أن خبره قد خفي عن الصفار، فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فمات من أصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا، وبلغ خبرهم الصفار فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار وقال لأبي بلال: ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلوا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا خطوة، فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهم اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفاح واستولى على بلاد فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها، وهضى ابن واصل منهم ما فاخذ أمواله من قلعتهم وكانت أربعين ألف ألف درهم، وأوقع يعقوب باهل زم لانهم أعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها *

(ذكر تجهز أبي أحمد للسير الى البصرة)

وفيهما في شوال جلس المعتمد في دارالعامية فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله، وضم اليه موسى ابن بغا فولاه أفريقية. ومصر. والشام. والجزيرة. والموصل. وأرمينية. وطريق خراسان. ومهرجانندق وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله المرفق وولاه المشرق. وبغداد. والسواد. والكوفة. وطريق مكة. والمدينة. واليمن. وكسكر. وكوردجيلة. والأهواز. وفارس. واصبهان. وقم. وكرج. ودينور. والري. وزنجان. والسند، وعقد لكل واحد منهم لوا من أسود وأبيض، وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ أن يكون الأمر للوفق ثم لجعفر بعده وأخذت البيعة بذلك، فعقد جعفر لموسى على المغرب، وأمر الموفق أن يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الأهواز. والبصرة. وكوردجيلة مسرورا الباخى وسيره في مقدمته في ذى الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير وسند كره أول سنة اثنين وستين ومائتين، وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى أبي الساج وأقام معه بالأهواز وخلع عليه المعتمد وسأل ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان، وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومات الحسن [بن محمد] بن أبي الشوارب بمكة بعد ما حج.

(ذكر ولاية نصر بن أحمد السامنى ما وراء النهر)

في هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشاش، وكان بهرام خشاش من الري فجعله كسرى هرمز بن أنوشروان. مرزبان اذربيجان، وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز، ولما ولى المأمون خراسان واصطاح أولاد أسد بن سامان وهم نوح. وأحمد. ويحيى. والياس بنو أسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم، فلما رجع المأمون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان نوح بن أسد في سنة أربع ومائتين سمرقند، وأحمد بن أسد فرغانة، ويحيى بن أسد الشاش. وأشروسنة، والياس بن أسد هراة، فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال، ثم توفي نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبد الله أخويه على عمله يحيى وأحمد وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضى السيرة لا يأخذ رشوة ولا أحد من أصحابه فقيه قبل أوفى ابنه نصر:

ثوى ثلاثين حولاً في ولايته فجاج يوم ثوى في قبر حشمه

وكان الياس يلى هراة وله بهاء عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبدالله بن طاهر، وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج فأقام بها سنة تأديبها ثم أذن له في القدوم عليه، فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحاق محمد بن الياس على عمله فأقام بهراة، وكان لاحد بن أسد سبعة بنين وهم نصر، وأبو يوسف يعقوب، وأبو زكريا يحيى، وأبو الأشعث أسد، واسماعيل، واسحاق، وأبو غانم حميد، ولما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصر على أعماله بسمرقند وما وراءها فبقي عاملاً عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى أن مضى لسبيله، وكان اسماعيل ابن أحمد يخدم أخاه نصر فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين، ومعنى قول أبي جعفر: وفي سنة احدى وستين ولى نصر بن أحمد ما وراء النهر أنه ولاء من جانب الخليفة وإنما كان يتولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ، وكان سبب استعماله اسماعيل أنه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشاً الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم أحمد ابن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليهم أباهاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر ابن سيار، ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد أبي عبد الله بن جنيد، ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن حديد، ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفتيها أبو عبد الله بن أبي حفص الى نصر يسأله توجيهه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسماعيل، ثم أن اسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدوا على التعاون والتعاقد، فطلب منه اسماعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسماعيل يؤمره في المكتبة، ثم سعت السعاة بين نصر واسماعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فارسل اسماعيل حمويه بن علي الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه في جيش كثيف فوافى بخارى، قال حمويه: ففكرت في نفسي وقلت: ان ظفر اسماعيل بأخيه فما يؤمنني ان يقبض رافع على اسماعيل ويتغلب على ما وراء النهر، وان لم يفعل ذلك ووفى لاسماعيل فلا يزال اسماعيل معترفاً بأنه فقيد رافع وجريحه ويحتاج أن يتصرف على أمره ونهيه، فاجتمعت برافع خلوة وقلت له: نصيحتك واجبة على وقد ظهر لي من نصر واسماعيل ما كان خفياً عنى ولست آمنهما عليك والرأى أن لاتشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فقبل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما، قال حمويه: ثم اننى أعلنت اسماعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعا في الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقي نصر، واسماعيل مدة، ثم عادت السعاة ففسد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر، فلما حمل اليه ترحل له اسماعيل وقبل يديه وورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى، وكان اسماعيل خيراً يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبركتهم دام ملكه وملك اولاده وطالت أيامهم، حكى أبو الفضل محمد بن عبد الله البلغمي قال: سمعت الأمير أبا ابراهيم اسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند فجلست يوماً للظالم وجلس أخى اسحاق الى جانبي فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقامت له اجلالاً لعله ودينه فلما خرج عاتبنى أخى اسحاق وقال: أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال: فبت

ذكر عصيان أهل برقة

تلك الليلة فرأيت النبي ﷺ في المنام وكأني واقف وأخى اسحاق فأقبل رسول الله ﷺ فأخذ بعضدي فقال لي: يا اسماعيل ثبت ملكك وملك بيتك لاجلالك لمحمد بن نصر، ثم التفت الى اسحاق وقال: ذهب ملك اسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر، وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي . يونس ابن عبد الأعلى . والربيع بن سليمان . ومحمد بن عبد الله بن الحكيم، وصاحب الحرث المحاسبي وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضا *

(ذكر عصيان أهل برقة)

وفي هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرغ الغاني، فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه أولوة وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا وإلا السيف، فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فوقعوا بهم وقتلوا منهم، فأرسل أولوة إلى صاحبه أحمد يعرفه الخبر فأمره بالجد في قتالهم، فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الأمان فامتنعهم ففتحوا له الباب، فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا، ولما وصل أولوة إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان فوضعه في رقبته وطيف بالأسرى في البلد *

(ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية)

في هذه السنة توفي محمد بن أحمد بن الأغل صاحب افريقية سادس جهادي الأولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما، ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقاب العهد واستخلف أخاه ابراهيم لثلا ينازعه وأشهد عليه آل الأغل ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الأمر الى أن يكبر ولده، فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل، ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الأمور وأقام فيها قياما مرضيا، وكان عادلا حازما في أمورهم آمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم، وكان القوافل والتجار يسرون في الطرق آمنين وبني الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبته فيصل الخبر إلى الاسكندرية في الليلة الواحدة وبني على سوسة سورا، وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجربى بينهما حرب فيقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقى من حصونها فأخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها في الأصطول الى صقلية *

وسار إلى مدينة برطينا فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن إلى الرعية، وسار الى طبرمين فاستعد أهلها لقتاله فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القاري (انا فتحنا لك فتحا مبينا) فقال الأمير: اقرا

﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ فقرأ فقال: اللهم انى اختصم أنا والكفار اليك في هذا اليوم وحمل
ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها
من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم إلى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقتلوهم فاستنزلوهم قهرا
وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة، ولما
اتصل الخبر بفتح طبرمين إلى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج وقال: لا يلبس التاج
محزون، وتحركت الروم وعزوا على المسير إلى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم أنه سائر إلى القسطنطينية
فترك الملك بها عسكريا عظيما وسير جيشا كبيرا إلى صقلية، وأما الأمير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا
في مدن صقلية التي بيد الروم، وبعث سرية إلى ميقس وسرية إلى دمشق فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا
ما وجدوا بها، وبعث طائفة إلى رهطة وطائفة إلى الباج فاذعن القوم جميعا إلى أداء الجزية فلم يجهم إلى ذلك
ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها، وسار إلى كسنته فجاهته الرسل منها يطلبون الأمان فلم
يجهم، وكان قد ابتدأ به المرض وهو دلة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في قتالها لغية الأمير
عنه فانه نزل منفردا لشدة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق، وتوفي ليلة السبت لاجدى عشرة ليلة
بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين فاجتمع أهل الرأى من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن
أبي العباس عبد الله ليحفظ العساكر والأموال. والخزائن إلى أن يصل إلى ابنه بافريقية، وجعلوا الأمير
ابراهيم في تابوت وحملوه إلى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، وكان
عاقلا حسن السيرة محبا للخير والأحسان تصدق بجميع ما يملك ووقف أملاكه جميعها، وكان له فطنة عظيمة
بإظهار خفايا العملات ﴿فمن ذلك﴾ أن تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل
خبرها بوزير الأمير ابراهيم فارسل إليها فلم تجبه فأشدد غرامه بها وشكا حاله إلى عجوز كانت تغشاه وكانت
أيضا لها من الأمير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهى موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها
الدعاء فقالت للوزير: أنا أتألف بها وأجمع بينكما وراحت إلى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت: قد أصاب
ثوبى نجاسة أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلى
فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت: انى صائمة ولا بد من التردد اليك ثم صارت تغشاه، ثم قالت لها:
عندى يتيمة أريد أن أحماها إلى زوجها فان خف عليك اعارة حليك أجمها بها فعلت، فاحضرت جميع
حليها وسلته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها: أين الحلى؟ فقالت: هو
عند الوزير عبرت عليه وهو معى فاخذه منى وقال: لا يسلمه الا اليك فتنازعتا، وخرجت العجوز وجاء التاجر
زوج المرأة فاخبرته الخبر فحضر دار الأمير ابراهيم وأخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته وسألها
عن العجوز فقالت: هى تدعوك، فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرتها والدته، فلما رآها أكرمها وأقبل
عليها وانبسط معها، ثم انه أخذ خاتما من اصبعها وجعل يقبله ويعبث به، ثم انه أحضر خصيا له وقال له:
انطلق إلى بيت العجوز وقل لابنتها تسلم الحق الذى فيه الحلى وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم
علامة منها، فمضى الخادم وأحضر الحق، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلما رأت الحق سقط في يدها وقتلها

ودفنها في الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف إليه شيئا آخر وقال له : أما الوزير فإن انتقمت منه الآن ينكشف الأمر ولكن سأجعل له ذنبا أخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما أخذه به فقتله ه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن (١) عمر بن علي بن مر الطائي الموصلی فسار إليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم ، وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدي - وهو مفلوج - فخرج في محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا ، واستولى محمد بن عمر بن علي على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف الف درهم ومات العلاء في يده ، وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغابي الموصلی ، وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لمالاة أهلها ليعقوب وأقطع ضياعهم للديلمة ، وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان . والرى . وطبرستان . وجرجان وأعلمهم أنه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وأسر محمد بن طاهر بأمره ، وفيها قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر (٢) الذي كان يلي خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه أبو أحمد - وهو المرفق بن المتوكل - فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه ، وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة فقصده قلعة الحنش فلما ملكها وامتنع بها فسار إليه محمد صاحب الأندلس فحصره ثلاثة أشهر فضايق به الأمر حتى أكل دوابه فطلب الأمان فأمته محمد فسار إلى مدينة بطليوس ، وفيها عصى أهل قارنا مع أسد بن الحرث بن رافع فغزاهم جيش محمد صاحب الأندلس وقتلهم فعادوا إلى الطاعة ، وفيها توفي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري : والحسن بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب قاضي القضاة وكان موته في رمضان (٣) . وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح (٤) . وعبد العزيز بن حيان الموصلی وكان كثير الحديث . والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل أيضا *

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين الموفق والصفار)

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز ، فلما بلغ المعتمد اقباله أرسل إليه اسماعيل ابن اسحق . وبفراج (٥) وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب (٦) فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين ، وعاد اسماعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان . وجرجان . وطبرستان . والرى . وفارس . والشرطة ببغداد وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد

(١) - قط من الطبري لفظ «محمد بن» (٢) في الطبري «يحيى بن حفص» (٣) كان فقيها عالمافاضلا جوادا ذا مروءة ولى القضاء سنين عديدة (٤) مات رحمه الله تعالى يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب وانظر الكلام على صحيحه في كتابنا - نموذج من الاعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية - (٥) في الطبري «بفراج» بالعين المعجمة (٦) في الطبري «من اسباب يعقوب»

أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا ، وأعادته أبو أحمد إلى يعقوب ومعه عمر بن سبأ بما أضيف إليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون : انه لا يرضيه ما كتب به [إليه] دون أن يسير إلى باب المعتمد ، وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار إليه أبو الساج وصار معه فاكرمه وأحسن إليه ووصله ، فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار إلى بغداد ثم إلى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم إلى واسط فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة ، وارتحل المعتمد من الزعفرانية إلى سيب بنى كوما فوافاه هناك مسرور البلخي عائدا من الوجه الذي كان فيه ، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول ، وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب ، فجعل الموفق على يمينته موسى بن بغا ، وعلى يسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب والتقيا فحملت يسرة يعقوب على يمينته الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم ، منهم ابراهيم بن سبأ . وغيره ثم تراجع المنزهمون ، وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمي وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة ، منهم الحسن الدرهمي ، وأصاب يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر .

ثم وافى أبا أحمد الموفق الديري . ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقي في عسكره ، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه إذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما في عسكرهم ، وكان فيه من الدواب . والبغال أكثر من عشرة آلاف . ومن الأموال ما يكل عن حمله . ومن جرب المسك أمر عظيم ، وتخاص محمد بن طاهرو كان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك ، وسار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان فنزل جنديسابور ، ورأسه العلوي البصري يحثه على الرجوع إلى بغداد ويعدده المساعدة فقال لكتابه : اكتب إليه (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) السورة وسير الكتاب إليه ، وكانت الواقعة لاحدى عشرة خلت من رجب ، وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار إليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير إليه يعقوب عسكرا عظيما عليهم ابن عزيز بن السري إلى فارس واستولى عليها ، ورجع المعتمد إلى سامرا ، وأما أبو أحمد الموفق فانه سار إلى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد إلى بغداد ومعه مسرور ، وقبض مالا بنى الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرورا البلخي ، وقدم محمد بن طاهر ببغداد .

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها نفذ قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة (١) ودست ميسان ، وكان سبب ذلك أن تلك النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جنود السلطان فأمر سليمان بن جامع . وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية ، وقدم ابن التركي (٢) في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج فنهب

(١) بفتح اوله وكسر ثانيه ارض واسعة بين واسط والبصرة (٢) في الطبري «أبا التركي»

وأحرق ، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فاخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص ، وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلاية وانجدهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان في شذوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذوات وقتل من أسر منهم ، وأشار الباهليون على سليمان أن يتحصن في عقر ما وراء بطمشا (١) والادغال التي فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان فسار إليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طمشا وجمع إليه رؤساء الباهيين ، وكتب إلى الخبيث يعمله بما صنع فكتب إليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فأنفذ ذلك إليه ، وورد على سليمان أن اغرتمش . وحشيشا (٢) قد أقبل في الخيل . والرجال . والسميريات . والشذوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا ، فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش ، وجد اغرتمش في المسير إلى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب اغرتمش وان يخفوا أنفسهم ما قدروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوا خرجوا عليه ، وأقبل اغرتمش إليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ، ونهض شزيمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر ، وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم فانهم اغرتمش . وظهر من كان من السودان بطمشا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش ، وانهم اغرتمش وتبعه الزنوج إلى عسكره فقالوا حاجاتهم منه وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره ، فعاد اغرتمش فاتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم ، وكتب إلى صاحب الزنج بالخبر وسير إليه رأس حشيش فسيره إلى علي بن أبان وهو بنوحي الالهواز . وسير سليمان سرية فظفروا بأحدى عشرة شذوة وقتلوا أصحابها *

(ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها)

وفيه كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه ، وكان سيدها أن مسرورا الباخى وجه أحمد بن ليثويه إلى كور الالهواز فنزل السوس ، وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد (٣) الكردي كور الالهواز ، فكتب محمد قائد الزنج يطعمه في الميل إليه وأوممه أنه يتولى له كور الالهواز وكان محمد يكتبه قديما وعزم على مداراة الصفار . وقائد الزنج حتى يستقيم له الأمر فيها ، فكتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون علي بن أبان المتولى للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك ، فوجه إليه علي بن أبان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيد الله (٤) فساروا نحو السوس فمهمهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة ، وسار أحمد حتى نزل [جندي] سابور وسار علي بن أبان من الالهواز فمدا محمد بن عبيد الله علي أحمد بن ليثويه فلقبه محمد في جيش كثير من الالهواز والصعاليك ، ودخل محمد تستر فأنتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتظافرها (٥) على قتاله

(١) في الطبري «عقر ماورد والتحصن بطمشا» وفي نسخة بطمشا بالهاء المثلثة (٢) في الطبري «حشيشا» بالخاء المعجمة وكذا ما بعده (٣) في الطبري «ازارمرد» (٤) في الطبري «وأيدهم محمد بن عبيد الله بن داود الصعلوك» (٥) في نسخة «بتظافرها»

فخرج على جنديسابور إلى السوس ، وكان محمد قد وعد علي بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمتمد وللصغار ، فلما علم علي بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز وهدم قنطرة كانت هناك لثلاثي يلقه الخيل فانتهى أصحاب علي إلى عسكر مكرم فذهبوا وكانت داخلة في سلم الخبيث فغدروا بها وساروا إلى الأهواز ، فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهمز محمد بن عبيد الله ودخل أحمد تستر ، وأنت الأخبار علي بن أبان بأن أحمد على قصدك فسار إلى لقائه ومحاربه فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الأعراب إلى أحمد من الأعراب الذين مع علي بن أبان فانهمز باقي أصحاب علي وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال ، وترجل علي بن أبان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر الناس به ، فلما عرفوه انصرف هاربا والقي نفسه في المسرقان فاتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة .

(ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني)

كان أحمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان - وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس - وكان من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ما ذكرناه ضم أحمد إليه وإلى أخيه علي بن الليث ، وكان بنو شركب ثلاثة أخوة إبراهيم . وأبو حفص يعمر . وأبو طلحة منصور بنو مسلم ، وكان أسنهم إبراهيم وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند واقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه ، فدخل عليه يوما نيسابور - وهو يوم فيه برد شديد - فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستاني فقال له : ان يعقوب يريد الغدر بك لأنه لا يخلع على أحد من خاصته خلعة الاغدر به ، فغم ذلك إبراهيم وقال : كيف الحيلة في الخلاص ؟ قال : الحيلة ان نهرب جميعا إلى أخيك يعمر فاني خائف عليه أيضا ، وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزي ببليخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل ، فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه إبراهيم إلى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو سرخس ، وذهب الخجستاني إلى يعقوب فأعلمه فأرسله في أثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب إلى الخجستاني ، فلما أراد يعقوب العود إلى سجستان استخلف علي نيسابور عزيز بن السري وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو وعليها طاهر بن حفص الباذغيسي وسار يعقوب إلى سجستان سنة إحدى ومائتين ، وأحب الخجستاني التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلي بن الليث : ان أخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب أن تردني إليها لأقوم بأمورك فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له ، فلما حضر أحمد يودع يعقوب أحسن له القول وورده وخلع عليه ، فلما ولى عنه قال يعقوب : أشهد أن قفاه قفا مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته ، فلما فارقهم جمع نحو من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ، ثم خرج إلى قومس فقتل ببسطام مقلة عظيمة وتغلب عليها وذلك سنة إحدى ومائتين ، وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب عزيز وأخذ أحمد أثقاله واستولى على نيسابور يدعو إلى الطاهرية وذلك أول سنة اثنتين وستين ومائتين ، وكتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه ، وكتب إلى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق إليه يعمر لفعله بأخيه ، وسار

يعمر إلى هراة فخارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعمال طاهر - فسار إليه أحمد فكانت بينهما مناوشات ، وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل إليه - وهو أحد قواد يعمر - فراسل الخجستاني وأعلمه أنه يعمل ضيافة ليعمر وقواده ويدعوهم إليه يوما ذكره ويأمره بالنهوض إليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم إليه أبا طلحة فاجابه أحمد إلى ذلك ، فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره إلى نائبه بنيسابور فقتله ، واجتمع إلى أبي طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا إلى نيسابور ، وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من أصبهان طمعا أن يخاطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخاطب له أبو طلحة بها وأقام معه ، فسار إليه الخجستاني من هراة في اثني عشر ألف عنان فأقام على ثلاثة مراحل من نيسابور ووجه أخاه العباس إليها فخرج إليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهم أصحابه ، فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هراة ولم يعلم لأخيه خبرا فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره فلم يقبض أحد على ذلك ، وأجابه رافع بن هرثمة إليه فاستأمن إلى أبي طلحة فآمنه وقربه ووثق إليه وتحقق رافع خبر العباس فانهاه إلى أخيه أحمد ، وأنفذه أبو طلحة إلى يهق . وبست ليجي أموالها لنفسه وضم إليه قائدين فجبي رافع الأموال وقبض على القائدين ، وسار إلى الخجستاني إلى قرية من قرى خواف فنزلها وبها حلي بن يحيى الخارجي فنزل ناحية عنه ، فبلغ الخبر إلى أبي طلحة فركب مجدا فوصل إليهم ليلا فوقع بحلي وأصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما ، وعلم أبو طلحة بحال حلي بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن إليه وإلى أصحابه ، ثم وجه أبو طلحة جيشا إلى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش أبي طلحة اسحق الشاري فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ، ثم عصى اسحق على أبي طلحة فسار إليه أبو طلحة واشتغل في طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه ، وانهمز أبو طلحة إلى نيسابور فاستضعفه أهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعها وحاربهم ، ثم افعل كتابا عن أهل نيسابور إلى اسحق يستقدمونه إليهم ويعدونهم المساعدة على أبي طلحة فاغتر اسحق بذلك ، وكتب أبو طلحة عن اسحق كتابا إلى أهل نيسابور يعدمهم أنه يساعدهم على أبي طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلاد إلى أن يوافقهم فاغتروا بذلك وظنوه كتابه ففعلوا ما أمرهم ، وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور أقيه أبو طلحة فغافسه فطعنه أبو طلحة فالتقاه عن فرسه في بئر هناك فلم يعلم له خبر ، وانهمز أصحابه ودخل بعضهم إلى نيسابور وضيق عليهم أبو طلحة فمكتابوا الخجستاني واستقدموه من هراة فاتاهم في يومين وليلتين وورد عليهم ليلا ففتحوا له الأبواب ودخلها ، وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمده بجنود فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشيء ، فسار إلى بلخ وحصر أباد اود النامجوزي واجتمع معه خاق كثير وذلك سنة خمس ، وقيل : ست وستين ومائتين ، وسار الخجستاني إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن بأهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستاني فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك في رمضان سنة خمس وستين ، واتفق ان يعقوب بن الليث توفي سنة خمس وستين أيضا وولى مكانه أخوه عمرو فعاد إلى سجستان وقصد هراة

فعاد الخجستاني من جرجان الى نيسار ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهم عمرو ورجعوا الى هراة واقام احمد بنيسابور، وكان كيمان - وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي - وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فرأى الخجستاني أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض واحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق فاحسن اليهم وقربهم واكرمهم وأظهروا الخلاف على كيمان وناذروه، وكان كيمان يقول بمذهب أهل المدينة فكفى شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر بشيء فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رمل (سى) فلم يظفر بشيء منها، فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جانب السور ووعده أن ينقب الى العسكر من داره ويخرج أصحابه الى البلد، فاستأمن رجلا من اهل البلد من أصحاب الخجستاني وذكر الخبر لصاحبه فاخذ القطان وأخربت داره وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد أساء السيرة وقوى العيارين وأهل الفساد فاجتمع الناس الى كيمان فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على خليفة الخجستاني واقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر الى احمد فوافى بنيسابور فخرج عنها كيمان وغيره فردهم أصحاب احمد الخجستاني فقتل منهم جماعة، وغيب كيمان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بنى عليه حائطا فمات فيه، واقام احمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين وثمانين، ثم أن عمرا كاتب ابا طلحة وهو يحاصر بلخ يستقدمه الى هراة فاتاه فاكرمه وأعطاه مالا عظيما ووعده وتركه بخراسان وعاد الى سجستان فسار احمد الى سرخس وبها عامل عمرو فاتاه ابو طلحة فقاتله فانهم ابو طلحة ومر على وجهه وسار احمد خلفه فلحقه بخلم (١) فثار به فهزمه أيضا وسار نحو سجستان واقام احمد بطخارستان، وكان ناسرار عباس القطان قد أتى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانته أهلها فاخذوا والده الخجستاني وما كان معها واقام بنيسابور ولحق به ابو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها، واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطايبكان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور، ولما أيس الطاهرية من الخجستاني وكان احمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا عليها فأنفذ ابا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج احمد من نيسابور، فبلغ خبره احمد فأرسل اليه ينهيه عن سفك الدماء فاخذ النوفلي الرسل فامر بضربهم وحلق لحاهم وأراد قتالهم، فبينما هم يطلبون الجلادين والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش احمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى احمد وأعلوه الخبر، فعبي أصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلي وأحضره عنده فقال له: ان الرسل لتختلف الى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم أفلا استحييت أن تأمر في رسلتي بما أمرت؟ فقال النوفلي: اخطأت فقال: لكني سأصيب في أمرك ثم أمر به فقتل، وبلغه أن ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جى أهلها في سنتين خمسة عشر خراجا فسار اليه في ايورد في يوم وليلة فأخذه من على قراشه واقام بمرو فجى خراجها ثم ولاها موسى البلخي، ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف درهم.

(ذكر قتل الخجستاني)

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر اخذ والدته من نيسابور وسار مجدا، فلما قارب هراة أتاه غلام لابي طلحة يعرف بينال دهزار مستأما فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخجستاني غلام اسمه راجور على

(١) خلم بضم الخاء المعجمة وسكون اللام اسم بلدة

خزائنه فقال له كالمأزح له : ان سيدك ينال ده هزار قد استامن إلى كما علمت فانظر كيف يكون برك به ، فحقدما عليه راجور وخاف أن يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتهله ، وكان لاحد غلام يدعى قتلغ - وهو على شرابه - فسقاه يوما فرأى في الكوز شيئاً فامر به فقامت إحدى عينيه ، فتواطأ قتلغ وراجور على قتله فشرب يوماً بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام ففترق عنه أصحابه فقتله راجور . وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين ، وأخذ راجور خاتمه فإرساله إلى الاصطبل يأمرهم بأسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بمرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم . ثم أغلق راجور الباب على أحمد واختفى ، وبكر القواد إلى باب أحمد فرجدوا باب حجرته مغلقاً فانتظروه ساعة طويلة فراهبهم الأمر ففتحوا الباب فأروه مقتولاً ، فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الاصطبل خبر راجور في انفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة .

وكان سبب اطلاعهم عليه أن صدياً من أهل تلك الدار التي هو بها طلب ناراً فقبل له : ما تعملون بالنار في اليوم الحار ؟ فقبل : تتخذ طعاماً للقائد قيل : ومن القائد ؟ قال : راجور فانها خبره إلى بعض القواد فاخذوه وقتلوه ، واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة ، وسند كر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين ، وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طايكان بعد قتل والدته نصب رجلاً طويلاً في صحن داره وقال : يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه واستخفي جمع من الرؤساء والتجار وفتح الناس إلى الدعاء وسألوا أبا عثمان . وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد أن يتضرعوا إلى الله تعالى ليفرج عنهم وفعلموا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم ، وكان أحمد كريماً جواداً شجاعاً حسن العشرة كثير البر لآخوانه الذين صحبوه قبل إمارته والاحسان إليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب .

(ذكر عدة حوادث)

فيها ولي القضاء علي بن محمد [بن] أبي الشوارب ، وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى الجبل في صفر ، وفيها مات الصلاني (١) وإلى الري ووليها كيخاغ ، وفيها نهب ابن زيدويه الطيب (٢) ، ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور ، وولى اسماعيل بن اسحاق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين ، وفيها تنافر أبو أحمد الموفق . وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار به بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحداً لأن ابن طولون كانت خدمه وهداياهم متصلة إلى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلماذا لم يجد من يتولاها ، فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل فاجابه جواباً فيه بعض الغلظة ، فسير إليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار إلى الرقة ، وبلغ الخبر ابن طولون فخصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الأموال معه ، وطالبه الأجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلّفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر ، واضطر ابن بغا إلى العود إلى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة ، وفيها قتل محمد

(١) في الطبري «الصلابي» بالباء الموحدة (٢) في الطبري «وفيها كسر ابن زيدويه الطيب فانهبها»

ابن عتاب وكان سائرا إلى السيبين (١) وهي في ولايته فقتله الأعراب ، وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالركة ، وفيها عقد لكفتمر على بن الحسين بن داود على طريق مكة ، وفيها وقع بين الخياطين (٢) والجزار بن بمكة قتال يوم التروية (٣) حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تجاوزوا إلى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا ، وحج بالناس الفضل ابن اسحاق بن الحسن بن العباس ابن محمد ، وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقه ودخل حصن كركر فحوصر فيه وكثر القتل في أصحابه في شوال ، وفيها مات عمرو بن شبة النميري الاخباري وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة •

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين)

(ذكر وقعة الزنج)

لما انهزم علي بن أبان جريحا كما ذكرناه وعاد إلى الأهواز لم يبق بها ومضى إلى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على عسكره بالأهواز ، فلما برأ جرحه عاد إلى الأهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان في جيش كثيف إلى أحمد بن ليثويه ، وكان أحمد بعسكر مكرم فمكن لهم أحمد وخرج إلى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ، ووصل المنهزمون إلى علي ابن أبان فوجه مسلحة إلى المسرقان فوجه إليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم •

(ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها)

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر ، فلما بلغ يعقوب جند يسابور ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ، ووجه إلى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له : الخضر (٤) بن العنبر فلما قاربها خرج منها علي بن أبان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الأهواز ، وجعل أصحابه وأصحاب علي بن أبان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض إلى أن استعد علي بن أبان وسار إلى الأهواز فوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة ، وهرب الخضر ومن معه إلى عسكر مكرم وأقام على الأهواز ليستخرج ما كان فيها (٥) ورجع إلى نهر السدرة وسير طائفة إلى دورق وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب ، وأنفذ يعقوب إلى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالأهواز فلم يجبهم على ذلك دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب إليه فنقله وترك العلاف الذي كان بالأهواز وكف بعضهم عن بعض •

(ذكر ملك الروم لؤلؤة)

وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة إلى الروم ، وكان سبب ذلك أن أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس

(١) في نسخة ، الستين ، وهو تصحيف (٢) في الطبري ، الخناطين ، بالحاء المهملة والنون (٣) في الطبري ، قبل يوم التروية يوم ، (٤) في الطبري ، الحصن بن العنبر ، وكذا ما بعده (٥) في الطبري ، حتى استباح ما كان فيها

قبل أن يلي مصر ، فلما ولي مصر كان يؤثر أن يلي طرسوس لينزو منها اميرا ، فكتب الى أبي احمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن درون التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالتفتها الريح إلى الشاطئ ، فاخذه أصحاب مساور الشاري فقتلوه ، واستعمل عوضه محمد بن علي الارمني وأضيف إليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه ، فاستعمل عليها ارخوز بن يولغ بن طرخان التركي فسار إليها وكان غرا جاهلا فاساء السيرة وأخر عن أهل اولوة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون : ان لم ترسلوا اليها ارزاقنا وميرتنا وإلا سلمنا القلعة إلى الروم فاعظم ذلك أهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارخوز ليحماها الى أهل اولوة فاخذها لنفسه ، فلما أبطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على أهل طرسوس القيامة لأنها كانت شجا في حلق العدو ولم يكن يخرج الروم في برأ وبحر إلا رأوه وأندروا به ، واتصل الخبر بالعمدة فقلدها أحمد ابن طرلون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر •

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة مات مساور [بن عبد الحميد] الشاري وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة ، فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهر زور ليولوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة ، فبايعوا أيوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد ليدكر لهم أنه نظر في أمره فلم يسعه إهمال الأمر لأن مساورا عهد اليه ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل أيوب بن حيان ، فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل أيضا ، فبايع أصحابه هرون بن عبد الله البجلي فكثرت أتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على أعمال الموصل وجبي خراجه ، وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة (١) من قواده في طلب الاعراب ، وفيها وثب الديرائي بابن أوس فكبسه ليلا ففرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس إلى واسط ، وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فأسروه ، وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتضد سقط [عن دابته] بالميدان من صدفة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته (٢) وصلى عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن محمّد ، فقدم موسى بن بغا سامرا فاختم الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله إلى كينغ، وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وآخذ أهلها باعطائه تلك أموالهم وسار الحسين إلى مرو وبها ابن خوارزم شاه (٣) يدعو لمحمد بن طاهر ، وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة إلى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظفروا فافتتلوا قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظفروا ابن الجليقي ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوه عن

(١) في الطبري « فوجه ابو احمد ابنه احمد في جماعة » (٢) في الطبري « فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات » (٣) في الطبري « واخو خوارزم شاه »

آخرهم اكرمهم الله بالشهادة ، وفيها ابتدا ابراهيم أمير افريقية ببناء مدينة رقادة ، وفيها توفي أحمد بن حرب الطائي الموصلی أخو علي بن حرب توفي باذنه من بلاد الثغر [وحج بالناس هذه السنة الفضل بن اسحق ابن الحسن بن اسماعيل]

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين)

(ذكر أسير عبد الله بن كاوس)

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس ، وكان سبب ذلك أنه دخل بلاد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فغنم وقتل ، فلما رحل عن البدنون خرج عليه بطريق سلوقية. وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين ، فنزل المسلمون وعرقوا درابهم وقتلوا اخصمائة فاهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم ، وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى ملك الروم *

(ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط)

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح وما كان منه مع أغرتمش ، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهدا ويصلح أمور منزله فاذن له في ذلك ، فأشار عليه الحياتي (١) أن يتطرق إلى عسكر تكين البخاري وهو يزيدود فقبل قوله وسار إلى تكين ، فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتي : الرأي أن تقيم أنت ههنا وأمضى أنا في السميريات وأجر القوم إليك فأتونك وقد تعبوا فتعال منهم حاجتك ، ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كميناً ومضى الحياتي إلى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل إلى سليمان يعلمه ذلك وقال لأصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه : غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فايتم ولا أرانا نتجوا منه ، وطمع أصحاب تكين وجردوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فزالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كن أيضاً خلف جدر هناك فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم ، فلما كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه فأنكشف سليمان ، ثم عي أصحابه فامر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء وأتى هو في الباقي فقصدوا تكين من جهاته فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الحياتي على عسكره وسار إلى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين *

فلما سار سليمان إلى الخبيث خرج الحياتي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه إلى مازوران لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الحياتي وأخذت سفنه ، وأتته الأخبار أن منجورا . ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجية فكتب إلى صاحبه بذلك فسير إليه سليمان فوصل إلى طهنا (٢) مجدا وأظهر أنه يريد

(١) في الطبري « الجياتي » وكذا ما بعده (٢) في الطبري « طهنا » وفي نسخة « طهشا » بالشين المعجمة

قصد جعلان وقدم الحياتي (١) وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله، ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن جبيب مجدا فوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضا.

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان وبها قائد يقال له: حسن بن خمار تكين (٢) فوقع به فهزموه ونهب القرية وأحرقها وعاد، ثم سار في شعبان أيضا إلى مواضع فنهبها وعاد، ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جعلان بمزوران فباغت الأخبار إلى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل إلى أبا فوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات، ثم أرسل الحياتي في جماعة لينتهب نصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منهم، فاتاه سليمان في البر فهزموه واستنقذ سفنهم وغنم شيئا آخر وعاد، ثم سار سليمان إلى الرصافة في ذي القعدة فوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها، وحمل أعلاما وانحدر إلى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله فسار مطر إلى الحجاجية فوقع باهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله إلى واسط، وسار مطر إلى قريب طمنا ورجع فكتب الحياتي إلى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليشويه فأقام بالشديدية، ومضى سليمان إلى نهر ابان وبه قائد من قواد أحمد فوقع به فقتله، ثم سار سليمان إلى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان أحمد بن ليشويه حينئذ قد سار إلى الكوفة وجنبله فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم، ثم أن أحمد عاد إلى الشديدية وضبط تلك الأعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده فأمدته بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولد، ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق وكان بها ابن منكجور البخاري (٣) فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل، وانصرف سليمان عن واسط إلى جنبله ليعيث ويخرب فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير.

(ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله)

وفيهما خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا وشيعة الموفق والقواد، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد وحبس وقيد وانتهب داره [وداري ابنه وهب وابراهيم] واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد إلى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب، فلما قرب من سامرا تحول المعتمد إلى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق، واختلفت الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق. ومسرور. وكيف غنم. وأحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد. وأحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالها وقبض أحمد بن أبي الاصبع، وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج.

(١) في الطبري الجبائي وكذا ما بعده (٢) في الطبري «جيش بن حمار تكين» (٣) في الطبري «وكان بها إذذاك كنجور البخاري»

(ذكر وفاة أما جور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيبا الطويل)
 وفي هذه السنة توفي أما جور مقطوع دمشق وولي ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه
 فكتب الى ابن أما جور يذكر له أن الخليفة قد اقطعه الشام والثغور فاجابه بالسمع والطاعة ، وسار أحمد
 واستخلف بمصر ابنه العباس فلقبه ابن أما جور بالرملة فاقره عايبها ، وسار الى دمشق فملكها وافر قواد أما جور
 على أقطاعهم ، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماة ، وحلب ، وارسل سيبا الطويل بانطاكية يدعو إلى
 طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار إليه أحمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيء
 السيرة مع أهل البلد فكاتبوا أحمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد
 عنوة والحصن الذي له وركب سيبا وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به أحد فاجتاز به بعض قواده فرآه
 قتيلا فحمل رأسه إلى أحمد فسأه قتله ، ورحل عن انطاكية إلى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها
 وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضائق عنه وعن عساكره فركب أهلها إليه بالخيخيم وقالوا له : قد ضيقت بلدنا
 وأغليت أسعارنا فاما أقمت في عدد يسير واما ارتحلت عنا وأغلظوا له في القول وشغبوا عليه فقال أحمد
 لأصحابه : لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد
 صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهم ليكون أهيب لهم في قلب العدو وعاد إلى الشام
 فاتاه خبير ولده العباس - وهو الذي استخلفه بمصر - أنه قد عصى عليه وأخذ الأموال وسار إلى برقة مشاققا لآبيه
 فلم يكثر بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا
 مع غلامه لؤلؤ ، وكانت حران لمحمد بن أتامش وكان شجاعا فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة ، واتصل
 خبره باخيه موسى بن أتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون
 ومقدمهم أحمد بن جيعويه .

فلما اتصل به خبير مسير موسى اقلقه ذلك وأزعجه ففطن له رجل من الأعراب يقال له : أبو الأغر فقال
 له : أيها الأمير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن أتامش وما هذا محله فانه طياش قاق ولو شاء الأمير ان آتبه به
 أسيرا لفعلت فغاضه قوله وقال : قد شئت ان تأتي به أسيرا قال : فاضمم إلى عشرين رجلا اختارهم قال : افعل
 فاختر عشرين رجلا وسار بهم إلى عسكر موسى ، فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة إذا
 سمعوا ظهروا ، ثم دخل العسكر في الباقيين في زى الأعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة
 فاطلقها وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن معه من الأعراب وأصحاب موسى غارون وقد
 تفرق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهمز أبو الأغر من بين يديه فتبعه حتى
 أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الأغر بالعلامة التي بينهم فثاروا من النواحي وعطف أبو الأغر
 على موسى فأسروه فاخذوه وساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويه فمجب الناس من ذلك وحاروا ، فسيره
 ابن جيعويه إلى ابن طولون فاعتقله وعاد إلى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين .

(ذكر الفتنة ببلاد الصين)

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامه فاهمل الملك

أمره استصغارا لشأنه ، فقوى وظهر حاله وكثف جمعه وقصده أهل الشر من كل ناحية فاغار على البلاد وأخربها ، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين . والنصارى . واليهود . والمجوس . وغيرهم من أهل الصين ، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ، ثم سار الى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاءه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي إلى أن تحصن منه في مدينة من أطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن ، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء ، فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمددهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا وصبر الفريقان ، ثم ان الخارجي عدم فقيل : انه قتل ، وقيل : بل غرق وظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ، ولقب ملوك الصين يعفور . ومعناه ابن السماء . تعظيما لشأنه ، وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد ، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقي على ذلك مدة طويلة *

(ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة)

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهي من أعظم صقلية ، وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زرعها وزرع قطانية . وطبرمين . ورمطة . وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ، ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ، ووصل مراتب الروم نجدة لها فسير اليها اصطولا فاصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها ، فاقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة ألوف ، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة أخرى ولم ينجح من رجالها الا الشاذ الفذ ، وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اصطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون وأخذوا منهم أربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذي القعدة *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقوسة فقاتل أهلها ، ثم انتقل الى تطيلة وجال في مواضع بني موسى ثم دخر بنبلونة فخرّب كثيرا من حصونه وأذهب زروعه وعاد سالما . وفيها سار جمع من العرب الى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير ، وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الأغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها ، وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا الى الصيخرة مقدمة اليها وأخذوا صعون (١) فاحضروه عنده فمات ، وفيها ماتت قبيحة أم المعتز . وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقوهس فافنى خلقا كثيرا ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى الهاشمي ، وفيها توفي أبو زرعة الرازي - واسمه عبيد الله بن عبد الكريم - وكان حافظا للحديث ثقة (٢) . ومحمد بن اسمعيل بن عليّة وكان موته بدمشق ، وفيها مات أبو ابراهيم المزني صاحب

(١) في الطبري و أخذوا صيون ، (٢) وهو أحد الائمة المشهورين الرحالين لطلب الحديث قدم بغداد وحدث

بها غير مرة وجالس الامام أحمد بن حنبل وكان يحبه ويشي عليه *

الشافعي وكان موته بمصر (١) . وعلى بن حرب الطائي وكان اماما في الحديث •
(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)

(ذكر اخبار الزنج)

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليشويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلاء (٢) ، وكان سبها أن سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهرى ويسأله أن يأذن في عمله فانه متى أنفذه تهباً له حمل ماني جنبلاء وسواد الكوفة ، فانفذ اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطة (٣) نحواً من شهر وشرعوا في عمل النهر ، وكان أصحاب سليمان في أثناء ذلك يتطرقون ما حولهم فواقعه أحمد بن ليشويه - وهو عامل الموفق بجنبلاء - فقتل من الزوج نيفا وأربعين قائداً ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة وأحرق سفنهم ، فمضى سليمان مهزوماً إلى طهثا (٤) ، وفيها سار جماعة من الزوج في ثلاثين سميرية الى جبل فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا ، وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا فساروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد •

(ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانهزام الزنج منه)

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخي على كور الأهواز فولى مسرور ذلك تكين البخاري فسار اليها تكين ، وكان علي بن أبان والزنج قد أحاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على تسليمها اليهم ، فوافقهم في تلك الحال تكين البخاري فواقع علي بن أبان قبل أن ينزع ثيابه فانزما علي والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر ، وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك (٥) وهي مشهورة ، ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس ، فهرب منهم غلام رومي إلى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلمهم بالنبيذ وتفرقهم في جمع الطعام ، فسار تكين اليهم ليلا فارتفع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهمزم الباقون ، وسار تكين الى علي بن أبان فلم يقف له علي وانهمز وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع علي الى الأهواز ورجع تكين الى تستر ، وكتب علي الى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ، ثم ترأس علي وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه

(١) واسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم الفقيه أبو ابراهيم المزني المصري صاحب التصانيف المهمة، منها الجامع الكبير . والجامع الصغير ومختصر المختصر ، وكان القاضي بكار يشتبه أن يسمع كلام المزني فاجتمعا يوماً في جنازة فاشار بكار إلى أبي جعفر التل أن يسأل المزني عن مسألة فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين لم أحاديث في تحريم قليل النبيذ ولنا أحاديث في تحليله فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا، فقال المزني : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها فان كانت قبلها فهكذا نقول : انها كانت محللة ثم حرمت فمحتاج الى أحاديثكم وان كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد لانها كانت حلالاً ثم صارت محرمة ثم حلت فقال فيه بكار . سبحان الله ان يكن كلام أدق من الشعر فهو هذا (٢) هو بضم أوله وسكون ثانيه وضم الباء الموحدة بمدود، قال في المعجم : كورة وبليد وهو منزل بين واسط والذوفة منه إلى قناطر بني دارا إلى واسط (٣) في الطبري « الشريطة » ولم أجدهما في المعجم (٤) في الطبري « طهثا » ولم يذكرهما صاحب المعجم (٥) في الطبري « كورك » بالبدال المهمة •

عند ابراهيم بن جعلان حتى مات ، وتفرق أصحاب تـكـين ففرقة سارت الى الزنج، وفرقة الى محمد بن عبيدالله الكردى ، فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاءه منهم الباكون ، وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين •

(ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس عليه ذكرا ، فلما أبعده عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الآموال والانشرائح الى برقة ففعل ذلك وأنى برقة في ربيع الأول ، وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه ، وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فآذاه بعضهم وامتنع بعضهم ، وكتب الى ابراهيم بن الاغلب يقول : ان أمير المؤمنين قد قلدنى أمر افريقية وأعمالها ، ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحها أهله له فعاملهم أسوأ معاملة ونهبهم ، فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسى رئيس الاباضية هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله ، وكان ابراهيم بن الاغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده ، فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضى فى اثنى عشر الفاً من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خاق كثير وانهمز أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا سواده وأكثروا حمله من مصر وعاد الى برقة أقبح عود ، وشاع بمصر أن العباس انهزم فاعتزم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان فانهمز العباس ومن معه وكثر القتلى فى أصحابه ، وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه فى حجرة فى داره الى أن قدم باقى الأسرى من أصحابه ، فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده والعباس معهم فامرهم أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل ، فلما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له : هكذا يكون الرئيس والمقدم ؟ كان الأحسن انك كنت القيت نفسك بين يدي وسألت الصفيح عنك وعنهم فكان أعلى لمحكك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك ، ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجرى على خده رقة لولده ، ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين •

(ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو)

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بمجنديسابور من كور الأهواز وكانت علته القولنج ، فامرهم الأطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت ، وكان المعتمد قد أنفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقبله أعمال فارس ، فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفاً ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل ، وأحضر الرسول فأدى الرسالة فقال له : قل للخليفة اننى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك إلا هذا السيف حتى آخذ بثارى أو تكسرنى وتعقرنى وأعودالى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول فلم يلبث يعقوب أن مات ، وكان الحسن بن زيد العلوى

يسمى يعقوب بن الليث السندان لثباته ، وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده ، وكانت مملكته واسعة الحدود وكان اسم ملكها كبتير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا وابتنى على جبل عال بيتا وسماه مكة وكان يدعى الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية . وزابل . وغير ذلك ، ولم أعلم أي سنة كان ذلك حتى أذكره فيها ، وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول : من عاشته أربعين يوما فلم تعرف اخلاقه فلا تعرفها في أربعين سنة ، وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله ، ولما مات قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعة فولاه الموفق خراسان . وفارس . واصبهان . وسجستان والسند . وكرمان . والشرطة ببغداد وأشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع ه

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة وثب القاسم بن مهاة (١) بداف بن عبدالعزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب أبي دلف بالقاسم فقتلوه وريسوا عليهم احمد بن عبد العزيز ، وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب وأحسن اليه فامر الخليفة بقبض أهواله وعقاره ، وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدما وكان خرج يسير قافلة (٢) فقتلوه فوجه في طلبهم فلم يلحقوا ، وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب . وابنه عبيد الله . وعدة من أصحابهما وقبض أدوالمهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلوا في موضع يصل اليهما من أرادوا ، وعسكر موسى بن أتماش . واسحاق بن كنداجيق . والنضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر ، فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد بن مخلد فضى الى أوامك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم • وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا وأسروا ، وكان أرجوز (٣) والى الثغور فعزل عنها فقام مرابطا وأسروا نحو من أربعمائة وقتلوا نحو من ألف وأربعمائة ذلك في جهادى الأولى ، وفيها غلب أحمد ابن عبدالله الخجستاني على نيسابور وسار الحسن (٤) بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل أخيه محمد ابن طاهر وأخربت طوس ، وفيها استوزر أبو الصقر اسماعيل بن بابل ، وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على بن مسرور الباغى قبل وصوله الى المغيرة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق ، وفيها بعث ملك الروم الى أحمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة أسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه ، وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى ، وفيها كانت موافاة أبي المغيرة عيسى (٥) بن محمد المخزومى الى مكة اصاحب الزنج ، وفيها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الزنادى وعمره ثلاث وثمانون سنة . وابراهيم بن هانىء أبو اسحاق النيسابورى وكان من الابدال قد صحب أحمد بن حنبل ، وعلى بن حرب بن محمد الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم . وعلى ابن موفى الزاهد ، وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشى قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبي عبيدة والأصمعى •

(١) فى الطبرى « القاسم بن مهاة » (٢) فى الطبرى « لبذرة قافلة » (٣) فى الطبرى « أرخوز » بالخاء المعجمة

(٤) فى الطبرى « الحسين » (٥) فى الطبرى « ابى المغيرة بن عيسى »

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش)

في هذه السنة ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من أعمال الأهواز فدخل تستر في رمضان ومعه أبا . ومطر بن جامع ، وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علي بن أبان وجماعة معه كانوا مأسورين وساروا إلى عسكر مكرم ، وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ، ورجع علي إلى الأهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج ، وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة اربك ، فكتب إلى أخيه علي فوافاه في النهر وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالأهواز فارتحلوا إلى نهر السدرة ، وتحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي إلى الأهواز فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالأهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ، ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على لقتالهم ، وباع ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا إليه فكن لهم علي وقدم الخليل إلى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لأصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد إلى الأهواز وأرسل رؤس القتلى إلى الخبيث العلوي ، وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء ، وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده إلى علي بن أبان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي ، فمن ذلك أنه أغار على قرية يبروذ فنهبا ووجه الغنائم إلى صاحبه .

(ذكر دخول الزنج رامهرمز)

وفيها دخل علي بن أبان والزنج رامهرمز ، وسبب ذلك أن محمد بن عبيد الله كان يخاف علي بن أبان لما في نفس علي منه لما ذكرناه ، فكتب إلى انكلاي بن العلوي وسأله أن يسأل أباه ليرفع يد علي عنه ويضمه إلى نفسه ، فزاد ذلك غيظ علي منه وكتب إلى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج فاذن له . فكتب إلى محمد يطلب منه حمل الخراج فطلبه ودافعه . فسار إليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحها ، ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف علي غائما . وخاف محمد فكتب إليه يطلب المسالمة فاجابه إلى ذلك علي مال يؤديه إليه فحمل إليه مائتي الف درهم فانفذها إلى صاحب الزنج وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله .

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها ، وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب إلى علي بن أبان بعد الصالح يسأله المعونة على الاكراد الدارنان (١) على أن يجعل له ولاصحابه غنائمهم . فكتب علي إلى صاحبه يستأذنه فكتب إليه أن وجه إليه جيشا وأقم أنت ولا تنفذ احدا حتى تستوثق منه بالرهائن ولا يأمن غزوه والطلب بثأره . فكتب علي إلى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص علي على الغنائم أنفذ إليه جيشا ، فسير محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا ، وكان محمد قد أعد لهم من يتعرضهم إذا انهزموا فصادفهم

(١) في الطبري « من الاكراد كانوا بموضع يقال له الداربان » بالباء الموحدة ولم يذكرهما صاحب المعجم

وأوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ورجعوا بأسوأ حال ، فكتب علي إلى الخبيث بذلك فعنفه وقال : ضيقت أمري في ترك الرهائن ، وكتب إلى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل (١) ورد بعض الدواب وقال : انني كبست من كانت عندهم وخلصت هذه منهم فآظهر الخبيث الغضب عليه ، فأرسل محمد إلى بهبود . ومحمد بن يحيى الكرمانى وكانا أقرب الناس إلى علي فضمن لهما مالا ان أصاحا له عليا وصاحبه ففعل ذلك ، فاجابهما الخبيث إلى الرضا عن محمد علي أن يخطب له على منابر بلاده ، وأعلنا محمدا ذلك فاجابهما إلى كل ما طلبا وجعل يراوغ في الدعاء له على المنابر ، ثم ان عليا استعد لموت وسار إليها فلم يظفر بها [لخصاتها وكثرة من يدافع عنها من أهلها] فرجع [خائبا] وعمل السلايم والآلات التي يصعد بها إلى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي - وهو يومئذ بكور الأهواز - فلما سار على إليها سار إليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها ، فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه وقتل منهم خلق كثير ، وانصرف على مهزوما فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتته الأخبار باقبال الموفق ، ولم يكن لعلي بعد موت وقعة حتى فتحت سوق الخيس . وطهنا (٢) على الموفق ، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه ويستحثه حثا شديدا •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولي عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافة علي الشرطة ببغداد . وسر من رأى في صفر وخلع عليه الموفق . وعمرو بن الليث ، وفيها في صفر غلب اساتكين على الشرطة - وهي الآن من أعمال سجستان - وعلى الرى وأخرج منها حظا لنجور (٣) العامل عليها ، ثم مضى إلى قزوين وعليها أخو كيغانخ (٤) فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع إلى الرى . وفيها وردت سرية من سرايا الروم إلى تل بسمى (٥) من ديار ربيعة فأسرت نحو من مائتين وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين فنفر إليهم أهل الموصل ، ونصيبين فرجعت الروم ، وفيها مات أبو الساج بجنديسابور منصورفا من عسكر عمرو ابن الليث إلى بغداد . ومات قبله سليمان بن عبدالله بن طاهر ، وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبدالعزيز بن ابي دلف أصبهان وولى محمد بن ابي الساج طريق مكة والحرمين ، وفيها فارق اسحاق بن كنداج (٦) أحمد بن موسى بن بغاه وكان سبب ذلك أن أحمد لما سار إلى الجزيرة وولى موسى بن أتماش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحاق بن كنداج وفارق عسكره وسار إلى بلد فاروق بالا كراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم ، ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه ، وكان قائد كبير بمعلثايا اسمه علي بن داود - وهو المخاطب له عن أهل الموصل والمدافع - فسار ابن كنداج إليه ، فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون إلى اسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبي العدوي فاجتمعوا لهم فبلغت

(١) عبارة الطبرى اوضح وهي « وكتب إليه بالتضرع والخضوع » (٢) في الطبرى ، وطهنا ، وقد تقدم ذكره غير مرة •
 (٣) في الطبرى « طلجور » (٤) بين الطبرى في تاريخه أن اسمه « ابرون » (٥) في الطبرى « تل بسمى » وفي المعجم « تل بسمه » ولعل ما في الاصل محرف (٦) في الطبرى « اسحق بن كنداجيق » وقد تقدم غير مرة

عدتہم نحو خمسۃ عشر ألفا ، وسمع ابن کنداج باجتماعہم فہربوا الی بلد وعبر دجلة الیہ - وهو فی ثلاث آلاف -
وسار الی نھر ایوب فالتقوا بکراثا - وہی الی تعرف الیوم بقل موسى - وتصافوا للحرب ، فارسل مقدم
میسرة ابن ایوب الی ابن کنداج یقول لہ : اننی فی المیسرة فاحمل علی لانہزم ففعل ذلك فانہزمت میسرة ابن ایوب
وتبعها الباقون . فسار حمدان بن حمدون . وعلی بن داود الی نيسابور وأخذ ابن ایوب نحو نصیبین فاتبعہ
ابن کنداج . فسار ابن ایوب عن نصیبین الی آمد واستولی ابن کنداج علی نصیبین . وديار ربيعة ، واستجار
ابن ایوب بعیسی بن الشیخ الشیبانی وهو بآمد فانجده ، وطلب النجدة من أبی المعز بن موسى بن زرارة - وهو
بارزن - فانجده أيضا . وعاد ابن کنداج الی الموصل ووصل الیہ من الخلیفة المعتمد عهد بولایة الموصل فعاد
الیہا . فارسل الیہ ابن الشیخ : وابن زرارة . وغيرہم بذلوا لہ مائتی ألف دینار ليقرم علی أعمالہم فلم یجیبہم
فاجتمعوا علی حربہ . فلما رأى ذلك أجابہم الی ما طلبوا وعاد عنہم وقصدوا بلادہم •

وفیہا أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الی البحر المحیط ، وكان سبب عملہا
أنہ قيل لہ : ان جلیقية لیس لها مانع من جهة البحر المحیط وان ملکها من هناك سهل : فامر بعمل المراكب
فلما فرغت وکملت برجلها وعدتها سیرها الی البحر المحیط فلما دخلتہ المراكب تقطعت ولم یجتمع منہا مرکبان
ولم یرجع منہا إلا الیسیر ، وفيہا التقى اصطول المسلمین واصطول الروم عند صقلية فجرى بینہم قتال شدید
فظفر الروم بالمسلمین وأخذوا مراکبہم وانہزم من سلم منہم الی مدينة بلرم بصقلية ، وفيہا كان بافريقية
غلاء شدید وقحط عظیم کادت الاقوات تعدم ، وفيہا قتل أهل حص عاملہم عیسی الکرخی ، وفيہا أسرى
لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بنی تمیم الی موسى بن أتامش - وهو برأس عین - فاخذہ أسیرا وسیره
الی الرقة ، ثم لقی لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش ومن معہ من الاعراب فانہزم لؤلؤ ورجع الاعراب الی
عسکر أحمد لینهبوه فعمط علیہ لؤلؤ وأصحابہ فانہزموا فبلغت ہزیمتہم قرقيسیا ثم سار والی بغداد . وسامرا •
وقد ذكرت فیما تقدم ان الذی أسر موسى غیر لؤلؤ علی ما ذکرہ مؤرخو مصر ، وفيہا كانت بین أحمد
ابن عبد العزیز وبکتھر وقعة فانہزم بکتھر وسار الی بغداد ، وفيہا وقع الخجستانی بالحسن بن زبد بجرجان
- وهو غار - فلحق بآمل وغلب الخجستانی علی جرجان وأطراف طبرستان ، فكان الحسن لما سار عن
طبرستان الی جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسین الأصغر العقیقی ،
فلما انہزم الحسن بن زید أظهر العقیقی بسارية أنه قتل ودعا الی البيعة لنفسه فبايعہ قوم ووافاه الحسن بن
زید فخاربه ثم ظفر به فقتله ، وفيہا كانت وقعة بین الخجستانی . وعمرو بن الليث انہزم فیہا عمرو ودخل
الخجستانی نيسابور وأخرج منہا عامل عمرو ومن كان یمیل الیہ ، وفيہا كانت فتنة بالمدينة ونواحيہا
بین العلویین والجعفریة ، وفيہا وثب الاعراب علی کسوة الکعبة فانتہبوا وصار بعضها الی صاحب الزنج
وأصاب الحجاج فیہا شدة شدیدة •

وفیہا خرجت الروم علی ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا فی برد شدید لا یمکن فیہ دخول الدرب ،
وفیہا غزا سیما خلیفة أحمد بن طولون علی الثغور الشامیة فی ثلاثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج علیہم نحو

(۴ - ۳ - ۲ - ۱ - ۶ - کامل)

من أربعة آلاف من بلاد هرقله فاقتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو وأصيب من المسلمين جماعة ، وفيها كانت بمدينة النبي ﷺ حرب بين العلويين والجعفرين وغلا السعر بها حتى تعذرت الأقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز . والعراق . والموصل . والجزيرة . والشام . وغير ذلك الا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة (١) ، وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الاجناد على الأمر وقلة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك ، وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء ، وفيها قدم محمد بن أبي الساج مكة فحاربه المخزومي (٢) فوزه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية * وفيها سار كيغناخ إلى الجبل وبكتمر راجعا إلى الدينور ، وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد بن اسحاق ابن موسى بن عيسى الهاشمي ، وفيها توفي محمد بن شجاع ابو بكر الثلجي وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة (الثلجي) بالثناء المعجمة بثلاث والجيم ، وفيها توفي صالح بن أحمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين *

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة ، وهذا أبو العباس هو الذي صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله ، وكان سبب مسيره ان الزنج لما دخلوا واسط وعملوا باهلها ما ذكرنا فبلغ ذلك الموفق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه اليهم ، فسار في ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين وشيعة أبوه وسير معه عشرة آلاف من الرجال والخيالة في العدة الكاملة وأخذ معه الشداوات والسميريات الماعبر للرجالة ، فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته في الشداوات نصير المعروف بابن حمزة ، فكتب اليه نصير يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشداوات وسميريات والحياتي (٣) على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا (٤) ، وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان (٥) بخيله ورجله في سميريات ، فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجهه ثلاثه ليعرف أخبارهم فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وان أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا

(١) بين ابن جرير الطبري سبب الفتنة التي حصلت بالمدينة فقال : « وكان سبب ذلك فيما ذكر أن القيم بأمر المدينة ووادى القرى ونواحيها كان في هذه السنة اسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى فولى وادى القرى عاملا من قبله فوثب أهل وادى القرى على عامل اسحاق بن محمد فقتلوه وقتلوا أخوين لاسحاق فخرج اسحاق إلى وادى القرى فعرض به ومات فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر وأرضاه بشمانمائة دينار ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن عمير الحسن بن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد فاضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر فوجه إلى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية فرخص السعر وسكنت المدينة فولى السلطان الحسينية المدينة إلى أن قدمها ابن أبي الساج (٢) في الطبري « ابن المخزومي » (٣) في الطبري « والجباية » بالجيم والباء الموحدة وقد تقدم غير مرة كذلك (٤) في الطبري « بردردا » وفي المعجم « بردرايا » بفتح الدال والراء وبين الالفين ياء (٥) في نسخة « معرأبان » ولعلمها مصحفة

اسفل واسط، وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انهم قالوا: ان ابا العباس فتى حدث غر بالحرب والرأى لنا ان نرديه
بجدنا كله ونجبهه في اول مرة نلقاه في ازالته فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا ، فلما علم
أبو العباس قريتهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقى أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى
طمعوا فيهم واغتروا واتبعوهم وجعلوا يقولون : اطلبوا أميراً للحرب فان أميركم قد اشتغل بالصيد ، فلما
قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير إلى أين تتأخر عن هذه الاكلب ؟ فرجع
نصير وركب أبو العباس سميرية وحف به أصحابه من جميع الجهات فانزمت الزنج وكثر القتل فيهم
وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبد الله - وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به - وأخذوا منهم
خمس شذاوات وعدة سميريات وأسر جماعة واستأمن جماعة فكان هذا أول الفتح ، فسار سليمان بن جامع
إلى نهر الأمير ، وسار سليمان بن موسى الشعراني إلى سوق الخنيس ، وانحدر أبو العباس فاقام بالعمر - وهو
على فرسخ من واسط - وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ، ثم ان سليمان استعد
وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه وقالوا : انه حدث غريغرر بنفسه وكنوا له كمناء ، فبلغ الخبر ابا العباس
فخذروا وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتر باتباعهم فيخرج الكمين عايه فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم
فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات والسميريات فامر أبو العباس نصيرا أن يبرز اليهم
وركب هو شذاة من شذاواته سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ
النهر إلى أن ينقطع ، فعبر دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس
منهم أربع عشرة شذاة ، وأفلت سليمان . والحياتي بعد أن أشفيا على الهلاك وبلغوا طمنا وأسلموا ما كان معهم
ورجع أبو العباس إلى معسكره وأمر باصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات والسميريات وأقام الزنج عشرين
يوما لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آبارا وجعلوا فيها سفايد حديد وجعلوا على رؤسها البوارى
والتراب ليسقط فيها المجتازون ، فاتفق أنه سقط فيها رجل من الفراغنة فظنوا لها وتركوا ذلك
الطريق ، واستمد سليمان صاحب الزنج فامده بأربعين سميرية بألاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب فلم
يكونوا يثبتون لأبي العباس ، ثم سير اليهم عدة سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتعدى فركب في
سميرية ولم ينتظر أصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانزموا وألقوا أنفسهم في الماء فاستنقذ سميرياته
ومن كان فيها وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميرية ، ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت أبنامه ،
فلما رجع أمر لمن معه بالخلم وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج ، ثم ان ابا العباس رأى أن يتوغل
مازروان حتى يصير إلى الحجاجية ونهر الأمير ويعرف ما هناك فقدم نصيرا في أول السميريات وركب
أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شعيب ودخل مازروان وهو يظن أن نصيرا أمامه فلم يقف له على خبر
وكان قد سار على غير طريق أبي العباس ، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غنم رأوها ليأخذوها
فبقى هو ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو العباس بالنشاب ووافاه زيرك في
باقى الشذاوات فسلم أبو العباس وعاد إلى معسكره ورجع نصير ، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن
بطمنا ، وتحصن الشعراني وأصحابه بسوق الخنيس وجعلوا يحملون الغلات إليها ، وكذلك اجتمع بالصينية

جمع كثير . فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينيه وأمرهم بالمسير في البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشداوات والسميريات ، فلما ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجؤا الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشداوات مع ابي العباس فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا فقتل منهم فريق واسر فريق والقى نفسه في الماء فريق وأخذ اصحاب ابي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزا وأخذ الصينيه وأزاح الزنج عنها فانحازوا إلى طهنا . وسوق الخييس هـ

وكان قد رأى أبو العباس كركيا (١) فرماه بسهم فسقط في عسكر الزنج فعرف الزنج السهم فزاد ذلك في خوفهم ، ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح الصينيه ، وبلغه أن جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبي دلف . ولواؤ الزنجيين فسار اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤاؤ ، وأسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن ورددن إلى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه ، وأمر اصحابه أن يستريحوا للمسير الى سوق الخييس ، وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للمسير فقال له : ان نهر سوق الخييس ضيق فأقم أنت ونسير نحن فابي عليه فقال له محمد بن شعيب : ان كنت لا بد فاعلا فلا تكثر من الشداوات ولا من الرجال فان النهر ضيق ، فسار اليه ونصير بين يديه إلى قم نهر مساور (٢) فوقف أبو العباس وتقدمه نصير في خمسة عشر شذاة في نهر براطق - وهو الذي يؤدي إلى مدينة الشعراى التي سماها المنبعة في سوق الخييس ، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على ابي العباس فمعه من الوصول الى المدينة وقتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفي عليه خبير نصير وجعل الزنج يقولون : قد قتلنا نصيرا ، واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى ابي العباس فاخبره فسر بذلك ، وأمر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى ابا العباس فاخبره هـ

ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شداواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن الممكنة وفيها أبو العباس فانهم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهمزوا لا يلوون على شيء من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين وأحسن اليهم •

(ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنبعة)

وفيها في صفر سار الموفق عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج ، وكان سبب ذلك تأخره عن ابنه ابي العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التي يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه ، إلا أن الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى علي بن أبان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابي العباس فخاف وهنا يتطرق الى ابنه ابي العباس فسار عن بغداد في صفر فوصل إلى واسط في ربيع الأول ، فلقه ابنه وأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى عسكره بالعمر ، ثم نزل الموفق على نهر شداد (٣) بازاء قرية عبد الله

(١) نسر الطبرى الكركى بالطائر (٢) في نسخة «ابن مساور» وهو تصحيف (٣) في الطبرى «نهر سنداد» وهو موافق لما في المعجم

وأمر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته ، وأعطى الجيش أرزاقهم وأمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر مساور (١) فرحل في نخبة أصحابه ، ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج المنبوعة من سوق الخنيس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن في نهر مساور وسارت الخيل بازائه شرقى ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنبوعة ، وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذوات بعامة الجيش ففعل فلقية الزنج فحاربوه حروبا شديدة ، ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا ، وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها ، وهرب الشعرائي ومن معه وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح ففرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون إلى الآجام ، ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمين زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات ، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملن إلى واسط ليدفعن إلى أهلن ، ثم بكر إلى المدينة فامر الناس بأخذ ما فيها فاخذ جميعه وأمر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بقى فيها من السفن ، وأخذوا من الطعام والشعير والارز . وغير ذلك مالا حد عليه فامر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند ، ولما انهزم سليمان لحق بالمرار وكتب إلى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فانجل بطنه فقام إلى الخلاء دفعات ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعرائي ويأمره باليقظ ، وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف أخبار الشعرائي . وسليمان بن جامع فاتاه من أخبره ان سليمان بن جامع بالجوانيت ، فسار حتى وافى الصيفية وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذوات والسميريات إلى الجوانيت (٢) محتفيا فسار أبو العباس إليها فلم ير سليمان بها ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم أبو العباس ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل ، واستأمن إلى أبي العباس رجل فسأله عن سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بطهنا (٣) بمدينة التي سماها المنصورة ، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر فامره بالمسير إليه فسار حتى نزل بردودا فاقام . الاصلاح ما يحتاج إليه واستكثر من الآلات التي يسد بها الأنهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بفراج (٤) التركي *

(ذكر استيلاء الموفق على طهنا)

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهنا لعشربقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، وكان مسيره على الظهر في خيله وانحدرت السفن والآلات فنزل بقريه الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك ، فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهنا فاقام هنالك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ، ثم ركب لينظره موضعا للحرب فانهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهنا - وهي التي سماها المنصورة - فملاقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى واشتدت الحرب

(١) في نسخة «ابن مساور» وقد تقدم ايضا كذلك وهو تصحيف (١) في الطبري «بالجوانيت» الحاء المهملة (٢) في الطبري «بطهنا» (٣) في الطبري «بفراج التركي» بالعين المدجمة وقد تقدم غير مرة

وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه وأسروا من غلمان الموفق جماعة ،
ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن هندی الحيامي (١) بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوى صاحب
الزنج فلم يلبث أن مات فحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته إذ كان أعظم
أصحابه عناء عنه •

وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليأتهم والتأهب للحرب ، فلما أصبحوا
وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عي الموفق أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا
ورجالا وأمر بالشذوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر الذي يشق مدينة سليمان - وهو النهر المعروف
بنهر المنذر - ورتب أصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في
النصر ، ثم لبس سلاحه وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فاحجم الناس عنه
فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاتجموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم ، فلما رأى الزنج تسرعهم
اليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة ، وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق
وجعل أمام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فكشفهم أصحاب أبي العباس ، ودخلت
الشذوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تفرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة ، وقتلوا من بجانب
النهر وأسروا حتى أجلوهم عن المدينة وعمما اتصل بها ، وكان مقدار العمارة فيها فرسخا وحوى الموفق ذلك
كله ، وافلت سليمان بن جامع ونفر من أصحابه وأكثر القتل فيهم والاسره •

واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط . والكوفة . والقري . وغيرها وصبيانهم أكثر من عشرين
ألفا (٢) فأمر أبو أحمد بحملهم الى واسط . ودفعهم الى أهلهم ، وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر
بصرفه إلى الأجناد ، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ، ونجا جمع
كثير الى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها ، وجعل لكل
من أتاه برجل منهم جعلاً فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانته (٣) لما كان دبره من
استماتهم ، وأرسل في طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به ، وأمر زيرك بالمقام بطمها
ليترجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا *

(ذكر مسير الموفق إلى الأهواز واجلاء الزنج عنها)

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الأهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فأمر ابنه
أبا العباس أن يتقدمه ، فأمر باصلاح الطريق للجيش واستخلف علي من ترك من عسكره بواسط ابنه مروان
ولحقه زيرك فاخبره بعود أهل طمها اليها وأمن الناس فأمره الموفق بالانحدار في الشذارات والسميريات
مع نصير وتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب
وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط . حتى أتى السوس ، وأمر مسرورا بالقدوم عليه
وهو عامله هناك فاتاه ، وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على

(١) في الطبري « احمد بن مهدي الجبائي » (٢) في الطبري « زهاء عشرة آلاف » (٣) في الطبري « قواد غلمانته »

حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى علي بن ابيان بالقدوم عليه - وكان بالاهواز في ثلاثين الفا - فترك جميع ما كان عنده من طعام . ودواب . وأغنام . وغير ذلك واستخاف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي فلم يقيم واتبع عليا ، وكتب صاحب الزنج ايضا إلى بهبود (١) بن عبد الوهاب وهو بالقيدم . (٢) والباسيان وما اتصل بهما يأمره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقضى به على حرب الخبيث ، ولما سار علي بن ابيان عن الاهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء الف رجل فarsلوا إلى الموفق يطلبون الامان فامتهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق ، ثم رحل عن السوسر إلى جنديسابور . وتستر وجي الاموال ، ووجه إلى محمد بن عبيد الله الكردي وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه فطلب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فاحسن اليه ، ثم رحل إلى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة ، وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقية الجيش بالمبارك منتصف رجب ، وكان زيرك . ونصير لما خلفهما المرفق ليتبعوا الزنج انحدرا حتى وافيا الابله فاستأمن اليهما رجل اخبرهما أن الخبيث قد أنفذ اليهما عددا كثيرا في الشداوات والسميريات إلى دجلة لينزع عنها من يريدونها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة ، فرجع نصير إلى عسكره من الابله لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر أن الزنج يأتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيةهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه ، وكانوا قد جعلوا كميناً فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكميناء جماعة وأسر جماعة ، وكان من ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصرى وهو من اكابر قوادهم ، وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج ، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء الف رجل فكتب بذلك إلى الموفق فأمره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك ، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة العلوى بنهر أبي الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوى ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر ، وكتب الموفق الى العلوى كتابا يدعو الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء . وانتهاك المحارم : واخلاب البلدان . واستحلال الفروج والاموال . وادعاء النبوة والرسالة ويبدل له الامان فوصل الكتاب اليه فقراه ولم يكتب جوابه *

(ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج)

لما أنفذ الموفق الكتاب الى العلوى ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وغور الطريق اليها وما أعد من المجانيق . والعرادات . والقسي . وسائر الآلات على سورها بما لم ير مثله لمن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة والاستعظام ؛ فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الارض ، فامر الموفق ابنه بالنقدم إلى سور المدينة والرمى لمن عليه بالسهم فتقدم حتى الصق شداواته بمسناة قصر الخبيث ، فكثير الزنج وأصحابهم

(١) في الطبرى « بهبود » بالذال المعجمة (٢) في الطبرى « بالقيدم » بالنون *

على أبي العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم أو حجر ، وثبت أبو العباس فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه مالا رأى مثله من احد حاربهم ، ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا ، واستأمن الى الموفق مقاتلة في سميريتين فامهم فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من أنجح المكاييد ، فلما رأهم الباكون رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخناج والصلوات ، فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات الى نهر أبي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج ، وأمر بهبود - وهو من أشرف قواده - أن يخرج في الشداوات فخرج وبرز اليه أبو العباس في شداواته وقاتله واشتدت الحرب فانهمز بهبود (١) الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجرح بالسهم وأوهنت اعضاؤه بالحجارة فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت ، فقتل بمن كان معه قائد ذو بأس يقال له : عميرة وظفر أبو العباس بشداة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين ، فاستأمن الى أبي العباس أهل شداة منهم فامهم وأحسن اليهم وخلع عليهم ، ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك ، واستأمن اليه عند منصرفه خلق كثير فامهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أسماهم مع أبي العباس ، وأقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطلى فنزله وأقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ، ثم ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعد الشداوات والسميريات ، وكان من معه من الجنود والمتطوعة زهاء خمسين الفا وكان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان كلهم ممن يقاتل بسيف . أو رمح . أو قوس . أو مقلع . أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم وهم النظارة والنساء تشركهم في ذلك ، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودي بالأمان للناس كافة إلا الخبيث وكتب الأمان في رقاع ورمأها في السهام ووعد فيها الاحسان فالت قلوب أصحاب الخبيث واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ، ثم رحل من نهر جطلى (٢) من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه ، وكتب الموفق الى البلاد في عمل السميريات . والشداوات . والزواريق والا كبار منها ليضبط بها الأنهار ليقطع الميرة عن الخبيث ، وأسس في منزلته مدينة سماها الموقية وكتب الى عماله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البر والبحر الى مدينته وأمرهم بانفاذ من يصلح للآليات في الديوان وأقام ينتظر ذلك شهرا ، فوردت عليه الميرة متتابعة وجهاز التجار صنوف التجارات الى الموقية واتخذت فيها الأسواق ووردتها مراكب البحر ، وبنى الموفق بها المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسبق اليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة وحملت الأموال وأدرت الأرزاق ، وعبرت طائفة من الزنج فذهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم ، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم ، فصار اليه طائفة منهم في الأمان فامهم وخلع عليهم ووصلهم ، وأقام

(١) في الطبري « بهبود » بالذال المعجمة وقد تقدم . (٢) بفتح الجيم وتشديد الطاء والقصر

أبو أحمد يكايد الخبيث يبذل الأموال لمن صار إليه ومحاصرة الباقيين والتضييق عليهم ، وكانت قافلة قد أتت من الأهواز وأسرى إليها بهبود في سميريات فاخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لأهلها ما أخذ منهم وأمر بترتيب الشداوات على مخارج الأنهار ، وقلد ابنه أبا العباس الشداوات وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذي هم به .

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا إليهم فردوهم خائبين ، وظفروا بصندل الزنجي وكان يكشف رؤس المسلمات ويقلبهن تقليب الأمام فلما أتى به أمر الموفق أن يرمى بالسهم ثم قتله ، واستأمن إلى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً (١) ، وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وأمر على بن أبان المهلبى بالعبور لكبس عسكر الموفق فكان فيهم أكثر من مائتي قائد ، فعبروا ليلاً واختفوا في آخر النخل وأمرهم إذا ظهر أصحابهم وقتلوا الموفق من بين يديه ظهر وأوحلوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من أمامهم ، فاستأمن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها فقاتلوا قتالاً شديداً وأسرا أكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم ، فأمر أبو العباس أن يحمل الأسرى والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك ، وبلغ الموفق أن الخبيث قال لأصحابه : إن الأسرى من المستأمنة وأن الرؤس تمويه عليكم فأمر بالقاء الرؤس في منجنيق إليهم فلما رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث .

وفيها أمر الخبيث باتخاذ شداوات فعمات له فكانت له خمسون شداة فقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق ، وكانت شداوات الموفق يومئذ قليلة لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله والتي كانت عنده منها فرقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث ، فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شداوات كان الموفق أمر بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفاً عليها من الزنج ، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشداواتهم فقصدتهم غلام لابي العباس لينعمهم وقتلهم فأنكشفتوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا ، وسلمت الشداوات مع أبي العباس وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ، ثم أقبلت شداوات العلوى على عاداتها فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه فقاتلهم فمزمهم وظفر منهم بعدة شداوات فقتل منهم من ظفر به فيها ، ففتح الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره .

وقطع أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج ، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان فأمّنوا ، وكان منهم محمد بن الحرث القمي (٢) وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلاً فأمّنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بالآلاتها وحليتها ، وأراد إخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ، ومنهم أحمد اليربوعي (٣) وكان من أشجع رجال العلوى وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم

(١) في الطبري خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود ، (٢) في الطبري « العمى » بالعين المهملة (٣) في

الطبري « البرذعي »

بصلات كثيرة ، ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي اءرشبلا . و ابا البدي (١) - وهما من رؤساء قواده
يثق بهم - بالخروج الى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق
فسير الموفق اليهم زيرك في جمع من اصحابه فلقبهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعته ذلك ثم استنخار الله
تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقتلهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل
منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا واخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق ما أمكنه
تغريقه ، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربع مائة سفينة وأقبل بالأسارى والرؤس إلى مدينة الموفق •

(ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج)

وفيها عبر الموفق إلى مدينة الخبيث لست بقين من ذى الحجة ، وكان سبب ذلك أن جماعة من قواد
الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من
خرج بالآمان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالآمان ، فلما رأى الخبيث ذلك جعل
على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها ، فأرسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الآمان وان
يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الى المسير اليه ، فأمر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربى وبه
على بن أبان يحميه ، فتمض أبو العباس ومعه الشذوات والسميريات والمعابر فقصدته وتآرب هو وعلى بن
أبان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج ، وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثير
فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابى العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الآمان ،
واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد
انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلهم
وسمع العلوي فجهز أصحابه لحربهم ، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل ،
فأرسل الى الموفق يستمده فاتاه من خوف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزمهم ، وكان سليمان بن جامع
لما رأى ظهور أبى العباس سار في النهر مصعبا في جمع كبير ثم أتى أصحاب أبى العباس من خلفهم وهم
يحاربون من بازاتهم وخفقت طبوله فأنكشف أصحاب أبى العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من
الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم ، فأخذ الزنج عدة اعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم
أكثرهم ثم انصرف ، وطمع الزنج بهذه الواقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه
أجمع ، وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الأربعاء لست بقين من
ذى الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه •

وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث ابنه - وهو انكلاى -
وسليمان بن جامع . وعلى بن أبان . وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حد له ، فلما التقى
الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنوم ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك - وهو نهر عريض كثير
الماء - فلما اتهموا اليه أحجموا عنه ، فصاح بهم الموفق وحرصهم على العبور فعبروا سباحة والزنج قرميهم

(١) فى الطبرى « و ابا النداء »

بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبوا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور ، ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلايم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ، ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك ، وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى على بن أبان إلى مقاتاته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا على ، ووصل أصحاب أبي العباس إلى السور فثلبوا فيه ثلثة ودخلوه فاقبهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم ، ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه في عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق ، فانهم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا إلى نهر ابن سمان ، وقد صارت دار ابن سمان في أيدي أصحاب الموفق فأحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب في جمع من أصحابه فانهم أصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجهه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس ، فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس أصحاب الخبيث شيء كثير ، وكان قد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حماتهم في السفن وأظلم الليل وهبت الريح عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا ، وكان يهود (١) بازاء مسرور الباخى فوقع بأصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة ففكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق ، وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الأبير . والقندل . وعبادان ، وهرب جماعة من الاعراب إلى البصرة وأرسلوا يطلبون الأمان فانهم الموفق وخلق عليهم وأجرى الأرزاق عليهم ، وكان ممن رغب في الأمان من قواد الفاجر ربحان ابن صالح المغربي وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الأمان وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج إليهم ففعل الموفق فصار إليه فخلق عليه وأحسن إليه ووصله وضمه إلى أبي العباس ، واستأمن من بعده جماعة من أصحابه ، وكان خروج ربحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة .

(ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل)

في هذه السنة كان بين هرون الخارجي وبين محمد بن خرزاد - وهو من الخوارج أيضا - وقعة ببيدرا من أعمال الموصل ، وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور ، فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار إلى هرون محاربا له فنزل واسط - وهي محلة بالقرب من الموصل - وكان يركب البقر لئلا يفتر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجاس على الأرض ليس بينها وبينه حائل ، فلما نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل ، وكان هرون بمعاثايا يجمع لحرب محمد فلما سمع بتزول محمد عند الموصل سار إليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهم

(١) في الطبري «يهود» بالذال المعجمة وقد تقدم غير مرة

هرون وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ، ومضى هرون منهزماً فعبّر دجلة إلى العرب قاصداً بنى تغلب فنصروه واجتمعوا إليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل ، وعاد هرون إلى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير ، وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من الشمر دلية وهم من أهل شهرزور ، وإنما فارقه أصحابه لأنه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم ، وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه ، فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا إليه وقصدوه ، وواقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الأكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هارون بالرياسة على الخوارج وقوى وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش ، وقوى أمر عمر بن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملاً آخر في جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر في مساعدة عمر فاهلكه ، وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية ، وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام . ومصر . وبلاد الجزيرة . وافريقية . والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية ، وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا إلى كل ناحية وخرج إلى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار إلى بقارة فافسد زرعها وانصرف إلى بلرم ، وأخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيراً وذلك أيام الحسن بن العباس ، وفيها حبس السلطان محمد بن عبدالله بن طاهر (١) وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستاني بعمر بن الليث وكان عمرو أتهمه بمكاتبة الخجستاني . والحسين بن طاهر حيث كان يذكر أنه على منابر خراسان ، وفيها كانت بين كينغاخ التركي وبين أصحاب أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد ، وسار كينغاخ إلى همدان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع إليه من أصحابه فانهزم كينغاخ وانحاز إلى الصيمرة ، وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد ، وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق . واسحق بن أيوب . وعيسى بن الشيخ . وأبي المغراء . وحمدان ابن حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة . وتغلب . وبكر . واليمن فوزمهم ابن كنداجيق إلى نصيبين وتبعهم إلى آمد وخاف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد ، وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فاساء السيرة في أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد ابن طاهر ودعا للعتد ولنفسه ، وفيها في شوال كانت لأصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره ، وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتمحصن منه أهل الري فرجع إلى خراسان ، وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير

(١) في الطبري ، حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله ،

فات منهم عالم عظيم من الحر والعطش. وذاك كله في البيداء، وأوقعت فزارة فيها بالتجار فاخذ فيما قيل سبعمائة حمل بز، وفيها نقي الطباع من سامرا، وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودرهم (١) وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي، وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد •

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

في هذه السنة في المحرم خرج إلى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسحان (٢) وكان من ثقات الخبيث فارقاع لذلك، وخلع عليه الموفق وأحسن إليه وحمله في سميرية إلى ازاء قصر الخبيث فحكم الناس من أصحابه وأخبرهم أنهم في غرور [من الخبيث]، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فأحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الأمان، ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق إلى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقباء جماعة لهدم السور، وتقدم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة، وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهم من يهدم السور وينقبه فتقدموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها فوصلوا إلى السور وثلوه في مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم بعضهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طابهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرة الأولى وأحرقوا وأسروا، وتراجع الزنج عليهم وخرج الكهنة من مواضع يعرفونها ويجعلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم جماعة وأخذ الزنج أسلابهم، ورجع الموفق إلى مدينته وأمر بجمعهم فلامهم على مخالفة أمره والافساد عليه من رأيه وتديره، وأمر باحصاء من فقد وأقر ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهلهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم •

(ذكر الواقعة بين المعتضد والاعراب)

في هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق - وهو المعتضد بالله - بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة وأسروا الباقين وغنم ما كان معهم وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة، وسير الموفق رشيقا مولى أبي العباس فوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث فقتل أكثرهم وأسروا جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤس إلى الموقعية فأمر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج، وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب يجلب الميرة فقطعت يده ورجله وألقى في

(١) قال ابن جرير: وزن الدينار منها عشرة دوانيق ووزن الدرهم ثمانية دوانيق عليه الملك والقدرة لله الحول والقوة بالله لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة وعلى الجانب الآخر الوافي احمد بن عبدالله (٢) في الطبري « السحان » بالجيم

عسكر الخبيث ، وأمر بضرب أعناق الأسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضرب بهم الحصار وأضعف أبدانهم ، فكان يسأل الأسير والمستأمن عن عهدده بالخبز فيقول : عهدى به منذ زمان طويل ، فلما وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا ، فكثير المستأمنون في هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت ، فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن أبى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأتاه أكثر منهم ، فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن إليه وخلقهم بغلثانه ومن كان منهم ضعيفا أو شيخا أو جريحا قد أزهنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وأمر به أن يحمل إلى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق إلى من صار إليه وأن ذلك رأيه فيهم ، فتميا له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث ، وجعل الموفق . وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح أبو العباس ثم برأه .

وكان من جملة من قتل من أعيان قواد الخبيث بهبود بن (١) عبد الوهاب وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب عليهم أعلاما تشبهه اعلام الموفق فاذا رأى من يستضعفه أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا ، فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس فافات بعد أن أشفى على الهلاك ، ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض أصحاب أبي العباس فقصدتها طامعا في أخذها فحاربها أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه فسقط في الماء فاخذ أصحابه فحملوه إلى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله فاراح الله المسلمين من شره ، وكان قتله من أعظم الفتوح وعظمت الفجيرة على الخبيث وأصحابه واشتد جزعهم عليه ، وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية بنحو ذلك ، ثم ظنر الموفق بالدوابي (٢) وكان ما يلا صاحب الزنج •

(ذكر أخبار رافع بن هرثمة)

لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق أصحابه على رافع بن هرثمة فولوه أمرهم وكان رافع هذا من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية صار رافع في جملته ، فلما عاد يعقوب إلى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريبه الوجه قليل الطلاقة ، فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال : أنا لا أميل إلى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقبل له ذلك ففارقه وعاد إلى منزله بتمامين - وهي من باذغيس - وأقام به إلى أن استقدمه الخجستاني على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه ، فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه - وهو بهراة - فأمروه بما ذكرنا ، وسار رافع من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة بن شركب قد وردا من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها أبو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين •

فسار أبو طلحة إلى مرو وولى محمد بن مهدي هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو . وهراة فقصدته عمرو

(١) في الطبري « بهبود » بالذال المهجمة وتقدم غير مرة (٢) في الطبري « بالنواثبي »

ابن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بن عمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها ، وخرج شركب إلى بيكنند واستعان بسماعيل بن أحمد الساماني فامده بعسكره فعاد إلى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل وأغار على أهل البلد وخطاب عمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين ، وقلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فانه أقر عليه نصر ابن أحمد ، ووردت كتب الموفق إلى خراسان بذلك وبغزل عمرو بن الليث ولعنه ، فسار رافع إلى هراة وبها محمد بن مهدي خليفة أبي طلحة شركب فقتله يوسف بن عبد وأقام بهراة ، فلما وافاه رافع استأمن إليه يوسف فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدي بن محسن ، فاستمد رافع اسماعيل بن أحمد فسار إليه بنفسه في أربعة آلاف فارس ، واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروزي فقدم عليه فساروا باجمعهم إلى شركب وهو عمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسماعيل إلى محازل وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، فسار شركب إلى هراة فطابقه مهدي وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزماه ، وأما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث ، وأما مهدي فانه اختفى في سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له : تبا لك يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلي سبيله، وسار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبي أموالها ورجع إلى نيسابور •

﴿ ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية ﴾

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه فقصده مدينة سر قسطة فاهلك زرعها وخرّب بلدها ، وافتتح حصن روطه فاخذ منه عبد الواحد الروطي - وهو من أشجع أهل زمانه - وتقدم إلى دير تروجة وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتك بالغارة ، وقصد مدينة لاردة ، وقرطاجنة فكان فيها اسماعيل بن موسى فحاربه فاخذ عن اسماعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك ؛ وقصد مدينة أنقرة - وهي للشركين - فافتتح هنالك حصونا وعاد ، وفيها أوقع ابراهيم بن أحمد بن الاغلب بأهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الاطفال وحملهم على العجل إلى حفرة فالقاهم فيها ، وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي الثور فلقاهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر ، وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث سرايا في كل ناحية من صقلية وخرج هو في حشد وجمع عظيم فسار إلى مدينة قطانية فاهلك زرعها ، ثم رحل إلى أصحاب السلندية فقاتلهم فاصاب فيهم فكثر القتل ، ثم رحل إلى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقى عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤسهم إلى بلرم ، ثم سار المسلمون إلى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فلكها المسلمون عنزة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمد ، ودخل عمرو اصطخر فنهبها وأصحابه ووجه في طلب محمد فظفر به وأخذه أسيرا ثم سار إلى

شيراز فاقام بها ، وفيها زلزلت بغداد في ربيع الأول (١) ووقع بها أربع صواعق ، وفيها زحف العباس ابن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبوه إلى الاسكندرية فظفر به وورده إلى مصر فرجع معه إليها وقد تقدم خبره سابقا ، وفيها أوقع أخو شركب بالنجستاني وأخذ أمه ، وفيها وثب ابن شيبث بن الحسين (٢) فأسر عمر بن سيما عامل حلوان ، وفيها انصرف أحمد بن أبي الاصبع من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقدم معه بمال فارس عمر بن عمرو إلى الموفق من المال ثلثمائة ألف دينار . وخمسين مئاة مسكا ، وخمسين مئاة عنبرا . ومائتي من عودا . وثلثمائة ثوب وشى . وآنية ذهب وفضة . ودواب . وغلان بقيمة مائتي ألف دينار ، وفيها ولي كيغلغ الخليل بن رمال (٣) حلوان فنالهم بالمكارة بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجزيرة ابن شيبث وضمنوا له خلاص عمر واصلح ابن شيبث ، وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين (٤) بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم ، وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بامر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله الكردي فأسره القائد وحمله إليه ، وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بكاري بن مسلمية . وحلب . وحصن فدعا لأبي أحمد فحارب به ابن عباس الكلابي فانزله الكلابي فوجه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له : بوذر (٥) في عسكر فرجع وليس معه كبير أمر ، وفيها أظهر لؤلؤ الخلف على مولاة أحمد بن طولون ، وفيها قتل أحمد بن عبد الله النجستاني في ذي الحجة قتله غلام له ، وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد ، وفيها حارب محمد بن كيجور (٦) علي بن الحسين كفتهم فأسر كفتهم ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة ، وفيها سار أبو المغيرة المخزومي إلى مكة وعاملها هارون بن محمد الهاشمي فجمع هارون جمعا [نحو من الفين] احتفى بهم فسار المخزومي إلى [عين] مشاش فغور ماها والى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم ، وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية فنازل ملطية فاعانهم أهل مرعش والحديث فانزله ملك الروم ، وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر ألفا وغنم الناس فباغ السهم أربعين دينارا ، وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحق الهاشمي . وابن أبي الساج علي الاحداث والطريق ، وفيها مات محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم البصري الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم •

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

وفي هذه السنة رمى الموفق بسهم في صدره ، وكان سبب ذلك أن يهود لما هلك طمع العلوي فيما له من الأموال ، وكان قد صح عنه ان ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهرها وفضة فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم أبيته طمعا في المال فلم يجد شيئا فكان فعله بما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم إلى الحرب منه ، فامر الموفق بالنداء بالأمان في أصحاب يهود فساروا إليه فالحقهم في العطاء بمن تقدم ،

(١) في الطبري « وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد » (٢) في الطبري « ابن الحسن » (٣) في الطبري « ابن رمال »

(٤) في الطبري « يدكوتكين » وكذا ما بعده (٥) في الطبري « بوذر » (٦) في الطبري « محمد بن كيجور »

ورأى الموفق ما كان يتمذر عايه من العبور الى الزنج في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على أن يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع النخل واصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات وجعل حماية العمالين فيه نوبا على قواده ، فعلم صاحب الزنج وأصحابه أن الموفق إذا جارهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تديره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال ، فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك فانهز الخبيث الفرصة في انفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ، ولم يجد الشداوات التي لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتكسر فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والاسر ، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشداوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ، ونظر الموفق فرأى أن نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عايه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرا عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك ، فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكي وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك أياما عدة ، وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكي كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة في ازالتهما ، فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حرامتهما وأمرهم أن يعدوا الفؤوس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتلوا فانهم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فاصابه سهم في صدره فقتله ، وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا ، وألح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها واتهموا الى دار ابن سمعان . وسليمان بن جامع فهدموها ونهبوا ما فيها ، واتهموا الى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت ، وهدموا دار الحياتي (١) واتهموا ما كان فيها من خزائن الفاسق ، وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذي الى جنبه ويقف مكانه ، فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأضاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلايم ففعل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فأتى به الموفق ، ثم عاد الموفق لهدم السور فأكثر منه ، وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح ، فانهم لم يلب ذلك إذ وصل سهم إلى الموفق فاصابه في صدره رماه به رومي كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد في علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة ،

(١) في الطبري «الجياتي» وقد تقدم غير مرة

وأناه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه فإشار عليه أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فإني ذلك وخاف أن يستقيم من حال الخبيث مافسد ، واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة •

(ذكر احراق قصر صاحب الزنج)

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوي ، وكان قد أعاد [بناء] بعض الثلم في السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به ، وركب في بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا بما يلي نهر منكي والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا [أنفسهم] بذلك الجهة وظنوا أنهم لا يأتون إلا منها فإني الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكي وقاتلهم ، فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشداوات بالمسير الى أسفل نهر أبي الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة ، فقدم أصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة ، وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتي كن فيها وغنموا منها ، وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر إلى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابي (١) وهي متصلة بدار الخبيث ، فلما أعيت الخبيث الحيل أشار عليه علي بن أبان بأجراء الماء على السباخ [التي يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا إلى سلوكها سبيلا] وأن يحفر خنادق في مواضع عدة بمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك ، فرأى الموفق أن يجعل قصده لطم الخنادق والأنهار والمواضع المغورة (٢) فدام ذلك فخامى عنه الخبيث ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين ، فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد لاحتراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة ، فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره ، فكانت الشدا إذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام . والحجارة من المنجنيق . والمقلاع . وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك ، فامر الموفق أن تسقف الشدا بالأخشاب ويعمل عليها الجبس ويطل بالادوية التي تمنع النار من احراقها ، ففرغ منها ورتب فيها انجناد أصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا ، واستأمن الى الموفق محمد ابن سميان كاتب الخبيث وكان أوثق أصحابه في نفسه ، وكان سبب استئمانه أن الخبيث أطلعه على أنه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال ، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان فأمته الموفق وأحسن اليه ، وقيل : كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة الخبيث مطالعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان •

فلما كان الغد بكر الموفق إلى محاربة الخبيث فامرا بالعباس بقصد دار محمد الكرنابي (٣) وهي بازاء دار الخبيث واحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث ، وأمر المرتبين في الشدا المطلية (٤) بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك وأصقوا شداواتهم بسور قصره وحاربهم

(١) في الطبري « بدار المعروف بانكلاي » (٢) في الطبري « المعورة » بالعين المهملة (٣) في الطبري « الكرنابي »

(٤) في الطبري « المظلمة »

الفجرة أشد حرب ونضجوم بالنيران فلم تعمل شيئا، وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة وعملت النار فيها، وسلم الذين كانوا في الشذا بما كان الخبيث يرسلونه عليهم بالظلال التي كانت في الشذا وكان ذلك سببا لتمكينهم من قصره، وأمر الموفق الذين في الشذا بالرجوع فرجعوا، فأخرج من كان فيها [من الغلمان] ورتب غيرهم وانتظر إقبال المد وعلوه فلما أقبل عادت الشذا إلى قصره وأحرقوا بيوتها منه كانت تشرع على دجلة وأضرمت النار فيها واتصلت وقويت فأجملت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان له من الأموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وتركه كله، وعلا غلمان الموفق قصره مع أصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلي وغير ذلك، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأمن بهن ممن كان استرقهن، ودخاوا دوره ودور ابنه انكلاي فأحرقوها جميعا، وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره فكثير القتل في أصحابه والجراح والأسر، وفعل أبو العباس في دار الكرنابي (١) من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك، وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها معه، وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا، وأصيب الفاسق في ماله ونفسه وولده. ومن كان عنده من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلال وتشتت الشمل والمصيبة، وجرح ابنه انكلاي في بطنه جراحة أشقى منها على الهلاك •

(ذكر غرق نصير)

وفي يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشداوات، وكان سبب غرقه أن الموفق بكر إلى القتال وأمر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عمادها في نهر أبي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق أصحابه من الجهات، فعجل نصير فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شداواته فحملها الماء فالصقتها بالقنطرة، ودخلت عدة من شداوات الموفق مع غلمانها [بمن] لم يأمرهم بالدخول فصكت شداوات نصير وصك بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل، ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقي الملاحون أنفسهم في الماء خوفا من الزنج، ودخل الزنج الشداوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم، وصارهم نصير حتى خاف الأسر فقذف نفسه في الماء فغرق، وأقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم، وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا لأصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم أصحابه وجرح سليمان جراحة في ساقه وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فأحترق بعض جسده وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر، وانصرف الموفق سالما ظافرا، وأصاب الموفق مرض المفاصل فبقي به شهر شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال وأمسك عن حرب الزنج ثم برأ وتمائل فامر بأعداد آلة الحرب •

(ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج)

ولما اشتغل الموفق بعماله أعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها ونصب دونها

(١) في الطبري والكرنابي وقد تقدم

أدقال مساج وألبسها الحديد وسكر امام ذلك سكرام من حجارة ليضيق المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء في النهر ، قندب الموفق أصحابه وسير طائفة من شرقي نهر أبي الخصيب وطائفة من غريبه وأرسل معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها وأمر بسفن ملوثة من القصب أن يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر ، وفرق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما أمرهم به عاشر شوال ، وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقبهما انكلاى بن الخبيث . وعلى ابن أبان - وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرة وان الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر *

ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الادقال المساج ، وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجارون بذلك إلى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشداوات دخول النهر فدخلوه وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقعهم إلى الجسر الأول الذي يتلو هذه القنطرة ، وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير ووصل أصحاب الموفق إلى الجسر المغرب فكره أن يدرهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا ، وكتب إلى البلدان أن يقرأ على المنابر أن يؤتى المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا في حرب عدوه ، وأخرب من الغد برجين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا بهما الشداوات من الخروج من النهر إذا دخلته ، فلما أخربها سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه .

(ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي واحراق سوقه)

لما أحرقت دوره ومساكن أصحابه ونهبت أموالهم انتقلوا إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب وجمع عياله حوله ونقل أسواقه إليه فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة ، وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوى يأكل الضعيف ثم أكلوا أولادهم ، ورأى الموفق أن يخرب الجانب الشرقي كما أخرب الغربي فأمر أصحابه بقصد دار الهمدانى ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات . ومنجنيقات . وقسى فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر أصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا إلى الدار فتعذر عليهم الصعود إليها لعلو سورها فلم تبلغه السلايم الطوال فرمى بعض غلمان الموفق بكلايب كانت معهم فعلقوها في اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار في أن أصحاب الموفق قد ملكوها فانهمزوا لايلى أحد منهم على صاحبه فأخذها أصحاب الموفق وصعد النفاطون وأحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والآثاث وأحرقوا ما كان حولها من الدور ، واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات فحملن إلى الموقية وأمر الموفق بالاحسان اليهن ، واستأمن يومئذ من أصحاب الخبيث وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق وأحسن اليهم ، ودلت جماعة من المستأمنة

الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة وأعلوه ان أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم ، فعزم الموفق على احراقها وامر أصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها وأقبلت الزنج اليهم فتحاربوا أشد حرب تكون ، واتصلت أصحاب الموفق إلى طرف من أطراف السوق والقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطه بهم واتصلت النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم ، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق إلى عسكرهم ، وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه .

ثم ان الخبيث فعل بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتغوير الطرق (١) مثل ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الواقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه التي على النهر الغربي فرأى الموفق أن يخرب باقى السور إلى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة ، وكان للخبيث في الجانب الغربى جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع - وهم أشجع أصحابه - فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على حرى كور (٢) وما يليه ، وأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرب سورته ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم ، وأمر بالشذوات أن تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت إلى الظهر وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات ، وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريتمين من الجراح أمر عظيم ، وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم وهكذا كان عمله في محاربتة .

وأقام الموفق بعد هذه الواقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وأنه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور (٣) إلا بعد ازالة هؤلاء ، فأعد الآلات ورتب أصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذوات النهر واشتدت الحرب ودامت ، وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبى . وسليمان ابن جامع فى جيشها فحملوا على أصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنههم وقتلوا منهم جماعة ، فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد، وتبين له أنه كان ينبغي أن يقاتلهم من عدة وجوه لتخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ، ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث وسار هو إلى جهة النهر الغربى وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من تلك الواقعة فصدقتهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم فى أيدي أصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه ، وأسروا وقتلوا خلقا لا تحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق إلى عسكره بما أراد .

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية)

لما هدم الموفق دور الخبيث امر باصلاح المسالك لتمتدح على المقاتلة الطريق للحرب ، ثم رأى قلع الجسر الاول الذى على نهر أبى الخصيب لما فى ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا ، وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قصباً ويجعل فيها النفط ويوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به ثم أرسلها عند غفلة

(١) فى الطبرى «وتغوير الطرق» بالعين المهملة (٢) فى الطبرى «جوى كور» بالجيم والواو (٣) فى الطبرى «جوى كور»

الزنج وقوة المد فوافت الجسر ، وعلم بها الزنج فأتوها وطمعوا بالحجارة والتراب ونزل بعضهم في الماء فنقبتها ففرقت وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فاطفأه الزنج ، فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد النفاطين والفعلة والفؤوس وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه ، وركب الموفق في أصحابه وقصد فوهة نهر أبي الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التي في غرب النهر فمزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع . وانكلاى ولد الخبيث وأحرقوه ، وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل ذلك وأحرقوا الجسر وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن آخره الا شيئا يسيرا من الشداوات والسميريات كانت في النهر ، وقصدوا سجننا للخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثم غلبهم أصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه وأحرقوا كل ما مروا به إلى دار مصلح - وهو من قدام أصحابه - فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق وأصحابه سالمين ، وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربي غير طريق يسير على الجسر الثاني ، فاصاحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه ، فاجتمع كثير من أصحابه وقواده وأصحابه الذين كان يرى أنهم لا يفارقونه على طلب الآمان فبذل لهم فخرجوا ارسالا فاحسن الموفق اليهم والحقهم بأمنائهم ، ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثاني فكان يأمرهم بادخال الشداوات فيه واحراق ما على جانبه من المنازل ، فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر فقت ذلك في اعضاء الخبيثاء ، ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض أصحابه باحراق ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك في احتياط الخبيث وفي حراسته للجسر لئلا يحرق ويستولى الموفق على الجانب الغربي فيهلك ، وكان قد تخلف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان أصحاب الموفق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية ، فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وأمرهم أن يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر وأعد معهم الفؤوس والنفط والآلات ، ودخل هو في النهر بالشداوات ومعه انجاد غلمانه ومعهم الآلات أيضا ، واشتبهت الحرب في الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال ، وكان في الجانب الغربي بازاء أبي العباس ومن معه انكلاى بن الخبيث . وسليمان بن جامع ، وفي الجانب الشرقي بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث . والمهلب في باقى الجيش ، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبيثاء لابلوون على شيء وأخذت السيوف منهم [مأخذها] ، ودخل أصحاب الشداوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهم وأضره وانرا وكان من المنزهين سليمان . وانكلاى وكانا قد أثننا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور وألقيا أنفسهما في النهر ومن معهما ففرق منهم خاق كثير . وافت انكلاى . وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك وقطم الجسر وأحرق ، وتفرق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبين فأحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيئا كثيرا واستنقذوا من النساء والصبيان مالا يحصى ، ودخلوا الدار التي كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره واحرقوها ونهبوا ما كان فيها ما كان سلم معه ، وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم

علی مواضع أمواله ، واستنقذ فی هذا اليوم نسوة من العلويات کن محبسات (١) فی موضع قريب من داره التي كان يسكنها فاحسن الموفق اليهن وحملن ، وفتح سجننا كان له وأخرج منه خاقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث ففك الموفق عنهم الحديد ، وأخرج ذلك اليوم كل ما كان فی نهر أبی الخصيب من شداوات . ومراكب بحرية . وسفن صغار . وكبار . وحرقات . وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة فأباحها الموفق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة .

وأرسل انكلاى بن الخبيث يطلب الأمان وسأل أشياء فاجابه الموفق اليها فعلم أبوه بذلك فعذله (٢) ورده عما عزم عليه فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال ، ووجه سليمان بن موسى الشعرانى - وهو أحد رؤساء الخبيث - يطلب الأمان فلم يجبه الموفق إلى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد ، فاتصل به أن جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة فاجابه إلى الأمان فأرسل الشداوات إلى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله . وجماعة من قواده ؛ فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقَاتلهم ووصل إلى الموفق فزاد في الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لأصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة ، فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج ، منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وأرسل إليه شداوات فركب فيها هو . وعياله . وولده . وجماعة من قواده ، فلقبهم قوم من الزنج فقَاتلهم ونجا ووصل إلى الموفق فاحسن اليه ووصله بصلة جلييلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان ، ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره أن يكفيه بعض الأمور ، فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخاطبهم غيرهم إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفق وإلى أصحابه ، وصار الزنج بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون الرعب الذي دخلهم ، وأقام الموفق ينفذ سرايا إلى الخبيث ويكبده ويحول بينه وبين القوت ، وأصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسعونها .

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية)

لما علم الموفق أن أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها صمم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب ، فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ، ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة . والجهل . وانتهاك المحارم . ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وأنه غفر لهم ذلتهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم باكثر من الجحد في مجاهدة الخبيث وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقبها التي أعدها لهم أولى ان يجتهدوا في الولوج على الخبيث والوغول إلى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله ، فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسناته وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم في كل ما يقربهم منه ، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف به اخلاصهم

(١) في الطبرى « كذا محسبات » (٢) في نسخة « فعزله » بالزاي وهو تصحيف .

وطاعتهم فاجابهم إلى ذلك واثني عليهم ووعدهم ، وكتب في جمع السفن والمعابر من دجلة، البطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرتة ، وأحصى من في الشذارات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح من يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحرييات والزواريق، فلما تكاملت السفن تقدم إلى ابنه أبي العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها ، فسيرا ابنه أبا العباس إلى ناحية دار المهلب أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين ، وأمر جميع أصحابه بتحصن دار الخبيث واحراقها فان دجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلب ، وسار هو في الشذارات وهي مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه ، وانتخب من الفرسان والرجال عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه إذا سار وأن يقفوا معه إذا وقف ليتصرفوا بأمره، وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين ، وكانوا قد تقدموا إليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها فلقبهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين ، وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير فامر الموفق بضرب أعناق الأسرى في المعركة ، وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ إليها وجمع أبطال أصحابه للدفاع عنها فلم يغنوا عنها شيئا وانهمزوا عنها وأسلموها ، ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله . وولده . وأثاته فذهب ذلك أجمع وأخذوا حرمة . وأولاده وكانوا عشرين ما بين صببية . وصبي ، وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلب لا يلوى على أهل . ولا مال وأحرق داره ، وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم إلى بغداد ، وكان أصحاب أبي العباس قد قصدوا دار المهلب وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهمزين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشيء حمله إلى سفينته فعملوا في الدار ونواحيها ، فلما رأهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة ، وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضا فاطمع ذلك الزنج فيهم فأكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم ، وثبت جماعة من أبطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس إلى مواقعهم ودامت الحرب إلى العصر *

فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهمز الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى داره أيضا ، فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف أصحابه إلى إحسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن إلى الموفقية ، وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائدا فاحرق ثم يبادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه ، ثم وصل إلى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه فامره بذلك وأخر القتال إلى أن يحضره .

(ذكر خلاف لؤلؤ على مولاة أحمد بن طولون)

وفيهما خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاة أحمد بن طولون وفي يده حص .

وقنسرين . وحلب . وديار مصر من الجزيرة وسار إلى بالس فنهبا ، وكاتب الموفق في المسير إليه واشترط شروطا فاجابه أبو أحمد إليها ، وكان بالرقعة فسار إلى الموفق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقبلي فخاربه وأخذها منه وسلها إلى أحمد بن مالك بن طوق ، وسار إلى الموفق فوصل إليه وهو يقاتل الخبيث العلوي .

﴿ ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق ﴾

وفيها سار المعتمد نحو مصر ، وكان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لافي قليل ولا كثير وكان الحكيم كله للموفق والأموال تجي إليه فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه ، فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سرا من أخيه الموفق فأشار عليه أحمد باللاحاق به بمصر ووعدته النصره وسير عسكرا إلى الرقة ينتظر وصول المعتمد إليهم ، فاغتم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار في جهادى الأولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد ، فلما سار إلى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق (١) بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم ، وهم نيزك . وأحمد بن خاقان . وخطار مش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ، وكان قد كتب إليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق * وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنه اظهر أنه معهم في طاعة المعتمد إذ هو الخليفة ولقبهم لما صاروا إلى عمله وسار معهم عدة مراحل ، فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع . والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ، ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم : انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده افترضون بذلك وقد علمتم أنه كواحد منكم ؟ وجرت بينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه ، فقال ابن كنداجيق : قوموا بنا تتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين فاخذ بأيديهم إلى خيمته لأن مضار بهم كانت قد سارت ، فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم ، فلما فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ، ثم حمله والذين كانوا معه حتى أدخلهم سامرا *

﴿ ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة ﴾

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذى القعدة ، وكان سببها أن أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدين إلى مكة فوصلوا إليها وجمعوا الحناتين والجزارين وفرقوا فيهم مالا ، وكان عامل مكة هرون بن محمد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقتها خوفا منهم ، فوافى مكة جعفر الناعمودى (٢) في ذى الحجة في عسكر وتلقاه هرون بن محمد في جماعة فقوى بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتلوا ، وأعان أهل خراسان جعفرا فقتل من أصحاب ابن طولون مائتى رجل وانهمز الباقون [في الجبال] وسلبوا وأخذ أموالهم ، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتى ألف دينار وأمن المصريين . والحناتين ، وقرى . كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار *

(١) في الطبرى « ابن كنداج » وكذا ما بعده (٢) في الطبرى « جعفر بن الناعمودى » .

(ذكر عدة حوادث)

في المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور وسميراء (١) فسلموهم وساقوا نحو من خمسة آلاف بعير باحمالها واناسا كثيرا ، وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه ايضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان ، وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخليجي فانهبوا داره ، وكان سبب ذلك أن غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورعى غلمانا الناس فقتلوا جماعة وجرحوا [جماعة] فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هاربا ، فجمع محمد بن عبيدالله بن عبد الله بن طاهر - وكان نائب أبيه - دواب ابراهيم وما أخذ له فردة عليه ، وفيها وجه إلى أبي الساج جيش بعد ما انصرف من مكة فسيره إلى جدة فاخذ للبخزومي مركبين فيهما مال وسلاح ، وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار (٢) الخادم مولى الفتح (٣) بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة [من أهل الثغر] فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون ، فسار اليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم أهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص ثم إلى دمشق فاقام بها ، وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبي عدة من كور خراسان خراجها لوضع عشرة سنة فافقر أهلها وأخر بها ، وفيها كانت وقعة بين الحسينيين والحسينيين بالحجاز والجعفرين فقتل من الجعفرين ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة ، وفيها في جهادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار . وطريق الفرات . والرحبة ، وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فاقى محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم ، وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ويده أرمينية . وديار بكر ، وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون وفوض إليه من باب الشامية إلى افريقية وولى شرطة الخاصة ، وكان سبب هذا اللعن أن ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه ففعل مكرها لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون ، وفيها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ، ووجه بالرؤس والاسرى إلى بغداد ، وفيها في شوال دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طوق بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام ثم سار ابن أبي الساج إلى قرقيسيا فدخلها ، وحبج بالناس هرون بن محمد بن اسحاق الهاشمي ، وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية في عسكر إلى ناحية رمطة وبلغ العسكر إلى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبي وغنم ثم انصرف إلى بلرم في ذى الحجة ، وفيها توفي أحمد بن مخالدة مولى المعتصم - وهو من دعاة المعتزلة - وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر ، وفيها توفي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الأفریقی وكان معتزليا يقول بخلق القرآن ، وأراد أهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشر المريسي . وأبا الهذيل . وغيرهما من المعتزلة .

(١) في الطبرى « بين توز وسميراء » (٢) في الطبرى « يازمان » وكذا ما بعده (٣) في نسخة « مولى مفلح »

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين)
(ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج)

فد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا بالظفر ، فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبيث فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه فاذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل إليه ثالث المحرم من هذه السنة في جيش عظيم فاكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم وأحسن إليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ، ثم تقدم إلى لؤلؤ بالنأهب لحرب الخبيث ، وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا لتحد جرية الماء فيه فتمتنع الشداوات من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد ، فرأى الموفق أن جريه لا يتهيا إلا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتد محاماة الخبيث عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمروية تسهل عليهم وتعظم على من أراد قلعه ، فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمروا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم ، فامر لؤلؤا أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة أصحابه ما سره ، فامر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم الموفق وأحسن إليهم ، وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه في عدة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتليهم واستأمن إليه الجماعة ، وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربي لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه فسار إليهم أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كميناً ثم أوقع بهم فانهزموا فكلما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلا الشريد فاخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حملة وقطع القنطرتين ، ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيا له فيه ما أحبه في خرقه ، فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فامر بإصلاح السفن والآلات للماء والظفر ، وتقدم إلى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهدي وفرق العساكر من جميع جهاته ، وأضاف المستأمنة إلى شبل وأمره بالجد في قتال الخبيث ، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم ، فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقية الزنج فقتلوا منهم وردوهم إلى مواقعهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض ، وأمر الموفق بتحريك العلم الأسود والنفخ في البوق فزحف الناس في البر والماء يتلو بعضهم بعضا ، فلقية الزنج وقد حشدوا واجتروا بما تهيا لهم على من كان يسرع إليهم فلقية الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون ، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى عددا وغرق منهم مثل ذلك ، وحوى الموفق المدينة بأسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال علي بن أبان المهدي . وباخويه الخليل . ومحمد وأولادهما وعبر بهما إلى المدينة الموفقية ، ومضى الخبيث في أصحابه ومعه ابنه انكلاي . وسليمان بن جامع . وقواد من الزنج .

وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان الخبيث قد أعده ملجأ إذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفياني ، وكان أصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق ، وتقدم الموفق في الشداوات نحو نهر السفياني ومعه لؤلؤ وأصحابه فظن أصحاب الموفق أنه رجع الى مدينتهم الموقية فانصرفوا الى سفنهم بما قد حووا ، وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر الخبيث - وهم منهزمون - واتبعهم لؤلؤ في أصحابه حتى عبر السفياني فاقترح لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالفربري ، فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فاوقعوا به ومن معه فهزمهم حتى عبر نهر السفياني ولؤلؤ في أثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم الى هذا المكان في آخر النهار فأمر الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمودا لفعلة فحملة الموفق معه وجدده له من البر والكرامة ورفعته المنزلة ما كان مستحقا له ، ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم ، وكان الموفق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك وأغاظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولوعلموا ذلك لاسرعوا نحوه ، ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان أعيانهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه *

وسألوا الموفق أن يرد السفن التي يهربون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب ، وأقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه ، وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير الى حرب الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده ، وغدا الموفق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر فعب بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذي قدر أن يلقاهم فيه ، وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وأملوا أن تتطاول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة ، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانهم والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا لايلوي بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم ، وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهدي وفارقه ابنه انكلاي . وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كشيفا من الجيش ، وكان أبو العباس قد تقدم فلقى المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريجان فوضع أصحابه فيهم السلاح ، ولقيهم طائفة اخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع فاتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسره وكثر التكبير وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحاب الخبيث عتا عنه ، وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمذاني وكان أحدا من جيوشه فامر الموفق بالاستيثار منهم وجعلهم في شدة لأبي العباس ، ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقعهم ففتروا ، فأحس الموفق بفتورهم فجد في طلب الخبيث وأمن قتيبه أصحابه *

وانتهى الموفق الى آخر نهر أبي الخصيب فلقى البشير بقتل الخبيث وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكر أنها كفه فقوى الخبر عنده ، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فادناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرّفوه فخر الله ساجدا وسجد معه الناس ، وأمر الموفق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرّفوه

وكثر الضجيج بالتحديد ، وكان مع الخبيث لما أحيط به المهلبى وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الأمير فلقى نفسه فيه يريد النجاة ، وكان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارى ، ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه وأصحابه إلى مدينته ، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمهم وانتهى إليه خبر انكلاى . والمهلبى ومكانهما ومن معهما من مقدمى الزنج فبث الموفق أصحابه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم ، فلما أيقنوا أن لاملجأ أعطوا بأيديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلبى . وانكلاى ، وكان ممن هرب قرطاس الرومى الذى رمى الموفق بالسهم في صدره فاتمنى إلى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فاخذه وسيره إلى الموفق فقتله أبو العباس ، وفيها استأمن درمويه الزنجى إلى أبي أحمد وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر والأدغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة واعتصموا بالأدغال وإذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجؤا إلى الأماكن الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم فقتل الرجال وأخذ النساء ، فسألن عن الخبر فاخبرنه بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقواده ومهvir كثير منهم إلى الموفق بالأمان واحسانه اليهم فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه ، فإرسال يطلب الأمان فاجابه الموفق إليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكره الموفق فاحسن اليهم وأمنهم ، فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة وردها إلى أربابها ردا ظاهرا فلم بذلك حسن نيته فإزداد احسان الموفق إليه ، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء فى أهل النواحي التى دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم فسار الناس إلى ذلك ، وأقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه ، وولى البصرة . والابلة . وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له : العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة ، وولى قضاء البصرة . والابلة . وكور دجلة محمد بن حماد ، وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ، وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، وقيل فى أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة ، فمن ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى :

أقول وقد جاء البشير بوقعة أعزت من الإسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما أبيع حمام خير ما كان جازيا
تفرد إذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان أصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعدعه وأخذ بثارات تبين الأعدايا (١)
ورد عمارات أزيلت وأخربت ليرجع فى . قد تخزم واهيا

(١) فى الطبرى «رادراك نارأت تير الأعدايا»

وترجع أمهارة أبحاث وأحرقت مرارا فقد أمست قواء عوافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد ويلقى دعاء الطالبين خاميا
فاعرض عن جناته (١) ونعيمه وعن لذة الدنيا وأصبح عاريا
وهي قصيدة طويلة ، وقال غيره في هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا (٢) وقد انقضى أمر الزنج ٥

(١) في الطبري «فاعرض عن أحبابه» (٢) منها ما قاله يحيى بن خالد :

يا ابن الخلائف من أرومة هاشم والغامرين الناس بالافضال
والذائدين عن الحریم عدوهم والمعلمين لكل يوم نزال
ملك أعاد الدين بعد دروسه واستنقذ الأسرى من الأغلال
أنت المجير من الزمان إذا سطا واليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق وقد علت ياساهب الآمال والآجال
لله درك من ساهل خلائف ماضى العزيمة طاهر السربال
أفريت جمع المارقين فأصبحوا متلدين قد أيقنوا بزوال
أمطرتهم عزمات رأى حازم ملأت قلوبهم من الأهوال
ما طغى الرجس اللعين قصده بالمشرف وبالقنا الجوال
وتركته والطير يحجل حوله منقطع الأوداج والأوصال
يهوى الى حر الجحيم وقعرها بسلاسل قد أوهنته تقال
هذا بما كسبت يدها وما جنى وبما أتى من سيء الاعمال
أقررت عين الدين بمن كاده وأدله من قاتل الاطفال
صال الموقف بالعراق فأفزعته من بالمغارب صولة الابطال

وفيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان :

أبن لي جوابا أيها المنزل القفر فلا زال منهلا بساحاتك القطر
أبن لي عن الجيران أين تحملوا وهل عادت الدنيا وهل رجع السفر
وكيف تجيب الدار بعد دروسها ولم يبق من أعلام ساكنها سطر
منازل أبكاني مغاني أهلها وضائق في الدنيا وأسلى الصبر
كأنهم قوم رغا البكر فيهم وكان على الايام في هلكهم نذر
وعانت صروف الدهر فيهم فاسرعت وشردى الاصعاد ما فعل الدهر
فقد طابت الدنيا وأينع نبتها ويمن ولى العهد وانقلب الامر
وعاد الى الاوطان من كان هاربا ولم يبق لللعون في موضع أثر
بسيف ولى العهد طالت يد الهدى وأشرق وجه الدين واصطم الكفر
و-ناه-م في الله حق جهاده بنفس لها طول السلامة والنصر

وهي طويلة، وقال يحيى بن محمد :

حتى اشتغالك. انى عنك في شغل لاتعذلى من به وقر عن العذل

﴿ ذكر الظفر بالروم ﴾

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة الف فتزلوا على قلمية - وهي على ستة أميال من طرسوس - فخرج اليهم بازمار ليلا فبيتهم في ربيع الأول فقتل منهم فيما يقال سبعين الفا ، وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق الفنادين (١) . و بطريق الباطليق (٢) ، وأفلت بطريق قررة وبه عدة جراحات ، وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصلبيهم الاعظم من ذهب مكل بالجوهر ، وأخذ خمسة عشر الف دابة [وبغل] . ومن السروج وغير ذلك . وسيوفا محلاة . وأربع كراسي من ذهب . ومائتي كرسى من فضة . وآنية كثيرة . ونحوها من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيون وغير ذلك •

﴿ ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد ﴾

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام وولى مكانه أخوه محمد بن زيد ، وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم ، وكان متراضعا لله تعالى ، حكى عنه أنه مدحه شاعر فقال : ه الله فرد وابن زيد فرد ه فقال : بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت : ه الله فرد وابن زيد عبد • ثم نزل عن مكانه وخرساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية ، مدحه شاعر فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له : كان الواجب أن تفتح الآيات بغير - لا - فان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ، ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن ، فقال له الشاعر : ليس في الدنيا كلمة أجل من قول لا إله إلا الله وأولها - لا - فقال : أصبت وأجازته ، وحكى عنه أنه غنى عنده مغن بايات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب التي أولها •

وأنا الاخضر من يعرفنى أخضر الجملدة من بيت العرب

فلما وصل إلى قوله : برسول الله وابنى عمه وعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال : لا بعباس بن عبد المطلب فغضب الحسن وقال : يا ابن اللخناء تهجو بنى عمنا

بين يدي وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك ه

﴿ ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه ﴾

في هذه السنة توفي أحمد بن طولون صاحب مصر . والشام . والثغور الشامية ، وكان سبب موته أن نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار (٣) الخادم وقبض عليه وعصى على أحمد وأظهر الخلاف فجمع أحمد

لا تعذلى فى ارتحالى انتى رجل وقف على الشد والاسفار والرحل

فيم المقام اذا ما ضاق بى بلد كاتنى لجمال العين والكل

ما استيقظت همة لم تلف صاحبها يقظان قد جانبته لذة المقل

ولم يبت أمنا من لم يبت وجلا من أن يبيت له جار على وجل

(١) فى الطبرى «القباضيق» (٢) فى الطبرى «الناطق» (٣) فى الطبرى والنجوم الزاهرة «بازمان» وكذا ما بعده

وقد تقدم غير مرة •

العساكر وسار إليه ، فلما وصل اذنه كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته ؛ فسار اليه أحمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون ، فرحل أحمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وأرسل إلى بازمار اني لم أرحل إلا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو ، فلما عاد الى انطاكية أكل ابن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب ، وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفي رحمه الله ، وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان عاقلا . حازما . كثير المعروف والصدقة . متدينا . يحب العلماء وأهل الدين : وعمل كثيرا من أعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعي ويكرم أصحابه ، وولى بعده ابنه خمارويه وأطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر *

(ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام)

لما توفي أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق (١) على الموصل . والجزيرة فطمع هو وابن أبي الساج في الشام واستصغرا اولاد أحمد وكانبا الموفق بالله في ذلك واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعوا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأعانهما النائب بدمشق لاحد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما ؛ فترجع من بالشام من نواب أحمد با نطاكية . وحلب . وحمص . وعصى متولى دمشق واستولى اسحق على ذلك ، وباع الخبر الى أبي الجيش خمارويه بن أحمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها ، وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداجيق . وابن أبي الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا في المنازل بشيزر ، ووصل العسكر العراقي إلى كنداجيق وحلبهم أبو العباس أحمد بن الموفق - وهو المعتضد بالله - فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار من سلم الى دمشق على أقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا إلى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عساكره قاصدا الشام .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في جمادى الأولى توفي هارون بن الموفق ببغداد [يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى] : وفيها كان فداء أهل سندية (٢) على يد بازمار ، وفيها في شعبان شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق على صاعد ابن مخلد - وهو وزير الموفق - وطلبوا الأرزاق وقتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة واسر من أصحاب أبي العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيذا ودامت الحرب إلى

(١) في الطبري واسحق بن كنداج ، وكذا ما بعده وقد تقدم غير مرة (٢) في الطبري «أهل سائيد» وما هنا موافق لما في المعجم ، وهو بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ نسبة المؤنث الى السند قرية من قرى بغداد على نهر عيسى •

بعد المغرب ثم كفف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطالحوا ، وفيها كانت وقعة بين اسحاق ابن كنداجيق وبين ابن دعباش ، وكان ابن دعباش بالرقعة عاملا عليها وعلی الثغور . والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق علی الموصل للخليفة ، وفيها ابتدا اسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الاندلس وكان مخالفا لمحمد صاحب الاندلس ثم صالحه في العام الماضي ، فلما سمع صاحب برشلونه الفرنجي جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسماعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم وبقي اكثر القتلى في تلك الارض دهرا طويلا .

وفيها توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني الحافظ (١) . ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن واره الرازي وكان اماما في الحديث وله فيه مصنفات (٢) ، وفيها توفي داود بن علي الاصبهاني الفقيه امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين (٣) ، وفيها توفي مصعب بن احمد بن مصعب ابو احمد الصوفي الزاهد وهو من اقران الجنيد ، وفيها مات ملك الروم (٤) وهو ابن الصقلية ، وحج بالناس هرون بن محمد بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وفيها توفي خالد بن احمد بن خالد السدوسي الذهلي الذي كان امير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس ، وهو الذي اخرج البخاري صاحب الصحيح من بخاري وخبره معه مشهور فدعا عليه البخاري فادركته الدعوة •

{ ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين }

{ ذكر خلاف محمد . وعلی العلویین }

في هذه السنة دخل محمد . وعلی ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها واخذوا من قوم مالا ، ولم يصل اهل المدينة في مسجد رسول الله ﷺ أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوي في ذلك :

أخربت دار هجرة المصطفى البر فابكي خرابها المسلمينا
عين فابكي مقام جبريل والقب ر فبكي والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذي اسمه (٥) التق وى خلاء أمسى (٦) من العابدينا
وعلى طيبة التي بارك الاله عليها بخاتم المرسلينا

(١) رحل في طلب الحديث وسمع الكثير ولقى الشيوخ وكتبوا عنه (٢) كان رحمه الله أحد الحفاظ الرحالين والعلماء المتقنين مع الدين والورع والزهد (٣) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري كان زاهدا متقلا كثير الورع وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعي رحمه الله وصنف في فضائل الشافعي والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وانتهت اليه رئاسة العلم ببغداد ، قيل : انه كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان اخضر (٤) في الطبري «قتل ملك الروم» (٥) في نسخة «أسس» (٦) في الطبري «أضحى»

{ م - ٨ - ج - ٦ - الكامل }

﴿ ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان ﴾

وفيهما أدخل المعتمد إليه حاج خراسان وأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم أنه قلده خراسان محمد بن طاهر وأمر أيضا بلعن عمرو على المنابر فلعن ، فسار صاعد بن مخلد إلى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السامانية عما وراء النهر •

﴿ ذكر وقعة الطواحين ﴾

وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن المعتضد سار من دمشق بعد أن ملكها نحو الرملة إلى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه إلى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه ، وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق . وابن أبي الساج ونسبهما إلى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ، ولما وصل خمارويه إلى الرملة نزل على الماء الذي عليه الطواحين فملكه فنسبت الواقعة إليه ، ووصل المعتضد وقد عي أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كميناً عليهم سعيد الأيسر ، وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهمزمت ، فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافاً قبله ولى منهزماً في نفر من الأحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ، ونزل المعتضد إلى خيام خمارويه - وهو لا يشك في تمام النصر - فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر وانضاف إليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم ، وظن المعتضد أن خمارويه قد عاد فركب فانهمزم ولم يلو على شيء فوصل إلى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى منهزماً حتى بلغ طرسوس ، وبقى العسكران يضطربان بالسيف وليس لواحد منهما أمير ، وطلب سعيد الأيسر خمارويه فلم يجده فاقام أخاه أبا العشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خاق كثير وأسر كثير ، وقال سعيد للعساكر: ان هذا أخو صاحبكم وهذه الأموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالأموال ، وسيرت البشارة إلى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير أنه أكثر الصدقة وفعل مع الأسرى فعلة لم يسبق إلى مثلها قبله فقال لأصحابه : ان هؤلاء أضيافكم فاكرمواهم ثم أحضرهم بعد ذلك وقال لهم : من اختار المقام عندنا فله الأكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرماً ، وعادت عساكر خمارويه إلى الشام ففتحتة أجمع فاستقر ملك خمارويه له •

﴿ ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار ﴾

في هذه السنة عاشر ربيع الأول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ، ودامت الحرب من أول النهار إلى الظهر فانهمزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل ، وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حماهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستأمن منهم ألف رجل ، وغنموا من معسكر عمرو من الدواب . والبقر . والخير ثلاثين ألف رأس وما سوى ذلك فنخرج عن الحد •

(ذكر حروب الأندلس وأفريقية)

في هذه السنة سير محمد صاحب الأندلس جيشا مع ابنه المنذر إلى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقي وكان مخالفا كما ذكرنا وقصد حصن أشير غرة فتحصن : فاحرق المنذر بطليوس ، وسير محمد أيضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز إلى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فلما ملكها هاشم واخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس فصالحه فلما عادوا إلى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد برشتر مخالفا فاهتم صاحب الأندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية إلى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت ، وتوفي أمير صقلية - وهو الحسين بن أحمد - فولى بعده سواده بن محمد بن خفاجة التميمي وقدم إليها فسار عسكر كبير إلى مدينة قطنية فاهلك ما فيها وسار إلى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها ، وتقدم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلثمائة أسير من المسلمين فرجع سواده إلى بارم •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة . وطريق مكة فوثب يوسف بن أبي الساج - وهو والي مكة - على بدر غلام الطائي - وكان أميراً على الحاج - فحاربه وأسره ، فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرًا وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداد وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام ، وفيها خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه وقاعوا أبوابه فسار إليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد هو والعامة إليه أياما حتى كاد أن يكون بينهم حرب ، ثم بنى ما هدم بعد أيام وكانت إعادة بنائه بقوة عبدون أخى صاعد بن مخلد ، وحج بالناس هرون [بن محمد] بن اسحاق ، وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري •

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين)

(ذكر الحرب بين اذكوتكين . ومحمد بن زيد العلوي)

في هذه السنة منتصف جمادى الأولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين وبين محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان ، ثم سار اذكوتكين من قزوین إلى الري ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم . والطبرية : والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان ، وغنم اذكوتكين وعسكره من أثقالهم وأموالهم ودوابهم شيئا لم يروا مثله ، ودخل اذكوتكين الري فاقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرق عماله في أعمال الري •

(ذكر عدة حوادث)

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين بازمار (١) بطرسوس فثار أهل طرسوس بأبي العباس فاخرجوه فسار إلى بغداد في النصف من المحرم ، وفيها توفي سليمان بن وهب في جيش الموفق (٢) في صفر ، وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وسار إلى دسكرة الملك فقتل ، وفيها دخل حمدان بن حمدون . وهارون الشاري

(١) في الطبري « بازمان » وقد تقدم غير مرة (٢) في الطبري « في حبس الموفق » ولعلم الصواب •

مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها ، وفيها نقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوباني العلوي . (١) وفتيان معه فركبوا دواب أعدت لهم وهربوا فاغلقت أبواب بغداد فاخذ الدوباني ومن معه فامر الموفق - وهو بواسط - أن تقطع يده ورجله من خلاف فقطع ، وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس إلى واسط فامر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبراً وتيها ، ثم قبض الموفق عليه . وعلى جميع أهله . وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام ، وكان قبضه في رجب وقبض ابنه أبو عيسى . وصالح : وأخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه أبا الصقر اسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها ، وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزانين من أعمال الموصل وعاثوا في البلد وأفسدوا ، وجمع هارون الخارجي على قصدهم وكتب إلى حمدان بن حمدون التغلبي في الحجى . اليه إلى الموصل ، فسار هارون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه إليه فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جميعاً إلى نهر الخازر وقاربوا حل بنو شيبان فوافقهم طليعة ابن شيبان على طليعة هارون فانهمزمت طليعة هارون وانهمز هارون وجلا أهل نينوى عنها إلا من تحصن بالقصور ، وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخرجت الدور والمسجد الجامع وأحصى بها في يوم واحد الف جنازة ، وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه أن أهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ، ومنع الطائي أرباب الضياع من الدياس لتغلو الاسعار ، ومنع أهل بغداد عن سائر الزيت والصابون . وغير ذلك ، واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي فجمع أصحابه وقتلهم فجرح بينهم جماعة ، وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصر فهم عنه ، وفيها توفي اسماعيل بن بركة الهاشمي في شوال . وعبيد الله بن عبد الله الهاشمي ، وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاى يامنصور وكان هو . والمهلبى . وسليمان بن جامع . وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت رؤسهم إليه وصلبت أبدانهم ببغداد ، وفيها صلح أمر مدينة رسول الله ﷺ وتراجع الناس إليها ، وفيها غزا الصائفة بازمار ، وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحق ، وفيها سير صاحب الأندلس إلى ابن مروان الجليقي - وهو بحصن أشيرفرة - فحصره وضيّقوا عليه ، وسير جيشاً آخر إلى محاربة عمر بن حفصون بحصن برشتر (٢) ، وفيها انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا إلى بلد الروم بصقلية فغضت وعادت ، وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له : انجفور في عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيّق على من بها من المسلمين فسلّوها على أمان ولحقوا بأرض صقلية ، ثم وجه انجفور عسكراً إلى مدينة منية فحصرها حتى سلمها أهلها بأمان إلى بلرم من صقلية ، وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطى المعروف بكنجله - وهو من أصحاب يحيى بن معين - وهو لقبه ، وفيها توفي أحمد بن عبد الجبار ابن محمد بن عطاردي التميمي وهو يروي مغازي ابن اسحق عن يونس عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه ، وفيها توفي ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش ، وفيها توفي شعيب بن بكار الكاتب وله حديث عن أبي عاصم النبيل .

(١) في الطبرى « الذوائب » وقد تقدم كذلك (٢) بضم الباء الثانية وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المتناة من فوقه

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون)

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبي الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين في الجزيرة ، وسبب ذلك أن ابن أبي الساج نافر اسحق في الأعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحق ، فإرسل ابن أبي الساج إلى خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وأطاعه وصار معه وخطب له بأعماله - وهي قنسرين - وسير ولده ديوداد إلى خمارويه رهينة فأرسل إليه خمارويه ، إلا جزيلاً له ولقواده ، وسار خمارويه إلى الشام فاجتمع هو وابن أبي الساج ببالس . وعبر ابن أبي الساج الفرات إلى الرقة فلقية ابن كنداج فاجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبي الساج على ما كان لابن كنداج ، وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة وهدى اسحق منهزماً إلى قلعة ماردين فحصره ابن أبي الساج ودار عنها إلى سنجار فأوقع بها بقوم من الاعراب ، وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقية ابن أبي الساج ببرقعيد فكمن كميناً فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد إلى ماردين فكان فيها ، وقوى ابن أبي الساج وظهر أمره واستولى على الجزيرة . والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده .

(ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة)

لما استولى ابن أبي الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح - وكان شجاعاً مقدماً عنده - إلى المرج من أعمال الموصل فساروا إليها وجبوا الخراج منها ، وكان اليعقوبية الشرابة بالقرب منه فأرسل إليهم فهادنهم وقال : إنما مقامي بالمرج مدة يسيرة ثم أرحل عنه فسكنوا إلى قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الأحد ، فأسرى إليهم فتح في السحر فكبسهم وأخذ أموالهم وانهزم الرجال عنه ، وكان باقي اليعقوبية قد خرجوا إلى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير أن يعلموا بالوقعة فلقية المنهزمون من أصحابهم فاجتمعوا وعادوا إلى فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل ، وكان أصحابه ألف رجل فأفلت في نحو مائة رجل وتفرق مائة في القرى واختفوا وعادوا إلى الموصل متفرقين وأقاموا بها .

(ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر)

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس ساخ صفر ، وكان عمره نحواً من خمس وستين سنة ، وكانت ولايته أربعة وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً ، وكان أبيض مشرباً بحمرة ربة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخاف ثلاثة وثلاثين ولداً ذكورا ، وكان ذكياً فطنا بالأمور المشتبهة متعانياً منها ، ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بوبع له بعد موت أبيه بثلاث ليال وأطاعه الناس وأحسن إليهم .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما أيضاً كانت وقعة بالركة في جمادى الأولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن أبي الساج انهزم اسحق ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذي الحجة فانهزم اسحق أيضاً ، وفي هذه السنة وثب أولاد ملك

الروم على ابيهم فقتلوه وملك احدثهم بعده ، وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ، ولما قبضه قيده وضيق عليه واخذ منه اربعمائة الف دينار فكان لؤلؤ يقول : ليس لي ذنب الا كثرة مالي ، ولم تزل اموره في اديار الى ان افتقر ولم يبق له شيء ، ثم عاد الى مصر في آخر ايام هارون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان ، وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحق ، وفيها ثار السودان بمصر وحصر واصحاب الشرطة فسمع خمارويه بن احمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهمزوا منه واكثر القتل فيهم وسكنت مصر وامن الناس ، وفيها مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن . ومحمد بن زيد بن ماجه القزويني وله ايضا كتاب السنن وكان عقلا اماما عالما ، وتوفي الفتح بن شحرف ابو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو من اصحاب الاحوال الشريفة ، وتوفي حنبل بن اسحق (١) *

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين)
(ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق)

في هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من العسكر الى سيراف ، وانفذ ابنه محمد بن عمرو الى ارجان ، وسير ابا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته ، فاستأمن ابو طلحة الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ، ثم ان ابا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد ابي العباس ، وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على اخذ كرمان . وسجستان من عمرو فعاد عنه *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا بازمار فاوغل في ارض الروم فوقع فيها بكثير من اهلها وقتل وغنم وسبي واسر وعاد سالما الى طرسوس ، وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فتمبها واخذ اموال التجار منها وافسد ، وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها ، وحج بالناس هارون بن محمد ، وفيها توفي ابو العباس بن الككبش بن المتوكل وكان قد حبسه اخوه المعتضد ثم اطلقه ، وفيها توفي الحسن بن مكرم . وعلى بن عبد الحميد الواسطي ، وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرده شيء حتى عبر الفرات وتحصن بها ، وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هناك الى قلاع له قد

(١) هو ابن عم الامام احمد بن حنبل سمع الكثير وصنف التاريخ وروى عنه ابو القاسم البغوي وغيره وكان زاهدا عابدا ، وممن توفي على ما حكاه ابن تغري بردي - هذه السنة احمد بن سعد بن ابراهيم الزهري الجوهري كان عالما فاضلا زاهدا يعد من الابدال وهو من بيت كلهم زهاد وعلماء ، وابو عبد الرحمن احمد بن العلاء القاضي الرقي ، ومحمد بن ابراهيم بن مسلم الحافظ ابو امية البغدادي كان رفيع القدر اماما في الحديث

أعدّها وحصنها وأرسل إلى خمارويه يخضع له ويبدل له الطاعة في جميع ولايته وهي الجزيرة وما والاها فاجابه إلى ذلك ، وصالحه ابن أبي الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه حيث كان أبعد إلى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر في عساكره فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق فاقتملا قتالا عظيما انهزم ابن أبي الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات ، فاحضر خمارويه ولد ابن أبي الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره إلى أبيه وعاد إلى مصر (١) •

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج)

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج . وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبي الساج له ، فلما كان الآن خالف ابن أبي الساج علي خمارويه ، فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر في عساكره نحو الشام فقدم إليه آخر سنة أربع وسبعين ، فسار ابن أبي الساج إليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتملوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزما واستبيح معسكره وأخذت الأتقال والدواب وجميع ما فيه ، وكان قد خلف بحمص شيئا كثيرا فسير إليه خمارويه قائدا في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبي الساج إليها ومنعوه من دخوله والاعتصام بها واستولوا على ماله فيها ، فمضى ابن أبي الساج منهزما إلى حلب ثم منها إلى الرقة فقبضه خمارويه ففارق الرقة فعبّر خمارويه الفرات وسار في أثر ابن أبي الساج فوصل خمارويه إلى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبي الساج إلى الموصل ، فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله إلى بلد سار عن الموصل إلى الحديثة ، وأقام خمارويه ببلد وعمل له سريرا طويلا الأرجل فكان يجلس عليه في دجلة ، هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن أيمن الأزدي الموصل صاحب تاريخ الموصل أن خمارويه وصل إلى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو يشاهد الحال •

(ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج)

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج كما ذكرناه أقام إلى أن انهزم ابن أبي الساج من خمارويه ، فلما وافى خمارويه بلدا أقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه إلى تكريت ، فعبر ابن أبي الساج دجلة وأقام ابن كنداج وجمع السفن لي عمل جسرا يعبر عليه ، وكان يجري بين الطائفتين مراماة ، وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس وابن كنداج في عشرين ألفا ، فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلا فوصل إليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل إلى العزيز ، فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار إليه فالتقوا واقتملوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبي الساج صبورا عظيما لأنه كان في قلعة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما ، وكان أعظم الأسباب في هزيمته بغيه فانه لما قيل له : ان ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال : استقبل

(١) وعن توفى هذه السنة على ما حكاه في النجوم الزاهرة - أحمد بن حرب بن مسمع أبو جعفر العدل كان

من قراء القرآن وأحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة في آخر أعمارهم ؛ ومحمد بن عيسى بن حبان المدائني •

الكلب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه ، فلما انهم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى ابي احمد الموفق يعرفه ما كان منه ويستأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه ، فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف الى أن يصله الامداد من عنده .

وأما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات ، فكان اسحاق بن كنداج على الشام وابن ابي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ، ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن ابي الساج كانوا طليعة إلا وقد أوقعوا بهم فانهم من عسكر اسحاق الى الرقة ، فلما رأى ابن ابي الساج ذلك سار عن الرقة الى الموصل ، فلما وصل اليها طلب من أهلها المساعدة بالمال وقال لهم : ليس بالمضطر مروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بابي احمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال ، وأقام ابن كنداج بديار ريعة . وديار مضر من أرض الجزيرة •

(ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدى)

وفيها ظهر فارس العبدى في جمع فاخاف السبيل وسار الى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائي مقاتلا فهزمه الطائي وأخذ سواده ، ثم سار الطائي الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له (١) فادركه بعض أصحاب فارس فعلقوا بكوئل الطيارة فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح ، فلما خرج منه نفض لحيته وقال : ايش طن العبدى ايس أنا أسبح من سمكة ، ثم نزل الطائي السن والعبدى بازائه ، وقال على بن بسام في الطائي :

قد أقبل الطائي ما أقبلا يفتح في الأفعال ما أجملا

كأنه من اين الفاظه صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك ، وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده وختم على كل شيء له وكان يلى الكوفة . وسوادها . وطريق خراسان . وسامرا . والشرطة ببغداد . وخراج بادوريا . وقطربل . ومسكن •

(ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله)

في هذه السنة في شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله ابي العباس احمد ، وسبب ذلك أن الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتضد على الله بالمدائن ، وأمر الموفق ابنه أن يسير الى بعض الوجوه فقال : لا أخرج إلا الى الشام لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين ، فلما امتنع عليه أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه ان يجلسه في حجرة في داره ، فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها ، وثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد لما رأوا السلاح والقواد ، فركب الموفق الى الميدان وقال لهم : ما شأنكم أترون أنكم أشفق على ولدي مني ؟ وقد احتجت إلى تقوية فانصرفوا ، وفي هذه السنة سار الطائي الى سامرا بسبب صديق فراسله وآمنه ودخل

(١) في الطبرى «طياره» (٢) في الطبرى « لا قبلا قبح »

سامرا فی جماعة من أصحابه فاخذهم الطائی وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الی بغداد، وفيها غزا بازمار (١) فی البحر فغنم من الروم أربع مراكب •

(ذکر استیلاء رافع بن هرثمة علی جرجان)

فی هذه السنة سار رافع بن هرثمة الی جرجان فازال عنها محمد بن زید، وسار محمد الی استراباذ فحصره فیها رافع وأقام علیه نحو سنتین فغلت الأسعار بحيث لم یوجد ما یؤکل ویبع وزن درهم ملح بدرهمین فضة، وفارقها محمد بن زید لیلا فی نفر یسیر الی ساریة، فسیر الیه رافع عسکرا فتحاربوا وسار محمد عن ساریة وعن طبرستان وذلك فی ریح الاول سنة سبع وسبعین ومائتین، واستأمن رستم بن قارن الی رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله، وقدم علی رافع - وهو بطبرستان - علی بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتی تخلص هو وابناه المعدل • واللیث، وأنفذ رافع الی شالوس محمد بن هرون نائبا عنه فأتاه بها علی بن كالی مستأمنا فأتاها محمد بن زید وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق علیهما فلم یصل منهما الی رافع خبر، فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا یأتی به باخبارهما فعاد الیه فاخبره بحصر محمد بن زید آیاهما بشالوس فعظم علیه وسار الیهما فرحل عنهما محمد بن زید الی أرض الدیلم، فدخل رافع خلفه أرض الدیلم فخرقها حتی اقتصل بمحدود قزوين وعاد الی الری وأقام بها الی أن توفی الموفق فی رجب سنة ست وسبعین ومائتین •

(ذکر وفاة المنذر بن محمد الأموی)

وفیها فی المحرم توفی المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحکم بن هشام الأموی صاحب الأندلس، وقیل : فی صفر، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهرا وعشرة أيام، وكان عمره نحو من ستة وأربعین سنة، وكان أسمر • طویلا بوجهه أثر جدري جمدا • كث اللحية وخلف ستة ذكور، وكان جوادا یصل الشعراء ویحب الشعر، ولما توفی بویع أخوه عبد الله بن محمد بویع له یوم موت أخیه، وكنيته أبو محمد، أمه أم ولد اسمها عشار توفیت قبل ابنها بسنة، وفی أيامه امتلأت الأندلس بالفتن وصار فی كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته •

(ذکر عدة حوادث)

وفیها توفی أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي وهو صاحب أحمد بن حنبل (٢) : وعبد الله ابن یعقوب بن اسحق العطار الموصلی التمیمی وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحکام، وفیها توفی أبو سعید الحسن بن الحسين بن عبد الله البكري النحوی اللغوی المشهور صاحب التصانيف، وقیل : توفی سنة سبعین والاول أصح (٣) •

(١) فی الطبری • والنجوم الزاهرة • بازمان، • (٢) كان أبوه خوارزميا وأمه مروزرذية وكان مقدما فی أصحاب الامام أحمد لورعه وفضله (٣) ومن توفی هذه السنة - علی ما ذكره ابن تغری بردی - أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد الله البصری الباهلی ويعرف بغلام خليل سكن بغداد وحدث بها وكان من الأبدال یسرد الصوم دائما؛ وسعد الأيسر كان أمير دمشق وكان عادلا وكان من خواص أحمد بن طولون وهو الذي هزم أبا العباس أحمد بن الموفق

(٢ - ٩ - ج - ٦ - الكامل)

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين)

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك في شوال (١) ، ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ، ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة . وفيها في منتصف ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل . وسبب مسيره أن الماذرائي كاتب اذ كوتكين أخبره أن له هناك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال . فلما لم يجد شيئا سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز ابن [أبي] دلف ففتح أحمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها ليتزها الموفق إذا قدم ، وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن أبي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسن الهمداني صاحب مراغة ليصده عنها فخاربه فانهمز عبد الله وحصر وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره ، واستقر ابن أبي الساج لعمله ، وفيها قتل عامل الموصل لابن كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم فسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع أصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقي دجلة ، فأرسل اليه أعيانهم ومقدموهم يسألونه ما الذي أقدمه ؟ فذكر قتل نعيم فقالوا : إنما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم . فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤوا من قتله فرحل عنهم . وفيها عاد حجاج اليم من مكة فنزلوا واديا فأنام السيل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر . وفيها توفي أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري وكان يسكن بغداد . وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق (٢) عن سبعة أقبور فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور في شبه الحوض عن حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدري ماهو وعليهم أكفان جدد ويفوح منها ريح المسك أحدهم شاب له جمعة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كل وبه ضربة في خاصرته وحج بالناس هارون بن محمد الهاشمي ، وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكتاب وكتاب المعارف ، وهو كوفي وإنما قيل له : الدينوري لأنه كان قاضيها (٣) ، وقيل : مات سنة سبعين . وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكري النحوي الراوية وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وفيها توفي محمد بن علي أبو جعفر القصاب الصوفي وهو من أقران السري وصحبه الجنيد كثيرا (٤) .

لما حارب خمارويه وكان سعد يقول عن خمارويه : هذا الصبي مشغول باللهو وأنا أكابد الشدائد فبلغ خمارويه نخرج إلى الرملة واستدعاه فلما قدم عليه قتله بيده وبلغ أهل دمشق ذلك فغضبوا ولعنوا خمارويه ، وقد تقدم ذكر سعد هذا صفحة ٥٨ في رقعة الطراحين الا انه حرف بلفظ (سعيد) فيصحح ، وعلى بن يحيى بن أبي منصور أبو الحسن المنجم كان أصله من أبناء فارس وكان أدبيا شاعرا ونادم الخلفاء من المتوكل إلى المعتمد وكانوا يعظمونه وكان عالما بأيام الناس راوية للاشعار ، ومحمد بن اسحق بن ابراهيم الغنبي الصيمري الشاعر كان أدبيا قدم بغداد ونادم المتوكل ومن شعره :

كم مريض قد عاش من بعد ياس بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما ويحل القضاء بالصيد

(١) في الطبري «وذلك في المحرم» (٢) في الطبري «بتل بني شقيق» وكذا في النجوم الزاهرة (٣) مات فجأة

صاح صبيحة عظيمة ثم مات في شهر رجب (٤) وعن مات هذه السنة من الاعلام - علي ماجكاه ابن تغري بردي -

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين)

في هذه السنة دعا بازمار (١) بطرسوس الخارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن خارويه أنفذ إليه ثلاثين الف دينار . وخمسمائة ثوب . وخمسمائة مطرف . وسلاحا كثيرا ، فلما وصل إليه دعاه له ثم وجه إليه بخمسين الف دينار ، وفيها في ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم ، وفيها ولي يوسف ابن يعقوب المظالم وأمر من يتأدى من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر ، وفيها في شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قواد خارويه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم ، وحج بالناس هارون بن محمد بن عيسى الهاشمي ، وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلی وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة ، وفيها توفي أبو حاتم الرازي واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخاري . ومسلم (٢) ومات فيها يعقوب بن سفيان بن حوان السري وكان يتشيع (٣) ويعقوب بن يوسف بن معقل الاهوي والد أبي العباس الاصم ، وفيها توفيت عريب المغنية المأثونية ، وقيل : انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة إحدى وثمانين ومائة ، وفيها توفي أبو سعيد الخزاز واسمه أحمد بن عيسى (٤) وقيل : سنة ست وثمانين والاول أشبه بالصواب (الخراز) بالخلاء المعجمة والراء والزاي .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر الفتنة ببغداد)

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ، ثم وقع بالجانب الشرقي رقعة بين [النصرين و] أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا .

(ذكر وفاة الموفق)

وفيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل ، وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به

أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الحافظ الأندلسي صاحب الرحلة والتصانيف كان مجاب الدعوة رحل إلى مكة . والمدينة . ومصر . والشام . وبغداد . والشرق . والعراقين . وعبدالله الفرخان أبو طاهر الأصبهاني العابد المشهور كان مجاب الدعوة وله آثار في الدعاء مشهورة . (١) في الطبري « يازمان » وكذا في النجوم الزاهرة وقد تقدم غير مرة . (٢) كما زاد الأمانة الرحالين عارفا بعلم الحديث والجرح والتعديل رحل إلى خراسان والعراقين والحجاز . واليمن . والشام . ومصر ومات بالري في شعبان وهو مشهور بالحنظلي لانه كان يسكن بالري بدرب حنظلة . (٣) في تهذيب التهذيب « يعقوب بن سفيان بن حوان الفارسي » وجوان بالجيم المفتوحة وهو الفسوي المشهور صاحب التاريخ والمصنفات الحسان كان امام أهل الحديث في عصره سافر إلى البلاد واقى الشيوخ قال : كتبت عن ألف شيخ وأكثر وطلبهم ثقات (٤) وهو أحد المشايخ المذكورين بالزهد كان من أئمة القوم وجملة مشايخهم قال الجنيد : لو طالبنا الله بمحققة ما عليه أبو سعيد الخزاز لهلكنا قيل له : وحلي أي شيء حاله ؟ قال : أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاتته الحق بين الخزرتين ، يعني ذكر الله تعالى .

وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى أنه يضع عليها الثلج ، ثم صارت علة برجله داء الفييل - وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء - وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما: قد ضجرت من حملي بودي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وأكل (١) وأنا في عافية ، وقال في مرضه : أطبق ديواني على مائة الف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا مني ، فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبي العباس فاغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوى الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية ، فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتمد واولاده فجى بهم إلى داره ولم يسر أبو الصقر إلى دار الموفق ، فلما رأى غلمان الموفق المائلون إلى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبي العباس ، فلما سمع أبو العباس ذلك ظن انهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده : والله لا يصلون إلى وفي شيء من الروح ، فلما وصلوا اليه رأى في أولهم غلامه وصيفا موشكيرا فلما رآه القى السيف من يده وعلم أنهم ما يريدون الا الخير ، فاخرجوه واقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقربه وأدناه اليه ، وجمع أبو الصقر عنده القواد والجنود وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى .

فلما بلغ الناس أن الموفق حي حضر عنده محمد بن أبي الساج وفارق ابا الصقر وتسأل القواد والناس عن أبي الصقر ، فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له الموفق شيئا مما جرى فأقام في دار الموفق ، فلما رأى المعتمد أنه بقي في الدار نزل هو . وبنوه . وبكتهم فركبوا زورقا فلقبهم طيار لابي ايلي بن عبد العزيز بن أبي دلف فحمله فيه إلى دار علي بن جهشيار ، وذكر أعداء أبي الصقر انه أراد أن يتقرب إلى المعتمد بمال الموفق وأسبابه وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهب دار أبي الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور ، وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها ، وخلع الموفق على ابنه أبي العباس وعلي أبي الصقر وركبا جميعا ، فمضى أبو العباس إلى منزله وأبو الصقر إلى منزله وقد نهب فطالب حصيرة يقعد عليها عارية ، فولى أبو العباس غلامه بدر الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي ، ومات الموفق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية ، وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض ، وكان عالما بالادب . والنسب . والفقه . وسياسة الملك . وغير ذلك ، قال يوما : ان جدى عبد الله بن العباس قال : ان الذباب ليقع على جليسى فيؤذيني ذلك - وهذا نهاية الكرم - وأنا والله أرى جلسائى بالعين التي أرى بها اخواني ، والله لو تهيأ لي أن أغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء إلى الأصدقاء والاخوان ، وقال يحيى بن علي : دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدى فلما رأني وحدي أنشد يقول :
وأستصحب الأصحاب حتى إذا دنوا وملوا من الادلاج جئتكم وحدي
فدعوت له واستحسنتم انشاده في موضعه ، وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها .

(١) وأكل بتشديد اللام أى اتعب .

(ذکر البيعة للمعتضد بولاية العهد)

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتضد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر، واجتمع عايه أصحاب ابيه وتولى ما كان أبوه يتولاه . وفيها قبض المعتضد على ابي الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم ، وطلب بنى الفرات فاخطفوا ، وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة ، وسير محمد بن ابي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا إلى بغداد فمضى وصيف إلى السوس فمات بها ونهب الطيب وأبي الرجوع إلى بغداد ، وفيها قتل علي بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد يحنق به وترك أخاه ، وفيها غار ماء النيل فغلت الأسعار بمصر •

(ذكر ابتداء أمر القرامطة)

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر أن رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له: النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخرص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة ، فكان إذا قعد إليه رجل ذا كره أمر الدين وزهده في الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك [عنه] بموضعه ثم أعلمهم أنه يدعو إلى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير ، وكان يقعد إلى بقال هناك فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم: ان أجابكم إلى حفظ تمر كم فانه بحيث تحبون ، فكلموه في ذلك فأجابهم على أجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي أكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال ، فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا إليه أجرته ، وحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط ثمن النوى ، فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له : لم ترض بأكل تمرنا حتى بعث النوى فقال لهم البقال : لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعلوا وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ، ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على أثوار له يسمونه كرمية لحرمة عينيه - وهو بالنبطية أحمر العين - فكلم البقال الكرمية في حمل المريض إلى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فاجابوه وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه ديثارا ويزعم أنه للامام ، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم وقال : أتم كحواري عيسى بن مريم ، فاشتغل أهل كررتك الناحية (١) عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات ، وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الأكرة في عمارتها فسأل عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه وحالف أن يقتله لما اطاع على مذهبه وأغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب ، فسمع بعض من في الدار من الجوارى بحبسه فرقت للرجل ، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح إلى مكانه ، فلما

(١) في الطبري «فاشتغل الأكرة تلك الناحية»

أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك في الناس فانتن أهل تلك الناحية وقالوا : رفع •
ثم ظهر في ناحية أخرى ولقى جماعة من أصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال : لا يمكن أحدا أن ينالني
بسوء فعظم في أعينهم ، ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام فلم يوقف له على خير ، وسمى باسم الرجل
الذي كان في داره كرمية صاحب الأثوار ثم خفف فقيل : قرمط ، هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه •
وقيل : إن قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له واسمه حمدان ، ثم نشأ مذهب
القرامطة بسواد الكوفة ، ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم فجعل على الرجل منهم في السنة ديناراً
[وكان يجي من ذلك مالا جليلاً] فقدم قوم من الكوفة فرفضوا أمر القرامطة ، والطائي إلى السلطان وأخبروه
أنهم قد أحدثوا ديناً غير دين الإسلام وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ إلا من بايعهم فلم يلتفت إليهم
ولم يسمع قولهم •

وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرغ بن
عثمان - وهو من قرية يقال لها نصرانة - داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن
محمد بن الحنفية وهو جبريل ، وذكروا أن المسيح تصور له في جسم إنسان وقال له : إنك الداعية وإنك الحجة
وإنك الناقة وإنك الدابة وإنك يحيى بن زكريا وإنك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان
قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها (١) ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن : الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوح رسول الله أشهد أن
إبراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد
أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على أحمد بن
محمد بن الحنفية ، والقبلة إلى بيت المقدس ، [والحج إلى بيت المقدس] وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه
شيء ، والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه قل إن الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها
ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولى الألباب
وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وامتنحن خلقي فمن صبر على بلائي
ومحنتي واختباري أقيته في جنتي وأخلدته في نعمتي ومن زال عن أمري وكذب رسلي أخذته مهانا في عذابي
وأتهمت أجلي وأظهرت أمري على السنة رسلي ، وأنا الذي لم يعمل على جبار إلا وضعته ولا عزيز إلا أذلته
وليس الذي أصر على أمري ودام (٢) على جهالته وقالوا إن نبرح عليه عا كفين وبه موقنين (٣) أركك
هم الكافرون ، ثم يركم ويقول في ركوعه : سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها
مرتين ، فإذا سجد قال : الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ، ومن شريعته أن يصوم يومين في السنة وهما
المهرجان والنيروز ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ،
وإن من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ، ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل
ذئب مخلب •

(١) في الطبري «قبل غروبها» (٢) في الطبري «على أمره وداوم» (٣) في الطبري «وبه مؤمنين» •

وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط إليه وقال له : انى على مذهب ورأى ومعى مائة ألف ضارب سيف فتناظرنى فان اتفقتنا على المذهب ملت اليك بمن معى وان تكن الأخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه •

(ذكر غزو الروم ووفاة بازمار)

فيها في جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفى طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا شكند (١) فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق في اضلاعه فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها فتوفى في الطريق منتصف رجب وحمل إلى طرسوس فدفن بها ، وكان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون فلما توفى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمدته بالخييل . والسلاح . والذخائر . وغيرها ، ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون •

(ذكر الفتنة بطرسوس)

وفيها ثار الناس بطرسوس بالأمير محمد بن موسى فقبضوا عليه ، وسبب ذلك أن الموفق لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له : راغب فاختر الجهاد فسار إلى طرسوس على عزم المقام بها ، فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وءالات . وخيام . وغير ذلك إلى طرسوس وسار هو جريدة إلى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه ، فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه وأحبه وأنس به واستجيا راغب أن يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه أن خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا : يعمد الى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه وقبضوا عليه وقالوا : لا يزال في الحبس الى أن يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمة ، وبلغ الخبر الى خمارويه فاطلع راغبا عليه واذن له في المسير الى طرسوس ، فلما بلغ اليها أطلق أهلها أميرهم فلما أطلقوه قال لهم : قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ، ولما سار عن طرسوس عاذ العجيفى الى ولايتها •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر كوكب زوجة وصارت الجمة ذؤابة ؛ وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمى ، وتوفى فيها عبد الكريم الديرعاقولى ، وفيها توفى اسحاق بن كنداج وولى ما كان اليه من أعمال الموصل . وديار ربيعة ابنة محمد . وتوفى ادريس بن سليم الفقمسى الموصلى وكان كثير الحديث والصلاح (٢) •

(١) فى الطبرى «سلند» ولم يذكرهما ياقوت فى معجمه (٢) ومن توفى هذه السنة - على ما حكاه ابن تفرى بردى - ديك الجن الشاعر المشهور واسمه عبد السلام ابن رغبان بن عبد السلام . وسمى ديك الجن لان عينيه كانتا خضراوين وكان قبيح المنظر شاعرا فصيحاً عاصراً باتمام الطائى وكان أبو تمام يعترف له بالفضل وهو من شعراء الدولة العباسية وكان يتشيع وكان له غلام كالبدر وجارية أحسن منه وكان يهواهما جميعاً فدخل يروما منزله فوجدهما متعانقين والجارية تقبل الغلام فشدد عليهما فقتلها ثم رثاها بعد ذلك وحزن عليهما حزناً شديداً وتنص عيشه بعدهما الى أن مات •

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين)

(ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد)

في هذه السنة في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق وشهدوا على نفر من أنه قد تبرأ من العهد وأسقط اسمه من السكة . والخطبة . والطرز . وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوماً مشهوداً ، فقال يحيى بن علي بنى المعتضد :

ليهنك عقد أنت فيه المقدم حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والى عهدنا فانت غدا فينا الامام المعظم
ولا زال من ولاك فينا مبلغا منك ومن عاداك يشجى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضىء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حوته فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاض . ولا منجم . ولا زاجر ، وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام . والجدل . والفلسفة ، وفيها قبض على جرادة (١) كاتب أبي الصقر اسماعيل بن بابل ، وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهر زور وكانت له قبض عليه [وعلى كاتبه عقامة وأودعا في السجن] *

(ذكر الحرب بين الخوارج . وأهل الموصل . والاعراب)

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هارون . ومعهم متطوعة أهل الموصل . وغيرهم . وحمدان ابن حمدون التغابي على قتال بني شيبان ، وسبب ذلك أن جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هارون الشاري . وحمدان بن حمدون ، وكثير من المتطوعة الموصلية وأعيان أهلها على قتالهم ودفعتهم ، وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا (٢) ومعهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر وكان قد أنفذه محمد بن اسحق ابن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطرده فقصد بنو شيبان معاونا على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهمزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان . والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائدا فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا إلى القتال والناس مشغولون بالزب فوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب ، وكتب هارون بن سيما إلى محمد بن اسحق بن كنداج يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه ، فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فاحدر بعضهم إلى بغداد يطلبون إرسال وال اليهم وإزالة ابن كنداج عنهم فاجتازوا في طريقهم بالحديثة وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد

(١) في الطبري «جرادة» بالهاء (٢) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وقاف مقصورة

ولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولايته الموصل فحثوه على تعجيل السير وأن يسبق محمد بن كنداج اليها وخوفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمد اليها ، ووصل محمد بن كنداج إلى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب إلى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فarsل أبا عبد الله ابن الجصاص بهدايا كثيرة (١) إلى المعتضد ويطلب أمورا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب إلى ذلك وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها ، وبقي المجروح بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده علي بن داود بن رهاذ الكردي ، فقال شاعر يقال له العجيني :

مارأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذلت الموصل حتى أمر الاكراد فيها

(العجيني) بالنون ه

(ذكر وفاة المعتمد)

وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد ، وكان قد شرب على الشط في الحسنى ببغداد يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا (٢) وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا اليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان أسن من الموفق بستة أشهر ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر ، وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى أنه احتاج في بعض الاوقات إلى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال :

ليس من العجائب ان مثلي يرى ماقل ممتعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ومامن ذاك شيء في يديه
اليه تحمل الاموال طرا ويمنع بعض مايجب اليه

وكان أول الخلفاء اتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم •

(ذكر خلافة أبي العباس المعتضد)

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويج لأبي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة ابن المتوكل بالخلافة ، فولى غلامه بدرأ الشرطة ، وعبيد الله بن سليمان الوزارة ، ومحمد بن الشاه بن مالك (٣)

(١) قال العلامة ابن جرير الطبرى : ومعه هدايا من العين عشرون جملا على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم أقيية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقي بفضة وسبع وثلاثون دابة بجلال مشهرة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال •

(٢) وفي موته أقوال كثيرة ، منهم من قال : انه اغتيل بالسهم ، ومنهم من قال : انه خنق . وقيل : غير ذلك

(٣) في الطبرى «ابن ميكال» •

(٢ - ١٠ - ج - ٦ - الكامل)

الحرس ، ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله أن يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع : واللواء . والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام .
(ذكر وفاة نصر الساماني)

وفيها مات نصر بن أحمد الساماني وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل بن أحمد ، وكان نصر ديناً عاقلاً له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمة :

أخوك فيك على خبر ومعرفة ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤون في تصرفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا

(ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله)

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان ، وسبب ذلك أن المعتضد كتب الى رافع بتخليه قري السلطان بالري فلم يقبل ، فإشار على رافع أصحابه برد القري لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل أيضا ، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بمحاربة رافع وإخراجه عن الري وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ، ثم ان أحمد بن عبد العزيز لقي رافعا فقاتله فانهمزم رافع عن الري وسار الى جرجان ، ومات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الري فلاقاه عمرو . وبكر ابنا عبد العزيز فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزم عمرو . وبكر وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين وأقام رافع بالري باقى سنته ، ومات على بن الليث معه في الري ، ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الاولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر إلى رافع فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم : ان الأعداء قد أحرقوا بنا ولا آمن أن يتفقوا علينا ، هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها ، وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر ، وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه ، وقد رأيت ان أصالح محمد بن زيد وأعيد اليه طبرستان ، وأصالح ابن عبد العزيز ثم أسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك ، وأرسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الأمر بينهما في شعبان سنة ثمانين ، ثم سار الى طبرستان فوردها في شعبان سنة إحدى وثمانين وكان قد أقام بجرجان فاحكم أمورها ، ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه . ووعد محمد بن زيد ان ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم . وخطب لمحمد بطبرستان . وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين : وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد . ورافع الى عمرو بن الليث فأرسل إلى محمد يذكر ما فعل به ويحذره منه وغدره إن استقام أمره فعاد عن انجاده بعسكر ، فلما قوى عمرو عرف لمحمد بن زيد ذلك وخطى عليه طبرستان ، ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديد فانهمزم فيها رافع إلى ايورد وأخذ عمرو منه المعدل . والليث ولدى أخيه على بن الليث وكانا عنده بعد موت أخيه على ، ولما ورد رافع أيورد أراد المسير إلى هراة أو مرو فعلم عمر بذلك فأخذ عليه الطريق بسرخس ، فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضائق وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور فدخلها ، وعاد اليه عمرو من

سرخس فحصره فيها وتلقيا واستأمن بهض قواد رافع إلى عمرو فانهم رافع وأصحابه ، وسير أخاه محمد ابن هرثة إلى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمه برجل واحد ، وتفرق عن رافع أصحابه وغلبانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاية خراسان قبله مثله ، وفارقه محمد ابن هرون إلى اسمعيل بن أحمد الساماني ببخارى ، وخرج رافع منهزما إلى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقي معه من مال وآلة وهو في شردمة قليلة وذلك في رمضان سنة ثلاثة وثمانين ومائتين ، فلما بلغ رباط جبوه وجه اليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني ليقم له الانزال ويخدمه إلى خوارزم فرماه أبو سعيد في قلة من رجالة وغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث وهو بنيسابور ، وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله فوصل إليه سنة أربعة وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان إلى شاطيء جيحون لعمرو •

(ذكر عدة حوادث)

وفيه قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه . وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحق بن كنداجيق ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهي آخر حجة حجها ، وأول حجة حجها بالناس سنة أربعة وستين ومائتين إلى هذه السنة ، وفيها توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي بترمذ في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا ، وتوفي ابراهيم بن محمد المدير في شوال [وكان يلي ديوان الضياع] (١) •

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين)

(ذكر حبس عبدالله بن المهدي)

في هذه السنة أخذ المعتضد عبدالله بن المهدي . ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة (٢) وكان شميلة (٣) هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه ثم لحق بالموفق في الأمان فأمته ، وكان سبب أخذه إياهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد [وأعلمه] أنه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وأنه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فأخذه المعتضد فقررته فلم يقر بشيء وقال : لو كان الرجل تحت قدمي مارفتها عنه فأمر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصاب عند الجسر ؛ وحبس عبدالله بن المهدي إلى أن علم براءته وأطلقه ، وكان المعتضد قال لشميلة (٤) : بلغني أنك تدعو إلى ابن المهدي فقال : المشهور عنى أنني أتولى مال أبي طالب •

(١) وعن مات هذه السنة - علي ما ذكره ابن تغري بردي - أحمد بن أبي خيشمة زهير بن حرب بن شداد النسائي الأصل كان عالما حافظا ذا فنون بصيرا بأيام الناس راوية الآداب وصنف التاريخ فأكثر فوائده ، وأحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق أبو عبد الله البزوري البغدادي ويعرف بابن أبي عوف كان اماما عالما محدثا ثقة نبلا ، وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري الكاتب البغدادي صاحب التاريخ وكان أدبيا مدح المأمون وجالس المتوكل •
(٢) في الطبري «ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بشميلة» (٣) في الطبري «شميلة» (٤) في الطبري «لشميلة»

(ذكر قصد المعتضد بنى شيان وصلحه معهم)

وفيهما في أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بنى شيان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم أموالهم [وعيالهم] وأغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك، وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم، وسار إلى الموصل. وبلد فلقية بنى شيان يسألونه العفو وبذلوا له رهائن فاجابهم إلى ما طلبوا وعاد إلى بغداد، وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق (١) بآمد فبعثه إليه ومعه هدايا كثيرة.

(ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان)

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي حوزة (٢) - وهو من بنى زهير من أهل قبرائنا من البقعاء - على هرون وكلاهما من الخوارج، وكان أول أمره فقيرا وكان هو وابنائ له ياتقطان الحكمة ويبيعانها إلى غير ذلك من الأعمال، ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب وقوى أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة، وسار إلى معلنايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الأعمال وعاد. وبني عند سنجار حصنا وحمل إليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بنى زهير وغيرهم، ووصل خبرهم إلى هارون الشاري فاجتمع رأيهم ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة، فجمع أصحابه فبلغوا مائة راجل وألف ومائتي فارس وسار إليه مبادرا وأحرق به وحصره ومحمد بن عبادة في قبرائنا لا يعلم بذلك، وجد هارون في قتال الحصن وكان معه سلايم قد أخذها وزحف إليه، وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى السور، فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بنى زهير الأمان بغير أمر هارون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك إلا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الأمان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه، وساروا إلى محمد - وهو بقبرائنا - فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتلوا فانهم هارون ومن معه، فوقف بعض أصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا وحلوا على ميمنة محمد ابن عبادة فانهمزمت الميمنة وعاد الحرب فانهمز محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم ألف وأربعمائة رجل وحجز بينهم الليل، وجمع هرون مالهم فقسمه بين أصحابه وانهمز محمد إلى آمد فاخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه أسيرا وسيره إلى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشاة.

(ذكر عدة حوادث)

لما افتتح محمد بن أبي الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم أخذ عبد الله بن الحسين بعد أن أمنه وأصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله، وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز، وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث برؤس جماعة من أهلها، وفيها توفي

(١) في الطبري « ابن كنداج » (٢) في نسخة « جوزة » بالجيم

جعفر بن المعتضد في ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد ، وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الأولى ، وفيها وجه محمد بن أبي الساج ثلاثين (١) نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق أكثرهم وحبس الباقون ، وفيها دخل أحمد بن أبا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون ودخل بعده بدر الجمالي فغزوا جميعا مع العجيني (٢) أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون (٣) ، وفيها غزا اسماعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم ، وامر أباها . وأمراة خاتون (٤) ونحوها من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم من الدواب ما لا يعلم عددا وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم ، وفيها توفي راشد مولى الموفق بالدينور وحمل [في تابوت] إلى بغداد في رمضان ، وفي شوال مات مسرور البلخي ، وفيها غارت المياه بالرى . وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرتال بدرهم وغلت الأسعار (٥) ، وفي شوال انكسف القمر وأصبح أهل ديبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم ، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل ، فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم إلا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار ، وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفا كلهم موتى ، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون بن اسحاق المعروف بابن ترنجة ، وفيها توفي محمد بن اسماعيل بن يوسف أبو اسماعيل الترمذي في رمضان وله تصانيف حسنة . وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزي وكان زاعما عالما . وأبو جعفر أحمد بن أبي عمران الفقيه الحنفي بمصر .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين)

(ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها)

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحدان بن حمدون لأنه بلغه أن حمدان مال إلى هارون الشاري ودعاه ، فلما بلغ الاعراب الا كراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون علي دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة فوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خاق كثير ، وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك ، فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد إلى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال : افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد في الباب وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها ، ثم وجه خلف [حمدان] بن حمدون وطلب أشد الطلب وأخذت أموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد ، وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردى يقال له : شداد في جيش كثير ، قيل : كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة [في المدينة] فظفر به المعتضد وهدم قلعته .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الأغر صاحب سيمساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد

(١) في الطبرى « يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين » (٢) في الطبرى « العجيني » وتقدم ضبطه بالنون (٣) في الطبرى « البلقسون » (٤) في نسخة « خاتون » بالحاء (٥) في نسخة « حاتون » بالحاء (٥) في النجوم الزاهرة زيادة هي « وقحط الناس وأكل بعضهم بعضا حتى أكل الرجل ابنه »

إلى داره ، وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبي الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه ، ثم سار وصيف إلى مولاة محمد بن أبي الساج ، وفيها دخل طنج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون (١) وفتح بلودية (٢) في جمادى الآخرة ، وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى ، وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان ، وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا - وهو المكتفى - الرى . وقزوين . وزنجان . واهر . وقم . وهمدان . والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الأصبح ، وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف اصبهان . ونهاند . والكرج وعاد إلى بغداد لأجل غلاء السعر ، وفيها استأمن الحسن بن علي كوره عامل رافع على الرى إلى علي بن المعتضد [في زهاء ألف رجل] فوجهه ومن معه إلى أبيه ، وفيها دخل الأعراب سامرا فقتلوا ابن سيماء (٣) في ذى القعدة ، وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا ، وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (٤) •

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدى)

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك إلى الحادى عشر من الحزيران سماه النيروز المعتضدى وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها ، وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم •

(ذكر قصد حمدان وانزاهه وعوده إلى الطاعة)

في هذه السنة كتب المعتضد إلى اسحق بن أيوب . وحمدان بن حمدون بالمسير إليه وهو في الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه ، فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير . ونصر القشورى . وغيرهما فصادفوا الحسن بن علي كوره وأصحابه متحصنين (٥) بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل ، وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون ، فلما رأى الحسين أوائل العسكر طالب الأمان فآمن وسير إلى المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها ، وسار وصيف في طلب حمدان وكان بياسورين فواقعه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهم حمدان في زورق كان له في دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر إلى الجانب الغربى من دجلة فصار في ديار ريبة ، وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى أشرفوا على دير قد نزله فلما رأوه هرب وترك ماله فاخذوا قربه المعتضد ، وسار أولئك في طلب حمدان فضاقت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب - وهو مع المعتضد - واستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان وكان ذلك في المحرم •

(١) في الطبرى « طرايون » (٢) في الطبرى « ملوريا » (٣) في الطبرى « فأسروا ابن سيماء أنف » (٤) وكان مؤدبا لجماعة من اولاد الخلفاء منهم المعتضد وابنه المكتفى والناس بعده تبال عليه في الفنون التي جمعها • ومن توفي هذه السنة - على ما حكاه في النجوم الزاهرة - أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان الأصهباني الامام المتقن والامام العقبة محمد بن ابراهيم بن المواز المالكي (٥) في الطبرى « نبيخين » •

(ذکر انہزام ہرون الخارجی من عسکر الموصل)

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصر القشوري يجبي الأموال ويعين العمال على جبايتها ، فخرج عامل معلقا إليها ومعها جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل وفرق بينهم ، وقتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد في البلاد ، فكتب نصر القشوري إلى هرون الخارجي كتابا يتهدده بقرب الخليفة وأنه إن لم يمهله به أهلكه وأهلك أصحابه وأنه لا يغتر بمن سار إلى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة ، فكتب إليه هرون كتابا منه أما ما ذكرت ممن أراد قصدي ورجع عني فانهم لما رأوا جدنا واجتهادنا كانوا باذن الله فرأشامتباعا وقصبا أجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك إلا ما أصبت به صاحبنا فظننت أن دمه مطلول أو أن وتره متروك لك فلا إن الله تعالى من ورائك وآخذ بناصيتك ومعين على إدراك الحق منك ، ولم تعيرنا بغيرك وقدع أن يكون مكان ذلك ابداء صفحتك وإظهار عداوتك ، وأنا وإياك كما قيل :

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا إلينا سوادا نلقه بسواد

ولعمر الله ما ندعو إلى البراز ثقة بأنفسنا ولا عن ظن أن الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا ، وأما ما ذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لا يزال منا قريبا وبحالنا عالما فلا قدم أجلا ولا آخره ولا بسط رزقا ولا قبضه قد بعثنا على مقابلتك وستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى ، فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد في قصده وولى الحسن بن علي كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمي الولايات والأعمال بطاعته ، فجمعهم وسار إلى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام إلى أن رفع الناس غلاتهم ثم سار إلى الخوارج وعبر الزاب إليهم فلقبهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيتهم ثم يعطفوا عليه فأمر الحسن أصحابه بلزوم مواقعهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم يؤثر فيه ، فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا إليه وصبر فانهم الخوارج أقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا أذربيجان ، وأما هارون فإنه تحير في أمره وقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد إلى معلقا ثم عاد إلى البرية ثم رجع وعبر دجلة إلى حرة وعاد إلى البرية ، وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا إقبال دولة المعتضد وقوته ومالحتهم في هذه الواقعة راسلوا المعتضد يطلبون الأمان فانهم فأناه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد إلى أن قتل سنة ثلاث وثمانين على ما ذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الأول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وأخذ ماله [وضياعه ودوره] وكان أميراً على الموصل واستعمل بعده عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره ، وفيها قدم ابن الجصاص بابتة خمارويه زوجة المعتضد ، معها أحد عمومتها وكان المعتضد بالموصل ، وفيها عاد المعتضد إلى بغداد

وزفت اليه ابنة خمارويه في ربيع الآخر (١) ، وفيها سار المعتضد الى الجبل فباغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبي داف وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرًا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه ، وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دراب وبغال ، وفيها وجه يوسف بن أبي الساج إلى الصيمرة مددا لفتح القلانسي غلام الموفق فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمد بمراغة ولقى مالا للمعتضد فأخذه فقال في ذلك عميد الله بن عبد الله بن طاهر :

امام الهدى اقصاؤكم (٢) مال طاهر بلا سبب يجنون (٣) والدهر يذهب

وقد خلطوا شكرا بصبر (٤) ورابطوا وغيرهم يعطى ويجبي ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عميد الله بن سليمان إلى ابنه بالري وعاد منها ، وفيها وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد. والكوفة : والمدينة فسعى به إلى المعتضد فاحضر محمد عند بدر (٥) وسئل عن ذلك فآقر أنه يوجه إليه كل سنة مثل ذلك ففرقه وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك فقال له المعتضد : أما تذكر الرويا التي اخبرتك بها ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين قال : رأيت في النوم كأنى أريد ناحية النهران وأنا في جيشي اذ مررت برجل واقف على تل يصلى ولا يلتفت إلى فعجبت [منه] فلما فرغ من صلاته قال لي : أقبل فأقبلت اليه فقال لي : أتعرفني ؟ قلت : لا قال : انا على بن أبي طالب خذ هذه فاضرب بها الأرض بمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي : انه سيلى من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات فأوصهم بولدى خيرا ، وأمر بدرا باطلاق المال والرجل وأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهرا وأن يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك ، وفيها توفي أبو طاححة منصور بن مسلم في حبس المعتضد.

وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولداً سماه جعفر - وهو المقتدر - وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن

(١) قد تقدم أن خمارويه بعث إلى المعتضد بهدايا فسأله أن يزوج ابنته قطر الندى لولده المكتنى بالله فقال المعتضد بل أنا أتزوجها فتزوجها سنة إحدى وثمانين ومائتين ودخل بها هذه السنة وأصدقها ألف درهم ، قال في النجوم الزاهرة : يقال : ان المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباه خمارويه في جهازها وكذا وقع فانه جهزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف حتى قيل : انه دخل معها في جملة جهازها ألف هاون من الذهب ، وغرض خمارويه أن يجهز ابنته جهازا يضاهى به نعمة الخلافة فكان من جملة جهازها دكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشيك قرط معلق فيه حبة من جوهر لا يعرف لها قيمة ، إلى غير ذلك مما لم ير مثله ولا يسمع به ، ولما دخل بها الخليفة المعتضد احبها حبا شديدا لجمال صورتها وكثرة آدابها ، قيل : انه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبته ونام وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبته ووضعته على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر فانتبه المعتضد فزعا ولم يجدها فصاح بها فكلهته بالحال فاعتبها على ما فعلت من ازالة رأسه عن ركبته وقال لها : أسلمت نفسك فتركتني وحيدا وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه اني لا اجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فأعجبه ذلك منها إلى الغاية (٢) في الطبرى «انصارم» (٣) في الطبرى «يجفون» (٤) في الطبرى «صبر ابشكر» (٥) في الطبرى «فاحضر دار بدر»

طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذى الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا ، وكان سبب قتله أنه سعى اليه بعض الناس وقال له : ان جواري داره قد اتخذت كل واحدة منهم خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال : إن شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجوارى فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك ، فبعث من وقته إلى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجوارى ليعلم الحال منهن ، فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا ، فلما قتل اجتمع القواد وأجاسوا ابنه جيش بن خمارويه في الأمانة وكان معه بدمشق وهو أكبر ولده فبايعوه ففرقت فيهم الأموال وكان صبيا غرا ، وفيها توفي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارى الفقيه الشافعى أخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى والادب عن ابن الاعرابى ، وفيها توفي أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى اللغوى صاحب كتاب النبات وغيره ، وفيها توفي الحرث بن أبي أسامة وله مسند يروى غالبا في زماننا هذا . وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروى عن الأصمعى .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين)

(ذكر الظفر بهارون الخارجي)

في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشارى وظهر به ، وسبب الظفر أنه وصل إلى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبى وسيره في طلب هرون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة ، فقال له الحسين : ان أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال : اذكرها قال : إحداهن إطلاق أبي وحاجتان أذكرهما بعد مجيئى به ، فقال له المعتضد : لك ذلك ، فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير ، فقال له الحسين : تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين فأمره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ، ولمن معه : اتقفوا هناك فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه عن العبور وأجىء أنا او يبلغكم انى قتلت ، ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهمز هرون ، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه : قد طال مقامنا ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشارى فيكون له الفتح دوننا ، والصواب ان نمضى في آثارهم فاطاعهم ومضى ، وجاء هرون منهزما إلى موضع المخاضة فعبه ، وجاء حسين في أثره فلم ير وصيفا وأصحابه في الموضع الذى تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا ، فعبر في أثر هرون وجاء إلى حى من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فأعلموه أنه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون في نحو مائة رجل ، فناشده الشارى ووعده وأبى حسين إلا محاربتة فحاربه فالقى الحسين نفسه عليه فاخذة أسيرا وجاء به إلى المعتضد فانصرف المعتضد إلى بغداد فوصلها الثمان بقين من ربيع الأول ، وخلص المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه [بطوق من ذهب] وخلص على اخوته وأدخل هرون على الفيل ، وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان اليه وواعد باطلاقه ، ولما أركبوا هرون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال : هذا لا يحل فالبسوه كارها ، ولما صلب نادى بأعلى صوته

(٢ - ١١ - ٥ - ٦ - الكامل)

لاحكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا •

(ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله)

في هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروا بالمخالفة وقالوا : لانرضى بك أميراً فاعتزلنا حتى نولى عمك الامارة ، وكان سبب ذلك أنه لما ولى وكان صدياً فقرب الاحداث والسفل وأخذ إلى استماع أقوالهم فغيروا نيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم ، فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه ، فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ، فقارقه بعضهم وخلعه طنج بن جف أمير دمشق ، وسار القواد الذين فارقوه إلى بغداد وهم محمد بن اسحق بن كنداجيق . وخاقان المفلحي . وبدر بن جف أخو طنج . وغيرهم من قواد مصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتأهوا أياماً ومات من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فرق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم ، وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألم كاتبه علي بن أحمد المارداني أن ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا ، فقتل جيش عمين له وبكر الجنداليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجندعليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأعدوا أخاه هرون في الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر •

(ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية)

وفي هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصرها القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وخرّبوا البلاد ، فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصاً جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألمهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ، ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردم وأخذ السلاح منهم وفرقهم في البلاد حذراً من جنائتهم عليه •

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم ، فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة وأربعة أنفس •

(ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف)

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالجبل فسار عمر اليه بالامان في شعبان فاذغن بالطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته ، وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان . وبدر فولياهم عمل أخيه على أن يسير اليه فيحاربه ، فلما دخل عمر في الامان قال لبكر : ان أخاك قد دخل في الطاعة وانما وليناك عمله على أنه عاص والمعتضد يفعل في أمرك ما يراه فامضيا الى بابه . وولى النوشري اصبهان وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز [في أصحابه] فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقم بمكانه الى أن يعرف حال بكر : وسار الوزير الى علي بن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز . فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين . وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد ،

وسار بكر الى اصبهان ، فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه (١) فامر بدر عيسى النوشري بذلك فقال بكر :

عنى ملامك ليس حين ملام
طارت عنايات الصبا عن مفرق
ألقي الأحبة بالعراق عصيهم
وتقادمتم (٤) بأخي النوى ورمتم به
فلا قرعن صفاة دهر ناهم
ولا ضربن الهام دون حريمهم
ولا تركن الواردين حياضهم
يا بدر انك لو شهدت موافقى
لذمت رأيك فى اضاءة حرمتى
حركتى بعد السكون وانما
وعجمتى فعمجت منى من حمى (٩)
قل للامير أبى محمد الذى
أسكنتنى ظل العلا فسكنته
حتى إذا خليت عنى نابتى
فلا شكرن جميل ما أوليتنى
هذا أبو حفص يدى وذخيرتى
ناديته فاجابنى وهزته
من رام أن يفضى الجفون على القذى
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا

ثم ان النوشري انهزم عن بكر فقال بكر يذكره ويعير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرأ فى آيات منها :
قد رأى النوشري حين (١١) التقينا من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل همام فصلنا صولة دونها الحكاة تهر
وكوى النوشري آثار نار (١٢) رويت عند ذلك بيض وسير

(١) فى الطبرى «وعر به» بالعين المهملة (٢) فى الطبرى «أحدث زائد اللوام» (٣) فى الطبرى «وعرامى» بالعين المهملة (٤) فى الطبرى «وتقادمتم» (٥) فى الطبرى «مرى» (٦) بعد هذا البيت بيتان ذكرهما الطبرى وهما «
وتشعب العرب الذين تصدعوا فذبيت عن احسابهم بحسامى
فيه تماسك ما وهى من أمرهم والسمر عند تصادم الأقسام»
(٧) فى الطبرى «يهد» بالبدال المهملة (٨) فى الطبرى «والصفاح» (٩) فى الطبرى «مرجما» (١٠) فى الطبرى «مانابنى» (١١) فى الطبرى «لما» (١٢) فى الطبرى «ولوا الموشجير أفضى الينا»

غر بدرا حلى وفضل اناى واحتمالى للغر (١) ما يغر
سوف ياتيه من خيولى (٢) قب لاحقات البطون جون وشقر
يتنادون (٣) كالسعالى عليها من بنى وائل اسود تكرر
لست بكران لم ادعهم حديثا ماسرى كوكب وما كر دهر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث إلى ذوى الأرحام وأبطل ديوان المواريث ، وفيها في شوال مات [على بن] محمد (٤) بن أبي الشوارب القاضي وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر ، وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد فامر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد فدخل عليه وأكرمه وخلع عليه ، وفيها في رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع ، وكان سبب ذلك أن عمرا فارق نيسابور فخالفه إليها رافع وملاكمها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوى فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ، ووجه عمرو في طلبه عسكريا فلحقوه بطوس فانهزم منهم إلى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد فوصله سنة أربع وثمانين في المحرم فامر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به ، وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو حلب (٥) وكان مولده سنة ست ومائتين ، وفيها توفي محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندي . وأبو الحسن علي بن العباس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومي (٦) ، وقيل : توفي سنة أربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى ، وفيها توفي سهل بن عبدالله ابن يونس بن ربيع السرى (٧) ومولده سنة مائتين ، وقيل : وثلاثين (٨) .

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين)

في هذه السنة كان فتنة بطرسوس بين راعب مولى الموفق وبين دميانة ، وكان سبب ذلك أن راعبا [مولى

(١) في الطبرى « واحتمالى وذاك » (٢) في الطبرى « شواذب قب » بدل « من خيولى قب » (٣) في الطبرى « يتبادرن » (٤) في نسخة « مات محمد » بحذف على بن (٥) هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال أبو عبادة الطائى وهو واحد فحول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به الذى طبع غير مرة بمصر والشام . وكان حامل لواء الشعر في عصره مدح الخلفاء والوزراء والملوك واصله من اهل منبج - بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة مكسورة وآخره جيم - بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ وقدم دمشق صحبة المتوكل ووصل إلى مصر إلى خوارويه (٦) كان فصيحاً بليغاً وهو واحد الشعراء المكثرين في الغزل والمدح والهجاء ، ومن شعره ولم يسبق إلى هذا المعنى

ماراؤكم ووجوهكم وسيروكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والاخريات رجوم

(٧) هو احد المشايخ وكان من اكابر القوم والمتكلم في علوم الاخلاص والرياضات وكان كبير الشأن (٨) ومن مات هذه السنة - على ما حذاه ابن تغرى بردى ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم ابو اسحق الثقفى السراج النيسابورى كان الامام احمد بن حنبل يزوره في منزله لزمه وورعه ، وصالح بن محمد بن عبد الله الشيخ ابو الفضل الشيرازى البغدادي كان رجلا صالحا ختم القران اربعة آلاف مرة ، وعبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش ابو محمد الحافظ البغدادي اقام بنيسابور مدة مستفيدا من محمد بن يحيى الذهلي وغيره وكان اوجد زمانه وعصره .

الموفق [ترك الدعاء لهرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد، واختلف هو وأحمد ابن طوغان، فلما انصرف أحمد بن طوغان من الفداء [الذي كان] سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بأمرها، وأمدته ابن طوغان فقوى بذلك وأذكر ما كان يفعله راغب فوقت الفتنة فظفر بهم راغب فحمل دميانة إلى بغداد، وفيها أوقع عيسى بن النرشرى ببكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بنواحي أصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره، ونجا بكر في نفر يسير من أصحابه فضى إلى محمد بن زيد العلوي بطبرستان وأقام عنده إلى سنة خمس وثمانين ومات، ولما وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى القاصد به الف دينار، وفيها في ربيع الأول قلد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان علي بن محمد بن أبي الشوارب، وفيها أخذ خادم نصراني لغالب النصراني وشهد عليه أنه شتم النبي ﷺ فاجتمع أهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه بإقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد فسئلوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فأرسل معهم إلى القاضي أبي عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل بابا وأغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامه ذكر اجتماع في أمره (وفيها) قدم قوم من أهل طرسوس على المعتضد يسألونه أن يولى عاينهم واليا وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون فسير إليهم المعتضد ابن الأخشيد أميرا، وفيها في ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة في السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر [وكذلك الحيطان] فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه، وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته إلا أنه قد استدل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبي ﷺ لا تصح، وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني أمية وعملت به نسخ قرئت بجانبى بغداد (١) ومنع القضاة والعامه من القعود بالجامعين

(١) وهاك نص كتابه كما في ابن جرير الطبري (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العلي العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم المنفرد بالوحدانية الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته الذي يعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات العلى ولا في الأرضين السفلى قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا. وضرب لكل شيء أمدا وهو العليم الخبير والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته وخلق عبادة معرفته على سابق عليه في طاعة مطيعهم وماضى أمره في عصيان عاصيهم فبين لهم ما يأتون وما يتقون ونهج لهم سبل النجاة وحذرهم مسالك الهلكة وظاهر عاينهم الحجة وقدم إليهم المذرة واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم وأكرمهم به وجعل المعتصمين بحبله والتمسكين بعروته وأولياؤه وأهل طائفة والعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته (إيهاك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) والحمد لله الذي اصطفى محمد أرسوله من جميع برئته واختاره لرسالته وابتعثه بالهدى والدين المرضى إلى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين وتأذره بالنصر والتمكين وأيده بالعز والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضل من أدبر وتولى حتى أظهر الله أمره وأعز نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رساله وقبضه. وؤديا لأمره مبلغا لرسالته ناصحا لأمته مرضيا مهتديا إلى أكرم ما آب المنقلبين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين فصلي

ورحابهما . ونهى عن الاجتماع على قاض الى مناظرة أو جدل في أمر الدين . ونهى الذين يسقون الماء في الجامعين أن يترحموا على معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان : انا نخاف اضطراب العامة واثارة الفتنة فلم يسمع منه ، فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه عن ذلك ، فكلم

الله عليه أفضل صلاة وآتمها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة وموارث النبوة والمستخافين في الأمة والمنصورين بالعز والمنعة والتأييد والغلبة حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وتصويتهم قد غلبت عايبها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلايينه ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة قال الله عز وجل : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) خروجا عن الجماعة ومسارة إلى الفتنة وإيثارا للفرقة وتشتيها للكلمة وإظهارا لمواالاته من قطع الله عنه المواالاته وبتر منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حجمه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بنى أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة قال الله عز وجل : (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فاعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ورأى في ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحججة على الشاكين وبسط اليد على العاندين ، وأمير المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بان الله عز وجل لما ابتعث محمدا بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بنى آية من بين مؤمن بما آتاه من ربه وبين ناصر له وان لم يتبع دينه إعزاز له وإشفاقا عليه لماضى علم الله فيمن اختار منهم ونفذت مشيئته فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيه ، فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه وينهرون من عاره وعانده ويتوثقون له بمن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح بنصرته ويتجسسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايان به بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم يتلقونه بالكذب والمثريب وية صدونه بالأذية والتخويف ويبارزون بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبه لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل موطن الحرب من بدر وأحد والخندق . والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بنى أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله ﷺ في عدة مواطن وعدة مواضع لماضى علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا وأقام مناظرات حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالاسلام غير منظور

يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين : فما صنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله ﷺ ؟ فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من اطرائهم كانوا إليهم أميل وكانوا هم أبسط السنة وأظهر حجة فيهم اليوم فامسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بعد ذلك بشيء ، وكان عبيد الله من المنحرفة عن علي عليه السلام .

عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمون وميزله المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه، فما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ وأنزل به كتابا قوله (والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) ولا اختلاف بين أحدا انه أراد بها بنى أمية ، ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعوية يقود به ويزيد ابنة يسوق به « لعن الله القائد والراكب والسائق » ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يابى عبد مناف تلقفوها تلقف الكفرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذبينا محمدا وأصحابه، ومنه الرؤيا التي رآها النبي ﷺ فوجم لها فما روى ضاحكا بعدها فانزل الله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) فذكروا أنه رأى نفرا من بنى أمية ينزون على منبره، ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لحكايته آياه والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له: كن كما أنت فبقى على ذلك سائر عمره، إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها، ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر (ليلة القدر خير من ألف شهر) من ملك بنى أمية، ومنه « أن رسول الله ﷺ دعا بمعوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي ﷺ لا أشبع الله بطنه فبقى لا يشبع ويقول: والله ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعيا »، ومنه أن رسول الله ﷺ قال: « يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ماتي فطلع معاوية » ومنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال: « ان معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادى يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » ومنه انبرأؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا وأقدمهم اليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكر ا على بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطعام نور الله ووجود دينه وبأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستموى أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغوه الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما فقال لعمار: « يقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار » مؤثرا للعاجلة كافرا بالأجلة خارجا من ربة الاسلام مستحلالا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا لله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداخض حتى احتمال أوزار تلك الحروب وما تبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الاملاء واستدرجه الامهال والله له بالمرصاد .

وفيهما سير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية الري وهدايا، وفيها فتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق، وابن كلوب في رجب، وفيها في شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ماهو فضربه بالسيف فجرحه، وهرب الخادم ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه فطلب باقى ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر، فاستوحش المعتضد وكثر الناس في

ثم مما اوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبيرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو ابن الحمق وحجر بن عدي فمن قتل أمثالهم في أن يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدافيهما و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جرأة على الله والله يقول: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ملعون من ادعى إلى غير أبيه واتمى إلى غير مواليه» ويقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهده فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي ﷺ وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله وأثبت به اقربى قديا عنها الله وأباح به ما قد حظه الله مما لم يدخل على الإسلام خلال مثله ولم ينل الدين بتبديل شبهه، ومنه إيثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخير صاحب الديوك والفهود والقروود وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاختافة والتهديد والرهبنة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما يمكنه منه ووطأه وعصى الله ورسوله فيه طالب بثارات المشركين وطوائفهم عند المسلمين فأوقع باهل الحرة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أخش ما ارتكب من الصالحين فيها وشق بذلك عبد نفسه وغايته وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهر الشركه:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتسل
لست من خندف إن لم أتقم من بنى أحمد ما كان فعل
لعنت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله، ثم من أغاظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجترأ على الله وكفر بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لمرتته واستهانة بمرمته فكأنما يقتل به وباهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ماتحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران لا بالونله إحراقا

أمره بالظنون حتى قالوا له : انه من الجن وظهر مرارا كثيرة (١) حتى وكل المعتضد بسور داره واحكمه ضبطا ، ثم أحضر المجانين والمعزوين بسبب ذلك الشخص فـألهم عنه فقال المعزومون : نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سئل الجنى عنه فاخبر خبره ، فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت أمرهم بالانصراف وفيها وجه امرأة بن مر من الكوفة يقوم مقيد يذكر أنهم من القرامة فقرروا بالضرب فاقرروا

وإخراجا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن آمنه الله به إخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والافتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطرة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائهم الكافرين فسفك الله بهم دماهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال جل شأنه : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) واعلوا أيها الناس أن الله عز وجل إنما أمر ليطاع ومثل ليمثل وحكم ليقبل وألزم الأخذ بسنة نبيه ﷺ ليتبع وإن كثير ممن ضل فالتوى وانهقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا مزدون الله وقد قال الله عز وجل : (قاتلوا أئمة الكفر) فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزمو ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بدينا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا وأصاركم إلى الخفض والامن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم ومعايشكم في أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقه ، اللهم العن أباسفيان بن حرب . ومعاوية ابنه . ويزيد بن معاوية . مروان بن الحكم وولده ، اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدى الرسول ومغيرى الأحكام ومبدلى الكتاب وسفاهى الدم الحرام ، اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة أعدائك ومن الاغماض لأهل معصيتك كما قلت : (لا تجد قرما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح ما يؤمهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا ييمان بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم هـ أيها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقروا عند ما نطقكم عليه وأنفذوا لما نأمركم به فانكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى ، أمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستحقين لرحمته ، والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانته ولا حول لامير المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم ، وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة ٢٨٤ (١) قال في النجوم الزاهرة : وظهر خبره بعد موت المعتضد فاذا هو خادم كان يميل إلى بعض الجوارى التى فى الدور وكان عادة المعتضد انه من بلغ الحلم من الخدم منعه من الدخول إلى الحرم فاتخذ هذا الخادم لحية بيضاء وبقي تارة يظهر في صورة راهب وتارة بزي جندي بيده سيف فاذا ظهر خرجت الجارية مع الجوارى لتراد فيخلو بها بين شجر البستان

(٢-١٢-ج-٦-الكامل)

علي أبي هاشم بن صدقة الـ كاتب انه منهم فقبض عليه وحبسه ، وفيها وثب الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف بأبي ليلى بشفييع الخادم فقتله ، وكان أخوه عمر بن عبد العزيز قد أخذه وقيده وحبسه في قلعة زر (١) ووكل به شفييعا الخادم ومعه جماعة من غلمان عمر ، فلما استأمن عمر إلى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفييع ، فكلمه أبو ليلى في إطلاقه فلم يفعل ، وطلب من غلام كان يخدمه مبرداً فأدخله في الطعام فبرد مسبار قيده ، وكان شفييع في كل ليلة يأتي إلى أبي ليلى يفتقه ويمضي ينام وتحت رأسه سيف مسلول ، فجاء شفييع في ليلة إليه فحادثه فطلب منه أن يشرب معه أفداحا ففعل وقام الخادم لحاجته ، فجعل أبو ليلى في فراشه ثيابا تشبه انسانا نائما وغطاها باللحاف وقال لجارية كانت تخدمه : اذا عاد شفييع قولي له : هو نائم ، ومضى أبو ليلى فاخفى ظاهر الدار وقد أخرج قيده من رجله ، فلما عاد شفييع قالت له الجارية : هو نائم فاغلق الباب ومشى إلى داره وقام فيها ، فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفييع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى : قد قتلت شفييعا ومن تقدم إلى قتلته فاتم آمنون فخرجوا من الدار ، واجتمع الناس إليه فكلمهم ووعدهم الاحسان وأخذ عليهم الأيمان وجمع الاكراد وغيرهم وخرج مخالفا على المعتضد ، وكان قتل شفييع في ذي القعدة ، ولما خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى النوشري فاقتلوا فاصاب أبو ليلى في حلقه سهم فنحره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحمل رأسه إلى اصبهان ثم إلى بغداد (وفيها) كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الاقاليم الاقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الأمطار وزيادة الأنهار والعيون ، فحطت الناس وقلت الأمطار وغارت المياه حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات ، وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن أحمد ابن طولون بمصر واختلفت القواد وطمعوا فأنحل النظام وتفرقت الحكمة ، ثم اتفقوا على أن جعلوا مدير دولته أبا جعفر بن ابان وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فأصلح من الأحوال ما استطاع وكم جهد الصناعات إذا اتسع الخرق ، وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا فلما تولى أبو جعفر الأمور سير جيشا إلى دمشق عليهم بدر الجمالي . والحسين بن أحمد المارداني فأصلحا حالها وقرروا أمور الشام ، واستعملا على دمشق طنج بن جف واستعملا على سائر الأعمال ورجعا إلى مصر والأمور فيها اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على طائفة من الجند وأخذهم إليه ، وهكذا يكون انتقاض الدول وإذا أراد الله أمرا فلا مرد لحكمه وهو سر يع الحساب ، [وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبدالله بن داود الهاشمي المعروف بترجة] (٢) ، وفيها توفى اسحق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفرايني الفقيه الشافعي ، والعتابي (٣) واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد عتاب بن أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين - وفيها أيضا توفى أبو عبدالله محمد بن الوضاح بن ربيع الأندلسي وكان من العلماء المشهورين .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين)

فيها قطع صالح بن مدرك الطائي الطريق على الحاج بالأجهر (٤) في المحرم فحاربه حبي الكبير (٥) وهو

(١) في الطبري «الذخ» (٢) الزيادة من الطبري وفي النجوم الزاهرة «بن ترجة» (٣) في نسخة «الغياثي» بالعين المعجمة والثاء المثلثة وما هنا ، وافق لما في النجوم الزاهرة . والمشتبه للذهبي . وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٤) هو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، وضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة (٥) في الطبري «الحى الكبير»

أمير القافلة فلم يقو به وبمن معه من الأعراب وظفر بالحج ومن معه بالقافلة فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء والجواري (١) والماليك فكان قيمة ما أخذوه ألفي ألف دينار، وفيها ولي عمرو بن الليث، وأوراء النهر وعزل إسماعيل بن أحمد، وفيها كان بالكوفة ربيع صفراء فبقيت إلى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقية تعرف بأحدا باذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الألوان في أوساطها طبق وحمل منها إلى بغداد فرآه الناس، (وفيها) سار فأتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها وأعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزيرية وإصلاحها مضافا إلى ما كان يتقلده من البريد بها، وفيها كان بالبصرة ربيع صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء. ثم تابعت الأمطار بما لم يروا مثله ثم وقع برد كبير ووزن البردة مائة وخمسون درهما فيما قيل (٢)، وفيها مات الخليل بن رمال بجلوان، وفيها ولي المعتضد محمد بن أبي الساج أعمال أذربيجان، وأرمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث إليه بخلع، وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرا وعاد سالما ومن دعه *

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ (٣) وقام بعده ابنه محمد بآمد ودايلها على سبيل التغلب، فسار المعتضد إلى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفي في ذي الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق، فأرسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه ولمن معه ولأهل البلد فأمهم المعتضد فخرج إليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سورها، ثم بلغه أن محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى أهله، (وفيها) وجه هرون ابن خمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على دافى يده ويدنوا به من مصر. والشام ويسلم أعمال قنسرين إلى المعتضد ويحمل كل سنة أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار فاجابه إلى ذلك، وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفي ووصل إلى قنسرين. والعواصم فتسلمها من أصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين، وفيها غزا ابن الأخشيد (٤) بأحد طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ أسكنندرون، وحج بالناس محمد بن عبد الله ابن داود الهاشمي، وفيها توفي إبراهيم بن إسحاق الحربي ببغداد وهو من أعيان المحدثين (٥). وإسحاق بن إبراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق بصنعاء وهو آخر من روى عن عبد الرزاق (الدبري) بفتح الدال المهملة والياء المرحدة وبعدها راه، وفيها توفي أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي اليماني الحنفي المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازني (٦) هـ

(١) في الطبري « والحرائر » بدل الجواري (٢) زاد ابن جرير « وان الريح أقلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة وأكثر ومن نهر معقل مائة نخلة عددا » وزاد في النجوم الزاهرة « ومطرت قرية من القرى حجارة سوداء وبيضاء » (٣) هو صاحب آمد وديار بكر كان ولده إياها المعتز فلما قتل المعتز استولى عليها إلى أن مات (٤) في الطبري « ابن الأخشاد » (٥) كان اماما عالما فاضلا زاهدا مصنفنا كان يقاس بالامام أحمد بن حنبل في نبله وزهده (٦) انتهت إليه رئاسة النحو واللغة بالبصرة ولد سنة ست وثمانين، وقيل: سنة عشر ومائتين وكان المبرد. وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين وفيها يقول أبو بكر بن أبي الأزهر :

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين)

وفي هذه السنة وجه محمد بن أبي الساج المعروف بابي المسافر الى بغداد برهينة بما ضمن [للسلطان] من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة ، وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة آلاف درهم (١) هـ

(ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين)

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى أمره فقتل من حوله من أهل القرى ، ثم سار إلى القطيف فقتل [من] بها وأظهر أنه يريد البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى وكان متولى البصرة إلى المعتضد بذلك فأمره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار ، وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان مولى الزيايين وكان يغالى في التشيع فآظهر له يحيى أنه رسول المهدي وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره وان ظهوره قد قرب ، فوجه علي بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم وأقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي فاجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه ، وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ، ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي إلى شيعته فيه قد عرفنى رسول يحيى بن المهدي مسارعتمكم إلى أمرى فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلاثين ففعلوا ذلك •

ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه أن ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد في قبائل قيس ويورد اليهم كتباً يزعم أنها من المهدي وأنه ظاهر فكونوا على أهبة ، وحكى إنسان منهم يقال له : ابراهيم الصانع أنه كان عند أبي سعيد الجنابي وأتاه يحيى فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج

أيا طالب العلم لاتجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عندهذين علم الورى فلاتك كالجل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة بهذين فى الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع والمناظرة بشعلب وثلعلب يكره ذلك ويمتنع منه، ولقب بالمبرد لانه كان عند بعض أصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للنادمة فكره المبرد المصير اليه والى الرسول فى طلبه وكانت هناك زملة - بتشديد الميم الثانية وفتحها - لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار - وكان يقال له أبو حاتم السجستاني - يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس فى ذلك فلم يجوا به وصارلقبا له ، وقيل : انما لقب بالمبرد - بالفتح - لحسن وجهه ، يقال رجل مبرد ومهيم ومحسن اذا كان حسن الوجه ، وقيل : ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى (١) فى الطبرى • أربعة آلاف الف درهم وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة مفرقة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهرة وكسوة وطيب وبزاة •

أبو سعيد من بيته وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى وأن لا تمنعه أن أراد فانتهى هذا الخبر إلى الوالى فاخذ يحيى فضربه وحق رأسه ولحيته، وهرب أبو سعيد الجناني إلى جنابا وسار يحيى بن المهدي إلى بني كلاب . وعقيل . والخريس فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد فعظم أمر أبي سعيد وكان منه ما يأتي ذكره .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما سار المعتضد من آمد بعد أن ملكها كما ذكرناه إلى الرقة فولى ابنه عايا المكتفى قنسرين . والعواصم . والجزيرة وكاتبه النصراني واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر في الأموال فقال الخليل في ذلك:

حسين بن عمرو عدو القرآ ن يصنع في العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمو ن صفوفا لفرد إذا يطلع
فان قيل قد أقبل الجائلي ق تحفى له ومشى يظلع

وفيهما توفي ابن الأخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس ، وفيها سار إلى الأنبار جماعة اعراب من بني شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس وأخذوا المواشى ، فخرج اليهم أحمد بن محمد بن كمشجور متوايها فلم يطقهم ، فكتب إلى المعتضد بذلك فأمده بجيش فادر كوا الأعراب وقتلهم فهزمهم الأعراب وقتلوا فيهم وغرق أكثرهم وتفرقوا ، وعاث الأعراب في تلك الناحية وباع خبر الهزيمة إلى المعتضد فسير جيشا آخر فرحل الأعراب إلى عين التمر فافسدوا وعاثوا وذلك في شعبان ورمضان ، فوجه اليهم عسكريا آخر إلى عين التمر فسلخوا البرية إلى نواحي الشام فعاد العسكر إلى بغداد ولم يلقهم ، وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه - وهو بالرقة - فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك في شعبان ، وقبض على مكنون (١) غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس ، وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات ، وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح ، وفيها توفي أبو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطى المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث . ومحمد بن يوسف الكريمي البصرى (٢) .

(١) في الطبرى د على مكنون (٢) ومن حوادث هذه السنة - على . احكاه ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة - هو أنه حضر مجلس القاضى موسى بن اسحق قاضى الرى وكيل امرأة ادعى على زوجها صداقها بخمسمائة دينار فانكر الزوج فقال القاضى البيهنة فاحضرها الوكيل في الوقت فقالوا : لا بد أن ننظر المرأة - [وهى مسفرة لتصح عندهم معرفتها] فتحقق الشهادة فقال الزوج : فلا بد ؟ فقالوا : ولا بد فقال الزوج : ايها القاضى عندى الخمسمائة دينار ولا ينظر هؤلاء الى امرأتى (فأخبرت بما كان من زوجها) فقالت المرأة : انى أنهد القاضى اننى قد وهبت له ذلك و ابراته منه فى الدنيا والآخرة فقال القاضى : تكتب هذه الواقعة فى مكارم الاخلاق انتهى ، فانظر ايها العاقل الى حكم هذا القاضى العادل كيف جعل منع الرجل زوجته من كشف وجهها أمام الأجنبي و اقراره بالمباغ المدعى عليه لذلك من مكارم الاخلاق ، ولا شك ان ستر وجه المرأة من الذكور فرق ذلك وانه ما حصل الفساد فى زماننا هذا وعيث فى العائلات الكرام وبيوت الاحرار الا اختلاط النساء بالذكور وبابه رفع الحجاب فلو حجب النساء عن الرجال لما جاء الاختلاط ولا متع الفساد والفجور من الرجال والتبرج والنهتك من النساء ، وانظر الى القاضى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

(ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابي)

في هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت في ربيع الآخر ووافقت باب قلبية من طرسوس فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الأخشيد وكان استخلفه عند موته ، فباغ أبو ثابت في نفيه الى نهر الرجان في طلبهم فاسر أبو ثابت وأصيب الناس معه ، وكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمر فاجمعوا رأيهم على ابن الاعرابي فولوه أمرهم وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة *

(ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه)

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من بردعة (١) إلى ملطية من أعمال مولاه ، وكتب الى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور فاخذ رساله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه ، فذكروا له أنه فارقه على مواطاة منهما أنه متى ولي وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مصر وتغلبا عليها ، فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد الرحيل في طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه أن وصيفا يريدعين زربة ، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق إلى اقام وصيف فاخذوه وساروا به نحوه ، وقدم جمعا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه وأخذوه أسيرا فا-ضروه عند المعتضد فحبسه ، فأمر ونودي في أصحاب وصيف بالآمان وأمر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقية من ذى القعدة ، فلما فرغ منه رجع إلى المصيصة وأحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لأنهم كاتبوا وصيفا وأمر باحراق هراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها ، وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت في أعضادهم وأمر الروم أن يغزوا في البحر ، وكان إحراقها بإشارة دميانة غلام بازمار (٢) لشيء كان في نفسه على أهل طرسوس ، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كوره ، وسار المعتضد إلى انطاكية وحلب وغيرها وعاد إلى بغداد ، وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد *

(ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم)

في هذه السنة في ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة ، فكتب أحمد الواثق يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة ، وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس وأقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألفي رجل ، فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوعة والجنود . والخدم ، ثم سار منها إلى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل ،

المسرف المتغالي بحب السفرور كيف الف رسائل ونشر مقالات ودعا العالم الا-لامى إلى الخروج عن أحكام الشريعة الاسلامية وعادات أسلافهم اصحاب الفيرة والحمية على حريمهم ونسائهم فان هذا القاضي المشبع بروح اوروية ابتدع بدعة ضلالة وفتح باب شر واسع لا يفتاق فعلية وزره ووز من عمل بفساده الى يوم القيامة *

(١) في الطبرى « بردعة » بالزاي وما هنا موافق لما في المعجم (٢) في الطبرى « بازمان » وقد تقدم غير مرة *

فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبة وكانوا ثلاثمائة (١) إلى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة ، فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى ابن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم فقتلوا عن آخرهم ، وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهمزوا وأسر العباس واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره ، فلما كان من الغد أحضر الجنابي الأسرى فقتلهم جميعا وحرقتهم وكانت الوقعة آخر شعبان (٢) ثم سار الجنابي إلى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها ، وانصرف من سلم من المنهزمين - وهم قليل - نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو أربع مائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة ، فاضطربت البصرة لذلك وعزم أهلها على الانتقال منها فمات منهم الواثق ، وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم أطلقه وقال له : امض إلى صاحبك وعرفه مارايت وحمله على رواحل فوصل إلى بعض السواحل وركب البحر فوافى الأبله ثم سار منها إلى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه ، بلغني أن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر قال : عجائب الدنيا ثلاث . جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه . وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ويسلم جميع جيشه . وأنا أنزل في بيتي وتولى ابني أبو العباس الجبسين ببغداد ، ولما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له : أوصله إلى المعتضد فان لي فيه أسراراً ، فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فأوصل إليه العباس الكتاب فقال : والله ليس فيه شيء وإنما أراد أن يملئني أنى أنفذتك إليه في العدد الكثير فرددك فردا وفتح الكتاب وإذا ليس فيه شيء ، وفيها في ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان (٣) وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفاً أن تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم •

(ذكر أسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان)

في هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار ، وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه مارراء النهر فوجه إليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور ، فوجه لمحاربة اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ماوراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى مابل ، فدبر اليهم اسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد ابن بشير في نحو ستة آلاف رجل ، وبلغ المنهزمون إلى عمرو - وهو بنيسابور - وعاد اسمعيل إلى بخارى ، فتجهز عمرو أقصد اسمعيل فأشار إليه أصحابه بإنفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ ، فأرسل إليه اسمعيل أنك قد وليت دنيا عريضة وإنما في يدي مارراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما يدك واتركني [مقياً] في هذا الثغر فإني ، فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال : لو شئت أن أسكره بيد الاموال وأعبه لفعلت ، فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربي ، وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فإني

(١) في الطبري « زهاء ثلاثمائة » ، (٢) في الطبري « ماخر رجب » (٣) في الطبري « ودميسان » •

إسماعيل عليه فاقتملوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا ، ومر باجمة في طريقه فقيل له : إنها أقرب الطرق فقال لعامة من معه : امضوا في الطريق الواضح وسار هو في نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه ، وجاء أصحاب إسماعيل فاخذوه أسيرا فسيره إسماعيل إلى سمرقند ، ولما وصل الخبر إلى المعتضد ذم عمرا ومدح إسماعيل ، ثم ان إسماعيل خير عمرا بين مقامه عنده أو إنفاذه إلى المعتضد فاختر المقيم عند المعتضد فسيره إليه فوصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فلما وصل ركب علي جمل وأدخل بغداد ثم حبس فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما ذكره ، وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخامع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزباني واستولى إسماعيل على خراسان وصارت بيده ، وكان عمرو وأعوور شديد السورة عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابيه ، وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا ينسكتهم عنه من أخبارهم شيء ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده حتى عنه أنه كان له عامل بفارس يقال له : أبو حصين فسخط عليه عمرو والزمه أن يبيع أملاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ، ثم طلب منه مائة ألف درهم فان أداها في ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شيء منها ، فإرسل إلى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به فإذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وسأله أن يضمه فيخرج من محبسه ويسعى في تحصيل المبالغ المطلوب منه ففعل وأخرجه فلم يفتح عليه بشيء ، فعاد إلى أبي سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال : والله ما أدري من أيهما أعجب من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم أم في أبي حصين كيف عاد وقد علم أنه القتل ؟ ثم أمر بإطلاق ما عليه وردة إلى منزلته ، وحدث عنه أنه كان يحمل أحمالا كثيرة من الجرب ولم يعلم أحد ما مراده فاتفق في بعض السنين أنه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا لا تظن العصاة عليه انهم يؤتون منه وكان في طريقه واد فامر بتلك الجرب فمئت ترابا وأحجارا ونضد بعضها إلى بعض وجعلها طريقا في الوادي فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم آمنون فأتخن فيهم وبلغ منهم ما أراد ، وحدث أيضا أن أكبر حجابيه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام ، فدخل عليه يوما وأخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق والعق أن لا يملك إلا خمسين درة وهو يحملها إلى الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه فقال عمرو : ما أعقلك من رجل أحملها إلى الخزانة فحملها فرضى عنه ، وما أقبح هذا من فعل وشبهه إلى أموال من أذهب عمره في خدمته .

(ذكر قتل محمد بن زيد العلوي)

في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان نحو خراسان ظنا منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وأنه لا دافع له عنها ، فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل وقد استولى على خراسان يقول : له : الزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان وترك جرجان له فأبى ذلك محمد ، فندب إليه إسماعيل ابن أحمد محمد بن هرون - وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان - فجمع محمد جمعا

كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فافتتلوا قتالا شديدا فانهمز محمد ابن هرون اولاً، ثم رجع وقد تفوق أصحاب محمد بن زيد في الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير، وأصاب ابن زيد ضربات واسرابته زيد وغنم ابن هرون عسكره ومافيه، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي أصابته فدفن على باب جرجان، وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسماعيل ابن أحمد فآكرمه ووسع في الانزال عليه وأنزله بخارى وسار محمد بن هرون الى طبرستان، وكان محمد بن زيد فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة، قال أبو عمر الاستراباذي: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له: انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو لقبهم فقال: الامر موسع عليك سمهم ولقبهم باحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم، وقيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه علي فقال: الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية: ان تحت هذين الأسمين خبرا قال محمد: وما هو؟ قال: ان أبي كان من صادقي الشيعة فسماني معاوية ليكفني شر النواصب وان أباهذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فقبسم اليه محمد واحسن اليه وقربه، وقيل: استأذن عليه جماعة من أضرأ الشيعة وقرائهم فقال: ادخلوا فانه لا يجبننا الاكل كسير واعور •

(ذكر ولاية ابي العباس صقلية)

كان ابراهيم بن الامير أحمد أمير افريقية قد استعمل على صقلية ابا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه ابا العباس بن ابراهيم بن أحمد بن الأغال، فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مر كباو أربعين حربى، وحصر طرابلس واقصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقا تلون أهل جرجنت فعادوا الى بلرم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت، ووصل اليه جماعة من أهل جرجنت وشكوا منهم وأخبروه انهم مخالفون عليه وانهم انما سيروا مشايخهم خديعة ومكرا وانهم لا إيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فأرسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه وأظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم، واجتمع أهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الباجى وأمير السفهاء منهم ركمويه وصحبهم ثم اصطلوا في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فطرب اكثره وعاد الباقي الى بلرم، وأما العسكر الذين فى البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فافتتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا، ثم أعادوا القتال فى الثانى والعشرين فانهمز أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس الى بلرم برا وبحرا، فأعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهمز أهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب، واستعمل أبو العباس على أرباضها ونهبت الأموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين، وهرب ركمويه وأمثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كلقسطنطينية وغيرها، وملك أبو العباس المدينة ودخلها وأمن أهلها وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم الى أبيه بافريقية، ثم رحل الى طبرمين فقطع كرمها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة، وأقام الى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاصطول وسيره أول ربيع الآخر، ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق وأقام أياما ثم انصرف الى مسينى، وجاز

(٢ - ١٣ - ج - ٦ - الكامل)

في الحرية الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف في رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحصى وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ، ورجع الى مسيني وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية واخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة ، واقام الى سنة تسع وثمانين فآذاه كتاب ابيه ابراهيم يأمره بالعود الى افريقية فرجع اليها جريده في خمس قطع شواني وترك العسكر مع ولديه ابي مضر . وابي معد ، فلما وصل الى افريقية استخلفه ابيه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جمعت طي من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة فانزاهم العرب وقتل كثير وسلم الحاج ، وفيها مات اسحاق بن ايوب ابن احمد بن عمر بن الخطاب العدوي عدى ربيعة امير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر ، وفيها توفيت قطر الندي ابنة خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وهي امراه المعتضد ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود ، وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري - وهو امير اصبهان - على بلاد فارس واوره بالمسير اليه ، وفيها توفي فهد بن احمد بن فهد الازدي الموصلى وكان من الاعيان . وعلى بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة وهو صاحب ابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد (۱) هـ

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين)

في هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين (۲) ، وفيها توفي محمد بن ابي الساج [الملقب بالفشين] باذربيجان في الوباء الكثير المذكور (۳) فاجتمع اصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن ابي الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن اخيه ديوداد وهو في عسكر ابيه فهزموه ، وعرض عليه يوسف المقام معه فأبى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك في رمضان ، وفيها في صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره واخرجوا عنها عامل الخليفة ، فكتب الامير اسمعيل بن احمد الساماني الى طاهر يذكر له ان الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فاعد طاهر لذلك .

وفيها ولي المعتضد مولا بهدرا فارس وامره بالشخص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة ، فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من اصحاب طاهر فدخلها

(۱) وممن مات هذه السنة - اعنى سنة سبع وثمانين ومائة على ما حكاه ابن تغرى بردى - احمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك القاضي ابو بكر الشيداني الفقيه المحدث وابن المحدث ولي القضاء باصبهان وصنف علوم الحديث وكان عالما بارعا ، ويعقوب بن يوسف بن ايوب الشيخ ابو بكر المطوعي الزاهد العابد قال : كان وردى في شببتي كل يوم وليلة اربعين الف مرة قل هو الله احد (۲) قال في النجوم الزاهرة : فيها وقع وباء باذربيجان فمات فيه خلق كثير وفقدت الاكمان فدفن الناس في الاكسية واللبود ثم فقدت وفقد من يدفن الموتى فكانوا يطرحون على الطريقه (۳) قال في النجوم الزاهرة : ثم وقع الطاعون في اصحاب محمد بن ابي الساج فمات لمحمد ماتا ولد و غلام ثم مات محمد بن ابي الساج المذكور بمدينة اذربيجان .

بدر وجي خراجها ، وعاد طاهر إلى سجستان كما ذكرناه من مرسلته إسماعيل الساماني إليه بأنه يريد يقصد سجستان ، وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصدته بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه فمزموه ونجاها ربا في نحو خمسين فارسا وأسروا ابنه ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها المعتضد ، وفيها سير الحسين بن علي كوره صاحبه نزار بن محمد إلى صائفة الروم فنزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد معه الأسرى ، ثم إن الروم ساروا في البر والبحر إلى ناحية كيسوم فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفا وعادوا ، وفيها قرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة فخاف أهله وهموا بالهرب منهم فنعمهم من ذلك واليهم ، وفيها في ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن أبي الساج وصلبت جثته ببغداد ، وقيل : إنه مات ولم يقتل (١) ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى أبا بكر ، وفيها في ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه في الوزارة ، وفيها توفي إبراهيم الخري وبشر ابن موسى الأسدي وهو من الحفاظ للحديث ، وفيها في صفر توفي ثابت بن قررة بن سنان الصابي الطيب المشهور (٢) ومعاذ بن المثني [العنبري] •

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين)

(ذكر أخبار القرامطة بالشام)

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الأعراب وأتى دمشق وأمرها طنج ابن جف من قبل هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وكانت بينهما وقعت ، وكان ابتداء حال هذا القرمطي أن ذكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا أنه داعية قرط لما رأى أن الجيوش من المعتضد متتابعة إلى من بسواد الكوفة من القرامطة وأن القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الأعراب أسد وطى وغيرهم فلم يجبه منهم أحد ، فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة فاستغوهم فلم يجبههم منهم إلا الفخذ المعروف ببني القليص (٣) بن ضمضم بن عدى بن خباب (٤) وهو اليهم خاصة فبايعوا في [آخر] سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السامرة [ابن] ذكرويه المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم فلقبوه الشيخ ، وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقيل : لم يكن لمحمد بن إسماعيل ولد اسمه عبد الله ، وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تتبعوها في مسيرها نصرها ، وأظهر عضدا له ناقصة وذكر أنه ابنه (٥) وأتاه جماعة من بني الأصبع (٦) وسموا الفاطميين ودانوا بدينه ، فقصدهم شبل (٧) غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاختروه فقتلوه ، وأحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون بن خمارويه التي قوطع عايتها طنج

(١) عبارة ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة : وفيها قدم المعتضد العراق ومعه وصيف خادم محمد بن أبي الساج وكان قد دعى عليه بالثغور فأسره وأدخل على جمل ثم توفي بالسجن بعد أيام فصلبت جثته على الجسر •
(٢) هو صاحب تصانيف في الفلسفة والهندسة والطب وغيره وكان فضلا بارعا في علوم كثيرة (٣) في الطبري « العايص » بالعين المهملة (٤) في الطبري « ابن جناب » (٥) في الطبري « انها آية » ولعل ما هنا محرف (٦) في الطبري « الأصبع » بالعين المهملة (٧) في الطبري « سبك الديلمي » •

ابن جف فاكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طعج فهزموه غير مرة •
(ذكر أخبار القرامطة بالعراق)

وفيهما انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائي وظهر بهم ، وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبي الفوارس (١) فسيره إلى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له : أخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل في أجسادكم فتعصمكم من الزلزل وتوقفكم لصالح العمل ؟ فقال له : يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك ؟ وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عمالا يعينك وسل عمال يخصك ، فقال : ما تقول فيما يخصني ؟ قال : أقول ان رسول الله ﷺ مات وأبوكم العباس حي فهل طلب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ، ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة أنفس ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة ؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يده ورجلاه ثم قتل (٢)هـ

(ذكر وفاة المعتضد)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه ، وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنين وأربعين ومائتين ، ولما اشتد مرضه اجتمع القواد ، منهم يونس الخادم . وموشكير . وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله : ليجدد البيعة للمكتفي وقالوا : انا لا نأمن فتنة فقال : ان هذا المال لامير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف ان اطلق المال فيبرأ من علقته فينكر على ذلك فقال : ان برى من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر إلى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الامر له ، فاطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به ، وأحضر ابن المعتز . ومضى ابن المؤيد . وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم ، فلما توفي احضر يوسف بن يعقوب . وأبا حازم . وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر ، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفي ، وكانت أم المعتضد - واسمها ضرار - قد توفيت قبل خلافته ، وكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما ، وخلف من الولد المذكور عليا - وهو المكتفي - وجعفر - وهو المقتدر - وهرون ، ومن البنات احدى عشرة بنتا ، وقيل : سبع عشرة ، ولما حضرته الوفاة أنشد :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذصفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمن الدهر انى أمنت فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صنابير الرجال ولم أدع عدوا ولم أمهل علي طغيه خلقا

(١) في الطبري « بابن أبي الفوارس » (٢) عبارة الطبري « فقلدت أضراره ثم خلع بمد إحدى يديه - فيما ذكر - بيكرة وعلق في الأخرى صخرة وترك على حاله تلك من نصف النهار إلى المغرب ثم قطعت يده ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه وصلب بالجانب الشرقي ثم حملت جثته بعد أيام إلى الياسرية فصلب مع من صلب هنالك من القرامطة •

وأخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
 فلما بلغت النجم عز وزفة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
 رماني الردي سهما فاحمد جرتي فها أناذا في حنرتي عاجلا ألقى
 ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد لذى الملك والإحياء في حسنهما رفا
 فياليت شعري بعد موتي ما ألقى إلى نعم الرحمن أم ناره ألقى
 (ذكر صفته وسيرته)

كان المعتضد أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم
 وكان فيه شح ، بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعاليه قباه أصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد ،
 فدخل انطاكية وعليه القبا فقال بعض أهلها : الخليفة بغير سواد يقال بعض أصحابه : أنه سار فيه ولم ينزعه
 عنه إلى الآن ، وكان عفيفا ، حكى القاضي اسمعيل بن إسحاق قال : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم
 صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت أمرني بالعود فجلست فلما تفرق الناس قال : يا قاضي والله ما حلت
 سراويلي على غير حلال قط ، وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه *

(ذكر خلافة المكتفي بالله)

ولما توفي المعتضد كتب الوزير إلى أبي محمد علي بن المعتضد - وهو المكتفي بالله - يعرفه بذلك ويأخذ
 البيعة له وكان بالركة ، فلما وصله الخبر أخذ البيعة علي من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار إلى بغداد ،
 ووجه إلى النواحي من ديار ربيعة . ومضر : ونواحي العرب من يحفظها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى
 الاولى ، فلما سار إلى منزله أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم .

(ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار)

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد ، وكان المعتضد
 بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرسي بقتل عمرو بن الليث بالإيماء والإشارة ووضع يده على رقبة وعلى
 عينه بان اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو ، فلما
 وصل المكتفي بغداد سأل الوزير عنه فقال : هو حي فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لأنه كان يكثّر من الهدية
 اليه لما كان بالرى فكره الوزير ذلك (١) فبعث اليه من قتله .

(ذكر استيلاء محمد بن هرون على الرى)

وفي هذه السنة كاتب أهل الرى محمد بن هرون الذي كان حارب محمد بن زيد العلوى وتولى طبرستان
 لاسماعيل بن أحمد ، وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الرى المسير اليهم ليسلبوها اليه ، وكان
 سبب ذلك ان الوالى عليهم كان قد أساء السيرة فيهم ، فسار محمد بن هرون اليهم فخاربه واليها - وهو
 الدمش (٢) الترى فقتله محمد وقتل ابنين له وأخا كيمناخ - وهو من قواد الخليفة - ودخل محمد بن هرون الرى
 واستولى عليها في رجب *

(١) واسم الوزير القاسم بن عبد الله (٢) فى الطبرى « او كرتمش الترى »

﴿ ذكر قتل بدر ﴾

وفيها قتل بدر غلام المعتضد ، وكان سبب ذلك أن القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد أن استخلفه واستكتمه فقال بدر : ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفة بدر إذ كان صاحب الجيش [والمبتولى على أمره والمطاع في خدمه وغلبانه] وحققها على بدر ، فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي - وهو بالركة - وكان المكتفي أيضا مباعدا لبدر في حياة أبيه ، وعمل القاسم في هلاك بدر خوفا على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي ، فوجه المكتفي محمد بن كشمير (١) برسائل إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة ، منهم العباس بن عمرو الغنوي . ومحمد بن اسحق بن كنداج . و خاقان المفاحي . وغيرهم فاحسن اليهم المكتفي ، وسار بدر إلى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام ، وسير الحسين بن علي (٢) كوره في جيش إلى واسط وأرسل إلى بدر يعرض عليه أي النواحي شاء فابى ذلك وقال : لا بد لي من المسير إلى باب مولاي ، فوجد القاسم مساعدا للقول وخوف المكتفي غائلته ، وبلغ بدر ما فعل باهله وأصحابه وأرسل من يأتيه بولده هلال سرا ، فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أبا حازم قاضي الشرقية وأمره بالمسير إلى بدر وتطبيب نفسه عن المكتفي واعطائه الامان عنه لنفسه وولده وماله ، فقال [له] أبو حازم : أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين نصرته ، ودعا أبا عمر القاضي وأمره بمثل ذلك فأجابته وسار معه كتاب الامان ، فسار بدر عن واسط نحو بغداد فأرسل اليه الوزير من قتله ، فلما أيقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصل ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم أخذ رأسه وتركت جثته هنالك ، فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها إلى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ، ورجع أبو عمر [القاضي] إلى داره كئيبا حزينا لما كان منه [في ذلك] وقال الناس فيه أشعارا وتكلموا فيه ، فما قيل فيه .

قل لقاضي مدينة المنصور بم أحملت أخذ رأس الامير
عند اعطائه المواثيق والعهد وعقد الايمان في منشور
أين أيمانك التي شهد الله على أنها بين فجور
إن كفيك لا تفارق كفيه إلى أن ترى عليل (٣) السرير
يا قليل الحياء يا كذب الأمة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن أمثاله ولاية الجسور
أي أمر ركبت في الجمعة الزهراء منه في خير هذي الشهور (٤)
قد مضى من قتلت في رهضا ن صائما بعد سجدة التعفير

(١) في الطبري ومحمد بن كشمير ، (٢) في الطبري « الحسن بن علي » (٣) في الطبري « ملك »

(٤) في الطبري « من شهر خير خير الشهر »

يا بني يوسف بن يعقوب اضحى • اهل بغداد منكم في غرور
 بدد الله شياكم وارانى • ذلكم في حياة هذا الوزير
 فاعدوا الجواب (١) للحكم العد • ل (٢) ومن بعد منكر ونكير
 انتم كلكم فدا لابي حا • زم المستقيم كل الامور (٣)
 ﴿ ذكر ولاية ابي العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية ﴾

قد ذكرنا سنة إحدى وستين ومائتين أن ابراهيم بن أحمد أمير أفريقية عهد إلى ولده أبي العباس عبدالله
 سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي فيها ، فلما توفي والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيا شجاعا أحد الفرسان
 المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها ، وكان عاقلا عالما له نظر حسن في الجدل ، وفي أيامه عظم أمر أبي
 عبد الله الشيعي فأرسل أخاه الإحول - ولم يكن إحول وإنما لقب بذلك لانه كان إذا نظر دائما ربما كسر
 جفنه فلقب بالإحول - إلى قتال أبي عبد الله الشيعي ، فلما بلغه حركته خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا
 عند كموشة فقتل بينهم خاق عظيم وانهمز الإحول إلا أنه اقام في مقابلة ابي عبد الله ، وكان ابو العباس أيام
 أبيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه ، واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر
 ذلك أيام والده ، ولما ولي أبو العباس أفريقية كتب إلى العمال كتابا يقرأ على العامة يهدم فيه الاحسان
 والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه وأحضر جماعة من العلماء ليعينوه على أمر الرعية ، وله شعر
 فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء :

شربت الدواء على غربة بعيدا من الأهل والمنزل
 وكنت إذا ما شربت الدواء أطيب بالمسك والمندل
 وقد صار شربي بحار الدما ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بأبي العباس عن ولده أبي مضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر
 فعزله وولى محمد بن السرقوسي وحبس ولده ، فلما كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين
 قتل أبو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه إلى ولده أبي مضر - وهو في الحبس
 - فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذي وضعهم ، فكانت إمارته سنة وائنتين وخمسين يوما ، وكان سكناه

(١) في الطبري « فاعد الجواب » (٢) في الطبري « العادل من » (٣) وكان بدر هذا شجاعا مدحا جوادا
 خدم المعتضد والموفق وأباه المتوكل ، وأصله من غلمان المتوكل فرفته السعادة ، قال يحيى بن علي النديم : كنت
 واقفا على رأس المعتضد - وهو مقطب - فدخل بدر فأسفر وجهه لما رماه وضحك ثم قال لي : يا يحيى من القائل ؟

في وجهه شافع يحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت : الحكم بن قنبر المازني فقال . انشدني تمامه فأنشدته

ويلى على من أطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
 كأنما الشمس من أعطافه لمعت حسنا أو البدر من ازواره طلعا
 مستقبل بالذي يموى وان كشرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا
 في وجهه شافع يحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

وقتل رحمه الله بمدينة تونس ، وكان كثير العدل أحضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف ، وأمر الحاكم في بلده أن يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواص أصحابه ففعل ذلك ، ولما قتل ولى ابنه أبو مضر . وكان من أمره ما ذكره سنة ست وتسعين ومائتين هـ

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة : انتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها : إنه في دار المكتفي ، فلما مات المكتفي أيسر منه فأقامت عليه مأتما ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب إسماعيل بن أحمد وبين جستان الديلي بطبرستان فانهمز ابن جستان ، وفيها لحق إسحق الفرغاني - وهو من أصحاب بدر - بالبادية وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفي فحاربه أبرا الأغر فوزه إسحق وقتل من أصحابه جماعة ، وفيها سير خاقان المفلحي إلى الري في جيش كثيف ليتولاها ، وفيها صلى الناس العصر بحمص . وبغداد . في الصيف (١) ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس إلى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء ، وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمد بن هرون بالري فانهمز محمد ولحق بالديلم مستعجرا بهم ودخل إسماعيل الري . وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا ؛ وفيها خاع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه في جهادى الأولى . وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلاها وخسف بموضع منها ذلك فيه ستة آلاف نفس . وزلزات بغداد في رجب عدة مرات فتضرع أهلها في الجامع فكشف عنهم . [وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسي] وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن إبراهيم (٢) الصوفي وهو من أقران سري السقطي هـ

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار القرامطة ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق إلى القرمطى عليهم غلام له اسمه بشير فوزههم القرمطى وقتل بشيرا ، وفيها حصر القرمطى دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم إلا القليل وأشرف أهلها على الهدى ، فاجتمع جماعة من أهل بغداد وأنشؤا ذلك إلى الخليفة فوعدهم النجدة وأمد المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ بدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماء بعض المغاربة (٣) بزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير ، وكان هذا القرمطى يزعم أنه إذا أشار بيده إلى جهة من التي فيها محاربوه انهزموا ، ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل أصحابه اجتمع من بقى منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه أحمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم فاشتدت شوكته وأظهر شامته في وجهه وزعم أنها آيته ، فسار إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه وانصرف عنهم هـ

(١) عبارة الطبرى « صلى الناس العصر في قص الصيف ببغداد » (٢) ذكره الخطيب البغدادي في المحمدين وعليه يكون لفظ « بن » بعد « أبو حمزة » مقحم هنا فتدبر (٣) في الطبرى « بعض البرابرة »

ثم سار الى اطراف حص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي أمير المؤمنين ، و اتاه ابن عمه عيسى بن المهدي المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذي في القرآن ، ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل أسرى المسلمين ، ولما أطاعه أهل حص وفتحوا له بابها خوفا منه [على انفسهم] سار الى حماة ومعرفة النعمان . وغيرهما فقتل أهلها وقتل النساء والصبيان ، ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ، ثم سار الى سلمية فنعه أهلها ثم صالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بني هاشم - وكانوا جماعة - فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف [فيما قيل] ، سار فيما حولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل ، فذكر عن مطرب بباب المحول يدعى أبا الحسين (١) قال : جاءتني امرأة بعد ما دخل القرمطي صاحب الشامه بغداد وقالت : أريد أن تعالج جرحا في كتفي فقلت : ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهي باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت : كان لي ولد طالت غيبته عنى فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي اطلبه فرأيتة فشكوت اليه حالي وحال أخواته فقال : دعيني من هذا أخبريني ما دينك ؟ فقلت : أما تعرف ما ديني ؟ فقال : ما كنا فيه باطل والدين مانحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركتني ووجهه بنخب فلم أمسه حتى عاد فاصلحه ، و اتاه رجل من أصحابه فسألني هل احسن من أمر النساء شيئا ؟ فقلت : نعم فادخلني دارا فاذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلها ولا تسكله في حتى ولدت غلاما فاصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتني فسألتها عن حالها فقالت : أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الاقوام فذبجوا أبي وأهلي جميعا وأخذني صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلي فطلبني منه أربعة أنفس من قواده فوهبني لهم وكنت معهم فواته ما أدري من هذا الولد منهم قالت : جاء رجل فقالت لي : هنيه فهنيته فاعطاني سبيكة فضة وجاء آخر . وآخر أهني . كل واحد منهم ويعطيني سبيكة فضة ، ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطاني ألف درهم ، وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة : قد وجب حقى عليك فإله الله خلاصيني قالت : بمن أخلاصك ؟ فاخبرتها خبر ابني فقالت : عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم فأقمت يومى ، فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى أعود بعد أن أوصل مامعى إلى نياقى فدعا قرما من غلدهانه وأمرهم بحملى إلى مكان ذكره وقال : اتركوها فيه وارجعوا فساروا بي عشرة فراسخ فلحقنا ابني فضربنى بالسيف فجرحتنى ومنعه القوم وساروا بي إلى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت إلى ههنا ، قالت : ولما قدم الامير بالقرامطة وبالا سارى رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت : لاخفف الله عنك ولاخلصك ، ثم ان كتب أهل الشام . ومصر وصلت إلى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد ، فأمر الجند بالنأهب وخرج من بغداد فى رمضان وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل ، وقدم بين يديه أبا الاغر فى عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامه فقتل منهم خلقا كثيرا ، وسلم أبو الاغر فدخل حلب فى ألف رجل وكانت هذه الواقعة فى رمضان ، وسار القرمطي إلى باب حلب فخاربه أبو الاغر بمن بقى معه وأهل البلد فرجع عنهم ، وسار المكتفى حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه

(١) فى الطبرى « يدعى أبا الحسن »

(٢ - ١٤ - ج - ٦ - الكامل)

وجعل أمرهم إلى محمد بن سليمان الكاتب ، وفيها في شوال نحارب القرمطى صاحب الشامة . وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطى وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية ، فوجه المكتفى في أثرهم الحسين ابن حمدان . وغيره من القواد ، وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة أبي سعيد الجنابي فهزمه ابن بانو ، وكان مقام هذا القرمطى بالقطيف وهو ولي عهد أبي سعيد ، ثم انه وجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا فاخذ رأسه وسار ابن بانو إلى القطيف فافتتحها (١) *

(١) وكان القرمطى صاحب الشامة يكتب إلى عماله وينعت نفسه ببعوت عظيمة وانه من بيت النبوة وكذلك اذا كتب إليه عماله يصفونه بالمهدى وبالامام وغير ذلك من الالفاظ العظام وهاك بعض كتبه :
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله الداعي إلى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين ، وامام المسلمين ومذل المناقين خليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، وهيب الملاحدين ، وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين ، وسراج المبصرين ، وضياء المستضيئين ، ومشتت المخالفين ، والقيم بسنة سيد المرسلين ، وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثير إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو وأسأله أن يصلي على جدي محمد رسول الله ﷺ . أما بعد فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك وأظهروه من الظلم والعبث والفساد في الأرض فاعظمنا ذلك ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسعون في الأرض فسادا وأنفذنا عطيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص وآمددناهم بالعساكر ونحن في أثرهم وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجرينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الايمان ، وتبادر إلينا باخبار الناحية وما يتجدد فيها ولا تخف عنا شيئا من أمرها ان شاء الله ، سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على جدي محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا .

﴿ نسخة ﴾ كتاب عامل له إليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لعبد الله أحمد الامام المهدي المنصور بالله ثم الصدر كله على مثال نسخة صدر كتابه إلى عامله الذي حكينا في الكتاب الذي قبل هذا الكتاب إلى ولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائي سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام الله عزه وتأييده ونصره وسلامته وكرامته ونعمته وسعادته وأسبغ نعمه عليه وزاد في احسانه إليه وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يعلمني فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصورة مع قائد من قواده إلى ناحيتنا لمجاهدة أعداء الله بنى الفصيص والختان ابن دحيم وطلبهم حيث كانوا والايقاع بهم وباسبابهم وضياعهم ويأمرني أدام الله عزه عند نظري في كتابه بالتهوض في كل من قدرت عليه من أصحابي وعشائري للقائهم ومكانة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم والعمد كل ما يورون إليه ويأمرون به وفهمته ولم يصل إلى هذا الكتاب أعز الله أمير المؤمنين حتى وافت الجيوش المنصورة فالت طرفا من ناحية ابن دحيم وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن احمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية ، ثم ورد على كتاب مسرور بن احمد في درجة الكتاب الذي اقتضت مافيه في صدر كتابي هذا يأمرني فيه بجمع من تهبأ من أصحابي وعشيرتي والتهوض إلى ما قبله ويحذرني التخلف عنه وكان ورود كتابه

(ذكر اسر محمد بن هرون)

وفيها أخذ محمد بن هرون أسيرا ، وكان سبب ذلك ان المكتفي أنفذ عهدا إلى اسمعيل بن أحمد الساماني بولاية الري فسار إليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد إلى قزوین . ووزنجان ثم عاد إلى طبرستان ، فاستعمل اسمعيل بن أحمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا ، وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلي وقصد بخارى ، فلما بلغ مرو قيدها وذلك في شعبان سنة تسعين ومائتين ، ثم حل إلى بخارى فأدخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا ، وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاء وأهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة ، ثم استأمن إلى رافع بن درثمة وبقي معه إلى أن انهزم عمرو الصفار ، فاستأمن إلى اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ماوراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل إلى قتال محمد بن زيد على ماتقدم ذكره ، وقد ذكره الخوافي في شعره فقال :

كان ابن هرون خياطا له ابر
فانسل في الارض يبغي الملك في عصب
أني ينال الثريا كف ملتزق
صبرا أميرك اسمعيل منتقم
رأيت عبرا سما جهلا على أسد
يا عين ويحك ما أشقاك من شاطي

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الآخر خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر وولي طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه ، وفيها قرطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحملة عن بلاد فارس وعقد له المكتفي عليها ، وفيها في جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن إلى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل ، فكتب إلى عبدالله المعروف بغلام نون بتكريت - وهو يقول تلك النواحي - فعارضه عبدالله واجتمع به فخذعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهر زور واجتمع هو وابن الربيع الكردي [وصاهره واجتمعا] على عصيان

على وقت صح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينة عرقة في زهاء الف رجل ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا واطل على ناحيتنا وقد وجه احمد بن الوليد عبد امير المؤمنين اطال الله بقاءه الى جميع أصحابه ووجهت الى جميع أصحابي فجاءهم الينا ووجهنا العيون الى ناحية عرقة لنعرف اخبار هذا الخائن واين يريد فيكون قصدنا ذلك الوجه ونرجو ان يظهر الله به ويمكن منه بمنه وقدرته ، ولولا هذا الحادث ونزول هذا المارق في هذه الناحية واشرافه على بلدنا لما تأخرت في جماعة أصحابي عن النهوض الى مدينة اقامية لتكون يدي مع ايدي القواد المقيمين بها لمجاهدة من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، واعلمت سيدي امير المؤمنين اطال الله بقاءه السبب في تخلفي عن مسرور بن احمد ايهكون على علم منه ثم ان امرني ادم الله عزه بالنفوذ الى اقامية كان نفوذى برأيه وامثلت . يا امرني به ان شاء الله اتم الله على امير المؤمنين نعمه وادام الله عزه وسلامته وهناه كرامته والبسه عفره وعافيته والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلي اهل بيته الطاهرين الاخيار .

الخلافة ، وفيها أراد المكتفى البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناعات فقدروا له ما يحتاج [اليه من المال] وكان
مالا جميلا وطولوا له مدة الفراغ فمظم الوزير ذلك عليه وصرفه إلى بغداد ، وحج بالناس هذه السنة الفضل
ابن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،
وفيهما توفي محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الفقيه الشافعي الجرجاني وكان قد تفقه على المزي صاحب الشافعي ،
وتوفي عبد الله بن أحمد بن حنبل في جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين (١) •

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامه)

قد ذكرنا مسير المكتفى الى الرقة وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامه وتولية حرب صاحب الشامه
محمد بن سليمان الكاتب ، فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامه فسار اليه في
عساكر الخلافة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم ، فقدم
القرمطي أصحابه اليهم وبقي في جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره ، والتحمت الحرب
بين أصحاب الخلافة والقرامطة واشتدت وانهمزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر كثير
وتفرق الباقيون في البوادي وتبعهم أصحاب الخلافة ، فلما رأى صاحب الشامه منازل بأصحابه حمل أخاه
يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلاحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير اليه ، وركب هو وابن عمه المسمى
بالمدر . والمطوق صاحبه . وغلام له رومي [وأخذ دليلا] وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فأنتهى إلى
الدالية من أعمال الفرات وقد نفذ مامعهم من الزاد والعاف ، فوجه بهض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن
طوق ليشتري لهم ما يحتاجون اليه فانكروا رأيه (٢) فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه إلى متولى تلك الناحية
خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فأعلمه أن صاحب الشامه خلف راية هناك مع ثلاثة نفر
فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد ، فوجه بهم إلى المكتفى بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب
بعد أن قتلوا وأسروا ، وكان أكثر الناس أثرا في الحرب الحسين بن حمدان ، وكتب محمد بن سليمان
يثنى عليه وعلى بني شيبان فانهم اصطالوا الحرب وهزموا القرامطة وأكثروا القتل فيهم والأسر حتى لم ينج
منهم إلا قليل ، وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامه الرقة ظاهرا للناس على فالج
- وهو الجبل ذوالسنامين - وبين يديه المدر . والمطوق [على جملين] وسار المكتفى إلى بغداد ومعه صاحب
الشامه وأصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطي بغداد على فيل وأصحابه على الجمل (٣) ثم
أمر المكتفى بحبسهم إلى أن تقدم محمد بن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة فظفر بجماعة

(١) قال ابن تغرى بردى : ولم يكن في الدنيا احد اروي عن ابيه منه وسمع منه المسند وهو ثلاثون الف حديث
والتفسير مائة وعشرين الفا . والناسخ والمنسوخ . والمقدم والمؤخر في كتاب الله ، وجوابات القرمان . والمناسك
الكبير والصغير ، وكان عالما بفتون كثيرة وكان أبوه يقول : لقد وعى عبد الله علما كثيرا ، ومن توفي أيضا
- على ما حكاه في النجوم الزاهرة - عبد الله بن أحمد بن أفلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق أبو محمد القاضي البكري كان اماما عالما بارعا ، ومحمد بن عبد الله الشيخ أبو بكر الدقاق كان من كبار
مشايخ القوم وكان صاحب أحوال وكرامات (٢) في الطبري « فانكروا زيه » ولعله الصواب (٣) ولعله « على جمال » •

من أعيانهم ورؤسهم ، فأمر المكتفى بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك ، وضرب صاحب الشامة مائتي سوط وقطعت يده وكوى فغشى عليه وأخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها ، فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر ، وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القراءطة - يسمى إسماعيل بن النعمان - وكان نجيا في جماعة لم ينبج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفى وبذل له الامان فحضر في الامان هو ونيف مائة وستين نفسا (١) فأمنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال، وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيبا وهي من عمله فأقاموا معه مدة ، ثم أرادوا الخدر بالقاسم وعزوهوا على أن يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من موالى بني العليص وذلوا ، وألزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم أنه لما أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه المدروف بالشيخ يقتلان وأن امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر *

(ذكر عدة حوادث)

وفيها جاءت أخبار أن حوى (٢) وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق [في ذلك] خلق كثير وغرقت المواشي والغلات وخربت القرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم ، وفيها خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالمسير إلى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل [من قتل منهم] القرمطى ، فسار عن بغداد في رجب وهو في عشرة آلاف رجل وجد في المسير ، وفيها خرجت الترك في خاق كثير لا يحصون إلى ما وراء النهر وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا تكون إلا للرؤساء منهم فوجه اليهم إسماعيل بن أحمد جيشا كثيرا وتبعهم من المتطوعة خلق كثير فساروا نحو أترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهمزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين ، وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف إلى الثغور فقصد جماعة منهم إلى الحدث فاغاروا وسبوا وأحرقوا ، وفيها سار المدروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي تعادل القسطنطينية - فتحها بالسيف عنوة فقتل خمسة آلاف رجل وأسر مثلهم واستنقذ من الأسارى خمسة آلاف وأخذ لهم ستمين مركبا فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق، وقدر نصيب كل رجل ألف دينار ، وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس . وفيها توفي القاسم بن عبد الله وزير الخليفة في ذي القعدة . وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنتين وعشرين يوما . ولما مات قال ابن سيار :

أما ليحيا فما أن حي وأنى ليبقى فما ان بقى

(١) في الطبرى «وهم نيف وستون رجلا» (٢) في الطبرى «جى» بالجيم والباء الموحدة وما فى الطبرى موافق لما فى المعجم قال فى المعجم «جى» بالضم ثم التشديد والقصر بلد أو كورة من عمل خوزستان *

وما زال في كل يوم يرى اماره حتف وشيك وحى

وما زال يساح من دبره الى ان خرى النفس فيما خرى (١)

وفيه مات أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستواي الفقيه بنيسابور . ومحمد بن محمد الجزوعي قاضي الموصل ببغداد . وفيها توفي أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد (٢) .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفي على الشام . ومصر وانقراض ملك الطولونية)

وفي المحرم منها سار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفي وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد في طلبهم ، فلما بلغ ما أراد عزم على العود إلى العراق فاتاه كتاب بدر الحماني غلام ابن طولون وكتاب فائق وهما بدمشق يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ويساعدانه على أخذها ، فلما عاد إلى بغداد انتهى ذلك إلى المكتفي فأمره بالعود وسير معه الجنود والاموال ، ووجه المكتفي دميانة ذلام بازمار (٣) وأمر دبر كوب البحر إلى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل ذلك وضيق عليهم ، وزحف اليهم محمد بن سليمان في الجيوش في البر حتى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد ، وكان أول من خرج إليه بدر الحماني وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستأمنة من قواد المصريين ، فلما رأى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين أصحاب هرون في بعض الايام عصبية فاقتملوا فخرج هرون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله ، فلما قتل قام عمه شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فاطاعوه وقاتلوا معه ، فاتهم كتب بدر يدعوهم إلى الامان فاجابوه إلى ذلك ، فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار إلى مصر فاسل إليه شيبان يطلب الامان فاجابه فخرج إليه ليلا ولم يعلم به أحد من الجند فلما أصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه فبقوا حيارى ، ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور مال طولون وأموالهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستقصى أموالهم وكان ذلك في صفر . وكتب بالفتح إلى المكتفي فأمره بأشخاص مال طولون وأسبابهم من مصر . والشام إلى بغداد ولا يترك منهم أحدا ، ففعل ذلك وعاد إلى بغداد وولى

(١) قال في النجوم الزاهرة : كان شابا غرا قبايل الخبيرة بالأمور مستهتكا للحارم ، وانما استوزره المكتفي لانه أخذ له البيعة وحفظ عايبه الاموال (٢) قال في النجوم الزاهرة : مولده في سنة مائتين ، ومن توفي أيضا على ما حكاه ابن تغرى بردى - ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل الشيخ أبو اسحق الخواص البغدادي كان واحداً من أهل زمانه في التوكل صحب أبا عبد الله المغربي وكان من أقران الجنيد وله في الرياضات والسياحات مقامات ، وهارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله الثعلبي الأخفش الشامي النحوي اللغوي ولد سنة مائتين سبعمائة هـ هشام بن عمار وطبقته وكان اماما في فترين كثيرة بارعا متفنا ولما مات جلس مكانه محمد بن نصير بن أبي حمزة وهذا هو الأخفش الشامي ، وأما الأخفش البصري فاسمه سعيد بن مسعدة قلت : وتم أخفش ثالث - واسمه علي بن الفضل النحوي أبو الحسن - وفاته سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، ومن حوادث هذه السنة أن المكتفي زوج ولده أبا أحمد بابنة وزيره القاسم بن عبيد الله (٣) في الطبري «بازمان» وقد تقدم غير مرة .

معونة مصر عيسى النوشري . ثم ظهر بمصر إنسان يعرف بالخناجي وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد ابن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشري عنه فسار الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخناجي مصر . وكتب النوشري الى المكتفى بالخبر فسير اليه الجنود مع فائق مولى المعتضد . وبدر الخامي فساروا في شوال نحو مصر •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا انه أراد الخروج وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون أنهم برآء فأمر بهم المكتفى فحبسوا ، وفيها أغار اندرونقسن الرومي على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس ، فأصيب أبو الرجال ابن أبي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور واستعمل عليهم رستم بن بردو ، وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودى به من المسلمين ألف نفس ومائتي نفس ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله ابن عباس بن محمد ، وفيها زادت دجله زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التي على شاطئها بالعراق ، وفيها في العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم جدا في برج الجرزا ، وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الى طرق الصفارين فاحترق ألف دكان ملوثة متاعا للتجار ، وفيها توفي أبو مسلم ابراهيم ابن عبد الله الكجى ويقال الكشى (١) ، وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبدالعزيز أبو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان من أفاضل القضاة (٢) •

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين)

(ذكر أول اماره بنى حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد)

في هذه السنة ولي المكتفى بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، فسار اليها فقدمها أول المحرم فأقام بها يومه وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه والذين بالموصل؛ فأتاه الصريخ من نينوى بأن الاكراد الهذبانية ودقدهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيرا منه ، فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقي فلحق الاكراد بالمعروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من أصحابه اسمه سببا الحمداني فعاد عنهم ، وكتب الى الخليفة يستدعي النجدة فأنته النجدة بعد شهر كثيره وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين ، ففي ربيع الأول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت ، فلما رأوا جده في طلبهم ساروا الى البابة التي في جبل السلق

(١) الكجى - بفتح الكاف والجيم المشددة - نسبة إلى الكج وهو لفظة فارسية معناها الجص وسمى بذلك لانه كان يبنى دارا بالبصرة فكان يقول : هاتوا الكج واكثر من ذلك فلقب بالكجى ، والكشى بالشين المعجمة نسبة الى جده كش ، قدم بغداد وكان يملئ برحبة غسان وكان يملئ على سبعة كل واحد منهم يبلغ الذي يليه وكتب الناس عنه قياما بأيديهم المحابر ومسح المكان الذي كانوا قياما فيه فحزروا نيفا واربعين الف محبرة • (٢) وعن توفي هذه السنة - على ما ذكره ابن تغرى بردى - ادريس بن عبد الكريم ابو الحسن الحداد المقرئ ولد سنة تسع وتسعين ومائته ومات ببغداد يوم الاضحى وهو ابن تسعين سنة سئل عنه الدارقطني فقال : هو ثقة وفوق الثقة •

وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهر زور فامتنعوا ، وغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في ان يعاينه ويحضره واولاده ويجعلهم عنده يـكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك ، فرجع محمد ليأتي بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو اذربيجان ، وإنما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد في الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسرون آمنين ، فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده فجرد معه جماعة من جملة اخوته سليمان . وداود . وسعيد . وغيرهم من يثق به وبشجاعته ، وأمر النجدة التي جاءت من الخليفة ان يسيروا معه فتبظروا فتركهم وسار يفتقوا اثرهم فلحقهم وتد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل ، وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان ، وأهني ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة سالحة ، وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه ، وقدم من بين يدي أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد ، وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والماء عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام ، وبلغ الجبل الثمن ثلاثين درهما ثم عدتم عندهم وهو صابر ، فلما رأى الاكراد صبرهم وأنهم لا حيلة لهم في دفعهم لجا محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم . وأهلهم . وأموالهم ، وطلبوا الامان فامنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلد حرة ورد عليهم أموالهم وأهلهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني ، وأمنت البلاد معه وأحسن السيرة في أهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده وأقام بالموصل ، وتتابع الاكراد الحميدية وأهل جبل داسن اليه بالامان فأمنت البلاد واستقامت *

(ذكر الظفر بالخلنجي)

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر ، وتقدم أحمد بن كيغلق في جماعة من القواد فلقبهم بالخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة ، فندب جماعة من القواد اليهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلق فخرجوا في ربيع الأول وساروا نحو مصر ، واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي (١) فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب ، فوصل اليه كتاب فاتك في شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجي (٢) وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير ، فان اخرج حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي وأنهم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم ، وهرب الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فاخذناه ومن استتر عنده وهم في الحبس ، فكتب المكتفي الى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه الى بغداد ، وعاد المكتفي فدخل بغداد وأمر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت ، فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان فامر المكتفي بحبسهم *

(ذكر أمر القرامطة)

فيها أنفذ زكرويه بن مبرويه بعد قتل صاحب الشامه رجلا كان يعلم الصبيان بالزابوقة (٣)

(١) في الطبري « الخليجي » وكذا ما قبله (٢) في الطبري « الخليجي » وكذا ما بعده كذلك

بالزابوقة (١) من الفلوجة يسمى عبدالله بن سعيد ويكنى أبا غانم فسمى نصرا ، وقيل : كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بني زياد يسمى مقدم ابن الكيال ، واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والامال بدمشق . والاردن أحمد بن كيغنج - وهو بمصر يحارب الخانجي - فاعتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار إلى بصرى . واذرعاع . والبثنية فخارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا إليه قتل مقاتلهم وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم ، ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغنج وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة واثنخوا فيهم ثم آمنوهم وغدروهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره ، وساروا إلى دمشق فندمهم أهلها فقصدوا طبرية وانضاف إليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى - وهو خليفة أحمد بن كيغنج - بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية (٢) وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء ، فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في السماوة وهم ينقلون في المياه ويغورونها حتى لجؤا إلى مابين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحباله (٣) وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد إلى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون فنهروا ربضها واتبع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الخنطة ، وبلغ الخبر إلى المكتفي فسير محمد بن اسحق بن كنداج (٤) فلم يقيموا لمحمد ورجعوا إلى المابين ، فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الأزواد والدواب ، وكتب إلى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك ، فلما أحس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتل رجل منهم يقال له : الذئب بن القائم وسار برأسه إلى المكتفي متقربا بذلك مستأمنا فاجيب إلى ذلك وأجيز بجائزة سنوية وأمر بالكف عن قومه ، واقتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء ، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بني أسد بنواخي عين التمر واعتذروا إلى الخليفة فقبل عذرهم ، وبقي على المابين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتماع أصلهم ، فارسل اليهم زكرويه ابن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بابي محمد وأعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وأنهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا وان يوم موعدم الذي ذكره الله في شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون إذ يقول . (ان موعدم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) ويأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم لا يمنعون منها وأنه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي يعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم بن أحمد ، فامتلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصالهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها في ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجراشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا : هذا اثر رسول الله

(١) الزابوقية بمدها الف بياء مرحدة وبعدها الارقاف ، وفي نسخة بالرافوقية وماهنا . وافق لما في الطبري ومعجم البلدان لياقوت ه

(٢) في الطبري « ونهبوا مدينة الأردن » (٣) في الطبري « والحالة » (٤) في الطبري « ابن كنداجيق » وقد تقدم غير مرة ه

ودعوا بالثارات الحسين - يعنون الحسين ابن زكرويه المصلوب ببغداد - وشعارهم يا أحمد يا محمد - يعنون ابني زكرويه المقتولين - فظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعايا الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم أحد ، فاروق القرامطة بن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا نحو من عشرين نفسا ، وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرين نفسا وأخرجوا عنها ، وظهر اسحق وحاربهم إلى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية ، وكتب اسحق إلى الخليفة يستمده فآتته بجماعة من قواده ، منهم وصيف بن صوار تكين التري . والفضل بن موسى بن بغا . وبشر الخادم الافشيني . ورائق الخزري مولى امير المؤمنين . وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا منتصف ذى الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقبهم زكرويه ، وأما القرامطة فانهم انفذوا واسة خرجوا زكرويه من جب في الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل ، وكان زكرويه اذا خاف الطالب جعل تنورا هناك على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يفتن اليه ، وكان ربما أخفى في بيت خلف باب الدار التي كان بها ساكنا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فدخل الداخل الدار فلا يرى شيئا ، فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولي الله ، ولما رأوه سجدوا له وحضر معه جماعة من دعائه وخاصته ، وأعلمهم ان القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة وانه ردهم إلى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان امتثلوا أو امره أنجز موعدهم وبلغوا اهلهم ، ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه فاعترف له من رسوخ حب الكفر في قلبه أنه رئيسهم وكفهم وابقنوا بالنصر وبلوغ الامل ، وسار بهم وهو محجوب [منهم] بدعونه السيد ولا يبر زونه والقاسم يتولى الامور ، وأعلمهم ان أهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقى الفرات عدة أيام فلم يصل اليه منهم الا خمسمائة رجل ، ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقبهم زكرويه بالصوان وقاهاهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة اول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر أصحاب الخليفة الا والسيوف فيهم من ورائهم فانهزموا أقبح هزيمة ووضع القرامطة السيوف فيهم فقتلواهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من أصحاب الخليفة الا من دابته قوية أو من أثنى بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتجاملوا بعد ذلك ، وأخذ للخليفة في هذا العسكرا اكثر من ثلثمائة جهازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل ، وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا ، ولما ورد خبر هذه الواقعة إلى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب إلى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من الاعراب بنى شيبان وغيرهم اكثر من ألفي رجل وأعطاهم الارزاق ، ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المنيية لتتن القتلى .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الآخر قدم إلى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بأبي قابوس ، وسبب ذلك أن طاهرا تشاغل باللهو والصيد ومضى إلى سجستان للصيد والتنزه فغلب على الامر بفارس الليث بن علي بن الليث . وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم

ووصل إلى بغداد فخلع عليه الخليفة وأحسن إليه ، فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبي قابوس ويذكر أنه جبي المال وأخذه ويقول له : أما أن ترد إليه أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة الفرار الذي عليه فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وفيها صارت الداعية التي للقراطة باليمن إلى مدينة صنعاء فحاربها أهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت إلا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ، ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن ، وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج في شوال وسيره إلى عمله باليمن وأقام بها إلى أن مات ، وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بني تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقي من أهلها ، وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد الساماني ملك ماوراء النهر وواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم ، وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمي ، وفيها توفي نصر بن أحمد الخانق في رمضان . وأبو العباس عبد الله بن محمد الشاشي الشاعر الكاتب الأنباري (١) هـ

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين)

(ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج)

في هذه السنة في المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلطان وأقام ينتظرهم ، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا الساعةم (٢) وسار القرامطة إلى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فاخبروهم أنهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلاف وأحرق العلاف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم تحو زباله (٣) وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ، ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطيف فبلغتهم مسير زكرويه من السلطان فأنصرفوا وسار إعلان ابن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى ، ولقى زكرويه القرهطى قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا ، فلما رأى شدة حربهم سألمهم هل فيكم نائب للسلطان ؟ فقالوا : مامعنا أحد قال : فلست أريدكم فاطمأنوا وساروا ، فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج إلا الشريد وسبوا من النساء ما أرادوا وقتلوا منهم ، ولقى بعض المنهزمين إعلان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا له : ما بينك وبينهم إلا القليل ولورأوك لقويت نفوسهم فآله الله فيهم فقال : لأعرض أصحاب

(١) وكان فاطلا بارعا وله تصانيف ردفها على الشعراء وأهل المنطق وعمل تصيدة واحدة في قافية واحدة أربعة آلاف بيت ومات بمصر ومن شعره :

عدلت على ما لو عدت بقدره بسطت فكان العدل واللوم من عندي
جهلت ولم تعلم بأبك جاهل فن لي بان تدرى بأنك لاتدرى

ومن شعره قوله :

وكان لنا أصدقاء حماة وأعداء سوء فيها خلدوا
تساقوا جميعا بكأس الردى فبات الصديق ومات العدو

(٢) قال ابن جرير الطبري : وكان في هذه القافلة الحسن بن موسى الربعي . وسبوا الأبراهيمي (٣) بضم أوله هـ

السلطان للقتل ورجع هو وأصحابه ، وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ماجرى من القرامطة ويأمرونهم بالتحذر والعدول عن الجادة نحو واسط . والبصرة أو الرجوع إلى فيد (١) والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا . وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج وقد طموا الآبار . والبرك بالجيف . والتراب . والحجارة بواقصة . والنعابية . والعقبة . وغيرها من المنازل في جميع طريقهم وأقام بالهبير (٢) ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام - وهم على غير ماء - فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كائلا ، وأرسل خلف المهزومين من يبذل لهم الأمان فلما رجعوا قتلتهم وكان في القتلى مبارك القمي وولده أبو العشائر بن حمدان ، وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فن كلهن قتله فقيل : إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفتن له فنجوا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب ، فكان من مات من هؤلاء أكثر من سلم ومن استعبده ، وكان يبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار ، وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأنشأهم ، فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج الجمال وجميع ما لهم من الحلوى والجوهر وسيروا الجميع إلى مكة سرا وسار من مكة في هذه القافلة فاخذت ، وبث زكرويه الطلائع خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه ، فكانوا يفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحجاج أم لا ؟ فكان معهم جماعة من التجار أرباب الأموال فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الآبار . والمصانع . والمياه إلى فيد فاحتوى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد ، وحصرهم فيهما القرامطة وأرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الأمان على ذلك فلم يجيبوه . فتهددتهم بالنهب والقتل فازداد امتناعهم ، وأقام عليهم عدة أيام ثم سار إلى الساج (٣) ثم إلى جعفر أبي موسى .

(ذكر قتل زكرويه لعنه الله)

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين عامة فجهز المكتفى الجيوش ، فلما كان أول ربيع الأول سير وصيف بن صوار تكين مع جماعة من القواد والعساكر إلى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقبهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الأول فاقتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون . ثم بكروا إلى القتال فافتتلوا قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ، ووصل عسكر الخليفة إلى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مول بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذه أسيرا وأخذ خليفته . وجماعة من خواصه ، وأقربائه وفيهم ابنه . وكاتبه . وزوجته واحتوى الجند على ما في العسكر ، وعاش زكرويه خمسة أيام ومات فسيرت جيفته والأسرى إلى بغداد . وانهم جماعة

(١) فيد - بفتح اوله وسكون ثانيه ودال مهملة - بليدة في منتصف طريق مكة (٢) هو بفتح اوله وكسر ثانية -

رمل زرود في طريق مكة (٣) في الطبرى « إلى النباج »

من أصحابه إلى الشام فوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعاً وأخذوا جماعة من النساء والصبيان ، وحمل رأس زكرويه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجاج ، وأخذ الأعراب رجائين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم - وهو أخو امرأة زكرويه - كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم ، فلما أخذوهما سيروهما إلى بغداد ، وتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم في الحبس .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزى ابن كيغناخ الروم من طرسوس فاصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبي . ودواب ومناعا . ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان وأسلم ، وفيها عزى ابن كيغناخ الروم فبلغ شكند واقفتح الله عليه وسار إلى الليس فغنموا نحواً من خمسين ألف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين ، وكاتب اندرونقس البطريرق المكتفي بالله يطلب منه الأمان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفي ما طلب فخرج ومعه مائتا امير من المسلمين كانوا في حصنه . وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فاعطى المسلمين سلاحاً وخرجوا معه فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا بمن معه خلقاً كثيراً وغنموا مائتي مائة من أسلحتهم ، فاجتمعت الروم على اندرونقس ليحاربوه فسار إليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر إلى الروم فانصرفوا عنه ، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى اندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله إليهم وسار معهم إلى بغداد وأخرب المسلمون قونية فإرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطالب الفداء ، وفيها ظهر بالشام رجل يدعى أنه السفيناني فآخذ وحمل إلى بغداد فقيل : انه موسوس ، وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بني كلب . وطبي . واليمن . وأسدي . وغيرهم ، وفيها حاصر اعراب طبي وصيف بن صرار تسيكين بفيد وقد سيره المكتفي أميراً على الموسم فحصره ثلاثة أيام ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله (١) الهاشمي ، وفيها توفي صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادي (٢) وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي الدقيبه الشافعي وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة ، وفيها قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين أخذوا الحاج

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)

(ذكر وفاة اسمعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد (٣))

في هذه السنة منتصف صفر توفي اسمعيل بن أحمد أمير خراسان وماوراء النهر ببخارى وكان يلقب بعد موته بالماضي وولي بعده ابنه أبو نصر أحمد وأرسل إليه المكتفي عهده بالولاية وعقد لواء بيده ، وكان اسمعيل عاقلاً

(١) في الطبري «الفضل بن عبد الملك» (٢) ولد جزرة سنة خمس ومائتين ببغداد ، قال أبو سعيد الادريسي الحافظ :

صالح بن جزرة ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله . ولقب جزرة لأنه جاء في حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خزيمة يرقى بها المرضى وكانت لأبي أمامة الباهلي فصحتها جزرة بجم وزاي معجمتين - وله في هذا النحو أشياء إلا أنها لا تنقص من حفظه أرفقته (٣) وهو أحد ملوك السامانية وهم آراب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر وولي امرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفار وكان ملكاً شجاعاً صالحاً بنى الربط في المفاوز وأوقف عليها الأوقاف وطل رباط يسع ألف فارس وهو الذي كسر الترك ولما ترفى تمثل بقول أبي نواس لم يخلق الدهر مثلاً أبداً هيات هيات شأن أعجب

عادلا حسن السيرة في رعيتيه حليما ، حكى عنه انه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه فر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم به فسمعه وهو يسب ابنه ويقول له : لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له : يا هذا نحن لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بشتيمك وذكرك ؟ فارتاع المؤدب فخرج اسمعيل عنه وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه ، وقيل : جرى بين يديه ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه : كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده فذكر له معنى ذلك ، وسأل يوما يحيى بن زكريا النيسابوري فقال له : ما السبب في أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم وظلمهم وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم ؟ فقال له يحيى : السبب في ذلك ان آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات فقدموا آل معاذ وأكرمواهم وأن آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل الصفار في ظلمهم وغشهم ومعاداتهم لأهل البيوتات ومناصبتهم لأهل الشرف والنعم فاتوا عليهم وأزالوا نعمتهم ، فقال اسمعيل : لله درك يا يحيى فقد شفيت صدري وأمر له بصلة ، ولما ولي بعد أخيه كان يكاتب أصحابه واصدقائه بما كان يكاتبهم أولا فقبل له في ذلك فقال : يجب علينا إذا زادنا الله رفعة ان لا نقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزيدوا لنا اخلاصا وشكرا ، ولما ولي بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج إلى الري فأشار عليه ابراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند والقبض على عمه اسحق بن أحمد ثلثا يخرج عليه ويشغله ، ففعل ذلك واستدعى عمه إلى بخارى فحضر فاعتقله بها ثم عبر إلى خراسان ، فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفا منه ، وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه ، فاجتمع عند بارس أموال جمعة من خراج الري . وطبرستان . وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها إلى اسمعيل ، فلما سارت عنه بلغه خبر موت اسمعيل فرداها وأخذها ، فلما سار إليه أحمد خافه وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه فاذن له في ذلك فسار إليه في أربعة آلاف فارس ، فأرسل أحمد خلفه عسكريا فلم يدركه ، واجتاز الري فتحصن بها نائب أحمد بن اسمعيل ، فسار إلى بغداد فوصلها وقد مات المكتفي وولى المقتدر بعده فاعجبه المقتدر ، وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر في عسكريه إلى بني حمدان وولاه ديار ربيعة ، فخافه اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضوا عليه غلاما له فسمه فمات ، واستولى غلامه على ماله وتزوج امراته وكان موته بالموصل •

(ذكر وفاة المكتفي)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد علي (١) بن المعتض بالله أبي العباس

(١) ليس في الخلفاء من اسمه علي غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا ، وكانت ولادته سنة أربع وستين ومائتين وكان يضرب المثل بحسنه في زمانه ، ومن حين تولى الخلافة ضعف أمرها ، يحكى أنه صلى بالناس يوم عيد النحر وكان بين يديه ألوية الملوك . وترجل الملوك . والأمراء بين يديه ما خلا وزيره القاسم بن عبيد الله فإنه ركب وسأره دون الناس . وهذا أول وهن وقع في حق الخلفاء . وآخر الخلفاء قام بأمر الخلافة وعقد ناموسها

أحمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافة ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين سنة، وكان ربعة جميلاً رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية، وكنيته أبو محمد، وأمه أم ولد تركية اسمها جيبك، وطال عليه مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر رحمه الله

(ذكر خلافة المقتدر بالله)

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة - وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد - أن المكتفى لما ثقل في مرضه فكر الوزير حينئذ - وهو العباس بن الحسن - فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته أن يسأله إذا ركب إلى دار الخلافة واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين، وهم أبو عبد الله بن محمد داود ابن الجراح. وأبو الحسن محمد بن عبدان. وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات. وأبو الحسن علي بن عيسى، فاستشار الوزير يوماً محمد بن داود بن الجراح في ذلك فإشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل. والأدب. والرأى، واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال: هذا شيء ماجرت به عادتي أشير فيه وإنما أشاور في العمال لاني الخلفاء، فغضب الوزير وقال: هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح وألح عليه فقال: إن كان رأى الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم أنه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره، فقال الوزير: لأفنع إلا أن تمحضني النصيحة، فقال ابن الفرات: فليثق الله الوزير ولا ينصب إلا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله، ولا ينصب بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم، ولا طماعاً فيشره في أموالهم فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملأهم، ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولى من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قدلقى الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم، فقال الوزير: صدقت ونصحت فيمن تشير؟ قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال: ويحك هو صبي، قال ابن الفرات: إلا أنه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا، ثم إن الوزير استشار علي بن عيسى فلم يسم أحداً وقال: لكن ينبغي أن يتقى الله وينظر من يصالح الدين والدنيا، فمالت نفس الوزير إلى ما أشار به ابن الفرات وانضاف إلى ذلك وصية المكتفى. فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة، فلما مات المكتفى نصب الوزير جعفراً للخلافة وعينه لها وأرسل صافياً الحرى إليه ليحذره من دور آل طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها، فلما حطه في الحراقة وحذره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير فظن صافى الحرى أن الوزير يريد القبض على جعفر وينصب في الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار إلى دار الخلافة، وأخذ له صافى البيعة على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله، ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفى ودفنوه بدار محمد بن طاهر، ولما بويع المقتدر كان في بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف دينار فاطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حق البيعة، وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه أم

المعتضد بالله لأنه كان شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس وشجعانهم كان يتقدم على الأسد وحده، ثم من بعده أخذ أمر الخلفاء في أدبار.

ولد يقال لها: شخب ، فلما بويغ استصغره الوزير وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثير كلام الناس فيه فعمز على خالعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل، فراسله في ذلك واستنقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان قد أذن له في القدوم كما ذكرناه ، وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد فتأخر بارس واتفق أنه وقع بين أبي عبد الله بن المعتضد وبين ابن عمرو به صاحب الشرطة منازعة في ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرو به فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمر عاينه وفاج في المجلس فحمل إلى بيته في محفة فمات في اليوم الثاني . فاراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة أيام وتم أمر المقتدر •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاج وبين الأجناد بمى ثانی عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس إلى بستان ابن عامر ، وأصاب الحجاج في عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة ، وحكى أن أحدهم كان يبول في كفه ثم يشربه . وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن اصبهان إلى قرية من قرأها مخالفا للخليفة واجتمع إليه نحو من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم . فامر بدر الحمى بالمسير إليه فسار في خمسة آلاف من الجند . وأرسل إليه منصور بن عبد الله ابن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار إليه وأدى إليه الرسالة فرجع إلى الطاعة وسار إلى بغداد واستخاف على عمله باصبهان فرضى عنه المكتفى بالله . وفيها كانت وقعة للحسين بن موسى على أعراب طيء الذين كانوا حصروا وصيفا على غرة منهم فقتل فيهم كثيرا وأسر . وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم إلى رؤس الجبال فلم يدرك ، وفيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عاينه الخارجي باليمن وأخذ رئيسا من رؤساء أصحابه ويعرف بالحكيمى ، وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة وكان عدة من فودى به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى ، وفيها توفى أبو بكر محمد ابن اسمعيل بن مهران الجرجانى الاسماعيلى الفقيه الشافعى المحدث ، ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذى الفقيه الشافعى توفى ببغداد ، وأبو الحسين أحمد بن محمد النورى شيخ الصوفية (١) ، وتوفى الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو على الخرقى المقيمه الحنبلى يوم الفطر (٢) (الخرقى) بالخاء المعجمة والقاف . وعبد الله بن أبى دارة •

(١) أصله من خراسان من قرية بين هراة و مرو الروذ . وسمى النورى لأنه كان إذا حضر في مكان ينور وكان أعظم مشايخ الصوفية في وقته . كان صاحب لسان وبيان وهو من أقران الجنيد بل أعظم (٢) هو والد الامام عمر مصنف كتاب مختصر الخرقى في مذهب الامام أحمد بن حنبل وطبع شرحه المغنى لابن قدامة ومعه الشرح الكبير طبعه على نفقته جلالة الملك الحجاز ونجد رابن بقرزيعا مجا على أهل الدلم العاملين فجاءه الله أحسن الجزاء . والخرقى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء آخره قاف . وهذه النسبة إلى بيع الخرق والياب

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز)

وفي هذه السنة اجتمع القواد . والقضاة . والكتّاب مع الوزير العباس بن الحسن علي خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز ، وأرسلوا إلى ابن المعتز في ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دم ولا حرب ، فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب ، وكان الرأس في ذلك العباس بن الحسن . ومحمد بن داود ابن الجراح . وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ، ومن القواد الحسين بن حمدان . وبدر الاعجمي . ووصيف ابن صوارتكين ، ثم ان الوزير رأى امره صالحا مع المقتدر وأنه على ما يجب فبدأ له في ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه ، وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان . وبدر الاعجمي . ووصيف ولحقوه وهو سائر إلى بستان له فقتلوه في طريقه وقتلوا معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من ربيع الاوّل ، وخاع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز ، وركض الحسين بن حمدان إلى الحلبه ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير . وفاتك فركض دابته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر ، وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذي يتولى اخذ البيعة له محمد ابن سعيد الازرق ، وحضر الناس . والقواد . وأصحاب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات . وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ، ولقب ابن المعتز المرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح (١) ، وقلد علي بن عيسى الدواوين ، وكتبت الكتب إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضى بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله ، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيما فيها لينتقل هو إلى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال إلى الليل ، وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد إلى دار الخلافة فقاتله الخدم . والغلمان . والرجال من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وكل ماله إلى الموصل لا يدري لم فعل ذلك ، ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم . ومؤنس الخازن . وغريب الخال . وحاشية الدار ، فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض : لا نسلم الخلافة من غير ان نبلى عذرا ونجتهد في دفع ما أصابنا ، فاجمع رأيهم على أن يصعدوا في المساء إلى الدار التي فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه ، فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا في السميريات وأصعدوا في الماء ، فلما آثم من عند ابن المعتز هالم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض : ان الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجرى فهرب من الليل وهذه واطاة بينه وبين المقتدر ، وهذا كان سبب هربه ، ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادى بين يديه يامعشر العامة ادعوا لحايفتكم السني البرهاري ، وإنما نسب هذه النسبة لأن الحسين بن القاسم بن عبيد الله البرهاري كان

(١) قال في النجوم الزاهرة : ولما بلغ هذا الخبر إلى أبي جعفر الطبري قال : ومن رشح للوزارة ؟ قالوا :

محمد بن داود قال : ومن ذكر للقضاء ؟ قالوا : أبو المثنى أحمد بن يعقوب فقكر طويلا وقال : هذا أمر لا يتم قيل :

ولم ؟ قال . لأن كل واحد من هؤلاء الذين ذكرتم مقدم في نفسه على المهمة .

(٢-١٦-ج-٦-الكامل)

مقدم الخنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول ، ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم أحد فكانوا عزهوا أن يسيروا إلى سر من رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم ، فلما رأوا انهم لم يأتهم أحد رجعوا عن ذلك الرأي واختفى محمد بن داود في داره ، ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن وانحدر إلى دار أبي عبد الله بن الجصاص فاستجار به ، واستتر أكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد ، وثار العيارون والسفل ينهبون الدور ، وكان ابن عمرو به صاحب الشرطة بمن بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرو به أصحابه ونادى بشعار المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يا مرأى يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق أصحابه ، فهجاه يحيى بن عليّ بأبيات منها :

بايعوه فلم يكن عند الإي
رافضيون بايعوا نصب الام
ثم ولي من زعقة ومحامو
وكالات التغيير والتخبيط
ة هذا لعمرى التخليط
هو من خلفهم لهم تضريط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مؤنسا الخازن - وهو غير مؤنس الخادم - وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارثيين وغيره فقتلهم ، وقبض على القاضي أبي عمر وعلي بن عيسى . والقاضي محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم ، وقبض على القاضي المثنى أحمد بن يعقوب فقتله لأنه قيل له بايع المقتدر فقال : لا اباع صديقا فذبح ، وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفرات وكان محتفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه ، وكان في هذه الحادثة عجائب ، منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان أمر الله مفعولا ، ومنها ان ابن حمدان على شدة تشييعه وميله إلى علي عليه السلام وأهل بيته يسعى في البيعة لابن المعتز على انحرافه عن علي وعاؤه في النصب إلى غير ذلك ، ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن أخبر صافيا الحرمي بأن ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكسبت دار ابن الجصاص وأخذ ابن المعتز منها وحبس إلى الليل وعصرت خصيتاه حتى مات ولب في زلي وسلم إلى أهله؛ وصودر ابن الجصاص على مال كثير ، وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ، ونفى علي ابن عيسى إلى واسط فإرسل إلى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان يأذن له في المسير إلى مكة فاذن له في ذلك فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها ، وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار ، وسيرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه إلى الموصل ثم إلى بلد فلم يظفروا به فعادوا إلى بغداد ، فكاتب الوزير إلى أخيه أبي الهيثم بن حمدان - وهو الامير على الموصل - يأمره بطلبه فسار إليه إلى بلد فقارقه الحسين إلى سنجار وأخوه في اثره فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة ايام فادركه فاقتلوا فظفر أبو الهيثم واسر بعض أصحابه وأخذ منه عشرة آلاف دينار وعاد عنه إلى الموصل ثم انحدر إلى بغداد ، فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيته فقتل منهم قتلى ، وانحدر أبو الهيثم إلى بغداد وأرسل الحسين إلى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن ابراهيم بن كيغخ . وابن عمرو به صاحب الشرطة . وغيرهم فرضى عنهم ، ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه ، واقام الحسين ببغداد إلى أن ولي قم

فسار اليها وأخذ الجرائد التي فيها أسماء من أعان على المقتدر ففرقها في دجلة ، وبسط ابن الفرات العدل والاحسان وأخرج الادارات للعباسيين والطالبين وأرضى القواد بالالوال ففرقهم ، نظم ما كان في بيوت الامواله
(ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها)

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلاً بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة ، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظمر عليها المقتدر وأخفاها عنه ، وأحسن ابن الفرات إلى سليمان وقلده الاعمال ، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر املاك الوزير . وضياعه . ومستغلاته . وما يتعلق باسبابه وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر فلم يتبها له ذلك ، وحضر دار الوزير وهي معه وسقطت من كفه فظفر بها بعض الكتاب فوصلها إلى الوزير فلما قرأها قبض على سليمان وجعله في زورق وأحدره إلى واسط ووكّل به هناك وصادره ، ثم أراد العفو عنه فكتب اليه نظرت أعزك الله في حقك على وجرمك إلى فرايت الحق مو في علي الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفني عليك وثناني اليك وأعادني لك إلى أفضل ، اعهدت وأجمل ما ألفت ، وأطاق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه .

(ذكر ولاية أبي مضر افرريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره)

في هذه السنة مستهل شهر رمضان ولى أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس بن عبد الله افرريقية بعد قتل أبيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية ، وأرسل كتاباً يوم ولى إلى عمه الاحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجداً ولم يعلم بقتل أبي العباس فلما وصل قتله وقتل من قدر عليه من أعمامه واخوته ، واشتدت شوكة أبي عبد الله الشيعي في أيامه وقوى أمره وكان الاحول قبائله فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الاوصار والعباد ، فسير إليه زيادة الله جيشاً مع ابراهيم بن أبي الاغلب - وهو من بني عمه - بلغت عدتهم أربعين الفاً سوى من انضاف إليه فهزمه أبو عبد الله الشيعي على ما نذكره آنفاً ، فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنه لا مقام له لانه هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته إليه ، فجمع ما عزم عليه من أهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق وظهر للناس أنه قد جاء خبر هزيمة أبي عبد الله الشيعي ، وأمر باخراج رجال من الحبس فقتلهم ، وأعلم خاصته حقيقة الحال وأمرهم بالخروج معه ، فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه وقال له : ان ابا عبد الله لا يجسر عليك فشمته ورد عليه رأيه وقال : أحب الاشياء اليك ان يأخذني بيدي ، وانصرف كل واحد من خاصته وأهله يتجهز للمسير معه وأخذ ما أمكنه حمله ، وكانت دولة مال الاغلب بافرريقية قد طالت مدتها وكثرت عبيدها وقوى سلطانها ، وسار عن افرريقية إلى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين واجتمع معه خاق عظيم ، فلم يزل سائراً حتى وصل طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة عشر يوماً ورأى بها أبا العباس اخا أبي عبد الله الشيعي وكان محبوساً بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب إلى طرابلس ، فلما رآه أحضره وقرره هل هو أخو أبي عبد الله ؟ فانكر وقال : أنا رجل تاجر قيل عني . اني أخو أبي عبد الله فخبستني فقال له زيادة الله : انا اطلقتك فان كنت صادقاً في انك تاجر فلا نأثم فيك وان كنت كاذباً رأيت أخو أبي عبد الله فليكن للصنعة عندك موضع

وتحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه ، وكان من كبار أمه وأصحابه ابراهيم بن أبي الاغلب فاراد قتله وقتل رجل ماخر
 كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القير وان فملا ذلك وهربا إلى مصر وقدما على العامل بها - وهو عيسى النوشري -
 فتحدثا معه وسعيا بزيادة الله وقال له : انه يمتنى نفسه بولاية مصر فوقع ذلك في نفسه وأراد منعه من دخول
 مصر الا بأمر الخليفة من بغداد ، فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر إلى الجزيرة قهرا ، فلما رأى ذلك النوشري
 لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه في مواضع كثيرة فاقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد ،
 فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له وأخذ منه مائة ألف دينار فاقام عند النوشري ، فأرسل النوشري إلى
 الخليفة - وهو المقتدر بالله - يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فأمره برّد من تخلف عنه اليه مع انزال
 ففعل ، وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب إلى الوزير - وهو ابن الفرات - يسأله في الاذن له لدخول بغداد
 فأمره بالتوقف فبقى على ذلك سنة فتفرق عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر واستماع الملاهي ، وسعى به إلى
 المقتدر ، وقيل له : يردده إلى المغرب يطلب بثاره فكتب اليه بذلك وكتب إلى النوشري بانجاده بالرجال . والعدد .
 والاموال من مصر ليعود إلى المغرب ، فعاد إلى مصر فأمره النوشري بالخروج إلى ذات الحمام ليكون هناك إلى
 ان يجتمع اليه ما يحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض ، وقيل : بل سمه
 بعض غلمانة فسقط شعر لحيته فعاد إلى مصر وقصد البيت المقدس فتوفي بالرملة ودفن بها فسبحان الحى الذى
 لا يموت ولا يزول ملكه ، ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنى عشرة
 سنة ، وكانوا يقولون : اننا نخرج إلى مصر . والشام ونربط خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو
 الخارج الى فلسطين على هذه الحال لاعلى ماظنوه •

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية)

هذه دولة اتسعت اكناف ملكتها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر
 سنة سبع وستين وخمسمائة فنحتاج ان نستقصى ذكرها فنقول : اول من ولى منهم أبو محمد عبيد الله ، فقيل :
 هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى
 الله عنهم ، ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذى ينسب اليه القداحية ، وقيل : هو
 عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل الثانى محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 رضى الله عنهم ، وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بامامته : ان نسبه صحيح على ما ذكرناه
 ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب إلى موافقتهم أيضا ، ويشهد بصحة هذا القول
 مقاله الشريف الرضى :

ما مقامى على الهوان وعندى	مقول صارم وانف حمى
البس النذل فى بلاد الاعادى	وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا	ى اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد الن	اس جميعا محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجسد عز	وأوامى بذلك الربع رى

وانما لم يودعها في بعض ديوانه خوفاً ، ولا حجة بما كتبه في المحضر المتضمن القدح في انسابهم فان الخريف يحمل على اكثر من هذا ، على انه قد ورد ما يصدق ما ذكرته ، وهو ان القادر بالله لما بلغته هذه الابيات احضر القاضي ابا بكر بن الباقلاني فارسله إلى الشريف ابي احمد الموسوي والد الشريف الرضى يقول له : قد عرفت مثلك منا وما لانزال عليه من الاعتماد بك بصدق الموالاتة منك وما تقدم لك في الديلة من مرافق محمودة ، ولا يجوز ان تكون أنت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على ما يضاها ، وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا في البيت شعري على أي مقام ذل أقام ؛ وهو ناظر في النجابة والحج وهما من أشرف الاعمال ولو كان بمصـ لكان كبعض الرعايا ، واطال القول فحلف ابو احمد انه ما علم بذلك واحضر ولده وقال له في المعنى فانكر الشعر فقال له : اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار واذا ذكر فيه ان نسب المصري مدخول وانه مدع في نسبه فقال : لا افعل فقال ابوه : تكذبن في قولي ؟ فقال : ما اكتبك ولا كني اخاف من الديلم واخاف من المصري من الدعاة في البلاد فقال ابوه : انخاف ممن هر بعيد عنك وترافقه وتسخط من هر قريب وانت بمراى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى اهل بيتك ، وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضى خطه فحرد عليه ابوه وغضب وحلف انه لا يقيم معه في بلد ، فآل الامر إلى ان حلف الرضى انه ما قال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا في امتناع الرضى من الاعتذار ومن ان يكتب طعنا في نسبهم مع الخوف دليل قوى على صحة نسبهم ، وسألت انا جماعة من اعيان العلويين في نسبه فلم يرتابوا في صحته ، وذهب غيرهم إلى ان نسبه مدخول ليس بصحيح ، وعدا طائفة منهم إلى ان جعلوا نسبه يهوديا ، وقد كتب في الايام القادرية محضر يتضمن القدح في نسبه ونسب اولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه إلى أمير المؤمنين على غير صحيح ، فمن كتب فيه من العلويين المرتضى . وأخوه الرضى . وابن البطحاوى . وابن الازرق العلويين ، ومن غيرهم ابن الاكفاني . وابن الخرزى . وأبو العباس الابيوردى . وأبو حامد . والكشغلي . والقدرى . والصيمرى . وأبو الفضل النسوى . وأبو جعفر النسفى . وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، وزعم القائلون بصحة نسبه ان العلماء ممن كتب في المحضر إنما كتبوا خوفاً وتقية ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله ، وزعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف في اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء * وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ ، وأنا اذكر معنى مقاله مع البراءة من عهد طعنه في نسبه وادعاءه فقد احسن فيما ذكر قال : لما بعث الله تعالى سيد الاولين والآخرين محمداً ﷺ عظم ذلك على اليهود . والنصارى . والروم . والفرس . وقريش . وسائر العرب لأنه سفه احلامهم وعاب اديانهم واهتهم وفرق جمعهم فاجتبعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من هداه الله تعالى ، فلما قبض ﷺ نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان الصحابة يضعفون بعده ، فجاهد ابو بكر رضى الله عنه في سبيل الله فقتل مسيلة . ورد الردة . واذل الكفر . ووطأ جزيرة العرب . وغزا فارس . والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينتقص الاسلام فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس . والروم وغلب على مالكاها ففسد عليه المنافقون ابالواثة فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفى نور الاسلام ، فولى بعده عثمان فزاد في الفتوح واتسعت ملكة الاسلام ، فلما قتل وولى بعده أمير المؤمنين على قام بالامر احسن قيام ، فلما يئس اعداء الاسلام من استئصاله بالقوة

أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بأمور قد ضبطها المحدثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطنن عليه ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبو زينب مولى بني أسد . وأبو شاكر ميمون بن ديسان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة . وغيرهما فالتقوا إلى من وثقوا به ان لا كل شيء من العبادات باطنا وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف من الأئمة والأبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئا ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات . والآخوات وإنما هذه قيود للامة بما أقطعت عن الخاصة ، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي عليه السلام ويستروا أمرهم ويستميلوا العامة وتفرق أصحابهم في البلاد وأظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه ، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة . وكان أصحابه قالوا له : إنا نخاف الجند فقتل لهم : إن أسلحتهم لا تعمل فيكم ، فلما ابتدؤا في ضرب أعناقهم قال له أصحابه : ألم تقل : إن سيوفهم لا تعمل فينا ؟ فقال إذا كان قد أراد الله فما حياتي ؟ وتفرقت هذه الطائفة في البلاد وتعلموا الشعبذة ، والنارنجيات . والزور . والنجوم . والكيمياء فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ، ونشأ لابن ديسان ابن يقال له : عبد الله القداح علمه الخيل واطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقدم ، وكان بنو احي كرخ . واصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساوئهم فسار اليه القداح وعرفه من ذلك فإزاد به محله وأشار عليه أن لا يظهر ما في نفسه انما يكتمه ويظهر التشيع والطنن على الصحابة فان الطغنى فيهم طعن في الشريعة فان بطر يقمهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله وأعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعوة الى هذا المذهب ، فسيره الى كور الأهواز . والبصرة . والكوفة . وطالقان . وخراسان . وسلمية من أرض حمص وفرقة في دعائه وتوفي القداح . ودندان ، وإنما لقب القداح لأنه كان يعالج العيون ويقدرحها ، فلما توفي القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه وصحبه انسان يقال له : رستم ابن الحسين بن حوشب بن دادان النجار من أهل الكوفة فكانا يقصدان المشاهد ، وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن علي يزوره فرماه أحمد . ورستم يبكي كثيرا ، فلما خرج اجتمع به أحمد وطمع فيه لما رأى من بكاؤه وألقى اليه مذهبه فقبله ، وسير معه النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع مامعه ، وأتاه باليمن ، فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع مامعه ، وأتاه بنو موسى وقالوا له : فيم جئت ؟ فقال : للتجارة قالوا : لست بتاجر وإنما أنت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولملك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحشم فانا اخوانك ، فظاهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدي فامرهم بالاستسكان من الخيل والسلاح وأخبرهم أن هذا أوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر ، واتصلت أخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثرت جمعهم وعظم بأسهم وأغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الأموال ، وأرسل الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة ، وكانوا أنفذوا الى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بابن سفيان وقالوا لهما : ان المغرب أرض بور فاذهبا فاحرثا حتى يحنى صاحب البذر . فسارا فنزل أحدهما بأرض كتامة يولد يسمى مرجنة والآخر بسوق

حمار . فالت قلوب أهل تلك النواحي اليهما وحملوا اليهما الأوال والتحف فأقاما سنين كثيرة وماتا وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر •

(ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب)

كان أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء ، وقد سار إلى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر ، فلما أتى خبر وفاة الحلواني . وأبو سفيان إلى ابن حوشب قال لأبي عبد الله الشيعي : إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني . وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة مهدة لك . فخرج أبو عبد الله إلى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن أبي ملاحف ، فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم ، فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه ، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه فاذن لهم في ذلك فسألوه أين مقصدك ؟ فقال : أريد مصر ففرحوا بصحبته ، وكان من رؤساء السكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلي وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه ، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان أفريقية فقارا : ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال : أفتحملون السلاح ؟ قالوا : هو شغلنا ، ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر فلما أراد وداعهم قالوا له : أي شيء تطلب بمصر ؟ قال : اطلب التعليم بها قالوا : إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك ، ولم يزلوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم بعد الخضوع والسؤال فسار معهم ، فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا في نزوله عندهم واقتنعوا فيمن يضيفه منهم ، ثم رحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين ، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقائلوا دونه فقال لهم : أين يكون فج الأخياري ؟ فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا : عند بني سليمان فقال : إليه نقصد ثم نأتى كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فارضى بذلك الجميع ، وسار إلى جبل يقال له : انكجان وفيه فج الأخياري فقال : هذا فج الأخياري وما سمى الأبيكم ولقد جاء في الآثار أن للمهدي هجرة تنبؤ عن الأوطان ينصره فيها الأخياري من أهل ذلك الزمان ، قوم مشتق اسمهم من السكتان فانهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الأخياري ، فتسامعت القبائل وصنع من الخيل والمكيدات والنارنجيات ما أذهل عقولهم . وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره إلى أن تقاطلت كتامة عليه مع قبائل البربر وسلم من القتل مرارا وهو في كل ذلك لا يذكر اسم المهدي ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه السكتاميون يناظرهم . وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي . وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير أفريقية فإرسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغره وذكر له أنه يلبس الحشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه . ثم انه قال للسكتاميين : أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان . والحلواني فإزدادت محبتهم له وتعظيمهم لأمره . وتفرقت كلمة البربر . وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاخفى ووقع بينهم قتال شديد . واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون - وهو من أكابر كتامة -

فأخذ أبا عبد الله إليه ودافع عنه . ومضيا إلى مدينة ناصرون فأنته القبائل من كل مكان وعظم شأنه . وصارت الرياسة للحسن بن هرون وسلم إليه أبو عبد الله أئمة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الأموال . وانتقل إلى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر . إليها فاقتتلوا ثم اصطاحوا ثم أعادوا القتال ، وكان بينهم وقائع كثيرة ظهر بهم وصارت إليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة *

(ذكر ملكة مدينة ميلة وانهزامه)

فلما تم لأبي عبد الله ذلك زحف إلى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد فاطلعه على غرة البلد فقاتل أدله قتالا شديداً وأخذ الأرباض فطلبوا منه الأمان فأمنهم ودخل مدينة ميلة ، وبلغ الخبر أمير أفريقية - وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد - فنفذ ولده الأحول في اثني عشر ألفاً وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم أبو عبد الله وكثر القتل في أصحابه وتبعه الأحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم . وسار أبو عبد الله إلى جبل انكجان فوصل الأحول إلى مدينة ناصرون فأحرقها وأحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحداً . وبنى أبو عبد الله بانكجان دار هجرة فقصده أصحابه . وعاد الأحول إلى أفريقية فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما رأى مما تخلف عنهم وأثناء خبر وفاة إبراهيم فسر به . ثم أتاه خبر قتل أبي العباس وولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره . وكان الأحول قد جمع جيشاً كثيراً أيام أخيه أبي العباس ولقى أبا عبد الله فانهزم الأحول وبقي الأحول قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدم : فلما ولي أبو نصر زيادة الله أفريقية أحضر الأحول وقتله كما ذكرناه ، ولم يكن أحوال وإنما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلقب به ، فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد وصار أبو عبد الله يقول : المهدي يخرج في هذه الأيام ويملك الأرض فيأطوب لمن هاجر إلى وأطاعني ويغري الناس بأبي مضر ويعيبه ، وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوهم أن يظفر أبو عبد الله لاسيما مع ما كان يذكر لهم من الكرامات التي للمهدي من أحياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملك الأرض بأسرها وأبو عبد الله يرسل إليهم ويسحرهم ويعدهم

(ذكر سبب اتصال المهدي عبيد الله بابي عبد الله الشيعي ومسيره إلى سجلماسة)

لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده أنهم من ولد عقيل بن أبي طالب وهم مع هذا يسترون ويسرون أمرهم ويخفون أشخاصهم ، وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم فتوفي وخلف ولده محمد وكان هو الذي يكتبه الدعاة في البلاد ، وتوفي محمد وخلف أحمد . والحسين فسار الحسين إلى سلمية من أرض حمص وله بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح ووكلاءه وغللمان ، وبقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلغنج ، وكان الحسين يدعى أنه الوصي وصاحب الأمر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ، واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد مات عنها زوجها - وهي في غاية الحسن - فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها في الجمال فأحبها وحسن موقعها معه وأحب ولدها وأدبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول : إن الإمام الذي كان بسلمية - وهو الحسين - مات ولم يكن ولد فعهد إلى ابن اليهودي الحداد - وهو عبيد الله - وعرفه أسرار الدعوة من

قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات ، وتقدم إلى اصحابه بطاعته وخدمته وأنه الامام والوصي وزوجه ابنة عمه أبي الشلتغلغ وهذا قول أبي القاسم الايض العلوي وغيره ، وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وبعض الناس يقولون - وهم قليل - ان عبيد الله هذا من ولد القداح ، وهذه الاقوال فيها ما فيها ، فيا ليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله الشيعي وغيره من قام في اظهار هذه الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من أنفسهم ويسلوه إلى ولد يهودي ؟ وهل يسأخ نفسه بهذا الامر من يعتقد ديننا يثاب عليه ؟ قال : فلما عهد الحسين إلى عبيد الله قال له : إناك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة ، فتوفي الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ما تقدم ، وأرسل إليه أبو عبد الله رجلا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه ، وشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم - وهو يومئذ غلام - وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله ، فلما انتهى إلى مصر اقام مستترا بزى التجار ، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه ، وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدي وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه اموال كثيرة فوسع النفقة على من صحبه ، فلما وصل الكتاب إلى النوشري فرق الرسل في طلب المهدي وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل بيستان ووكل به ، فلما حضر الطعام دعاه لياكل فاعلم انه صائم فرق له وقال له : اعلمني بحقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فاطلقه وخلي سبيله ، واران يرسل معه من يرسله إلى رفقته فقال : لا حاجة في ذلك ودعاه ، وقيل : انه اعطاه في الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشري عليه بالارم فقدم على اطلاقه واران ارسال الجيش ورايه ليردوه ، وكان المهدي لما لحق اصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيده - وهو يبكي عليه - فعترفه عبيده انهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه ، فرجع المهدي بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشري فسأل عنهم فقيل : انه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا ، فقال النوشري لاصحابه : قبحكم الله اردتم ان تحملوني على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب ما يقال او كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفي نفسه ولا كان رجوع في طلب كلب وتركه .

وجد المهدي في الحرب فلحقه لصوص بموضع - يقال له : الطاحونة - فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لابائه فاخذت فعظم أمرها عليه فيقال : انه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الاولى إلى الديار المصرية اخذها من ذلك المكان وانتهى المهدي وولده إلى مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار ، وكان في صحبته أبو العباس اخو أبي عبد الله الشيعي فقدمه المهدي إلى القيروان ببعض ماله وأمره ان يلحق بكتامة ، فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهدي فسأل عنه رفقته فاخبروا انه تخلف بطرابلس وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان فاخذ أبو العباس وقرر فانكر وقال : إنما أنا رجل تاجر صحبت رجلا في القفل فحبسه ، وسمع المهدي فسار إلى قسطنطينة ، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس

باخذه وكان المهدي قد أهدى له واجتمع به ، فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه ، فلما وصل المهدي إلى قسطنطة ترك قصد أبي عبدالله الشيعي لان أخاه أبا العباس كان قد أخذ فعلم أنه إذا قصد أخاء تحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار إلى سجلماسة ، ولما سار من قسطنطة وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ووصل إلى سجلماسة فأقام بها وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه ، وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فأهدى له المهدي وواصله فقربه اليسع وأحبه ، فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبدالله الشيعي فقبض عليه وحبسه ، فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله على ما ذكره •

(ذكر استيلاء أبي عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها)

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدم ، ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد وأنه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما أخذ في جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة ، فقدم عليهم ابراهيم بن خنيس - وهو من اقاربه - وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين الفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم يترك بافريقية شجاعا الا أخرجه معه ، وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه ، فلما وصل قسطنطة الهوا - وهي مدينة قديمة حصينة - نزل بها واتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل في طريقه كثيرا من اصحاب أبي عبد الله ، وخاف أبو عبد الله منه وجميع كتامة ، واقام بقسطنطة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن في الجبل ، فلما رأى ابراهيم ان أبا عبدالله لا يتقدم اليه بادر وزحف بالعساكر المتجمعة إلى بلد اسمه كرمة فاخرج اليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور ، فلما رأى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يصحبه اليها احد من جيشه ، وكانت اثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا ، واتصل الخبر بابي عبدالله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه فخرج وعقر فرسه وتمت الهزيمة على الجيش جميعه واسلوا الاثقال بأسرها فغنمها أبو عبدالله وقتل منهم خلقا كثيرا ، وتم أمر ابراهيم إلى القيروان فشاشت بلاد افريقية وعظم أمر أبي عبدالله واستقرت دولته ، وكتب أبو عبد الله كتابا إلى المهدي - وهو في سجن سجلماسة - يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقائه فدخل السجن في زى قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك ، وسار أبو عبد الله إلى مدينة طنبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات ونقب برجا وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد ، فاحتفى المقدمون بحصن البلد فحصرهم فطالبوا الامان فامنهم وأمن أهل البلد ، وسار إلى مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها الآن ضيق عليها وجد في القتال ونصب عليها الدبابات ورمها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار ، واتصلت الاخبار بزيادة الله فعظم عليه واخذ في الجمع والحشد ، فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر الفا وأمر عليهم هرون بن الطنبني ، فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان أهلها قد اطاعوا أبا عبد الله فقتل هرون أهلها وهدم الحصن ، ولقيه في طريقه خيل لابي عبدالله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن اصحاب أبي عبد الله انها مكيدة ، فلما ظهر انها هزيمة استدرکوا الامر ووضعوا السيف فاصحى من قتلوا ، وقتل هرون أمير العسكر ، وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس صلاحا فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله وأخرج

الاموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله فرصل إلى الأربس في سنة خمس وتسعين ومائتين فقال له وجوه دولته : انك تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى لنا ما جأ والرأى ان ترجع إلى مستقر ملكك وترسل الجيش مع من تثق اليه فان كان الفتح لنا فصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأنا ، ورجع ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بني عمه يقال له : ابراهيم بن أبي الاغلب وكان شجاعا ، وبلغ ابا عبد الله الخبر وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلما قرب منها هرب عاملها إلى الأربس فدخلها أبو عبد الله وترك بها جندا وعاد إلى انكجان ، ووصل الخبر إلى زيادة الله فزاده غما وحرنا فقال له انسان كان يضحك : يا هولانا لقد عملت شعرا فعمى تجعل من يلحنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال : ما هو ؟ فقال المضحك للمغنين : غنوا شعر كذا وقرلوا بعد فراغ كل بيت :

اشرب واسقيننا من القرن يكفيننا

فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب وانهمك في الاكل والشرب والشهوات ، فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده ، ثم ان ابا عبد الله أخرج خيلا إلى مدينة مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها ، وسير عسكريا آخر إلى مدينة تيفاش فملكها وأمن أهلها ، وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطالبون منه الامان فامنهم ، وسار بنفسه إلى مسكيانة ثم إلى تبسة ثم إلى مدبرة فوجد فيها أهل قصر الإفريقي ومدينة مرجنة ومدينة مجانة واخلاط من الناس قد التجؤا اليها وتحصنوا فيها - وهي حصينة - فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الخصى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب أهلها الامان فامنهم بعض أهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا ، وبلغ ذلك ابا عبد الله فعظم عليه ، ورحل فنزل على القصرين من قنودة وطلب أهلها الامان فامنهم ، وبلغ ابراهيم بن أبي الاغلب أمير الجيش الذي سيره زيادة الله ان ابا عبد الله يريد ان يقصد زيادة الله برقادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الأربس ونزل دردمين ، وسير أبو عبد الله سرية إلى دردمين فجرى بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال فقتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة وانهمز الباقون ، واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار في جميع عساكره فلقى أصحابه منزهين فلما رأوه قويت قلوبهم ورجعوا وكروا على أصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم ، ثم سار أبو عبد الله إلى قسطيلة فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الامان فامنهم واخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ، ورحل إلى قفصة فطلب أهلها الامان فامنهم ، ورجع إلى باغاية فترك بها جيشا وعاد إلى جبل انكجان ، فسار ابراهيم بن أبي الاغلب في جيشه إلى باغاية وحصرها ، فبلغ الخبر ابا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجه اثني عشر الف فارس وأمر مقدمهم ان يسير إلى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فح العرعار ، ففضى الجيش وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم فتالا شديدا فلما رأى صبرهم عجب هو وأصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ، ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر أبي عبد الله فلم يروا أحدا فنهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم إلى الأربس ، ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله عساكره فبلغت مائتي الف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالأربس مع ابراهيم ما لا يحصى ، وسار أبو عبد الله أول جمادى الآخرة - سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا واقتتلوا أشد قتال رطال زمانه وظهر أصحاب

زيادة الله ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة رجل وأمر أصحابه أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما أمرهم في الطريق الذي أمرهم بسلوكه ، واتفق أن إبراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان فاقتتلوا في مضيق دنك فانهزم أصحاب إبراهيم ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله وانهمزوا وتفرقوا وهرب كل قوم إلى جهة بلادهم ، وهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القيروان وتبعهم أصحاب أبي عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال والخيل والعدد ، ودخل أصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ، ودخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد وكانت الواقعة أواخر جهادى الآخرة ، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة فلما وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله هرب إلى الديار المصرية وكان من أمر ما تقدم ذكره ، ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على وجوههم في الليل إلى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل أهل القيروان ان رقادة ونهبوا ما فيها وأخذ القوي الضعيف ونهبت قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة أيام ووصل إبراهيم ابن أبي الاغلب إلى القيروان فقصده قصر الامارة واجتمع اليه أهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر أمر أبي عبد الله الشيعى ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحمى حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والاموال فقالوا : انما نحن فقهاء وعامة وتجار وما نأموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فامرهم بالانصراف ، فلما خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنا فمالك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجعون •

ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سببية ورحل فنزل بوادى النمل وقدم بين يديه عروبة ابن يوسف. وحسن بن أبي خنزير في الف فارس إلى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقى من الأمتعة والآثاث فامنهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل واحد ما حمله فأتى الناس إلى القيروان فاخبروه الخبر ففرح أهلها ، وخرج الفقهاء ووجوه البلد إلى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنؤه بالفتح فرد عليهم ردا حسنا وحدثهم وأعطاهم الامان فاعجبهم ذلك ومرهم ، وذموا زيادة الله وذكروا مساوية فقال لهم : ما كان الا قويا وله منعة ودولة شاحنة وما قصر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فامسكوا عن الكلام ورجعوا إلى القيروان ، ودخل رقادة (١) يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة ولم يكن بقى احد من أهلها فيها ، وأمر فتوى بالامان فرجع الناس إلى أوطانهم وأخرج العمال إلى البلاد وطلب أهل الشر فقتلهم ، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجوارى لمن مقدار وحظ من الجمال ، فسأل عن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها وأحسن اليها وأمرها بحفظهن وأمر لمن بما يصلحهن ولم ينظر إلى واحدة ممنهن ، ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا ، وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق أعداء الله ، ونقش على السلاح عدة في سبيل الله وومم الخيل على أخذها الملك لله ، وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ •

(١) رقادة — بفتح اوله وتشديد ثانيه — بلدة بينها وبين القيروان أربعة أميال •

(ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة (١) وظهور المهدي)

لما استقرت الأمور لأبي عبد الله في رقادة وسائر بلاد إفريقية أتاه أخوه أبو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير ، فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة واستخلف على إفريقية أخاه أبا العباس . وأبازاكي وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناته وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلم ودخلوا في طاعته ، فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره إلى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل إلى المهدي - وهو في حبسه على ما ذكرناه - يسأله عن نسبه وحاله وهل إليه قصد أبو عبد الله فحلف له المهدي أنه مارأى أبا عبد الله ولا عرفه وإنما أنا رجل تاجر ، فاعتقله في دار وحده وكذلك فعل بولده أبي القاسم وجعل عليهما الحرس ، وقرر ولده أيضا فما حال عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقرؤا بشيء ، وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه فأرسل إلى اليسع يتلطفه ، وأنه لم يقصد الحرب وإنما له حاجة مهمة عنده ووعدته الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطمة خروفا على المهدي ولم يذكره له فقتل الرسل أيضا ، فاسرع أبو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج إليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أمه وبني عمه وبات أبو عبد الله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده ، فلما أصبح خرج إليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجوه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبها ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يقول للناس : هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه ، وأمر بطلب اليسع فطلب فأدرك فأخذ وضرب بالسياط ثم قتل ، فلما ظهر المهدي أقام بسجلماسة أربعين يوما وسار إلى إفريقية وأحضر الأموال من انكجان فجعلها احمالا وأخذها معه ، ووصل إلى رقادة المشر الأخر من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين ، وزال ملك بني الأغلب وملك بني مدرار الذين منهم اليسع وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة ، وزال ملك بني رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت وملك المهدي جميع ذلك ، فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلًا وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة ، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين ، وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعواهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن إليه ومن أنى حبس فلم يدخل في مذهبهم إلا بعض الناس - وهم قليل - وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم ، وعرض عليه أبو عبد الله جوارى زيادة الله فاختر منهم كثيرا لنفسه ولولده أيضا وفرق ما بقى على وجوه كتامة ، وقسم عليهم أعمال إفريقية ودون الدواوين وجبى الأموال واستقرت قدمه ودانت له أهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها ، فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير فوصل إلى مازر عاشر ذي الحجة

(١) بسين مهملة مكسورة في أوله وبعدها جيم ملسورة وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة - مدينة في

جنوب المغرب في طرف بلاد السودان

سنة سبع وتسعين ومائتين ، فولى أخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال - وهو أول قاض تولى بها للمهدى العلوي - وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمان وتسعين فسار في عسكره إلى دمنش فغنم وسبي وأحرق وعاد ، فبقي مدة يسيرة وأساء السيرة في أهلها فأروا به واخذوه وحبسوه وكتبوا إلى المهدي بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم على بن عمر البلوي فوصل آخر ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين هـ

(ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس)

في سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل أبو عبد الله الشيعي قتله المهدي عبيد الله ، وسبب ذلك ان المهدي لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الأمور بنفسه وكف يد أبي عبد الله ويد أخيه أبي العباس داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهي والأخذ والعطاء فاقبل يزرى على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيد ذلك إلا لجاجا ، ثم انه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه وقال له : ملكك أمرا فجيئت بمن أزالك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقلك ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه فقال يوما للمهدي : لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة أمرهم وأنهم لاني عارف بعبادتهم لكان أهيب لك في أعين الناس ، وكان المهدي سمع شيئا مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير أنه رد ردا لطيفا ، فصار أبو العباس يشير إلى المقدمين بشيء من ذلك فن رأى منه قبولا كشف له ما في نفسه وقال : ما جازاكم على ما فعلتم وذكر لهم الأموال التي أخذها المهدي من انكيجان وقال : هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدي وهو يتغافل وأبو عبد الله يداري ، ثم صار أبو العباس يقول : ان هذا ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه لأن المهدي يختم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة ، فاخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال له : شيخ المشايخ فواجه المهدي بذلك وقال : إن كنت المهدي فإظهار لنا آية فقد شككنا فيك فقتله المهدي ، فخافه أبو عبد الله وعلم أن المهدي قد تغير عليه ، فاتفق هو وأخوه ومن معهم على الاجتماع عند أبي زاكي وعزموا على قتل المهدي واجتمع معهم قبائل كتامة إلا قليلا منهم ، وكان معهم رجل يظهر أنه منهم وينقل ما يجري إلى المهدي ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله ، فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي فلما أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدي فرأى ثوبه فلم يعرفه به ، ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله فقال له المهدي : ما هذا الأمر الذي أذملك عن إصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلت أنك مانزعته ؟ فقال : ما علمت بذلك إلا ساعتي هذه قال : أين كنت البارحة والليالي قبلها ؟ فسكت أبو عبد الله فقال : أليس بت في دار أبي زاكي ؟ قال : بلى قال : وما الذي أخرجك من دارك ؟ قال : خفت ، قال : وهل يخاف الانسان إلا من عدوه ؟ فلم أن أمره ظهر للمهدي فخرج وأخبر أصحابه وخافوا وتخلفوا عن الحضور ، فذكر ذلك للمهدي وعنده رجل يقال له : ابن القديم كان من جملة القوم وعنده أموال كثيرة من أموال زيادة الله فقال : يا مولاي إن شئت أتيتك بهم ومضى فجاء بهم ، فلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد ، وجعل أبا زاكي واليا على طرابلس وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله ، فلما وصلها قتله عاملها وأرسل رأسه إلى المهدي

فهرب ابن القديم فاخذ فامر المهدي بقتله فقتل ، وأمر المهدي عروبة ورجلا معه ان يرصدوا ابا عبد الله وأخاه ابا العباس ويقتلوهما ، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله فقال : لا تفعل يا بني فقال : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك هو وأخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكى ، فقيل : ان المهدي صلى على أبي عبد الله وقال : رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيراً بجميل سعيك ، وثار فتنة بسبب قتلها وجردها أصحابها السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم ، وثار فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير فخرج المهدي وسكن الفتنة وكف الدعاء عن طلب التشيع من العامة ، ولما استقامت الدولة للمهدي عهد إلى ولده ابي القاسم نزار بالخلافة ، ورجعت كتامة إلى بلادهم فاقاموا طفلاً وقالوا : هذا هو المهدي ثم زعموا أنه نبي يوحى اليه وزعموا أن ابا عبد الله لم يمت ، وزحفوا إلى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي فاخرج ابنه ابا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر وقتل منهم خلقاً عظيماً وقتل الطفل الذي اقاموه ، وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها وأتى بابن وهب فقتله ، وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف ، وقتل جماعة من بنى الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله •

(ذكر عدة حوادث)

فيها سير القاسم بن سيبا وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به ، فكتب المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وهو الامير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيبا فالتقوا عند تكريت فانزمت الحسين فارس أخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب إلى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم . وقاشان فسار إليها وصرف عنها العباس بن عمرو ، وفيها وصل بارس غلام اسمعيل الساماني وقلد ديار ربيعة وقد تقدم ذكره ، وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث وبين سبكرى غلام عمرو فاسر طاهرا ووجهه وأخاه يعقوب بن محمد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي فادخلا بغداد أسيرين فحبسا ، وكان سبكرى قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة فلما وصل كاتبه قرر أمره على مال يحمله وكان وصوله إلى بغداد سنة سبع وتسعين ، وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم وأمر بالمسير إلى غزو الروم فسار في جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الاغر السلمي فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد ، وفيها قلد يوسف بن أبي الساج اعمال ارمينية واذريجان وضمها بمائة ألف وعشرين ألف دينار فسار إليها من الدينور ، وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة إلى العصر فصار على الارض أربع أصابع وكان معه برد شديد وجمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر ، ووحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي •

وفيها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر ، وسبب ذلك أنه كان له أثر في أمر ابن المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى في فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وأنه كان ممن أعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله ، وفيها توفي محمد بن داود بن الجراح عم علي بن عيسى الوزير وكان عالماً بالكتابة ، وفيها

توفي عبد الله بن جعفر بن خافان، وأبو عبد الرحمن الدهكاني هـ

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء الليث على فارس و قتله)

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث من سجستان إلى فارس [في جيش] وأخذها واستولى عليها وهرب سبكري عنها إلى أرجان، فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم وسيره إلى فارس معونة لسبكري فاجتمعوا بأرجان، وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار إليهما فاتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء معونة لمؤنس فسير أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها، ثم سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به الدليل في طريق الرجالة فملك أكثر دوابه، ولحقه هو وأصحابه مشقة عظيمة، فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه أنه عسكره الذي سير مع أخيه إلى شيراز فكبروا فثار اليهم مؤنس وسبكري في جندهما فاقتتلا قتالا شديداً فانزمت عسكر الليث وأخذ هو أسيراً فلما أسره مؤنس قال له أصحابه: إن المصلحة أن نقبض على سبكري ونستولي على بلاد فارس ونكتب إلى الخليفة ليقرها عليك فقال: سأفعل غدا إذا صار إلينا على عادته، فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سبكري سراً يعرفه ما أشار به أصحابه وأمره بالمسير من ليلته إلى شيراز ففعل؛ فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه، أرى سبكري قد تأخر عنا فتعرفوا خبره فسار إليه بعضهم وعاد فاخبره أن سبكري سار من ليلته إلى شيراز فلام أصحابه وقال: من جهتمكم بلغه الخبر حتى استرحش، وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداد وعاد الحسين بن حمدان إلى قم •

(ذكر أخذ فارس من سبكري)

لما عاد مؤنس عن سبكري استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور ففسده أصحاب سبكري فنقلوا عنه أنه كاتب الخليفة وأنه قد حلف أكثر القواد له فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسماعيل بن ابراهيم البيني فجمعه على العصيان ومنع ما كان يعمل إلى الخليفة ففعل ذلك، فكتب عبد الرحمن ابن جعفر إلى ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه بذلك وأنه لما نهى سبكري عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات إلى مؤنس - وهو بواسط - يأمره بالمواد إلى فارس ويعجزه حيث لم يقبض على سبكري، ويجمعه مع الليث إلى بغداد، فعاد مؤنس إلى الأهواز وأرسل سبكري مؤنسا وهاداه وسأله أن يتوسط حاله مع الخليفة، فكتب في أمره وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شيء، وعلم ابن الفرات أن مؤنسا يميل إلى سبكري فانفذ وصيف كاتبه وجماعة من القواد ومحمد بن جعفر الفريابي وعول عليه في فتح فارس، وكتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداد فعاد مؤنس وسار محمد بن جعفر إلى فارس وواقع سبكري على باب شيراز فانزمت سبكري إلى جم (١) وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها، فخرج إليه سبكري وحاربه مرة ثانية فزمه محمد ونهبه، ودخل سبكري، فغارة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما ذكره واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها قنبجا خادم الافشين، والصحيح أن فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين •

(١) بفتح الباء الموحدة وتشديد الميم مدينة جليلة من أعيان مدن كرمان •

(ذكر عدة حوادث)

فيها وجه المقتدر القاسم بن سيبا لغزو الصائفة، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي، وفيها توفي عيسى النوشري في شعبان بمصر (١) بعد موت أبي العباس بن بسطام بعشرة أيام ودفن بالبیت المقدس واستعمل المقتدر مكانه تكين الخادم وخلع عليه منتصف شهر رمضان، وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري، وفيها توفي الفيض بن الخضر، وقيل: ابن محمد أبو الفيض الأولاشي (٢) الطرسوسي، وأبو بكر محمد بن داود بن علي الأصفهاني الفقيه الظاهري (٣)، وموسى بن اسحق القاضي، والقاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله تسع وثمانون سنة هـ

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان)

في هذه السنة في رجب استولى أبو نصر أحمد بن اسمعيل الساماني على سجستان، وسبب ذلك أنه لما استقر أمره وثبت ملكه خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الري وكان يسكن بخاري ثم سار إلى هراة فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان وسير جماعة من أعيان قواده وامرائه، منهم أحمد ابن سهل - ومحمد بن المظفر - وسيمجور الدواني - وهو والد آل سيمجور ولادة خراسان للسامانية وسير ذكهم - واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن علي المرورذي فساروا حتى أتوا سجستان وبها المعدل بن علي ابن الليث الصفار - وهو صاحبها - فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا علي محمد بن علي بن الليث إلى بست. والرخج ليحتمل أموالها ويرسل منها الميرة إلى سجستان فسار الأمير أحمد بن اسمعيل إلى أبي علي ببست وجاذبه وأخذه أسيرا وتاد به إلى هراة، وأما الجيش الذي بسجستان فأنهم حصروا المعدل وضايقوه، فلما بلغه أن أخاه أبا علي محمد قد أخذ أسيرا صالح الحسين بن علي واستأمن إليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الأمير أحمد أباصالح منصور بن اسحق - وهو ابن عمه - وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل إلى بخاري، ثم إن سجستان خالف أهلها سنة ثمانمائة على ما نذكره، ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سبكري في المفازة من فارس إلى سجستان فسيروا إليه جيشا فلقوه هو وعسكره قد أهلهم التعب فاخذوه أسيرا واستولوا على عسكره، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك وبالفتح، فكتب إليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكري. ومحمد بن علي بن الليث إلى بغداد فسيرهما وأدخل بغداد مشهورين على فيلين، واعد

(١) كان من القواد ثم حكم مصر ست سنين هـ

(٢) في النجوم الزاهرة «الأولاشي» بالسین المهملة نسبة إلى اولاس بلدة على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس

فيها حصن يسمى حصن الزهاد، وهو أحد الزهاد ومشايخ القوم مات بطرسوس وكان صاحب حال وقال (٣) هو ابن الامام المجتهد صاحب مذهب الظاهرية وله كتاب الزهرة أتى فيه بكل غريبة. ونادرة. وشعر رائق صنفهاني عنفوان شبابه وكان عالما أديبا فصيحاً وكان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه؛ ولما جاس محمد هذا بعد وفاة أبيه في مجلسه استصغروه عن ذلك فسأله رجل عن حد السكر، أهو؟ ومتى يكون الرجل سكران؟ فقال محمد على البديهة: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المسكتوم فاستحسنوا منه ذلك هـ

(٢-١٨-ج-٦-الكامل)

المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع *

(ذكر عدة حوادث)

فيها أطلق الأمير أحمد بن اسماعيل عمه اسحق بن أحمد من محبسه وأعادته إلى سمرقند ، وفرغانة ، وفيها توفي محمد بن جعفر الفريابي . وقبج الخادم أمير فارس فاستعمل عليها عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف إليه كرمان ، وفيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدي الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير ، وإنما ذكرناها لأن لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها والا كان الاضراب عنها أولى ، وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة ، وفيها في رجب توفي المظفر بن حاج أمير اليمن وحمل إلى مكة ودفن بها ، واستعمل الخليفة علي اليمن بعده ملاحظا ، وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي ، وفيها في شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل : انهم أصحاب رجل يدعى الربوية يعرف بمحمد ابن بشر ، وفيها هبت ريح شديد حارة صفراء بحديثة الموصل فمات اشدة حرها جماعة كثيرة ، وفيها توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي ، وكان امام الدنيا في زمانه وأخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي . والتصوف عن سري السقطي (١) ، وفيها توفي أبو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد ، وفيها توفي القاسم ابن العباس أبو محمد المعشري ، وإنما قيل له : المعشري لأنه ابن بنت أبي معشر نجيج المدني وكان زاهداً فقيهاً ، وفيها توفي أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس . ومحمد بن اياس والد أبي زكريا صاحب تاريخ الموصل وكان خيراً فاضلاً وهو ازدي (٢) *

(١) كان والده يبيع الزجاج وكان هو يبيع الخبز وأصله من نهاوند - وهي مدينة عظيمة في قبة همذان - الآن مولده ومنشأه ببغداد، وكان سيد طائفة الصوفية من كبار القوم وساداتهم مقبول القول على جميع الالسن وكان يتفقه على مذهب ابي ثور الكلابي - كما قال المصنف رحمه الله - واقفي في حلقة وهو ابن عشرين سنة . واخذ الطريقة عن خاله سري السقطي وكان سري اخذها عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي اخذها عن علي بن موسى الرضا ومناقبه كثيرة قال اسماعيل بن نجيد : هؤلاء الثلاثة لارابع لهم . الجنيد ببغداد . وابو عثمان بنيسابور . وابو عبد الله ابن الجلي بالشام *

(٢) وعين مات في هذه السنة - أعني سنة ثمان وتسعين ومائتين على ما حكاها الحافظ ابن كثير . وابن تغري بردي - أحمد بن يحيى بن اسحق أبو الحسين البغدادي المعروف بابن الراوندي - نسبة الى راوند - بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة - قرية من قرى قاسان - بالسین المهملة بنواحي أصبهان وهي غير قاشان بالشين المعجمة - الما جن المنسوب الى الهزل والزندقة كان أبوه يهودياً فأسلم هو فكانت اليهود تقول للمسلمين : احذروا ان يفسد هذا عليكم كتابكم كما افسد ابوه علينا كتابنا . وصنف احمد هذا في الزندقة كتباً كثيرة، منها كتاب بعث الحكمة في تقوية القول بالاثنتين . وكتاب الدامغ للقرآن . وكتاب الزمردة . والتاج . والفريد وغير ذلك ، وقد نقض ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعروف بالخياط من اعيان المعتزلة اكثر كتبه منها كتاب الانتصار الذي طبع حديثاً بمصر، ونقض كتبه ايضا ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وابنه ابو هاشم عبد السلام، وكان ابن الراوندي زنديقاً وكان يقول : انا نجد في كلام اكثم بن صيفي احسن من (انا اعطيناك الكوثر . وقل اعوذ برب الفلق) وان الانبياء وقموا بطاسمات كما ان المغناطيس يجذب الحديد ، وقوله ﷺ لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية» قال: فان المنجم يقول مثل هذا اذا عرف المولد واخذ الطالع ، ولهذا التعميس الضال اشياء كثيرة من هذا الكفر البارد

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني)

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة ، وكان قد ظهر قبيل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبية ، أحدها ظهر آخره رمضان في برج الأسد ، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق ، والثالث ظهر في المغرب في ذي القعدة أيضا في برج العقرب ، ولما قبض على الوزير وكل بداره وهتك حرمة ونهب ماله ونهبت دور أصحابه ومن يتعاق به وافتننت بغداد لقبضه واقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا ، وكانت مدة وزارته هذه - وهي الوزارة الأولى - ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما (١) ، وقلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة فرتب أصحاب الدواوين ، وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل ، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقبلا بصبهان فسعى أخوه له في الوزارة هو وأم موسى القهرمانة ، فاذن المقتدر في حضوره ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقاني انحلت أموره ، فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فأمره بالقبض على أبي الحسن وأبي الحسين أخيه فقبض على أبي الحسن وكتب في القبض على أبي الحسين فقبض أيضا ثم خاف القهرمانة فاطلقتها واستعملها ، ثم إن أمور الخاقاني انحلت لأنه كان ضجورا ضيق الصدر مهمل القراءة كتب العمال وجباية الأموال وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصه أن يخاطبوه بالعبد ، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل ويصلي معهم وإذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة فسمى دق صدره إلا أنه قصر في إطلاق الأموال للفرسان والقواد فنفروا عنه واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم ، وكان أولاده قد تحكروا عليه فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه ، وكان يولى في الأيام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى بالكوفة في مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق فحرضوا توقيعاتهم فسار الأخير منهم وعاد الباقرن يطلبون ماخذهم به أولاده فقيل فيه :

وزير قد تكامل في الرقاعه (٢) يولى ثم يعزل بعد ساعه

إذا أهل الرشا اجتمعوا (٣) لديه فخير (٤) القوم أو فرم بضاعه

الذي يسم اسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه ، وأمره في الزندقة . والخزقة أشهر من ان يذكر عليه اللعنة . والخزى ، ولما تزايد أمره صلبه بدض السلاطين وهو ابن ست وستين سنة ، وفيها توفي أيضا أبو عثمان سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيرى الواظظ الامام . مولده بالرى ثم قدم نيسابور وسكنها وكان أوحد مشايخ عصره وعنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور ، وسمون بن حمزة ، ويقال : ابن عبدالله أحد مشايخ الصوفية ، وسمى نفسه سمونا الكذاب لقوله :

فليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحنى

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان : ادعوا لعمكم الكذاب ، وله كلام متين في المحبة ، وصافي الحربى كان من أكابر الدولة العباسية أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمئة وعشرين منقطة من الذهب ، مكلة فاستمروا به على أمرته ومنزلته ، والحسين

ابن أحمد بن محمد بن زكريا أبو عبد الله الشيعى الذى اقام الدعوة للهدى (١) فى الطبرى « واثنى عشر يوما »

(٢) فى الطبرى « وزير مايفيق من الرقاعه » الخ (٣) فى الطبرى « صاروا اليه » (٤) فى الطبرى « فاحظى »

وليس يلام في هذا بحال (١) لأن الشيخ أفلت من مجاعه
ثم زاد الأمر حتى تحكّم أصحابه فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال فانحلت القواعد
وخبثت النيات، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع إلى قول النساء والخدم والتصرف
على مقتضى آرائهن فخرجت الممالك وطمع العمال في الأطراف وكان ما نذ كره فيما بعد، ثم إن الخليفة
أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده في بعض الحجر مكرما فكان يعرض عليه مطالبات
العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن إليه بعد أن أخذ أمواله •

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعها دميانة فحصر حصن ملبح الأرمني ثم
دخل بلده وأحرقه، وفيها دخل بغداد العظيم. والأخير وهما من قوادز كرويه القرمطي دخلا بالأمان،
وحج بالناس الفضل بن عبد الملك، وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنابي إلى باب
البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس في الصلاة فوقع الصوت
بمجيء القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فرأوا رجلاين منهم فخرجوا إليهما فقتل القرامطة
منهم رجلا وعادوا، فخرج اليهم محمد بن اسحق في جمع فلم يبرهم فسير في أثرهم جماعة فادركوهم وكانوا
نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة، وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنا منه أن أولئك
القرامطة كانوا مقدمة لأصحابهم، وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمدد، فلما أصبح ولم
ير للقرامطة أثرا ندم على ما فعل وسير إليه من بغداد عسكريا مع بعض القواد، وفيها خالف أهل طرابلس
الغرب على المهدي عبيد الله العلوي فسير إليها عسكريا فحاصرها فلم يظفر بها، فسير إليها المهدي ابنه أبا القاسم
في جمادى الآخرة سنة ثلثمائة فحاصرها وصابرها واشتد في القتال فعدمت الأقوات في البلد حتى أكل أهله
الميتة، ففتح البلد عنفا وعفا عن أهله وأخذ أموالا عظيمة من الذين اثاروا الخلاف، وغرم أهل البلد جميع
ما أخرجه على عسكريه وأخذ وجوه البلد رهائن عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف •
وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة، وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو
الف رجل، وفيها توفي محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين
لأنه أخذه عن ثعلب. والمبرد، وفيها توفي محمد بن السري القنطري. وأبو صالح الحافظ. وأبو علي بن
سيويه. وأبو يعقوب اسحق بن حنين الطيب (٢) •

(١) في الطبري «وليس يمتكر ذا الفعل منه» •

(٢) هو اسحق بن حنين بن اسحق بن يعقوب العبادي الطيب ابن الطيب له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن
وكان أبوه يعرب كلام ارسططاليس وغيره من حكام اليونان، ومن توفي هذه السنة فاطمة القهرمانة غضب عليها
المقتدر مرة فصادرها وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لها في هذه السنة، ومحمد بن
يحيى أبو سعيد سكن دمشق وكان يدعى بحامل كفه وذلك أنه توفي فغسل وكفن وصلى عليه ودفن فلما كان الليل
جاء نباش لسرق كفه ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفه استوى جالسا وفر النباش هاربا من الفزع فهض وأخذ

(ثم دخلت سنة ثلثمائة)

(ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى)

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخطيط الخاقاني وعجزه في الوزارة فاراد عزله واعادة أبي الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمور ، منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته إلى بغداد وقد ذكرناه ، فقال للمقتدر : متى أعدته ظن الناس انك إنما قبضت عليه شرها في ماله والمصلحة أن تستدعي علي بن عيسى من مكة وتجعله وزيراً فهو الكافي الثقة الصحيح العمل المتين الدين ، فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل إلى بغداد أول سنة إحدى وثلثمائة وجلس في الوزارة ، وقبض علي الخاقاني وسلم اليه فاحسن قبضه ووسع عليه ، وتولى علي بن عيسى ولازم العمل والنظر في الأمور ورد المظالم وأطلق من المكوس شيئاً كثيراً بمكة . وفارس وأطلق المواخير والمفسدات بدوبق ، وأسقط زيادات كان الخاقاني قد زادها للجند لأنه عمل الدخل والخرج فرأى الخرج أكثر فأسقط أولئك ، وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر وإشعال الأضواء فيها وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين أرزاقاً ، وأمر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الأدوية وقرر فيها فضلاء الأطباء ، وأنصف المظلومين وأسقط ما زيد في خراج الضياع ، ولما عزل الخاقاني أكثر الناس التزوير على خطه بمساحات وادارات فنظر علي بن عيسى في تلك الخطوط فأنكرها وأراد اسقاطها فخاف ذم الناس ورأى أن ينفذها إلى الخاقاني ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له ، فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال : هذه جميعها خطي وأنا أمرت بها ، فلما عاد الرسول إلى علي بن عيسى بذلك قال : والله لقد كذب ولقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذمونى وأمر بها فاجيزت ، وقال الخاقاني لولده : يا بني هذه ليست خطي ولكنه أنفذها إلى وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا ويغضنا إلى الناس وقد عكست مقصوده .

(ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن اسماعيل الساماني)

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن اسماعيل الساماني عسكرياً إلى سجستان ليفتحها ثانياً وكانت قد عصت عليه وخالف من بها ، وسبب ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالمولي الصندلي كان خارجي المذهب وكان قد أقام بينخاري وهو من أهل سجستان وكان شيخاً كبيراً فجاء يوماً إلى الحسين بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له علي : ان الاصلاح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطاً يعبد الله فيه حتى يوافيه اجله فغاضه ذلك ، فانصرف إلى سجستان والوالي عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا إلى الصفار وبايع في السر لعمر بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث ، وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق أميرهم وحبسوه في سجن أرك وخطبوا لعمر بن يعقوب وسلّموا اليه سجستان ، فلما باغ الخبر إلى الأمير أحمد بن اسماعيل سير الجيوش

كفنه معه وخرج من القبر وذهب إلى أهله فرجدهم يبكون عليه فحين رآه فرحوا به فرحاً شديداً ، ومحمد بن اسماعيل أبو عبد الله المغربي حج على قدميه سبعمائة وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة .

مع الحسين بن علي مرة ثانية إلى زرنج في سنة ثلثمائة فحصرها تسعة أشهر ، فصعد يوما محمد بن هرهز الصندلي إلى السور وقال: ما حاجتكم إلى أدي شيخ لا يصاح إلا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارى ، واتفق أن الصندلي مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار . وابن الحفار إلى الحسين بن علي وأطلقوا عن منصور ابن اسحق وكان الحسين بن علي بكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك ، وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل إليه يوما وهو مشتمل على سيف فأمر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه إلى بخارى ، ولما انتهى خبر فتح سجستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتي ، وأمر الحسين بالرجوع إليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب . وابن الحفار وغيرهما وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثمائة ، واستعمل الأمير أحمد منصور ابن عمه اسحق على نيسابور وأنفذه إليها وتوفي ابن الحفار .

(ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدي العلوي)

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمل المهدي علي بن عمر على صقلية فلما وليها كان شيخا لنا فلم يرض أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولوا علي أنفسهم أحمد بن قهره ، فلما ولي سيرسية إلى أرض قلورية (١) فغنموا منها وأسروا من الروم وعادوا وأرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا إلى قلعة طبرمين المحدثه في جيش وأمره بحصرها ، وكان غرضه إذا ملكها أن يجعل بها ولده وأمواله وعبيده فاذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها ، فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وأرادوا قتله فمنعهم العرب . ودعا أحمد بن قهره الناس إلى طاعة المقتدر فاجابوه إلى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي ، وأخرج ابن قهره جيشا في البحر إلى ساحل أفريقية فلقوا هناك أسطول المهدي ومقدمه الحسن بن أبي خنزير فاحرقوا الأسطول وقتلوا الحسن وحملوا رأسه إلى ابن قهره ، وسار الأسطول الصقلي إلى مدينة سفاقس فخرّبوها وساروا إلى طرابلس فوجدوا فيها القائم بن المهدي فعادوا ، ووصلت الخلع السود والألوية إلى ابن قهره من المقتدر ، ثم أخرج مراكب فيها جيش إلى قلورية فغنم جيشه وخرّبوا وعادوا ، وسير أيضا أسطولا إلى أفريقية فخرج عليها أسطول المهدي فظفروا بالذي لابن قهره وأخذوه ، ولم يستقم بعد ذلك لابن قهره حال وأدبر أمره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه أهل جرجنت (٢) وعصوا أمره وكاتبوا المهدي ، فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي أيضا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قهره وأخذوه أسيرا سنة ثلثمائة وحبسوه ، وأرسلوه إلى المهدي مع جماعة من خاصته فأمر بقتلهم على قبر ابن أبي خنزير فقتلوا ، واستعمل على صقلية أباسعيد موسى بن أحمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا إلى طرابلس (٣) وسبب إرسال العسكر معه أن ابن قهره كان قد كتب إلى المهدي يقول له : إن أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم وينهبون

(١) بكسر أوله وتشديد اللام وفتح وسكون الواو وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة جزيرة في شرقي صقلية

(٢) لم يذكر يا قوت في معجمه « جرجنت » (٣) بفتح أوله وثانيه وضم الباء الموحدة والنون وفي آخره شين

معجمة اسم مدينة بجزيرة صقلية *

أموالهم ولا يزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم ويزيل الرياسة عن رؤسائهم ففعل المهدي ذلك ، فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرهما فتحصن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سورا إلى البحر وصار المرسي معه فاقتتلوا فانهزم أهل صقلية وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة ، وطلب أهل المدينة الأمان فأمّنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما إلى المهدي بأفريقية وتسلم المدينة وهدم أبوابها ، وأتاه كتاب المهدي يأمره بالعمو عن العامة *
﴿ ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر ﴾

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي صاحب الأندلس في ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وكان أبيض أصهب أزرق ربة يخضب بالسواد ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة واحد عشر شهراً (١) ، وخلف أحد عشر ولداً ذكراً أحدهم محمد المقتول قتله في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفي ولي بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، وأمه أم ولد تسمى مرتة ، وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوماً ، وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان شاباً وبالخضرة أعمامه وأعمام أبيه فلم يختلفوا عليه ، وولى الإمارة والبلاد كلها وقد اختلف عليهم قبله ، وامتنع حصون بكورة ربه وحصن بيشتري فحاربها حتى صلحت البلاد بناحيته ، وكان من بطليطة أيضاً قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا إلى الطاعة ، ولم يزل يقاتل المخالفين حتى أذعنوا له وأطاعوه نيفاً وعشرين سنة فاستقامت البلاد وأمنت في دولته ومضى لحال سبيله .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن فارس . وكرمان واستعمل عليها بدر الحماني ، وكان بدر يتقلد أصبهان واستعمل بعده علي أصبهان علي بن وهسوذان الديلمي ، وفيها ورد الخبر إلى بغداد ورسول من عامل برقة - وهي من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل المغرب - بنخبر خارجي خرج عليهم وأنهم ظفروا به وبالعسكره وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير ، وفيها كثرت الأمراض والعلل ببغداد ، وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فأهلكت خلقاً كثيراً ، وفيها ولي بشر الأفشيني طرسوس ، وفيها قلد مؤنس المظفر الحرثيين . والثغور ، وفيها انقضت الكواكب انقضاضاً كثيراً إلى جهة المشرق ، وفيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة ، وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين (٢) وفيها توفي أحمد بن علي الحداد ، وقيل : سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح ، وفيها توفي

(١) قال في النجوم الزاهرة وكان زاهداً تالياً لكتاب الله تعالى بنى الرباط بقرطبة ولزم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات في شهر ربيع الأول وكانت أيامه على الأندلس خمساً وعشرين سنة وستة أشهر وأياماً (٢) قال ابن جرير الطبري : وكان أكثر الناس أدباً وجلالة وفهماً ومروءة وهو ابن إحدى وثمانين سنة وصلى عليه أحمد بن

أحمد بن يعقوب ابن أخى العرق المقرئ ، والحسين بن عمر بن أبى الأحوص ، وعلى بن طيفور النسوى ، وأبو عمر القتات ، وفيها فى ربيع الآخر توفى يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم (١) .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة)

فى هذه السنة خلع على الأمير أبى العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين ، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم ، وهذا أبو العباس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضى بالله . وخلع أيضا على الأمير على بن المقتدر وولى الرى . ودنياوند . وقزوين . وزنجان . وأهر ، وفيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعبذا فى قول بعضهم وصاحب حقيقة فى قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل : إنه يدعى الربوية وصاب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة إلى انتصاف النهار ثم يؤمر بهما إلى الحبس ، وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صابه ، وفيها فى صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل وقلد يمين الطولونى المعونة بالموصل ثم صرف عنها فى هذه السنة واستعمل عليها تحرير الخادم الصغير ، وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فسير إليه مؤنسا المظفر وعلى مقدمته بنى بن نفيس خرج إلى الموصل منتصفا صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس فى ربيع الأول ، فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا مستأمنا من تلقاء نفسه وورد معه إلى بغداد فخلع المقتدر عليه ، وفيها توفى دميانة أمير الثغور . وبحر الروم وتقلد مكانه ابن بلك .

(ذكر قتل الأمير أبى نصر أحمد بن اسمعيل السامانى وولاية ولده نصر)

وفى هذه السنة قتل الأمير أحمد بن اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر ، وكان مولعا بالصيد فخرج إلى فربر متصيذا فلما انصرف أمر باحراق ما اشتمل عليه عسكريه وانصرف ، فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان - وهو أبو العباس صعلوك - وكان يابها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن ابن على العلوى الأطروش بها وتغلبه عليها وأنه أخرجه عنها فغم ذلك أحمد وعاد إلى معسكره الذى أحرقه فنزل عليه فتطير الناس من ذلك ، وكان له أسد يربطه كل ليلة على باب بيته فلا يجسر أحد أن يقربه فأغفلوا احضار الأسد تلك الليلة فدخل إليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريريه وهربوا ، وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة فحمل إلى بخارى ، فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد . وطلب

عبد الصمد الهاشمى ودفن فى مقابر قريش اه ولى امرة بغداد ونيابتها عن الخليفة وعدة ولايات جليلة وكان شاعرا فصيحاً فهو من بيت رياسة وفضل وكرم (١) ومن حوادث هذه السنة - أعنى سنة ثلاثمائة - انحسار جبل بالدينور يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من قرى ، وفيها سقطت قطعة من جبل لبنان إلى البحر وكان ذلك حدثاً لم يرمته ، وفيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوة ، ونسخة كتابه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق بعبدته فلوب الغافين والمرشد بآياته الباب العارفين الخالق ما يشاء بلا مثال ذلك الله البارى . المصور فى الأرحام ما يشاء ، وار الموكل بخبر التطواف بقمراسين رفع يذكر ان بغلة لرجل يعرف بأبى بردة من اصحاب احمد بن على المرى وضعت فلوة ويصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم لما عاينوا منه فرجعت من احضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتاه خلوقية والفلوة سوية الخالق تامة الاعضاء منسدلة الذنب سبحان الملك القدوس لامعقب لحكمه وهو سربح الحساب .

اولئك الغلمان فاخذ بعضهم فقتل ، وولى الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما ، وكان موته فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ولقب بالسعيد ، وبابعه اصحاب ابيه ببخارى بعد دفن ابيه ، وكان الذى تولى ذلك احمد بن محمد بن الليث وكان متولى امر بخارى فعمله على عاتقه وبابعه الناس ، ولما حمله خدم ابيه ليظهر للناس خافهم وقال : اتريدون ان تقتلوني كما قتلتم ابي ؟ فقالوا : لانما نريد ان تكون موضع ابيك اميرا فسكن روعه ، واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا ان امره لا ينتظم مع قوة عم ابيه الامير اسحق بن احمد - وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند - وهيل الناس بما وراء النهر سوى بخارى اليه والى اولاده ، وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن احمد ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهانى فامضى الامور وضبط المملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن احمد على تدبير الامر فاحكموه ، ومع هذا فان اصحاب الاطراف طمعوا فى البلاد فخرجوا من النواحي على ما نذره ، فمن خرج عن طاعته اهل سجستان . وعم ابيه اسحق بن احمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور . والياس ابنا اسحق . ومحمد بن الحسين بن مت . وابو الحسن بن يوسف . والحسين بن على المرورذى . ومحمد بن جيد . واحمد بن سهل . وليلى بن نعمان صاحب العلويين بطبرستان ، ووقعة سيمجور مع ابي الحسن بن الناصر . وقراتكين . وما كان بن كالى ، وخرج عليه اخوته يحيى . ومنصور . وابراهيم اولاد احمد بن اسماعيل . وجعفر بن ابي جعفر . وابن داود . ومحمد بن الياس . ونصر بن محمد بن مت . ومرداويج . وشمكير ابنا زيار وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم •

(ذكر أمر سجستان)

ولما قتل الامير احمد بن اسماعيل خالف اهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنهما سيمجور الدواتى فولاهما المقتدر بالله بدرا الكبير ، فانفذ اليها الفضل بن حميد . و ابا يزيد خالد بن محمد المروزى ، وكان عبيد الله بن احمد الجيهانى ببست . والرخبج ، وسعد الطالقانى بغزنة من جهة السعيد نصر بن احمد فقصد هما الفضل . وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقانى وانفذه الى بغداد واستولى الفضل . وخالد على غزنة . وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور وعصى على الخليفة فانفذ اليه دركا اخا نجيح الطولونى فقاتله فهزموه خالد ، وسار خالد الى كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فجرح وانهمز اصحابه واخذ هو اسيرات فحمل رأسه الى بغداد •

(ذكر خروج اسحق بن احمد وابنه الياس)

وفى هذه السنة - وهى احدى وثلثمائة - خرج على السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل عم ابيه اسحق بن احمد بن اسد وابنه الياس ، وكان اسحق بسمرقند لما قتل احمد بن اسماعيل وولى ابنه نصر بن احمد فلما بلغه ذلك عصى بها وقام ابنه الياس بامر الجيش وقوى امرهما ، فساروا نحو بخارى فسار اليه حمويه بن على فى عسكر وكان ذلك فى شهر رمضان فاقتلوا قتالا شديدا فانهمز اسحق الى سمرقند ، ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتلوا قتالا شديدا فانهمز اسحق ايضا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا ، واخفى اسحق وطلبه حمويه

(٢-١٩ - ج - ٦ - الكامل)

ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحق مكانه فظهر نفسه واستأمن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارى فاقام بها الى ان مات ، وأما ابنه الياس فانه سار الى فرغانة وبقي بها الى أن خرج ثانيا •

(ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش)

وفيها استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على طبرستان وكان يلقب بالناصر ، وكان سبب ظهوره ما ذكره ، وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هرون بن علي أحمد ابن اسماعيل وهربه منه وغير ذلك ، ثم ان الأمير أحمد بن اسماعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبدالله ابن محمد بن نوح فاحسن فيهم السيرة وعدل فيهم وأكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستألمهم ، وكان الحسن بن علي الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبني في بلادهم مساجد ، وكان للسلطين بازائهم ثغور مثل قزوين وسالوس . وغيرهما ، وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل . ثم انه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك إلا حسان بن نوح ، فاتفق أن الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاهها سلاما فلم يحسن سياسته أهلها ، وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الأمير أحمد وأعاد اليها ابن نوح فصاحت البلاد معه ، ثم انه مات بها واستعمل عليها أبو العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فغير رسوم ابن نوح وأساء السيرة ، وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح فانتهم الحسن بن علي الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه ، وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمى نوروز وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس - فانهم ابن صعلوك وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل ، وحصر الأطروش الباقين ثم أمنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم فخرجوا اليه فأنهم وعاد عنهم الى آمل ، وانتهى اليهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي وكان ختن الأطروش فقتلهم عن آخرهم لانه لم يكن أمنهم ولا عاهدهم ، واستولى الأطروش على طبرستان وخرج صعلوك الى الري وذلك سنة إحدى وثلاثمائة ثم سار منها الى بغداد ، وكان الأطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء أسفيدروز الى ناحية آمل وهم يذهبون مذهب الشيعة ، وكان الأطروش زيدي المذهب شاعرا مقلقا ظريفا علامة اماما في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة ، حكى عنه انه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان وكان يرمى بالابنة فاستعجزه الحسن يوما في شغل له وانكر عليه فقال : أيها الأمير أنا أحتاج الى رجال أجلاذ يعينوني فقال : قد بلغني ذلك ، وكان سبب صدمه أنه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فخارش ، وكان له من الاولاد الحسن . وأبو القاسم . والحسين فقال يوما لابنه الحسن : يا بني ههنا شيء من الغراء نلصق به كأغدا فقال : لانما ههنا بالخاء فحقدهما عليه ولم يوله شيئا وولى ابنه أبا القاسم . والحسين ، وكان الحسن ينكر تركه معزولا ويقول : أنا أشرف منهما لان أمي حسنية وأمهما لامة ، وكان الحسن شاعرا وله مناقضات مع ابن الممتر ، ولحق الحسن بابن أبي الساج فخرج معه يوما متصيذا فسقط عن دابته فبقي راجلا فر به ابن أبي الساج فقال له : اركب معي على

دابتى فقال: أيها الأمير لا يصلح بطلان على دابة هـ

(ذكر القرامطة وقتل الجنابي)

في هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقابي في الحمام (١) فلما قتله استدعى رجلا من أتابر رؤسائهم وقال له: السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه، وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد وهو الأكبر فمجز عن الأمر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا وسيرد من أخباره ما يعلم به محله، ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر. والاحساء. والقطيف. والطائف. وسائر بلاد البحرين، وكان المقتدر قد كتب إلى أبي سعيد كتابا لينا في معنى من عنده من أسرى المسلمين وينظره ويقوم الدليل على فساد مذهبه ونفذه مع الرسل، فلما وصلوا إلى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فأمرهم بالمسير إلى ولده، فاتوا أبا طاهر بالكتاب فآكرم الرسل وأطلق الأسرى ونفذهم إلى بغداد وأجاب عن الكتاب *

(ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر)

في هذه السنة جهز المهدي العساكر من أفريقية وسيرها مع ولده أبي القاسم إلى الديار المصرية فساروا إلى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة، وساروا إلى مصر فملك الاسكندرية. والفيوم وصار في يدها كثير البلاد وضيق على أهلها، فسير إليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم في جيش كثيف فخاربههم وأجلاهم عن مصر فعادوا إلى المغرب مهزومين *

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة كثرت الأمراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير وأكثرتهم بالحربية فاهما أغلقت بها دور كثيرة لعناء أهلها، وفيها توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد (٢) والقاضي أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي الثقفي (٣) هـ

(١) كان أصله كيبالا فهرب واستغوى خلفا من القرامطة والاعراب وغلب على القطيف. وهجر وشغل المعتضد عنه الموت فاستفحل أمره ووقع له مع عساكر المكتفي وقائع وأمور وقتل الحجيج وأفسد البلاد وفعل ما لا يفعله مسلم قتله خادم له صقابي في الحمام أرادته على الفاحشة فخنقه الخادم وقتل قاضي الدينور هـ

(٢) هو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض المعروف بالفريابي وكان عالما عظيمًا عدة في محضر مجاسه نحو من ثلاثين الفا والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة وأصحاب المحابر نحو من عشرة آلاف *

(٣) وعين توفي هذه السنة اعنى سنة احدى وثلاثمائة - على ما حكاه الحافظ ابن كثير وابن تغري بردى - ابراهيم ابن خالد الشافعي جمع العلم والزهد وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي، وعلى بن احمد الرازي كان يلي بلاد واسط إلى شهرزور وغير ذلك وكان شجاعا مات بجنديسابور وقد خلف من الأموال شيئا كثيرا، فمن ذلك الف الف دينار ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة الف دينار، ومن البقر الف ثور، ومن الخنازير ثوب، ومن الخيل. والبغال. والجمال الف رأس، وكان له ثمانون طرازا تنسج فيها الثياب للبرسه، ومحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب يعرف بالأحنف كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلعج مات في جمادى الاولى منها وتوفي أبوه في

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة)

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم وإلى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج ، وفيها تنحى الحسن بن علي الأطروش العلوي عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار إلى سالوس ، ووجه إليه صعلوك جيشا من الري فلقبهم الحسن وهزمهم وعاد إلى آمل ، وكان الحسن بن علي حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله في عدله وحسن سيرته وإقامته الحق ، وقد ذكره ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم فقال : الحسن بن علي الداعي وليس به إنما الداعي علي بن القاسم وهو ختن هذا علي ما ذكرناه ، وفيها قبض المقتدر علي أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ مافي بيته من صنوف الاموال وكان قيمته أربعة آلاف دينار ، وكان هو يدعى أن قيمة ما أخذ منه عشرون ألف دينار وأكثر من ذلك (١) •

(ذكر مخالفة منصور بن إسحاق)

وفي هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد علي الأمير نصر بن أحمد ، ووافق علي المخالفة الحسين بن علي المروزي . ومحمد بن حيد ، وكان سبب ذلك أن الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الأولى علي ما ذكرناه للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولاها فوليا منصور بن إسحاق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورا ، فأنفذ الأمير أحمد عليا أيضا فافتتحها ثانيا وطمع أن يتولاها فوليا سيمجور ، وقد

رجب منها بينهما ثلاثة وسبعون يوما ودفنا في موضع واحد ، وأبو بكر محمد بن هارون البردعي - بالبدال والذال نسبة إلى بردعة - بلد في أقصى أذربيجان الحافظ ابن ناجية وكان مولده سنة عشرة ومائتين ؛ وحمديه بن أسد الدمشقي المعلم كان من الأبدال ومجاوب الدعوة وله كرامات واحوال مات بدمشق ، ومحمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي مولاهم كان قاضي دمشق ثم ولي قضاء مصر كان اماما عالما عفيفا . ولما أراد أحمد بن طولون خلع الموفق من ولاية العهد أمره بخلعه فوقف بازاء منبر دمشق وقال : قد خلعت أبا أحمق - يعني أبا أحمد - فخلعت خاتمي من اصبعي ، ومضى سنون إلى أن ولي المعتضد بن الموفق الخلافة ودخل الشام يطلب من كان يبغض أباه فاحضر القاضي هذا وجماعة فحملوا في القيود معه وسافر ، فلما كان في بعض الايام رأهم المعتضد في الطريق فطلبهم واراد الفتك بهم فقال : من الذي قال : أبا أحمق ؟ فخرس القوم فقال له القاضي : يا امير المؤمنين نسائي طواق وعبيدي احرار وهالي في سبيل الله ان كان في هؤلاء القوم من قال هذه المقالة فاستظرفه المعتضد واطلق الجميع ومشى له ذلك في باب المماجنة ، والحسن بن الحسن ابن رحاء وكان يتقلد اعمال الخراج والضياح بحلب مات فجأة وحمل تابوته إلى مدينة السلام ووصل يوم السبت لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، واحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والطلبين فقلد ما كان يتقلده اخوام موسى فضج الهاشميون من ذلك وسألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن احمد فاجبيرا إلى ذلك وكان لاحد بن عبد الصمد يوم توفي اثنان وثمانون سنة •

(١) قال أبو المظفر في مرآة الزمان : واكثر اموال ابن الجصاص المذكور من قطر الذي بنت خمارويه صاحب مصر فانه لما حملها من مصر إلى زوجها المعتضد كان معها اموال وجواهر عظيمة فقال لها ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن علي حال دعي عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ثم ماتت فأخذ الجميع قاله ابن تغري بردي •

ذكرنا هذا جميعه ، فلما وليها سيمجور استوحش على لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة والتعاقد بعد موت الأمير أحمد وتكون اماره خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علي خليفته على أعماله فاتفقا على ذلك ، فلما قتل الأمير أحمد بن اسمعيل كان منصور بن اسحق بنيسابور والحسين بهراة فآظهر الحسين العصيان وسار إلى منصور يحثه على ما كانا اتفقا عليه فآخالف أيضا وخطب لمنصور بنيسابور ، فتوجه إليها من بخارى حمويه بن علي في عسكر ضخمة لمحاربتهم ، فاتفق أن منصور مات فقيل: إن الحسين ابن علي سمى ، فلما قاربته حمويه سار الحسين بن علي عن نيسابور إلى هراة وأقام بها ، وكان محمد بن حيد على شرطة بخارى مدة طويلة فسير من بخارى إلى نيسابور لشغل يقوم به فوردتها ثم عاد عنها بغير أمر ، فكتب إليه من بخارى بالانكار عليه فآخاف على نفسه فعدل عن الطريق إلى الحسين بن علي بهراة ، فسار الحسين بن علي من هراة إلى نيسابور واستآخاف بهراة أخاه منصور بن علي واستولى على نيسابور ، فسير من بخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربتة فابتدا أحمد بهراة فآحصرها وأخذها واستأمن إليه منصور بن علي ، وسار أحمد من هراة إلى نيسابور وكان وصوله إليها في ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فآزل الحسين وآحصره وقاتله فآنزم أصحاب الحسين وأسر الحسين بن علي وأقام أحمد بن سهل بنيسابور ، وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلثمائة لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لتلا ينسى أولها ه واما ابن حيد فانه كان يبرو فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور وأسره الحسين بن علي سار إليه فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي إلى بخارى ، فاما ابن حيد فانه سير إلى خوارزم فمات بها ، وأما الحسين بن علي فانه حبس ببخارى إلى أن خلاصه أبو عبد الله الجيهاني وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد ، فبينما هو يوما عنده إذ طلب الأمير نصر ما فآتى بماء في كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علي لأحمد بن حمويه وكان حاضرا : ألا يهدى والدك إلى الأمير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف ؟ فقال أحمد : إنما يهدى أبي إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل . ومثل ليلى الديلى لا الكيزان ، فآطرق الحسين مفحما وأعجب نصرا قوله .

(ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي)

وفيهما أنفذ أبو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من أفريقية مع قائد من قواده يقال له : حباسة إلى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره في البحر ، ثم سار منها إلى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية فبلغ ذلك المقتدر فأرسل مؤنسا الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حباسة وأمدته بالسلاح والمال فسار إليها فالتقى العسكران في جمادى الأولى فآقتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ، ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة فآنهم فيها المغاربة أصحاب العلوي وقتلوا وأسروا ، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقرن ، وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة وعادوا إلى الغرب ، فلما وصلوا إلى الغرب قتل المهدي حباسة ، وفيها آخالف عروبة بن يوسف الـكتماني على المهدي بالقيروان واجتمع إليه خلق كثير من كتامة والبرابر ، فأخرج المهدي إليهم مرلاة غالبا فآقتلوا قتالا شديدا في محضر القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يآحصون ، وجمعت رؤس مقدميهم في قفة

وحملت الى المهدي فقال : ما أعجب أمور الدنيا قد جمعت هذه القفة رؤس هؤلاء وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب •

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبي وأسر مائة وخمسين بطريقا، وكان السبي نحو من ألفي رأس؛ وفيها أوقع مؤنس الخادم (١) بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم فاصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق مالا يحصى، وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية مولاة غريب (٢) مولى المأمون، وفيها في ذي الحجة خرجت الأعراب من الحاجر على الحججاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا من العين وماعهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك، وفيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل، وفيها مات الشاه بن ميكال، وفيها في ليلة الأضحى انقضت ثلاثة كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد ماخره سوى كواكب صغار كثيرة، والى ماخر هذه السنة انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري رحمه الله؛ ورأيت في بعض النسخ الى ماخر سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل: ان سنة ثلاث زيادة فيه وليست من تاريخ الطبري والله أعلم، وفيها توفي اسحق بن أبي حسان الانماطي. وابراهيم ابن شريك. وأبو عيسى بن القزاز. وأبو العباس البراني. وعلي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة (٣) •

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة)

(ذكر أمر الحسين بن حمدان)

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر، وسبب ذلك أن الوزير علي بن عيسى

(١) في الاصل بأنس الخادم (٢) في الطبري « مولاة غريب » بالعين المهملة قال: ماتت لست خلون من ذي الحجة وصرى عليه ابو بكر ابن المهدي وخلفت مالا كثيرا وجوهرا وضياعا وديقارات فامر المقتدر بالله بقبض ذلك كله وتوفيت ولها ستون سنة ما ملكها رجل قط • (٣) ومن حوادث هذه السنة - اعني سنة اثنتين وثلثمائة - ان الخليفة المقتدر ختن خمسة من اولاده فقرم على ختانهم ستمائة الف دينار وقد ختن قباهم وبعهم خلقا من اليتامى واحسر اليهم بالمال والكسأوى، ومنها ادخل الخليفة اولاده الى المكتب وكان يوما مشهودا، ومنها بنى الوزير المارستان بالحريية من بغداد وانفق عليه اموالا جزيلة، ومنها صلى العيد في جامع مصر ولم يكن يصلى فيه العيد قبل ذلك فصلى بالناس على بن ابي شيخة وخطب فنلظ بأن قال: اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون، وفيها توفي العباس بن محمد ابو الهيثم كاتب المقتدر كان كاتباً جايلاً كان يطمع في الوزارة ولما ولي تولى بن عيسى الوزارة انتقله فمات يوم الاحد سلخ ذي الحجة واوصى ان يصلى عليه ابو عيسى البلخي وان يكبر عليه اربعا وان يسلم قبره، والقاضي ابو زرعة محمد بن عثمان الشافعي قاضي مصر ثم دمشق وهو اول من حكم بمذهب الشافعي بالشام واشاعه بها وقد كان اهل الشام على مذهب الاوزاعي من حين مات الى هذه السنة وثبت على مذهب الاوزاعي بقايا كثيرين لم يفارقوه، وكان ابو زرعة ثقة عدلا من سادات القضاة، وبشر بن نصر بن منصور ابو القاسم الفقيه الشافعي من اهل مصر يعرف بفلام عرق وعرق خادم من خدام السلطان كان يلى البريد •

طالبه بمال عليه من ديار ربيعة - وهو يتولاها - فدافعه فأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فامتنع ، وكان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رائقا الكبير في جيش وسيره إلى الحسين بن حمدان ، وكتب إلى مؤنس يأمره بالسير إلى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوي ، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان وجمع لهم الحسين نحو عشرين ألف فارس وسار إليهم فوصل إلى الحبشة وهم قد قاربوها ، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لأنهم كانوا أربعة آلاف فارس فاتحازوا إلى جانب دجلة ونزلوا بموضع ليس له طريق إلا من وجه واحد ، وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات ، فأسلموا إليه يبذلون له أن يوليه الخليفة ما كان بيده ويمود عنهم فلم يجب إلى ذلك ولزم حصارهم وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام ، فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر إليه ليلا وكبسوه فانزمو وعاد إلى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل ، وسمع مؤنس خبر الحسين فجد مؤنس في المسير نحوه واستصحب معه أحمد بن كيغليخ ، فلما قرب منه راسله الحسين يعتمدر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال ، فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا إلى مؤنس ، ثم إن مؤنسا جهز جيشا في أثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سبعمائة جزري وجنى الصفواني فتبعوه إلى تل فافان فأوها خاوية على عروشها قد قتل أهلها وأحرقها ، فجدوا في اتباعه فادر كوه فقاتلوه فانزمو من بقي معه من أصحابه وأسرهو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه وقبض أملاكه ، وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل والحسين معه فركب على جمل هو وابنه وعليهم البرانس واللبود الطوال وقمصان من شعر أحمر ، وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانه ، وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعا ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظا وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه إلى بغداد .

(ذكر بناء المهديّة)

في هذه السنة خرج المهدي بنفسه إلى تونس . وقرطاجنة : وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة ، وكان يحد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن أجله بنى المهديّة فلم يحد موضعا أحسن ولا أحسن من موضع المهديّة - وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند - فبناها وجعلها دار ملكة وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار ، وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فلما ارتفع السور أمر راميا يرمى بالقوس سهمها إلى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلى فقال إلى موضع هذا يصل صاحب الحمار - يعني أبا يزيد البخارجي - لأنه كان يركب حماراً ، وكان يأمر الصناع بما يعملون ، ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائتي شيني وعليها باب مغلق ، ونقر في أرضها اهراء للطعام ومصانع الماء وبني فيها القصور والدور ، فلما فرغ منها قال : اليوم أمنت على الفاطميات - يعني بناته - وارتحل عنها ، ولما رأى إعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول : هذا

لساعة من نهار وكان كذلك لان ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر ه

(ذكر عدة حوادث)

فيها اعارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجري على الناس امر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان ، وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة ، وخرج جماعة من العرب على ابي حامد ورقان بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم وأسر الباقين وحملهم الى بغداد ، فامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فنارت بهم العامة فقتلواهم والقروم في دجلة ، وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم أنه علوي فقتل العامل بها ونهبها وأخذ من دار الخراج أموالا كثيرة ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من أصحابه وأسر جماعة ، وفيها ظهرت الروم وعليهم الغنيط فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو مائة فارس ولم يكن للمسلمين صائفة ، وفيها خرج مليح الارمني الى مرعش فعات في بلدها وأسر جماعة من حولها وعاد ، وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع فاحترق كثير منها (١) ، وفيها توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة (٢) ، والحسن بن سفيان النسوي (٣) ، وفيها توفي أبو بكر محمد بن عيينة بنصيبين وكان يتولى أعمال الخراج والضياح بديار ربيعة ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه ، وفيها توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي (٤) وفيها توفي يموت ابن المزرع العبدى وهو ابن أخت الجاحظ (٥) توفي بدمشق [وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي] (٦) •

(١) عين ابو الفدا مكان الحريق وهو سوق النجارين فاحرق السوق كله بكاله (٢) قال الدارقطني في حقه : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل عصره وكان يسمى كتابه الصحيح وانظر الكلام على سنته في كتابنا - نموذج من الاعمال الخيرية في ادارة الطباعة الخيرية - تجد ما يسرك ، وسبب موته على ما قيل - أنه دخل دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم بشئ من فضائل معاوية وكان الف في فضل علي فقال : اما يكفي معاوية أن يذهب رأسا برأس حتى يروى له فضائل فقاموا اليه فجعلوا يطعنون في خصيئته حتى اخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم الى مكة فمات بها في هذه السنة وقبره بها (٣) هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ابو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان ومصنف المسند كان يضرب اليه اباط الابل في معرفة الحديث والفقه وكان يفتي بمذهب أبي ثور • (٤) كان شيخ المعتزلة في عصره ورأسا في علم الكلام اخذ العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى وعليه اشتغل ابو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ورد عليه ردا معقولا سغه مذهب الاعتزال . وله تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة في التفسير وقد رد الأشعري عليه فيه وقال : وكان القرمان نزل في لغة أهل جباه كذا قال ابو الفدا ، وقال الحافظ الذهبي : وجدت على ظهر كتاب عتيق سمعت ابا عمرو يقول : سمعت عشرة من اصحاب الجبائي . يكون عنه قال : الحديث لاحد بن حنبل . والفقهاء لاصحاب أبي حنيفة . والكلام للمعتزلة . والكذب للرافضة • (٥) هو أبو بكر العبدى من عبد القيس كان من البصرة ثم رحل عنها ونزل بغداد ثم قدم دمشق ثم سكن طبرية كان صاحب اخبار واداب وملح وكان اذا ذهب يعود ريبضا فدق الباب فقالوا : من ؟ فيقول : أنا ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاءلوا به (المزرع) بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة • (٦) ومن مات هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثلثمائة - على ما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية . وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة . وعريب بن سعد في صلة الطبري - ابو الهيثم بن ثوابة الاكبر بالكوفة في الحبس بعد ان اخذ

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة)

(ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان)

في هذه السنة في المحرم أرسل علي بن وهسوذان - وهو متولى الحرب بأصبهان - غلاما كان رباة وتبناه

منه اسحق بن عمران مالا جليلا للسلطان ولنفسه ، وقيل : انه احتال في قتله خوف ان يقر عليه يوما بما اخذ منه لنفسه ، والفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديراني النصراني من دير قنا قبض السلطان على جميع اولاده وكانت له عند رجل مائة وخمسون الف دينار فاخذت من الرجل ، ووجه شفيح المقتدرى ومعه غلمان وخدم إلى قنا فاحصروا تركته وضياءه ، وادريس بن ادريس العدل في القادسية وهو حاج إلى مكة وكان امره قد علا في التجارة والمسكاة عند السلطان وكان يجمع في كل سنة ويحمل معه مالا ينفقه على من احتاج إلى النفقة ، قال محمد بن يحيى الصولي : انا سمعته يوما يقول : يلزمني كل سنة في الحج نفقة غير ما صرفه في ابواب البر خمسة آلاف دينار ، وابو الاغر السلمي فجأة لسبع خلون من ذي الحجة قال نصف النهار بعد ان تغدى ثم حرك للصلاة فوجد ميتا ، ورويم بن احمد ويقال : بن محمد بن رويم ابن يزيد ابو الحسن احد ائمة الصوفية كان عالما بالقران ومعاينه تفقه على مذهب داود الظاهري ، وزهير بن صالح ابن الامام احمد بن حنبل مات وهو شاب ، وجعفر بن احمد بن نصر الحافظ ابو محمد النيسابوري الحصري - بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة - احد اركان الحديث ، وعلى بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام البغدادي الشاعر المطبق للهجاء فلم يترك احدا الا هجاه حتى اباه واخوته وسائر اهل بيته ، قال ابن تغري بردي : وكان يكنى ابا جعفر فقال :

بنى ابو جعفر دارا فشيدها ومثله لخيار الدور بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها وفي جوانبها بؤس وضراء

وله يهجو المتوكل على الله لما هدم قبور العلويين وكان شديد التحامل عليهم :
تالله ان كانت امية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوايه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

ومن شعره في الزهد :

انصرت عن طاب البطالة والصبيا لما علاني للمشيب قناع
لله ايام الشباب ولطوره لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى ما فيك بعد مشييك استمتاع
وانظر إلى الدنيا بعين مودع فلقد دنا سفر وحن وداع
والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات نماع

ومن حرائث هذه السنة ولد سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ، ووقف المقتدر بالله اموالا جزيلة وضياعا على الحرابين الشريفين واستدعى بالقضاة والاعيان واشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك ، وفي ذي الحجة منها مرض المقتدر ثلاثة عشر يوما ولم يمرض في خلافته مع طر لها الا هذه المرضة ، وفيها كانت لهرون بن غريب الخال جنابة وهو سكران بمدينة السلام على رجل من الخزر يعرف بجوامرد لقيه ليلا اضرب رأسه بطبرزين كان في يده فقتله بلا سبب فشغب رفاقوه الذين كان في جملتهم وطلبوا هارون ليقتلوه فنع منهم وكانوا نحو المائة فشكوا امره وترددوا طالبين لاخذ الحق منه فلم ينظر لهم فلما عوزهم ذلك خرجوا باجمعهم إلى عسكر ابن ابي الساج وكان قد تحرك على السلطان واقذاليه المقتدر وشيئا الحرابي ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه فحبسه ابن ابي الساج عند نفسه ومنعه ان يكتب كتابا إلى المقتدر ثم انه اطلقه بعد ذلك وبعث بهدايا ومال فرضى عنه .

(٢ - ٢٠ - ج - ٦ - الكامل)

الى أحمد بن شاه متولى الخراج في حاجة فلقية راكبا فحكمه في حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد وقال: يا مؤاجر تكلمنى بهذا على الطريق وحرد عليه ، فعاد الى مولاه باكيا وعرفه ذلك فقال : صدق لولا أنك مؤاجر لقتلته فعاد الغلام فلقية وهو راكب فقتله ، فأذكر الخليفة ذلك وصرف على بن وهسوذان عن اصبهان وولى مكانه أحمد بن سرور الباغى وأقام ابن وهسوذان بنواحي الجبل .

(ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل على بن عيسى)

في هذه السنة في ذى الحجة عزل على بن عيسى عن الوزارة وأعيد اليها أبو الحسن على بن الفرات ، وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوبا وكان المقتدر يشاوره وهو في محبته ويرجع إلى قوله ، وكان على بن عيسى يمشى أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولا غيره ، وكان جميل المحضر قليل الشر ، فبلغه أن أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في اعادته إلى الوزارة فشرع واستغنى من الوزارة وسأل في ذلك فأذكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن ، فلما كان آخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نائم فقال لها حاجبه : إنه نائم ولا أجسر أن أوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت ، واستيقظ على بن عيسى في الحال فإرسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ، ودخلت على المقتدر وتخرصت على الوزير عنده وعند أمه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذى القعدة وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة (١) ، وضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار ، فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه ، واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه ، وكان على بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه في العيد فاتسع به ابن الفرات ، وكان قد كآب العمال بالبلاد كفارس . والآهواز . وبلاد الجبل . وغيرها في حمل المال وحثهم على ذلك غابة الحث فوصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال ، وكان أبو على بن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات إلى الآن فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فاشخصه ابن الفرات وقربه .

(ذكر أمر يوسف بن أبي الساج)

كان يوسف بن أبي الساج على اذربيجان . وأرمينية قد ولى الحرب . والصلاة . والاحكام . وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة ، فلما عزل ابن الفرات وولى الخاقاني

(١) قال أبو الفدا : فاعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع واطلق اليه ثلاثمائة ألف درهم وعشرة نخوت ثياب . ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير واقطع الدار التي في الحرم فسكنها وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل من الثلج بسبب شدة حر تلك الليلة اه قال في الصلة . لما ولى ابن الفرات الوزارة وخلع عليه بالغداه زاد ثمن الشمع في كل من منه قيراط ذهب لكثرة ما كان ينفقه منه في وقده .

الوزارة وبعده على بن عيسى طمع فأخر حمل بعض المال فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقي كذلك إلى هذه السنة ، فلما بلغه القبض على الوزير على بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذه عهدا بالرى وأن الوزير على بن عيسى سعى له في ذلك فأنفذه إليه ، وجمع العساكر وسار إلى الرى وبها محمد بن على صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان وهو الأمير نصر بن أحمد بن اسمعيل الساماني ، وكان صعلوك قد تغلب على الرى وما يليها أيام وزارة على بن عيسى ثم أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عايبها بما ليحمله ، فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خراسان فدخل يوسف الرى واستولى عليها . وعلى قزوين . وزنجان . وأبهر ، فلما بلغ المقتدر فعله وقوله : ان على بن عيسى أنفذه العهد واللاواء بذلك فانكره واستعظمه ، وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرفه أن على بن عيسى أنفذه إليه بعهد على هذه الأمان وأنه افتتحها وطرده عنها المتغلبين عليها ويعتذر بذلك ويذكر كثرة ما أخرجه . فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات أن يسأل على بن عيسى عن الذي ذكره يوسف فأحضره وسأله فأنكر ذلك وقال : سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فان العهد واللاواء لا بد أن يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قراده فعدوا صدقه ، وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرضه إلى هذه البلاد وكذبه على الوزير على بن عيسى ، وجهز العساكر لمحاربه وكان مسير العساكر سنة خمس وثلاثمائة ، وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحى ومعه جماعة من القواد كاحمد بن مسرور الباجى . وسيا الجزرى . ونحرير الصغير فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الرى مشهورين على الجمال ، فسير الخليفة مؤنسا الخادم في جيش كثيف إلى محاربه فسار وانضم إليه العسكر الذى كان مع خاقان ، فصرف خاقان عن أعمال الجبل وولها نحرير الصغير ، وسار مؤنس فاتاه أحمد بن على - وهو أخو محمد بن على صعلوك - مستأمنا فآكرمه ووصله وكتب ابن أبي الساج إلى الرضا وان يقاطع على أعمال الرى وما يليها على سبعمائة الف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر إلى ذلك ولو بذل ملء الارض لما أقره على الرى يوماً واحداً لاقدامه على النزوير ، فلما عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الرى بعد أن أخبرها وجبى خراجها في عشرة أيام ، وقلد الخليفة الرى . وقزوين . وأبهر وصيفا البكتمرى ، وطلب ابن أبي الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فإشار ابن الفرات باجابته إلى ذلك ، فعارضه نصر الحاجب . وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يجاب إلى ذلك الا بعد أن يطأ البساط ، ونسب ابن الفرات إلى مواطاة ابن أبي الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته إلى ذلك إلى أن يحضر في خدمته بنفسه ، فلما رأى يوسف ان دمه على خطر ان يحضر لخدمته حارب مؤنسا فانهمز مؤنس إلى زنجان وقتل من قواده سيما بن بويه وأسر جماعة منهم فيهم ملال بن بدر فدخلهم اردبيل مشتهرين على الجمال ، وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة ، وكتب ابن أبي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك ، وكتب مؤنس إلى الخليفة فلم يجبه إلى ذلك ، فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة والوزير يوهىد حامد بن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار إلى يوسف فتواقما على باب اردبيل فانهمز عسكر يوسف وأسر يوسف وجماعة من أصحابه وعاد بهم مؤنس إلى بغداد فدخلها في المحرم أيضا ، وادخل يوسف أيضا بغداد مشتهرا على جمل وعليه برنس باذئاب الثعالب

فادخل إلى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ، ولما ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلد على ابن وهسوذان اعمال الري . ودنباوند . وقزوين . وابهر . وزنجان وجعل أموالها لرجالها ، وقلد اصبهان . وقم . وقاشان . وساوه لاحمد بن علي بن صعلوك وسار عن اذربيجان •

(ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس)

لما سار مؤنس عن اذربيجان إلى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد اذربيجان فلحقها واجتمع اليه عسكر عظيم ، فانفذ اليه مؤنس محمد بن عبيد الله الفارقي وقلده البلاد ، وسار إلى سبك وحاربه فانهمز الفارقي وسار إلى بغداد وتمكن سبك من البلاد ، ثم كتب إلى الخليفة يسأل ان يقاطع على اذربيجان فأجيب إلى ذلك وقرر عليه كل سنة مائتان وعشرون ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يفت على اقرره ، ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن وهسوذان - وهو مقيم بناحية قزوين - فقتله على فراشه وهرب إلى بلده فاستعمل مكان علي بن وهسوذان وصيفا البكتمري ، وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها ، وسار احمد بن علي بن صعلوك من قم إلى الري فدخلها ، فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود إلى قم فعاد ، ثم انه اظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير إلى الري فكاتب نحرير الصغير - وهو على همدان - ليسير هو ووصيف إلى الري لمنع احمد بن علي عنها فساروا اليها ، فلقبهم احمد بن علي على باب الري فهزمهم احمد وقتل محمد بن سليمان واستولى احمد على الري ، وكاتب نصرا الحاجب ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك واصلح امره ، وقرر عليه عن الري . ودنباوند . وقزوين . وزنجان . وابهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة إلى بغداد ، فنزل احمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها •

(ذكر تغلب كثير بن احمد على سجستان ومحاربتة)

كان كثير بن احمد بن شهنشور قد تغلب على اعمال سجستان ، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبدالله الحماني - وهو متقلد اعمال فارس - يأمره أن يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم ، فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن له بهم قوة وضعف امره وكادوا يملكون البلد ، فبلغ أهل البلد ان زيدا معه قيود واغلال لا عيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة ، واسروا زيدا فرجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها في رجليه وعنقه ، وكتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد ، فارسل الخليفة إلى بدر الحماني يأمره ان يسير بنفسه إلى قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فاجيب إلى ذلك وقوطع على خمسمائة الف درهم وقررت البلاد عليه •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبب (١) ويقولون : انهم

« ١ » الزبب بز، ين بينهما باء . ووحدة دابة كالسنور وهي بقاء بسواد قصيرة اليدين والرجلين كذا في حياة الحيوان

وشرح القاموس ، ووقع في البداية والنهاية لابن كثير - الزبب بالنون وهو تصحيف •

یرونه فی اللیل علی سطوحہم . وانه یأکل اطفالہم وربما عض ید الرجل وئدی المرأۃ فقطعہما وھرب بہما ، فکان الناس یتحارسون ویتزاعقون ویضربون بالطشوت والصوانی وغیرھا لیفرعوه فارتجت بغداد لذلك ، ثم ان اصحاب السلطان صادوا لیلۃ حیوانا ابلق بسواد قصیر الیدین والرجلین فقالوا: هذا هو الزبب وصلبوه علی الجسر فسکن الناس ، وھذه دابة تسمى طبرة ، واصاب اللصوص حاجتہم لاشتغال الناس عنہم .
وفیہا توفی الناصر العلوی صاحب طبرستان فی شعبان وعمرہ تسع وسبعون سنة ، وبقيت طبرستان فی ایدی العلویۃ إلی أن قتل الداعی - وهو الحسن بن القاسم - سنة ست عشرة وثلاثمائة علی ما نذکرہ ، وفیہا خالف أبو یزید خالد بن محمد المادرائی (۱) علی المقتدر بالله بکرمان ، وكان یتولی الخراج بوسار منہا إلی شیراز یرید التغلب علی فارس ، فخرج الیہ بدر الحمای فحاربه وقتلہ وحمل رأسہ الی بغداد وطیف بہ (۲) .
وفیہا سار مؤنس المظفر الی بلاد الروم لغزاة الصائفة ، فلما صار بالموصل قلد سبک المفلح بن زندی . وقردی وقلد عثمان العززی مدینة بلد . وباعینا ثا . وسنجار ، وقلد وصیفا البکتمری باقی بلاد ربیعہ ، وسار مؤنس الی ملطیة وغزا فیہا ، وکتب الی أبی القاسم علی بن أحمد بن بسطام أن یغزو من طرسوس فی أهلہا ففعل وفتح مؤنس حصونا کثیرة من الروم مؤثر آثارا جمیلة . وعتب علیہ أهل الثغور وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد الی بغداد فأکرمه الخلیفة وخلع علیہ . وفیہا توفی یموت بن المزرع العبیدی - وهو ابن أخت الجاحظ - (۳) وسلیمان بن محمد بن أحمد أبو موسی النحوی المعروف بالحامض أخذ العلم عن ثعلب (۴) وكانت وفاته فی ذی الحجۃ وكان من اصحاب ثعلب ، ویوسف بن الحسن بن علی بن یعقوب الرازی وهو من اصحاب ذی النون المصری وهو صاحب قصة الفأرة معہ (۵) .

(۱) الذی فی صلة الطبری « ابو یزید خالد بن محمد الشعرانی » (۲) الذی فی صلة الطبری العریب بن سعد « ان بدرا وجه الی ابی یزید خالد قائدا من قواده یعرف بدرك وضم الیہ من جنده ورجال فارس عسکرا کثیرا وکتب بدر قبل انفاذ الجيش الی ابی یزید یرغبه فی الطاعة ویضمن له العافیة مع الانهاض فی المنزلة وخوفه وبال المعصیة فجاربه ابو یزید والله ما اخافک لانی فتحت المصحف فبدر الی منه قول الله عز وجل (لاتخاف درکاو لاتخشى) ومع ذلك فقی طالعی کوکب بیبانی لا بد ان یبلغنی غایة ما یرید فانفذ بدر الجيش الیہ وحوصر حتی اخذ اسیرا فقیلت فیہ اشعار، منہا .
ابا یزید قائل الہتان لا تغترر بالکوکب البیبانی
واعلم بأن القتل غایة جاهل باع الھدی بالغی والعصیان
قد کنت بالسلطان عالی رتبة من ذالذی اغراک بالسلطان

ثم اتی الخبر بان ابا یزید هذا مات فی طریقہ فحمل رأسہ الی مدینة السلام ونصب علی سور السجن الجدید (۳) ذکرہ المؤلف ایضا فی وفيات السنة التي قبلها ولعل ذلك سهو من المذلف لان غیرہ من المؤلفین ذکرہ فی وفيات سنة اربع وثلاثمائة (۴) كان دینا صالحا اوحد الناس فی البیان والمعرفة بالعریة والبلغۃ والشعر . وإنما قیل له : الحامض لشراسة اخلاقہ ، له تصانیف کثیرة وأوصی بکتابہ لابی فانک المقتدری بخلا بہا ان تصیر الی أحد من اعل العلم ، وذكر بعض المؤلفین وفاته سنة خمس وثلاثمائة ووقع فی البداية والنهاية للحافظ ابن کثیر « الجاحظ » بدل « الحامض » وهو تصحیف (۵) وحاصل القصة ان ابا یعقوب بلغہ ان ذالذی یحفظ اسم الله الاعظم فقصدہ ليعلمہ ایہ قال ابو یعقوب : فلما وردت علیہ استہان بیی وكانت لی لحية طويلة ومعی ركة طويلة فجاء رجل یوما فناظر ذالذی فأسکت ذالذی فقلت له : دع الشیخ وأقبل علی . فأقبل فناظرته فأسکتہ ، فقام ذالذی فجلس بین یدی

(ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر (١) يطلبان المهادنة والفداء فأكرما
اكراما كثيرا . وأدخلا على الوزير وهو في أكمل أبهة وقد صف الأجناد بالسلاح والزينة التامة واديا
الرسالة اليه . ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطف الأجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة
فاجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء . وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وجعله أميراً على كل

وهو شيخ وأما شاب ، ثم اعتذر إلى . فخدمته سنة ثم سأله أن يعلني الاسم الاعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فسكثت
عنده بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلى طبقا عليه مئة مستورا بمندبل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق الى صاحبنا
فلان . قال . فجعلت أفكر في الطريق مادنا الذي أرسلني به فلما وصلت الجسر فتحتة فاذا نارة قفرت وذهبت ،
فاغتظت غيظا شديدا ، وقلت : ذر النون سخري ، فرجعت اليه وأنا حنق فقال لي : ويحك انما اخترتك ، فاذا لم
تكن أمينا على فارة فان لا تكون أمينا على الاسم الاعظم بطريق الأري ، اذهب غنى فلا أراك بعدا .

(ومن مات هذه السنة) — على ما حكاه غير المصنف من المؤرخين — عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر أخو محمد بن طاهر وكان عبدا صالحا حسن المذهب كثير الخير ، وأبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير
في شعبان وكان قد عني بالأدب ورشح نفسه للوزارة وأهله قوم لها ، ولؤلؤ غلام ابن طرولون ، وأبو سليمان داود بن
عيسى . وداود بن الجراح قبل القبض على أخيه علي بن عيسى بشهرين فلم يتخلف أحد عن جنازته من الأجلاء ، ولبيد بن محمد
ابن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن عاقمة بن نعيم بن عطار بن حاجب أبو الحسن التميمي الملقب فروجة
قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة حافظا ، وزيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الأديب أبو نصر
وقيل : أبو منصور صاحب القيروان ، قال الحميري : يقال له : زيادة الله الأصغر وجد جده زيادة الله الأكبر ورد
زيادة الله إلى مصر منهزما من عبيد الله المهدي الخارجي فآكرم ، وقيل : انه مات في برقة ، وقيل : بالرملة .

(ومن حوادث هذه السنة) ان كتابا ورد من خراسان فيه أنه وجد بالفندار - بضم الفاء وسكر الزنون وضم
الدال مدينة من بلاد الهند مشهورة - في أبراج سورها برج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس شهيد في سلال
من حشيش ، ومن هذه الرؤس تسعة وعشرون رأسا في أذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم كل رجل
منهم ، والاسماء شريح بن حيان ، خباب بن الزبير . الخليل بن موسى التميمي . الحارث بن عبد الله . طلق بن معاذ
السلمي . حاتم بن حسنة . هاني بن عروة . عمر بن علان . جرير بن عباد المدني . جابر بن خبيب بن الزبير . فرقد
ابن الزبير . سعدى . عبد الله بن سليمان بن عمارة . سليمان بن عمارة . مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن سميل
ابن عمرو . عمرو بن حيان . سعيد بن قتاب الكندي . حبيب بن أنس . دارون بن عروة . غيلان بن العلاء . جبريل
ابن عبادة . عبد الله البجلي . مطرف بن صباح ختن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وجاءوا على حاتم الا أنهم قد
جفت جلودهم والشعر عايم بحالته لم يتغير ، وفي الرقاع من سنة تسعين من الهجرة ، وفيها عزل عن الطولوني عن شرطة بغداد
وليها نزار بن محمد الضبي ، وفيها قتل ثابت بن سنار الطبيب أمر البيمارستان ببغداد وكانت خسار كان هذا الطبيب مؤرخا .
(١) في صلة الطبري ه فيها دخل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيسهم شيخ وحدث ومعهما عشرون عالما
وخلع عليهم وكان في الخلع طيا لسة دياج مثقلة وأمر لكل واحد من الاثنين بعشر بن الف درهم وذلك يوم الخميس
لست بقين من المحرم ، ووصف احتفال المقتدر بمجيء الرسل الصرلى بما يدهش العقول ، وبشرح الصدور ويسر
النفوس من حشد الجند والزينة والمالات الذهب والفضة والجوهر والفرش والقبيلة والزرافات والسباع والفهود والطيور
حتى أبهروا بما رأوا وأجفلوا ولولا خوف الاطالة لسردته .

بلد يدخله يتصرف فيه على ما يريد الى أن يخرج عنه وسير معه جمعا من الجنود وأطلق لهم أرزاقا واسعة وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين ، وسار مؤنس والرسول وكان الفداء على يد مؤنس . وفيها أطلق أبو الهيثماء عبد الله بن حمدان واخوته وأهل بيته عن الحبس وكانوا محبوبين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه ، وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مصر . فجعل مكانه وصيف البكتامري فلم يقدر على ضبط العمل فعزل وجعل مكانه جنى الصفراني فضبطه أحسن ضبط ، وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة ، وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلدا أعمال الحرب بالبصرة وأقام بها سنين وجرت بينه وبين العامة من مصر . وربيعة فتن كثيرة وسكنت . ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بن نعيم واجتمع الجنود كلهم معه وكان لا يوجد احد منهم في طريق الاقتل حتى حوصرت وغورت القناة التي يجري فيها الماء الى بنى نعيم فاضطر الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا . فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه الأعيان من أهل البصرة الى واسط . فعزل عنها واستعمل أبودلف هاشم بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصرف عنها . ووايها سبك المفلحى نيابة عن شفيح المقتدرى ، وفيها عقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم وسار ، وفيها غزا جنى الصفراني بلاد الروم فغنم ونهب وسبي وعاد سالما ، وفي هذه السنة مات أبو خليفة المحدث البصرى (١) ، وفيها في جمادى الأولى مات أبو جعفر بن محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسيان ويعرف أيضا بالعمري رئيس الامامية ، وكان يدعى أنه الباب إلى الامام المنتظر ، وأوصى إلى أبي القاسم بن الحسين بن روح ، وفي آخرها توفي أحمد بن محمد بن شريح وكان عالما بمذهب الشافعى (٢) *

(١) واسمه الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجعفى البصرى كان رحلة الآفاق في زمانه واسم أبيه عمرو ولقبه الحباب ولد سنة ست ومائتين وكان محدثا ثقة راوية للاخبار فصيحاً مفوهاً ديباً ، (٢) (ومن مات هذه السنة من الأعيان أيضا) أبو بكر القاسم بن زكرياء بن يحيى المطرز المقرئ احد الثقات الاثبات توفي ببغداد في صفر ، والقاسم بن غريب الخال في شهر ربيع الآخر ولم يتخلف عن جنازته أحد من القواد والاجلاء وركب ابن القرات الوزير الى غريب معزيا في عشي ذلك اليوم الذي دفن ابنه في غداته ، وعبد الله بن ابراهيم المسمعى يوم السبت لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ودفن في داره التي اقطعها بباب خراسان وكان عاقلا عالما كتب الحديث وسمع كثيرا وكان ابنه عالما الا انه كان دونه ، وغريب خال المقتدر يوم الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة مات بعلة الذرب - بالتحريك هو داء يعرض للبعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تملكه - وكان محترما في الدولة وهو قاتل عبد الله بن المعتز حتى قرر جعفر المقتدر وصلى عليه احمد بن العباس الهاشمى اخو ام موسى ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير على بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وصعب بن اسحق بن ابراهيم يوم الأحد سلخ شعبان وقد بلغ سنا عالية وصلى عليه الفضل بن عبد الملك امام مكة وكان اخر من بقى من ولد اسحق ابن ابراهيم وانتهت اليه وصيته ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه بن أسد القرشى المطلبى النيسابورى صاحب التصانيف مات في عشر التسعين . ووقع في البداية والنهاية « عبد الله بشرويه ، بالباء الموحدة في أوله وهو تصحيف ، وعبد الصمد بن عبد الله القاضى أبو محمد القرشى قاضى دمشق ، وبنت المقتدر فدفنت بالرصافة وحضرها مال السلطان وطبقات الناس ، وسبكرى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد ، وإسحق الاشروسى وكان

(ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة)

(ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته هذه - وهي الثانية - سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما . وكان سبب ذلك أنه أخرج إرتفاق أرتفاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الأمرار وأنها أخرجت في محاربة ابن أبي الساج وأن إرتفاق نقص بأخذ يوسف أموال الرى وأعمالها ، فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا إلى المصلى ، واتمس ابن الفرات من المقتدر بإطلاق مائتى ألف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف إليها مائتى ألف دينار يحصلها ويصرف الجميع في أرتفاق الجند ، فاشتد ذلك على المقتدر وأرسل إليه أنك ضمننت أنك ترضى جميع الأجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الأولة وتحمل بعد ذلك ما ضمننت أنك تحمله يوما بيوم فأراك تطالب من بيت المال الخاصة . فاحتج بقلة إرتفاق وما أخذه ابن أبي الساج من إرتفاق وما خرج على محاربه فلم يسمع المقتدر حجته وتذكر له عليه ، وقيل : كان سبب قبضه أن المقتدر قيل له : إن ابن الفرات يريد إرسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج ليحاربه وإذا صار عنده اتفاقا عليك ، ثم إن ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج فقتل ابن حمدان في جمادى الأولى وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة ، ثم إن بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره ، وأمره أن يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد أن يؤخذ ويطلب بذلك المال ، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له في الوزارة ، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة أتباعه وأنه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ، واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فأمره بالحضور من واسط فحضر ، وقبض على ابن الفرات . وولده المحسن . وأصحابهما . وأتباعهما ، ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم . ولأبي القاسم بن الحواري ، وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة ، وقال له حاجبه : يا مولانا الوزير يحتاج إلى لبسه وجلسه وعبسه . فقال له : تعنى أن نلبس ونقعد فلا نقوم لاحد ولا نضحك في وجه أحد ولا نحدث أحدا ؟ قال : نعم قال حامد : إن الله أعطاني وجهها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذى أعبس وجهى وأقبح خلقى لأجل الوزارة ، فعابوه عند المقتدر ونسبوه إلى الجهل بأمر الوزارة ، فأمر المقتدر بإطلاق على بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد فكان يراجعه في الأمور ويصدر عن رأيه ، ثم إنه استبد بالامردون حامد ولم يبق إلى حامد غير اسم الوزارة ومعناها لعل حتى قيل فيهما :

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

ثم إن حامدا أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووطن بمناظرته على بن أحمد الماذرائى ليصحح عليه

تفقد شرطة الجانب الشرقى من بغداد (وفي هذه السنة) وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر فيها طير صينى أسود يتكلم أفصح من البيغاء بالهندية والفارسية وفيها ظباء سود ، وأقام الحج في هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه .

الاموال فلم يقدر على إثبات الحججة عليه ، فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه ، وكان حامد سفيها فقال له ابن الفرات : أنت على بساط ابن السلطان وفي دار المملوكه وليس هذا الموضع بما تعرفه من بيدر تقسمه أو غلة تستفضل في كيلها ولا هو مثل أكار تشتمه ، ثم قال اشفيح اللؤلؤى : قل لاير المؤمنين عني : ان حامدا إنما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني أوجبت عليه أكثر من ألف دينار من فضل ضمانته وألححت في مطالبته بها فظن أنها تندفع عنه بدخوله في الوزارة وأنه يضيف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ في شتمه ، فأنفذ المقتدر فأقام ابن الفرات من مجلسه ورده إلى محبسه ، وقال علي بن عيسى . ونصر الحاجب لحامد : قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وأيقظت منه شيطانا لاينام ، ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن وأصحابه وأخذ منهم أموال جمعة * وفي هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولوني وجعل في الارباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفقواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك . وطعم اللصوص . والعيارون . وكثرت الفتن وكبست دور التجار . وأخذت بنات الناس في الطريق المنقطعة . وكثر المفسدون *

(ذكر ارسال المهدي العلوي العساكر الى مصر)

وفي هذه السنة جهز المهدي صاحب أفريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبي القاسم وسيرهم الى مصر - وهي المرة الثانية - فوصل الى الاسكندرية في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة ، فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القائم ورحل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد ، وكتب الى أهل مكة يدعوهم الى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه ، ووردت بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم في شعبان وجد في السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القائم عدة وقعات ، ووصل من أفريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم فارست بالاسكندرية وعايها سليمان الخادم . ويعقوب الكتامي وكانا شجاعين . فأمر المقتدر بالله أن يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن . فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب أفريقية . وهلك أكثر أهلها وأسر منهم كثير ، وفي الأسرى سليمان الخادم . ويعقوب فقتل من الأسرى كثير وأطلق كثير ، ومات سليمان في الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد إلى أفريقية . وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة وكان الظفر مؤنس فلقب حينئذ بالمظفر ، ووقع الوباء في عسكر القائم والغلاء فمات منهم كثير من الناس والنخيل فعاد من سلم الى أفريقية وسار عسكر مصر في أثرهم حتى أبعدها فوصل القائم إلى المهدي في رجب من السنة *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا بشر الافشيني بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم ، وغزا شمال في بحر الروم فغنم وسبي وعاد . وكان علي الموصل أبو أحمد بن حماد الموصلی ، وفيها دخل جنى الصنوازي بلاد الروم فتهب وخرب وأحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك . وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة

(م - ٢١ - ج - ٦ - الكابل)

فأخذ الخليفة جماعة منهم، وسيرهم الى البصرة فحبسوا . وفيها أمر المقتدر ببناء بیمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى بیمارستان المقتدری (١) . وفيها توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبي المعروف بوكيم وكان عالما باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة (٢) . والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي وله سبع وخمسون سنة (٣) . وفيها مات كنيز المغني وهو مشهور بالحنق في الغناء (٤) **(كنيز)** بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاي (٥) *

(١) بیمارستان - بكسر الباء المرحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء - ومعناه دارالمرضى قال يعقوب : بیمار عندهم هو المريض . واستان المأوى - (٢) من تصانيفه كتاب عددهاى القراءان ولى القضاء بالأهواز ومن شعره الجيد
إذا ما غدت طلبة العلم تبتغى من العلم يوما ما يخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ومجدتى أذنى ودنترها قلبى

(٣) هو أحد أئمة الشافعية وأعلم من بقى بمذهب الشافعي وأقومهم به ويلقب بالباز الأشهب أخذ الفقه عن أبى قاسم الأنطلى وعن أصحاب الشافعي كالمزني وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق . صنف نحو أربعائة مصنف، قال الدارقطني : كان فاضلا لولا ما حدث في الاسلام مسألة الدور في الطلاق انتهى ، ومسألة الدور في الطلاق المنسوبة اليه هي أن يقول الزوج لزوجته : ان طلقتك فانت طالق قبله ثلاثا فطلقها طلاقة أو أكثر ووقع المنجز فقط ولا يقع معه المعلق لزيادته على المملوك، وقيل : لا يقع شيء لأنه لو وقع المنجز لوقع المعلق قبله بحكم التعليق واذا وقع المعلق لم يقع المنجز واذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق ، قال ابن الصباغ : وددت لو محبت هذه المسألة وابن سريج يرى بما ينسب اليه فيها، دفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاخر (٤) وضع الحائنا تداولها الناس وكان يحضر مجالس المقتدر العباسي (٥) ومن توفي هذه السنة على ما حكاه غير واحد من المؤرخين - ابراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلابي الشافعي وكان يحب الخلوة والانقباض في شعبان ، وأحمد بن الحسن الصوفي - أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين ، وأحمد بن يحيى أبو عبد الله بن الجلي - بفتح الجيم واللام المشددة المقصورة - أحد مشايخ الصوفية الكبار سكن بالشام وصحب أباه وأبا تراب النخشي . وذا النون المصري ، قال محمد بن داود الرقي وكان تلميذا لأبى عبد الله : لقيت نيفا وثلاثمائة من المشايخ المشهورين فالقيت أحدا بين يدي الله وهو يعلم انه بين يدي الله اهيب من ابن الجلي اه؛ ووقع في البداية والنهاية « ابو عبد الله الجلال » بالبدال المهملة وهو غلط ، والحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد ابن زيد القاضي أبو يعلى وهو اخو القاضي أبى عمر محمد بن يوسف كان اليه ولاية القضاء بالأردن ، وعبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي المعروف بعبدان الأهوازي - وعبدان تخفيف عبد الله - وهو أحد من طاف البلاد في طلب الحديث كان يحفظ مائة الف حديث وسمع الكثير وصنف التصانيف ، والأمير أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي عم السلطان سيف الدولة بن حمدان كان معظما في الدولة ولاء الخليفة المكتفي محاربة الطولونية ثم ولى حرب القرامطة في أيام المقتدر ثم ولى ديار ربيعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقا من الروم ثم خالف وعصى على الخلافة فسار لحربه رائق الكبير فأنكسر فتوجه رائق الى مؤنس الخادم وانضم اليه وعاد اليه وقائمه حتى ظفر به وامره ووجهه الى الخليفة فحبسه الى ان قتل في محبسه ببغداد . وكان من اجل الأمراء بأسا وشجاعة وهو اول من ظهر أمره من ملوك بني حمدان ، وفي اول جمادى الاولى توفي عجب بن حاج أمير الحجاز فولى مكانه اخوه ، ومحمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، ومنصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير أحد أئمة الشافعية وله مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن ويظهر في شعره التشيع وكان جنديا ثم كف بصره وسكن الرملة ثم قدم مصر ومات بها ، وأبو نصر المحب أحد مشايخ الصوفية كان له كرم وسخاء ومروءة ، واسحق

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة)

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج والضياغ الخاصة والعامة والمستحدثة. والفراية بسواد بغداد. والكوفة. وواسط. والبصرة. والأهواز. وأصبهان، وسبب ذلك أنه لما رأى أنه قد تعطل عن الأمر والنهي وتفرد به علي بن عيسى شرع في هذا ليصير له حديث وأمر ونهي. واستأذن المقتدر في الانحدار إلى واسط ليدبر أمر ضمائه الأول فاذن له في ذلك فأنحدر إليها واسم الوزارة عليه وعلي بن عيسى يدبر الأمور، وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الأموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد في الأعمال حتى خافه علي بن عيسى، ثم إن السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر، وكانوا حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد، ونهبت عدة من دكاكين الدقائين فأمر المقتدر باحضار حامد بن العباس فحضر من الأهواز فعاد الناس إلى شغبهم، فأنفذ حامد منهم فقائلوهم وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيئاً، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال فقاتل العامة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق، فركل بواب الجامع وأخذ كل من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع أيدي من يعرف بالفساد، ثم أمر المقتدر من الغد فنودي في الناس بالأمان فسكنت الفتنة، ثم إن حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيار (١) فرجمه العامة، ثم أمر المقتدر بتسكينهم فسكنوا، وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة. والشعير التي لحامد ولأم المقتدر. وغيرهما ويبيع ما فيهما فرخصت الأسعار وسكن الناس، يقال علي بن عيسى للمقتدر: إن سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد لأنه منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها. فأمر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد، وأمر علي بن عيسى أن يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا. وكان أصحاب حامد يقولون: إن ذلك الشغب كان بوضع من علي بن عيسى.

(ذكر امر احمد بن سهل)

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر بأحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من أوله، كان هذا أحمد بن سهل من كبار قواد الأمير إسماعيل بن أحمد وولده أحمد بن إسماعيل وولده

ابن عمران مات يوم الأربعاء لسبع خيلون من صفر (ومن حوادث هذه السنة) اعنى سنة ست وثلاثمائة. ان بيمارستان الذي بنته السيدة ظلم أم المقتدر فتح في أول يوم من المحرم وجلس فيه سنان بن ثابت الطبيب المشهور ورتبت فيه الأطباء والخدم وكانت نفقته في العام سبعة آلاف دينار، وفيها أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانه - أي الوكيل أو أمين الدخل والخرج - تسمى ثمل بأن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصف المظالم وتنظر في كتب الناس يوماً في كل جمعة فانكر الناس ذلك واستبشعوه وكثر عيبهم له والظلم فيه وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه طائل ثم جلست في اليوم الثاني وأحضرت القاضي أبا الحسن فحسن أمرها وأصاح عليها وخرجت الترويعات على سداد وعالها ضبطها فانتفع بذلك المظلومون وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من تعودها ونظرها؛ وفيها استناب المقتدر الزيدية فسكنها وأقام بها مدة ونقل إليها بعض الحرم ورتب القواد في مضاربهم حوالي الزيدية وجلس في يوم سبت لاطعامهم ووصل جماعة منهم (١) يطاق الطيار في كتب الترخيب والآداب على السفن الخفيفة السريعة الجريان كانها لسرعتهما تطير على وجه الماء واستعمال الطيران للسرعة، مألوف في كلام العرب والمولدين.

نصر بن أحمد . وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش في الحروب ما يدل على علو منزلته ، وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار ابن يزدجر بن شهر يار الملك . وكان كامكار دمهقانا بنو احي مرو واليه ينسب الورد الكامكاري - وهو الشديد الحمرة - وهو الذي يسمى بالرى القصراني . وبالعراق . والجزيرة . والشام الجوري . ينسب الى قصران وهي قرية بالرى والى مدينة جوروهى من مدن فارس . وكان لاحد اخوة يقال لهم : محمد . والفضل . والحسين قتلوا في عصية العرب والعجم بمرو . وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها . فرأى وهو فى السجن كأن يوسف النبي عليه السلام على باب السجن فقال له : ادع الله أن يخلصني ويوليبنى فقال له : قد أذن الله فى خلاصك لكنك لا تلى عملا برأسك ، ثم ان أحمد طلب الحمام فادخل اليها فاخذ النورة فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد فاخفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ، ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها ، واستأمن الى اسمعيل بن أحمد ببخارى فآكره وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره ، فلما عصى الحسين بن على سير اليه أحمد فظفر به على ما ذكرناه وضمن له الامير نصر أشياء لم يف له بها فاستوحش من ذلك ، فاتاه يوما بعض أصحاب أبى جعفر صعلوك فحادثه فانشده أحمد بن سهل وقد ذكر حاله وأنهم لم يفوا له بما وعدوه .

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعنى
يمينك فانظر أى كفيك تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل
وفى الارض عن دار العلاء متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
وتركب حد السيف من أن تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكذب
اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال : فعلت أنه قد أضمر المخالفة فلم تمض الا أيام حتى خالفه بنيسابور واستولى عليها وأسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد ، وأنفذ رسولا الى بغداد يخطب له أعمال خراسان ، وسار من نيسابور الى جرجان وبها قرأتين فحاربه واستولى عليها وأخرج قرأتين عنها . ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها وبني عليها سورا وتحصن بها . فارسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن على بن بخارى ؛ فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه أحمد بن سهل منها فلم يفعل . ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوما وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه : لاشك أن الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأى الامير ؟ فقال : ليس بي ما تظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها فى حبس سجستان وذكرك قول يوسف الصديق عليه السلام : انك لا تلى عملا برأسك قال : فقلت له : ان القوم يغتمون سلبك ويعطونك ماتريد فان رأيت أن يتوسط الحال فعلنا فانشد :

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حمويه أنه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك فجعل يقول : قد أدخلت ابن سهل فى جحر فأر وسددت عليه وجوه الفرار وأشياه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج فلم يفعل ذلك .

فحينئذ أمر حمويه بجماعة من ثقات قواده فكاتبوا أحمد بن سهل سرا وأظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلوا اليه حمويه فاجابهم الى ذلك لما في نفسه من الغيظ على حمويه ، فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلثمائة فانهمزم أصحاب أحمد وحارب هو إلى أن عجزت دابته فنزل عنها واستأمن فاخذوا أسيرا وأنفذوه إلى بخارى فمات بها في الحبس في ذى الحجة من سنة سبع وثلثمائة ، وكان الامير أحمد بن اسمعيل بن أحمد يقول : لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه أثار شغلا عظيما كأنه كان يتوسم فيه ما فعل ، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ (١) من بغداد فاحترق فيه كثير من الدور والناس ، وفيها قلد ابراهيم ابن حمدان ديار ريعة وقلد بنى بن نفيس شهرزور فامتعت عليه فاستمد المقتدر فسير اليه جيشا فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل وأعمالها ، وفيها أوقع شمال تتولى الغزو في البحر بمراكب للمهدي العلوي صاحب أفريقية وقتل جماعة من فيها واسر خادما له ، وفيها انقض كوكب عظيم فاشتد ضروؤه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السماء غيم ، وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة واحترق سوق الأساكفة وما فيه وكان الوالي على الموصل راعيا لها العباس بن محمد ابن اسحق بن كنداج وكان خارجا عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع بالموصل فعزموا على قتاله وحصروا البلد وسدوا الدروب ، فلما علم بذلك ترك قتالهم وأمر الأعراب بتخريب الأعمال فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفي الميدان ويقاسمونه فخرّب البلد ، فبلغ الخبر إلى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتيان وكان عفيفا صار ما كف الأعراب عن البلد ، وفيها ترفى أبو يعلى أحمد بن علي ابن المثنى الموصل صاحب المسند بها (٢) •

(١) في البداية والنهاية • بالكرخ في الباقلاتين • (٢) هو المحافظ أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال أبو يعلى التميمي المرصلي صاحب المسند كان اماما عالما محدثا فاضلا وثقه ابن حبان البستي ووصفه بالانقان والدين وقال بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس (ومر ترفى هذه السنة ايضا) الفضل بن عبد الملك الهاشمي الباسني البغدادي بها وكان صاحب العمارة بمدينة السلام وامير مكة والموسم وقد حج بالناس نحو العشرين سنة وتولى ابنه عمر مكانه وكانت وفاته في صفر ، وفيها مات ابو احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لايام مضت من صفر ، وفي آخر صفر لست بقين منه توفي محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة وكان ممن عرضت عليه الوزارة فاباها وكان موسرا بخيلا وكان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم في الأمور في احكام الدواوين واخذت السيدة ام المقتدر بالله من مخالفته من العين مائة الف دينار واستكتبت السيدة احمد بن عبيد الله بن احمد بن الحبيب بعده وكان يكتب لثمل قهرمانتها فضبط الامر ضبطا شديدا وحمد اثره فيه ، واسحق بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن سلمة ابو يعقوب البزار الكوفي صاحب المسند ترفى بحلب ، وعلى بن سهل بن الازهر ابو الحسن الاصبهاني كان اولاد من ابنا الدنيا المترنين ثم صار زاهدا عابدا يبقى الايام لا يأكل فيها شيئا وكان يكتب الجنيد يقول الجنيد : ما شبه كلامه بكلام الملائكة . وكان يقول : انا لاموت كما يموتون بالاعلال والاسقام انما هو دعاء واجابة ادعى فاجيب فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة ﴾

في هذه السنة خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقاد طريق خراسان . والدينور ، وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا ، وفيها وصل رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله ، وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم ، وفيها قلد بدر الشرايى دوقا . وعكبرا . وطريق الموصل ، وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم إلى اليوم (١) .

اذ قال ليك ووقع ميتا ، وزكريا بن يحيى الساجى الفقيه المحدث شيخ ابى الحسن الاشعري فى السنة والحديث ه
﴿ ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة سبع وثلاثمائة ﴾ أن المقتدر خلع على نازوك الخادم وولاه دمشق ، وخلع على أبى منصور بن أبى دلف وولاه ديار بكر . وسميساط ، وفيها قدم ابو القاسم بن بسطام من مصر إلى بغداد بعد ان كتب اليه فى القدوم لادارة ادارها على بن عيسى عليه ومطالبة ذهب إلى اخذه بها فلما قدم وجه إلى الخليفة وإلى السيدة هدية فخيمة واموال جزيلة فقطعا عنه مطالبة على بن عيسى وانقطع بنفسه الى الوزير حامد فاعتنى به وكان ذلك سببا لفساد ما بين الوزير حامد وبين على بن عيسى ووقعت بينهما ملاحاة خرجا معها إلى التهاجر والتساب ، وفيها ركبت ام موسى القهرمانية هدية امرت ام المقتدر بتهيئتها واهدائها عن بنات غريب الخال لازواجهن بنى بدر الحماني فسارت ام موسى فى موكب عظيم فيه الفرسان والرجالة وقيد بين يديها اثنا عشر فرسا بسروجها ولجمها منها ستة بحلية ذهب وستة بحلية فضة مع كل فرس خادم يجنبه عليه منطقة ذهب وسيرف بمناطق ذهب واربعون طختا من فاخر الثياب ومائة الف دينار مسيفة كل ذلك هدية من قبل النساء الى ازواجهن ه

(١) ومن مات هذه السنة ايضا - على ما ذكره فى البداية والنهاية . والنجوم الزاهرة - احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحماني احد الوزراء فى الاحاديث وضعها فى مناقب ابى حنيفة وغير ذلك ، قال ابن ددى : كان يضع الحديث ومارأيت فى الكذابين اقل حياء منه ، وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوى الثوزى - بالزوى - سكن بغداد له شعر ، ومن شعره الجيد قوله :

إذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك فى البيت لا ينفع
وتحضر بالجمال فى مجلس وعلمك فى الكتب مستودع
ومن يك فى دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع

ومحمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى كان معرقا فى النسب ام بجامع المنصور خمسين سنة وولى ابته جعفر بعده فعاش تسعة اشهر ومات ، وميمونة بنت المعتضد بالله الهاشمية العباسية عمه الخليفة المقتدر كان من عظام نساء عصرها ، وجعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر ابن الحسن بن على بن أبى طالب العلوى كان فاضلا ورع امات فى ذى القعدة (ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة ثمان وثلاثمائة) غلت الاسعار ببغداد فظنت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس بسبب ضمانه للمقتدر ما كان ضمنه - وقد تقدم ذكره قريبا فى هذا الجزء - وأنه منع من حمل الاطعمة إلى بغداد فشقوا عليه وسبوه وفتحوا السجن وكبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد وكان ينزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلى بن الجهم شيارواته وابتوا بعض دوابه وآلته حتى تحول الى باب خراسان إلى الجانب الغربى . ووثب الناس فى الجانب الغربى أيضا حتى ركب اليهم محمد بن عبد الصمد فى جيش

(ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة)

(ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمي)

في هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمي ، وكان هذا ليلى احد قواد اولاد الأطروش العلوي وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثمائة ، وكان اولاد الأطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله ﷺ ليلى بن النعمان ، وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الأهوال ، وسار من جرجان إلى الدامغان فحاربه أهله فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد إلى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم ، وسار قرا تكيين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهمز قرا تكيين ، واستأمن غلامه بارس إلى ليلى ومعه ألف فارس فاكرمه ليلى وزوجه أخته ، واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل فاكرمه ليلى ، ثم إن الأجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الاموال عليه ، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن بن القاسم الداعي وتحريض أبي القاسم بن حفص وكان بها قرا تكيين فوردتها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وأقام بها الخطبة للداعي ، وأنفذ السعيد نصر من بخارى اليه حمويه بن علي فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهمز أكثر أصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا مرو ، وثبت حمويه . ومحمد بن عبد الله البلغمي . وأبو جعفر صععلوك . وخوارزم شاه . وسيمجور الدراتي فاقتتلوا فانهمز بعض أصحاب ليلى ومضى ليلى منهمزما ، فدخل ليلى سكة لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وأنفذ إلى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ من قطع رأس ليلى ونصبه على رخ ، فلما رآه أصحابه طابوا الأمان فامنوا ، ثم قال حمويه للجند : قد مكنتكم الله من شياطين الجبل . والديلم فايبدوهم واستريحوا منهم أبد الدهر فلم يفعلوا وحامى كل قائد جماعة نخرج منهم من خرج بعد ذلك ، وكان قتل ليلى في ربيع الأول سنة تسع وثلثمائة وحمل رأسه إلى بغداد وبقي غلام قرا تكيين بجرجان . وقيل : إن حمويه لما سار إلى قتال ليلى قيل له : إن ليلى يستبطنك في قصده فقال : إني ألبس أحد خفي للحرب العام والآخر في العام المقبل ، فبلغ قوله ليلى فقال : لكنني ألبس أحد خفي للحرب قاعدا والثاني قائما وراكبا ، فلما قتل قال حمويه : هكذا من تعجل إلى الحرب .

(ذكر قتل الحسين الحلاج)

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي واحرق ، وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد . والتصوف . ويظهر الكرامات . ويخرج للناس فأكمة الشتاء في الصيف وفاكمة الصيف في الشتاء . ويمد يده

كشيف في السلاح فارتدعوا وقتل قوم من العامة بباب الطاق ، ومن ذلك ما وقع من تسعير السلطان على الدقاقين . فكان ذلك شديدا على الناس وعظم ذلك عليهم فاشار نصر الحاجب أن يترك الناس ولا يسعر عليهم فكان ذلك صوابا وصاح أمر السعير . وسبب ذلك كله اختلال أحوال الدولة العباسية من كثرة ظلم من يتولى حكم البلاد بدون أن يكون عالما بسياسة البلاد وتفقد حال الرعية وهكذا شأن الظلم نسأل الله لإصلاح البلاد وحال الأمراء والعلماء لتستفيد الامالي ويطمئن بالهم ، وفي نموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتذثروا باللحف والاكسية ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جدا بحيث أضر ذلك ببعض النخيل ، وحج بالناس هذه السنة أحمد بن العباس أخو القهرمانة .

الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميا دراهم القدرة . ويخبر الناس بما كلوه وما صنعوا في بيوتهم . ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلفهم في المسيح عليه السلام ، فمن قائل : انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ، ومن قائل : انه ولى الله تعالى وأن الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ، ومن قائل : انه شعث وممخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها ، وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا ، وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشربه وبعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر الى الغد آخر النهار ، وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ أصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل له : قد صعد الى جبل أبي قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حانيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الأرض فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال : هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد ، وأما سبب قتله فإنه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس أنه أحيا جماعة واندهى الموتى وان الجز يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وأنهم قدموه على جماعة من حواشى الخليفة وان نصر الحاجب قد مال اليه وغيره ، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب ، فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمرى وغيره قيل : انهم يعتقدون انه اله فقرروهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله واندهى الموتى ، وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية أو النبوة وانما انا رجل اعبد الله عز وجل ، فاحضر حامد القاضى ابا عمرو . والقاضى ابا جعفر بن البهلول . وجماعة من وجوه الفقهاء . والشهود فاستفتاهم فقالوا : لا يفتى في أمره بشيء الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعى عليه ما ادعاه الا بيينة أو اقرار ، وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكراهه الشريعة المطهرة ، وطال الأمر على ذلك وحامد الوزير مجدى في أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها ، وفي آخرها أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام يمكنه واطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج ، فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضى أبو عمرو للحلاج : من اين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى قال له القاضى : كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فلما قال له : يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له : اكتب بهذا فدافعه أبو عمرو فالزه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس .

ولما سمع الحلاج ذلك قال : ما يحل ليكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ، ولى فيها كتب موجودة فأنه الله في دمي وتفرق الناس ، وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى اليه فاذن في قتله ،

فسلمه الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه، ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار. فلما صار رمادا ألقى في دجلة ونصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان لأنه كان له بها أصحاب فأقبل بعض أصحابه يقولون: انه لم يقتل وإنما ألقى شبهه على دابة وأنه ينجى بعد أربعين يوما، وبعضهم يقول: لقيته على حمار بطريق النهروان وأنه قال لهم: لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أني ضربت وقتلت *

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الأول وقع حريق كبير في الكرخ فاحترق فيه بشر كثير، وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعوتها محمد بن نصر الحاجب في جمادى الأولى وسار إليها فيه، فلما وصل إليها أوقع بمن خالفه من الأكراد المارانية فقتل وأسر وأرسل إلى بغداد نيفا وثمانين أسيرا فشهروا، وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة، وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الصوفي من كبار مشايخهم وعلماهم (١). وأبو إسحاق إبراهيم بن هرون الحراني الطيب. وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم (٢) *

(ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة)

(ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي)

قد ذكرنا قتل ليلي بن النعمان وان جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين، فلما قتل ليلي بن النعمان عاد قراتكين إلى جرجان فاستأمن إليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان. وقدمها أبو الحسين ابن الحسن بن علي الأطروش العلوي الملقب والده بالناصر وأقام بها، فأنفذ إليه السعيد ناصر بن أحمد سيمجور الدواتي في أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة، وخرج إليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه سرخاب بن وهسوزان

(١) كان موافقا للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البايغ على شذقيه وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخرية ومات بعد سبعة أيام من ذلك، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شر قتلة فمات الوزير بعد مدة كذلك (٢) وعن مات هذه السنة من الأعيان محمد بن خاف بن المرزبان بن بسام أبو بكر المحولي - والمحول قرية غربي بغداد - كان إماما عالما وله التصانيف الحسان وهو مصنف كتاب فضل الكلاب على كثير من لبس الثياب - وطبع بمصر سنة ١٣٤١ هـ، ومحمد بن أحمد بن راشد بن معدان الحافظ أبو بكر الثقفى مولاهم كان حافظا طاف البلاد ولقى الشيوخ وصنف الكتب ومات بشروان (ومن حوادث هذه السنة أيضا) ما وقع بين أبي جعفر الطبري وبين السادة الحنابلة من الكلام فاحضر أبو جعفر الطبري في ذي القعدة إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الحنابلة في أشياء نقهوها عليه فلم يحضروا ولا واحد منهم، وفيها في جمادى الأولى منها قلد المقتدر مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وأمر بكتب ذلك في المراسلات إلى الأفاق، وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار وفرش مساكنه بأنواع المفارش المفتخرة *

(٢ - ٢٢ - ج - ٦ - الكامل)

ابن عم مالك بن كالى الديلمى فتحارباً حرباً عظيمة، وكان سيمجور قد جعل كينا من أصحابه فأبطوا عنه فانهم سيمجور ووقع أصحاب أبي الحسين فى عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل. وانهمز أبو الحسين وركب فى البحر ثم عاد إلى استراباذ واجتمع إليه فل أصحابه. وكان سرخاب قد تبع سيمجور فى هزيمته فلما عاد رأى أصحابه مقتلين مشردين فسار إلى استراباذ واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم واقام بهامع أبي الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه فعاد إليهم وأقام بجرجان. ثم اعتل سرخاب ومات. ورجع ابن الناصر إلى سارية واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع إليه الديلم وقدموه وأمروه على أنفسهم، ثم سار محمد بن عبيد الله البلغى. وسيمجور إلى باب استراباذ وحاربوا ما كان بن كالى، فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن استراباذ إلى سارية وبذلوا له على هذا ما لا يظهر للناس أنهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود إليها ففعل وسار إلى سارية. ثم رحلوا عن استراباذ إلى جرجان ثم إلى نيسابور، وجعلوا بغرا باستراباذ فلما ساروا عنها عاد إليها ما كان بن كالى فقارها بغرا إلى جرجان وأساء السيرة فى أهلها. وخرج إليه ما كان فرجع بغرا إلى نيسابور وأقام ما كان بجرجان. ونحن نذكر ابتداء حال ما كان ونيقاهما عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثمائة •

(ذكر خروج الياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد السامانى)

ثم خرج الياس بن إسحاق بن أحمد المقدم ذكره أنه خرج مع أبيه وانهمز إلى فرغانة. فلما بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانيا واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت. وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان، فقصد سمرقند مشاققا للسعيد نصر بن أحمد. فسير إليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد. وغيره فى ألفين وخمسائة رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس، فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم. فانهمز الياس وأصحابه فوصل الياس إلى فرغانة ووصل ابن مت إلى اسديجاب ومنها إلى ناحية طراز فكتب دهقان الناحية التى نزلها وأطمع وقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه إلى بخارى، وكان ابن مت شجاعا وكان قد سخر جمالا عند خروجه فجاء أصحابها يطلبونها منه فقال: ساردها عليكم ببغداد - يعنى أنه لا يرد شيئا من بغداد ثقة بكثرة جمعه وقوته - فجاءت الأقدار بما لم يكن فى الحساب. ثم عاد الياس فخرج مرة ثالثة وأعانه أبو الفضل بن أبى يوسف صاحب الشاش فسير إليه محمد بن اليسع فخار بهم فانهمز الياس إلى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل إلى بخارى فمات بها. وأما الياس فصاهر دهقان كاشغر طغانتكين واستقر بها، ثم ولى محمد بن المظفر فرغانة فرجع إليها الياس بن إسحاق معاندا فحاربه محمد بن المظفر فزمه مرة أخرى فعاد إلى كاشغر، فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فامن الياس إليه وحضر إلى بخارى فآكرمه السعيد وصاهره وأقام معه •

(ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى)

وفى هذه السنة توفى محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعوا عليه الرضى ثم ادعوا عليه الاحاد،

وكان علي بن عيسى يقول : والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والاحاد ما عرفوه ولا فهموه ، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم ، وحاشي ذلك الامام عن مثل هذه الاشياء ، وأما ذكره من تعصب العامة فليس الامر كذلك وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو ان الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال : لم يكن فقيها وإنما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة بيغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا .

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجوهها حسدا وبيغضائنه لديم

وقد ذكرت شيئا من كلام الأئمة في أبي جعفر يعلم منه محله في العلم والثقة وحسن الاعتقاد . فمن ذلك مقاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال : وكان احدائمة العلماء بحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة ونضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظ الكتاب الله عارفا بالقراآت . بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ونسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الأحكام ومسائل الحلال والحرام . خبيرا بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك . والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله ، وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار من أقوال الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه ، وقال أبو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي : أول ما سألتني الامام أبو بكر بن خزيمة قال لي : كتبت عن محمد بن جرير الطبري ؟ قلت : لا قال : لم ؟ قلت لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال : بما فعلت ايتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن أبي جعفر ، وقال حسينك - واسمه الحسين بن علي التيمي - عن ابن خزيمة نحو ما تقدم ، وقال أبو محمد عبدالله بن احمد الفرغاني ما أعلم على اديم الارض أعلم من أبي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة ، وقال أبو محمد عبدالله بن احمد الفرغاني بعد أن ذكر تصانيفه : وكان أبو جعفر ممن لا يأخذ في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبينه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولارهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد ، وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعتة بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ، ومناقبه كثيرة لا يحتمل ههنا أكثر من هذا .

(ذكر عدة حوادث)

فيها أطلق المقتدر يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحل اليه ، ودخل الى المقتدر وخلع عليه (١) ثم عقد له على الري . وقزوين . وأبهر . وزنجان . واذريجان ، وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد ، وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمري . وعلى طاهر . ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث ، وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر بالله العساكر

(١) قال في البداية والنهاية . « وردت اليه أمواله » .

مع وصيف البكتامرى وسار عن بغداد فى جمادى الآخرة الى اذربيجان ، وأمر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر فى أمر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر فى الاعمال ، وسار الى اذربيجان فرأى غلامه سبكاقدسات ، وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد (١) ، وفيها وصلت هدية الى أبى زنبور الحسين بن أحمد الماذرانى (٢) من مصر وفيها بغلة ومعها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه أرنبه أنفه . وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة ، وكان سبب ذلك أنها زوجت ابنة أختها من أبى العباس أحمد بن محمد بن اسحق ابن المتوكل على الله وكان محسناله نعمة ظاهرة ومرواة حسنة وكان يرشح للخلافة . فلما صادرت أكثر من الثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فتكلم أعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا : انها قد سعت لأبى العباس فى الخلافة وحلفت له القوادى كثير القول عابها فقبض عليها وأخذ منها أهوالا عظيمة وجواهر نفيسة (٣) ه وفيها غزا المسلمون فى البر والبحر فغنموا وسلموا . وفيها كان بالموصل شعب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فتجهز العسكر من بغداد إلى الموصل ، وفيها فى جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم له ذنب فى المشرق فى برج السنبلة طوله نحو ذراعين ، وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل إلى الغزاة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ، ودخل أهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم مالم يظنوه وعادوا . وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى الأديب أخذ العلم عن ثعلب . والرياشى (٤) [وحج بالناس هذه السنة أسحق بن عبد الملك الهاشمى] (٥) ه

(١) وكان متقدما شرطتها قبله محمد بن عبد الصمد فلما ضعف عن القيام بها لما حصل من العامة وهو ان عروسا زفت الى زوجها بناحية سوق الشتاء فخرج بعض الناس فاخذها وأدخلها إلى داره وفجرها فمزله السلطان وولى الشرطة نازوك المعتضى فبات صرايته من أول يوم وقام بالأمم قيا مالم يتم مثله أحد (٢) فى بعض النسخ الماذرانى (٣) وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار ، قال ابن تغرى بردى فكشفتها - أى أم موسى القهرمانة - السيدة أم المقتدر وقالت : قد دبرت على ولدى وصاهرت ابن المتوكل حتى تقمديه فى الخلافة فسلمتها إلى نعل القهرمانة ومعها أخوها وأختها وكانت نعل مشهورة بالشر وقساوة انقلب فبسطت عليهم العذاب واستخرجت منهم الأموال والجواهر (٤) كان اماما فى النحو والآداب ونقل النوادر وكلام العرب . وله تصانيف مفيدة فن ذلك كتاب الخيل . وكتاب مناقب بنى العباس . وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو . وكان قد استدعى فى ماخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة . مات وعمره اثنان وثمانون سنة وثلاثة أشهر (واليزيدى) نسبة الى يزيد بن منصور (٥) ومن توفى هذه السنة أيضا أحد ابن يحيى بن زهير أبو جعفر التسترى الحافظ الزاهد ، قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أنى جعفر التسترى ، وقال التسترى : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى زرعة الرازى . وقال أبو زرعة : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى بكر بن أبى شيبة ، ومحمد بن أحمد بن حماد أبو بشر الدولابى مولى الأنصار ويعرف بالوراق أحد الأئمة من حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة فى التاريخ وغير ذلك توفى بالعرج بين مكة والمدينة ه (وهن حوادث هذه السنة) أنه فى يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسن بن على الشيبانى المعروف بابن الاثنانى وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد ، ووقع فى البداية والنهاية «عمر بن الحسين» وهو غلط ، وفيها ورد الخبر بأنه أنشق بأرض واسط فلوغ فى الأرض فى سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع وأقلها مائتا ذراع ه

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة)
 (ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات)

في هذه السنة في ربيع الآخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلی بن عیسی عن الدواوين (١) وخلع علی
 أبی الحسن بن الفرات واعد إلى الوزارة ، وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم
 والحاشية من تأخير ارزاقهم فان علی بن عیسی كان يؤخرها فاذا اجتمع عدة شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحط
 من ارزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم من له رزق فزادت عداوة الناس له ، وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام
 ببغداد وليس اليه من الامر شي غير لبس السواد وانف من اطراح علی بن عیسی بجانبه فانه كان يهينه في توقيعاته بالاطلاق
 عليه لزمانه بعض الاعمال ، وكان يكتب ليطلق جهنم الوزير أعزه الله وليبادر نائب الوزير ، وكان اذا
 شكى اليه بعض نواب حامد يكتب علی القصص انما عقد الضمان علی النائب الوزيری عن الحقوق الواجبة
 السلطانية فليقدم الي عماله بكف الظلم عن الرعية ، فاستأذن حامد وسار الي واسط لينظر في ضمانه فاذن
 له ، وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد : لقد هممت أن اشترى مائة خادم أسود واسمهم
 مفلحا واهبهم لغلمانى فحقده مفاح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة
 وضمن اموال اجميلة ، وكتب علی يده رقعة يقول : ان يسلم الوزير . وعلی بن عیسی . وابن الخوارى . وشفيع
 اللؤلؤى . ونصر الحاجب . وام موسى القهر مائة . والمساذرائيرن (٢) يستخرج منهم سبعة آلاف دينار ،
 وكان المحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الخوارى كل سنة من
 المال فاستكثره ، فقبض علی بن علی بن عیسی في ربيع الآخر وسلم الي زيدان القهر مائة فحبسته في الحجر التي كان ابن الفرات
 محبوبا فيها ، واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع علی ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات ،
 وكان أبو علی بن مقله قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال أيام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات
 هو الذى قدم ابن مقله ورياء واحسن اليه ولما قيل عنه : انه سعى به لم يصدق ذلك منه حتى تكرر ذلك منه ، ثم ان حامدا صعد
 من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه في الطريق وعلی أصحابه فقبض علی بعض أصحابه وسمع حامد
 فهرب واختفى ببغداد ، ثم ان حامدا لبس زى راهب وخرج من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الي نصر
 الحاجب فاستأذن عليه فاذن له فدخل عليه وسأله ايصال حاله الي الخليفة ، فاستدعى نصر مفلحا الخادم
 وقال : هذا يستأذن الي الخليفة اذا كان عند حرمة ، فلما حضر مفاح فرأى حامدا قال : أهلا بمولانا الوزير
 أين ممالكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا ؟ فسأله نصر ان لا يؤاخذه وقال له : حامد يسأل
 ان يكون محبسه في دار الخليفة ولا يسلم الي ابن الفرات ، فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فامر المقتدر

وانه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية ، وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من المتوح على المسلمين
 ببلاد الروم ، والطبيب الماهر أبو بكر محمد بن زكريا الرازى المشهور ألف في الطب كتبا كثيرة وكان امام وقته في
 علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر متقنا لهذه الصناعة يشد اليه الرحال في اخذها منه . ومن تصانيفه كتاب الحاوى
 وكتاب الاقطاب . وكتاب المنصور . وبراء الساعة وطبع في وريقات بمصره (١) في النجوم الزاهرة « وكانت
 ولايتهما أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة عشر يوما » * (٢) في نسخة « المادرائيون ، بالبدال المهملة والنون

بتسليمه الى ابن الفرات فارس الى فحبسه في دار حسنة وأجرى عليه من الطعام . والكسوة . والطيب . وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثم أحضره وأحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقرب بجمات تقارب ألف ألف دينار ، وضمنه المحسن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسة مائة ألف دينار فسلمه اليه فعذبه بأنواع العذاب وأنفذه الى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله بواسط وأمرهم بأن يسقوه سما فسقوه سما في بيض مشوى وكان طلبه فأصابه اسهال ، فلما وصل الى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن علي البزوفري ، فلما رأى حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه ان ليس له في أمره صنع ، فلما حضروا عند حامد قال لهم : ان أصحاب المحسن سقوني سما في بيض مشوى فانا أموت منه وليس لمحمد في أمرى صنع ولكنه قد أخذ قطعة من أموالى وأمتعتى وجعل يحشوها في المساور وتباع المسورة في السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار فاشهدوا على ذلك ، وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب ذلك وسيره وندم البزوفري على ما فعل ، ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة (١) .

ثم صودر على بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار (٢) فأخذ المحسن بن الفرات ليستوفى منه المال فعذبه وصفعه فلم يؤد اليه شيئا ، وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات فانكر على ابنة ذلك لأن عليا كان محسنا اليهم أيام ولايته وكان قد أعطى المحسن وقت نكبته عشرة آلاف درهم ، وأدى على بن عيسى مال المصادرة وسيره ابن الفرات إلى مكة وكتب الى أمير مكة ليسيره إلى صنعاء ، ثم قبض ابن الفرات على أبي بن مقلة ثم أطلقه .

وقبض على ابن الحواري وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه الى ابنة المحسن فعذبه عذابا شديدا وكان المحسن وقحاسيه الأدب ظالما ذا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب ، وسير ابن الحواري الى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له فضربه الموكل به حتى مات ، وقبض أيضا على الحسين بن أحمد . ومحمد بن علي الماذرائين وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على ألف ألف دينار وسبع مائة ألف دينار ، ثم صادر جماعة من الكتاب وذكبتهم ، ثم إن ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم ، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك فسمع قوله وأمره بالمسير ، وكان قد عاد من الغزاة فسأل أن يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فاجيب إلى ذلك وخرج في يوم شديد المطر ، وسبب ذلك أن مؤنسا لما

(١) استوزره المقتدر سنة ست وثمانمائة وكان اولا على نظر فارس واطيف اليها البصرة وكان كثير المال والغلمان بحيث انه كان له اربع مائة مملوك يحملون السلاح وفيهم جماعة امراء . كان كثير النفقات جوادا كريما سخيا كثير المروءة غير أنه كان فيه شراسة خلق وكان ينتصب في بيته كل يوم عدة وائد ويطعم كل من حضر إلى بيته حتى العامة والغلمان فيكون في بعض الايام اربع مائة مائدة . ومع هذا كان جمع شيئا كثيرا وجد له في مطبوعة الوف من الذهب كان كل يوم إذا دخلها القى فيها ألف دينار فلما امتأمت طمها فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيرا جدا (٢) قال في البداية والنهاية : وصودر قوم آخرون من كتابه - اى من كتاب على بن عيسى - فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كانت صودرت به القهرمانية من الذهب شيئا كثيرا جدا . آلاف الف من الذنابير وغير ذلك من الاثاث والاملاك والدواب والاوراق من الذهب والفضة .

قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادر الناس وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم إلى غير ذلك من أعمالهم فخافه ابن الفرات فابعد عن المقتدر ، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجأ نصر إلى أم المقتدر فمنعته من ابن الفرات (١) .

﴿ ذكر القرامطة ﴾

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة رجل ومعه السلايم الشعر فوضعها على السور وصعد أصحابه ففتحوا الباب وقتلوا الموكلين به وكان ذلك في ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المفلح فلم يشعر بهم إلا في السحر ولم يعلم أنهم القرامطة بل اعتقد أنهم عرب تجمعوا فركب إليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة ، وهرب الناس إلى الكلا وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقا كثيرا وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم ، وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال . والأمتعة . والنساء . والصبيان فعاد إلى بلده ، واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فأنحدر إليها وقد سار الهجري عنها *

﴿ ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري ﴾

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الري فحاربه أحمد بن علي أخو صعلوك فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة وأنفذ رأسه إلى بغداد ، وكان أحمد بن علي قد فارق أخاه صعلوكا وسار إلى المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصى وهادن ما كان بن كالي . وأولاد الحسن بن علي الأطروش - وهم بطبرستان . وجرجان - وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ووصل رأسه إلى بغداد ، وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب ويقول للمقتدر : انه هو الذي أمر أحمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما . وكان قتل أحمد بن علي ما خردى القعدة ، واستولى ابن أبي الساج على الري ودخلها في ذي الحجة من السنة ، ثم سار عنها في أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة إلى همدان واستخلف بالري غلامه مفلحا فأخرج أهل الري عنهم فلقح يوسف ، وعاد يوسف إلى الري في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة واستولى عليها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا ، وغزا شمال أيضا في البحر فغنم من السبي ألف رأس . ومن الدواب ثمانية آلاف رأس . ومن الغنم مائتي ألف رأس . ومن الذهب والفضة شيئا كثيرا ، وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغللات والشجر وعظم ، وفيها استعمل بنو بن نفيس على حرب أصهبان * وفيها توفي بدر المعتضدى بفارس - وهو أميرها - وولى ابنه محمد مكانه (٢) ، وفيها توفي أبو محمد أحمد بن

(١) في تجارب الأمم ان ام المقتدر كلمت ابنها وقالت له . قد ابعد ابن الفرات مؤنسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينسكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمة فليت شعري بمن تستعين عليه ان اراد بك . مكروها الخ . (٢) هو بدر بن عبد الله الحامى الكبير ابو النجم المعتضدى كان اولاً مع ابن طولون فولاه الاعمال الجليلة ثم جهزه بخارويه إلى الشام لقتال القرملطى فواقعه وقتله ثم ولى من قبل الخلفاء أصهبان وغيرها إلى أن مات على عمل مدينة فارس وكان اميرا دينا شجاعا وجوادا محبا للعلماء والفقراء *

محمد بن الحسين الجريدي الصوفي وهو من مشاهير مشايخهم (١) (الجريدي) بضم الجيم، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن (٢) هـ
(ثم دخلت سنة اثنى عشرة وثلثمائة)

(ذكر حادثة غريبة)

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجمي وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه مقدحة . وكبريت . ومحبرة . وأقلام . وسكين . وكاغد ، وفي كيس سويق . وسكر . وحبل طويل من قنب يقال : انه دخل مع الصنّاع فبقى هناك فعطش فخرج يطلب الماء فأخذ ، فاحضروه عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال : لا أخبر إلا صاحب الدار فرفق به فلم يخبره بشيء وقال : لا أخبر إلا صاحب الدار فضر به ليقررره فقال : بسم الله بدأتهم بالشر ولزم هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية : ندانم معناه لا أدري فأمر به فأحرق ، وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الأمر بين يدي المقتدر ونسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر : لم تقتل أمير المؤمنين وقدر فعني من الثرى إلى الثريا ؟ إنما يسعى في قتله من صدره وأخذ أمواله وأطال حبسه هذه السنين وأخذ ضياعه ، وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في معنى نصر *

(١) صحب سر يا السقطي وكان الجنيد يذكره ويحترمه وكان وصوفاً بالصلاح والديانة وحسن الادب

(٢) كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد وله المصنفات الحسنة المفيدة . وكان اول امره يخرط الزجاج فاحب علم النحو فذهب إلى المبرد وكان يعطى المبرد كل يوم درهما ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات وكان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيد الله توفى في جمادى الأولى منها (ومن مات في هذه السنة أيضاً) خزيمية وهو الامام الحافظ المجتهد محمد بن اسحق بن خزيمية بن المغيرة بن صالح بن بكر السلي أبو بكر بن خزيمية الملقب بامام الائمة كان بحراً من بحور العلم طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم وصنف وجمع ، وقد ذكرت له ترجمة واسعة في كتاب التوحيد له عند ما نشرناه فعليك به فانه من انفس الكتب التي تبين مذاهب السلف وعقائدهم في صفات الرب جل وعز ، والحلال احمد بن محمد بن هرون أبو بكر صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام احمد ولم يصنف في مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب توفى يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضان هذه السنة ، وأبو جعفر احمد بن حمدان ابن علي بن سنان النيسابوري مصنف الصحيح على شرط مسلم ، ويأنس الموفقي وكان رفيع المكنة عند السلطان العظيم الغناء عنه ولقد عزي به نصر الحاجب يوم وفاته فجعل يبكي ولا يتعزى وقال : لقد اصيب الملك مصيبة لا تنجبر *
(ومن حوادث هذه السنة أيضاً)

من الموارد علي ذوى الأرحام وانشأ ابن الفرات كتاباً عن المقتدر في ذلك وماك نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر في الأمور كلها ماقر به من الله عز وجل واجتلب له جزيل مشوبته وواسع رحمته وحسنه العائدة على كافة رعيته الخ . انظر صلة الطبري لمريب ، وفي رمضان احرق بالنار على باب العامة مائتين واربعة اعدال من كتب الزنادقة منها ما كان صنفه الحلاج وغيره فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به ، وفي هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلاج وكان من اهل بغداد قال السلي في تاريخ الصوفية : شاكر خادم الحلاج كان متهماً مثل الحلاج ثم حكى عنه حكايات إلى ان قتل وضربت رقبة بياب الطاق وهي محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق اسما .

(ذكر اخذ الحاج)

في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطي إلى الهبير في عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في رجوعهم من مكة فأوقع بمقالة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خاق كثير من أهل بغداد وغيرهم فمبهم ، واتصل الخبر بباقي الحاج وهم بفيدي فاقاموا بها حتى فني زادم فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادي القرى وانهم لا يقيمون بفيدي فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه ، وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة وكثير الحاج ، فلما فني زادم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذهم وأسروا أبا الهيجاء . وأحمد بن كشمرد . ونحرير . وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها وما أراد من الامتعة . والاموال . والنساء . والصبيان وعاد إلى هجر ، وترك الحاج في مواضعهم فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس ، وكان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة . وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذيين إلى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة والقرمطي الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة ، وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر ، وضعت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله ، وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له : الساعة تقول أي شيء نصنع وما هو الرأي ؟ بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال في الباطن بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وفي الظاهر بابعادك مؤنسا ومن معه إلى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت أو ولدك ؟ وقد ظهر الآن أن مقصودك بابعاد مؤنس وبالقبض على وعلى غيري أن تستضعف الدولة وتقوى أعداؤها لتشفى غيظ قلبك من صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض ؟ وقد ظهر أيضا أن ذلك الرجل العجبي كان من أصحاب القرمطي وأنت أوصلته ، فحالف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطي ولا هاداه ولا رأى ذلك الاعجبي الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنسا ومن معه ففعل ذلك وكتب إليه بالحضور فسار إلى ذلك ، ونهض ابن الفرات فركب في طياره فرجه العامة حتى كاد يغرق ، وتقدم المقتدر إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة ليمنعها من القرامطة فخرج في جمع كثير ومعه ولدا المظفر . ومحمد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم ، وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت ووصل مؤنس المظفر إلى بغداد ، ولما رأى المحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادر ين فقتلهم لانه كان قد أخذ منهم أموالا جلية ولم يوصلها إلى المقتدر فخاف أن يقرؤا عليه .

(ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن)

ثم ان الارجاف كثير على ابن الفرات فكتب إلى المقتدر يعرفه ذلك وان الناس انما عادوه لنصحته وشفقته وأخذ حقوقه منهم ، فانفذ المقتدر إليه يسكنه ويطييب قلبه فركب هو وولده إلى المقتدر فادخلهما

(م - ٢٣ - ج - ٦ - الكامل)

اليه فطيب قلوبهما ، فخرجا من عنده فمعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفاح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فامر باطلاقهما فخرج هو وابنه المحسن فاما المحسن فانه اختفى ، وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضى الاشغال الى الليل ثم بات مفكرا ، فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد :

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدمه خيرا له أم وراه

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الأول وارتفع النهار أتاه نازوك . وبلق في عدة من الجند فدخلوا إلى الوزير - وهو عند الحرم - فأخرجوه حافا مكشوف الرأس وأخذوا إلى دجلة ، فالتقى عليه يلبق (١) طيلسانا غطى به رأسه وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه فقال له : أنا الآن الأستاذ وكنت بالأمس الخائن الاعمى في فساد الدولة وأخرجتني والمطر على رأسي ورؤس أصحابي ولم تمهاني ، ثم سلم إلى شفيح اللؤلؤى فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما ، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلا المحسن فانه اختفى ، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف دينار *

﴿ ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني ﴾

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم بن أبي علي الخاقان في الوزارة ، وكتب خطه أنه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألف دينار ، وسعى له مؤنس الخادم . وهرون بن غريب الخال . ونصر الحاجب (٢) . وكان أبو علي الخاقاني والد أبي القاسم مريضا شديدا المرض وقد تغير عايه لكبر سنه فلم يعلم بشيء من حال ولده ، وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأول وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات - وهو محبوس - بولايته قال : الخليفة هو الذي نكب لا أنا - يعني أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة - ولما وزر الخاقاني شفيع اليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء إلى مكة فكتب إلى جعفر عامل اليمن في الاذن لعلي بن عيسى في العود إلى مكة ففعل ذلك . وأذن لعلي في الاطلاع على أعمال مصر والشام ، ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه *

﴿ ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن ﴾

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختلفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حزانة (٣) وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت تأخذه كل يوم إلى المقبرة وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها عشاء وهو في زى امرأه فمضت يوما إلى مقابر قریش وأدركها الليل فبعد عليها الطريق فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحه تعرفها بالخير تختفي عندها ، فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها : معنا صبية بكر

(١) في نسخة بابق (٢) بين ابن مسكويه في كتابه تجارب الامم السبب الذي توصل به أبو القاسم الخاقاني إلى الوزارة قال : كان أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وابوه ابو علي شديد العلة وقد اسن وتغير فمه ، ولما اضطرب امر ابن الفرات عند ماجرى على الحاج ماجرى سعى عليه ابو القاسم الخاقاني وعلى ابته المحسن وعمل لهما عملا وسعى له في ذلك نصر الحاجب . وثمل القهر مائة وغيرهما ، وكان مؤنس اشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : ابوه خرب الدنيا وهو شر من ابيه ولكن نقلد الحسين بن احمد الماذراني فعرفه مؤنس أنه قد نفذ إلى مصر وان استحضاره يبعد ثم ساعده نصر . وابن الخال في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه مؤنس المظفر . وهرون بن غريب إلى داره (٣) في تجارب الامم «حزابة»

نريد بيتا نكون فيه . فأمرتهم بالدخول إلى دارها وسلمت إليهم قبة في الدار فادخا المحسن إليها وجلسن النساء الذين معه في صفة بين يدي باب القبة . فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن في القبة فعادت إلى مولاتها فأخبرتها أن في الدار رجلا (١) فجاءت صاحبتهما فلما رآته عرفته وكان المحسن قد أخذ زوجها (٢) ليصادره فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقون ويعذبون مات فجأة ، فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معي نصيحة لأمر المؤمنين ، فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بنخبر المحسن فأنتهى ذلك إلى المقتدر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير معها ويحضره فاخذها معه إلى منزلها ودخل المنزل واخذ المحسن وعاد به إلى المقتدر فرده إلى دار الوزير فعذب بأنواع العذاب (٣) ليحبس إلى مصادرة يذبحها فلم يجبهم إلى دينار واحد وقال : لا أجمع لكم بين نفسي ووالي ، واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه إلى دار الخلافة ، فقال الوزير أبو القاسم مؤنس . وهرون بن غريب الخال . ونصر الحاجب : ان ينقل ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله وأطمع المقتدر في أموالنا وضمننا منه وتسلمنا فإدراكنا ، فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة : انه لا بد من قتل ابن الفرات وولده فأننا لانأمن على أنفسنا ماداما في الحياة ، وترددت الرسائل في ذلك . وأشار مؤنس . وهرون بن غريب . ونصر الحاجب بموافقتهم وإجابتهم إلى ما طلبوا ، فأمر نازوك بقتلها فذبحهما كما يذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الاحد صائما فأتى بطعام فلم يأكله فأتى أيضا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال : رأيت أخي العباس في النوم يقول لي : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ولاشك اننا نقتل ، فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخرو حمل رأسه إلى أبيه فارتاع لذلك شديدا ، ثم عرض أبوه على السيف فقال : ليس الا السيف راجعوا في أمرى فان عندي أموالا جمعة وجواهر كثيرة فقبل له : جل الامر عن ذلك وقتل ، وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة ، فلما قتل حمله رأسهما إلى المقتدر بالله فأمر بتغريقهما ، وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول : ان المقتدر بالله يقتلني فصح قوله ، فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثير الهتم فقبل له في ذلك فقال : كنت عند أمير المؤمنين فما خاطبته في شيء من الاشياء الا قال لي : نعم فقلت له الشيء وضده ففي كل ذلك يقول : نعم فقبل له : هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك فقال : لا والله ولكنك اذ لك قائل وما يؤمنى ان يقال له بقتل الوزير فيقول : نعم والله انه قاتل (٤) ، ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا إلى الوزير

(١) في تجارب الامم « وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلعت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت واخبرت مولاتها الخ (٢) وهو محمد بن نصر وكييل على بن عيسى (٣) الذي تولى تعذيبه ابن بعدشر ، وكان كتب بخطه بورقة على ان يؤدي مائة الف دينار وبعد ذلك اخذ الورقة فمضغها وبلعها وامتنع ان يكتب غيرها فقيده وغل والبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فاعيد إلى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب .

(٤) في تجارب الامم « ان العاصمي المنجم حكم في تلك السنة انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبة وتلقا بالسيف وذكر ذلك في مولده الذي كان بين يديه وحكم على . ولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة فصح حكمه .

الخاقاني وهناه بقتله فاعمى عليه حتى ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ أهله وأصحابه عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هرون حتى أخذ منه الف دينار ، وأما اولاده سوى المحسن فان مؤنسا المظفر شفع في ابنه عبد الله . وأبي نصر فاطمقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار ، وصودر ابنه الحسن على عشرين ألف دينار وأطلق الى منزله ، وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السؤال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ، ومن محاسنه انه جرى ذكر أصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال : انا حق من اعانهم ، وأطلق لاصحاب الحديث عشرين ألف درهم . وللشعراء عشرين ألف درهم . ولصحاب الادب عشرين ألف درهم . وللفقهاء عشرين ألف درهم . وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة ألف درهم ، وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار الثلج . والشمع . والسكر . والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ، ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم ، فمن ذلك ان بعضهم ظلم امرأة في ملك لها فكتبت اليه تشكو منه غير مرة وهو لا يرد لها جوابا ، فلقيته يوما وقالت له : أسألك بالله ان تسمع مني كلمة فوقف لها فقالت : قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة ولم تجبني وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى ، فلما كان بعد أيام ورأى تغير حاله قال لمن معه من أصحابه : ما أظن الا جواب رقعة تلك المرأة المظلومة قد خرج فكان كما قال .

(ذكر دخول القرامطة الكوفة)

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة . وكان سبب ذلك أن أبا طاهر أطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان أسرهم من الحجاج وفيهم ابن حمدان وغيره ، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والآهواز فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج من أصحاب الساطان شمال صاحب البحر . وجنى الصفواني . وطريف السبكري . وغيرهم في ستة آلاف رجل فلقى أبو طاهر القرمطي جعفرا الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين أيديهم (١) فلقى القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم وأسر جنيا الصفواني ، وهرب الباقيون والحجاج من الكوفة ودخلها أبو طاهر وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهرا فيقيم في الجامع إلى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر ودخل المنزومون بغداد ، فتقدم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها يا قوتا ، وسار مؤنس إلى واسط خوفا عليها من أبي طاهر ، وخاف أهل بغداد وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي ، ولم يحج في هذه السنة من الناس أحد .

(١) في تجارب الامم وطلع على جعفر قوم من اصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلا فنزلوا عن النجب

وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهزم بمن معه من بني شيبان الخ .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع المقتدر على نجح الطولوني وولى أصبهان، وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه أبو عمر (١) بن عبد الباقي فطلبوا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فأجيبوا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة، وفي هذه السنة خلع على جنى الصفواني بعد عودته من ديار مصر، وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند، وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا، وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - وهو رئيس الاسماعيلية - وجمع جمعا عظيما من الأعراب وأهل السواد واستفحل أمره في شوال فسير إليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهرم وقتل كثير من أصحابه، وفيها في شهر ربيع الأول توفي محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم ذلك، وفيها توفي شفيح اللؤلؤي (٢) وكان على البريد وغيره من الأعمال فولى ما كان عليه شفيح المقتدرى (٣) *

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثمانمائة)

(ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الخصيبي)

في هذه السنة في شهر رمضان عزل أبو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة (٤) وكان سبب ذلك أن أبا العباس الخصيبي علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات فسأل ان يتولى النظر في أمرها فاذن له المقتدر فذلك فاستخلص منها سبعمائة ألف دينار وحملاها الى المقتدر فصار له معه حديث، فخافه الخاقاني فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك، فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى المقتدر يذكر معائب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما ورضياع الأموال وطمع الجهال، ثم ان الخاقاني مرض مرضا شديدا وطال به فرقت الاحوال وطاب الجند ارزاقهم وشغبوا، فارسل المقتدر اليه في ذلك فلم يقدر على شيء فحينئذ عزله واستوزر أبا العباس

(١) في تجارب الامم وأبو عمير (٢) قال الصولي: عرفته والله فتى كريما على المهمة جميل الامر برى الآلة كثير المحاسن قد اشتى جمع العلم وكتب الحديث وتخلف كتبيا باكثر من الف دينار (٣) وعن توفي هذه السنة من الاعيان - على ما حكاه غير المصنف - ابراهيم بن خميس ابو اسحق الواعظ الزاهد كان يعظ الناس، وفاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الشيخة ام محمد الصوفية كانت من الصالحات المتعبات طال عمرها حتى جاوزت الثمانين ولقيت جماعة كثيرة من مشايخ القوم وكان لها احوال وكرامات (ومن حوادث هذه السنة) هو ان نازوكا صاحب الشرطة ظفر بثلاثة من اصحاب الحلاج. وهم حيدرة. والشعراني. وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي، وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله: وكان السبب في ذلك أنه جرى حديثهم في مجلسه فقيل: لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدائق فضة او دونها ويصرفه إلى ثمن ورق وحرير، وكان ابن الفرات موصوفا بسعة الصدر وحسن الخلق. وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء: انا اولى من عاونهم على امرهم واطلق لهم لما يصرفونه إلى ذلك عشرين الف درهم حكاه ابن مسكويه وذكره المصنف ايضا قبل، وفيها تحت فرغانة على يد امير خراسان، وفيها اطلق ابو نصر. وابو عبد الله ولدا ابي الحسن ابن الفرات وخلع عليهما (٤) وقد تولى الوزارة سنة وستة اشهر ويومين *

الخصيبي وخلع عليه (١) ، وكان يكتب لام المقتدر فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبدالرحمن بن محمد وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والفوط ، فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد فسماه الناس المرتد ، فلما ولي الخصيبي أقر على بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر والشام فكان يتردد من مكة اليها في الاوقات ، واستعمل العمال في الاعمال ، واستعمل أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن صدره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل . وديار ربيعة .

(ذكر ما فتحه أهل صقلية)

في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل اليهم المهدي جيشا من افرقية فسار الى أرض انكبردة (٢) ففتحوا غيران وابرجة وغنموا غنائم كثيرة ، وعاد جيش صقلية وساروا الى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحاصروها وفتحوها بالسيف في شهر رمضان ، ووصلوا الى مدينة ادرنت (٣) فحاصروها وخربوا منازلها فأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ، ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية . وقلورية وينهبون ويخربون .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة فتح ابراهيم المسمعي ناحية القنص - وهي من حدود كرمان - وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم ، وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط (٤) . والبصرة فنسب أهل بغداد الى البغي ، وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال : اني صح عندي ضعف ولا تكتم فلم يفعلوا ذلك ، فسار اليهم وأخرب البلاد ودخل ماطية في سنة أربع عشرة وثلثمائة فاخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام فيها ستة عشر يوما ، وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخايفة فانهزموا ، ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فاخذوها وكفوا عنهم فساروا الى مكة ، وفيها نقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا ، وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذى الحجة وهو من حفاظ المحدثين ، وأبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابوري وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلماء الصالحين (٥) ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي توفي ليلة الفطار

(١) قال في الصلة : ثم ركب الوزير الخصيبي الى القصر فرماه الجند بالشباب من جزيرة بقرب قصر عيسى فلجأ الى الشط وتخاص منهم بجهده فلما جالس في مجلسه قال : لعن الله من اشار بي لهذا الامر وحسن دخولي فيه فقد كان كرهه لي من اثق به وبرايه وكرهته لنفسى ولكن القدر غالب وامر الله نافذ (٢) انكبردة بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الكاف وضم الباء الموحدة وسكون الراء ودال مهملة وهاء هي بلاد واسعة بين القسطنطينية والانديلس تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذة جبل القلال وتمر على محاذة ساحل المغرب مشرقا الى أرتصل ببلاد قلورية . قاله ياقوت في معجمه ، وغيران لم اعثر عليه ، وابرجة كذلك والموجود في المعجم «برجة» مدينة بالانديلس (٣) في المعجم « ادرنت » بالياء بدل النون (٤) قال ابن الجوزي . وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى بيع كل انية ارطال بحبة «٥» هو محدث خراسان وسندها مولده سنة ثمان عشرة ومائتين وله مصنفات كثيرة نافعة جدا وكان يعد من مجابى الدعوة . وولد له ابنه ابو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة ، يقول محمد بنير الدمشقي : جدى تزوج

وكان عمره مائة سنة وستين وهو ابن بنت احمد بن منيع (۱) ، وفيها توفي علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد (۲) .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة)

(ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط)

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق وأذن له في أخذ أموالها وصرفها إلى قواده وأجناده ، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان والمسير إلى واسط ليسير إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار إلى واسط (۳) وكان بها ، ونس المظفر فلما قاربها يوسف صعد مؤنس إلى بغداد ليقيم بها وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان . وساوه . وقم . وقاشان . وماه البصرة . وماه الكوفة . وماه سبذان لينفقها على مائتة ويستعين بذلك على محاربة القرامطة وكان هذا كله من تدبير الخصيبي .

(ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان . والاکراد . والعرب)

وفي هذه السنة أفسد الأكراد . والعرب بارض الموصل . وطريق خراسان ، وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل ، فكتب إليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار إلى تكريت ففعل وسار إليها فوصل إليها في رمضان ، واجتمع بآبيه وأحضر العرب وطلبهم بما أحدثوا في عمله بعد أن قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيئا كثيرا ، ورحل بهم إلى شهر زور فوطىء الأكراد الجلالية فقَاتاهم وانضاف إليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا إليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر .

جدتي وعمره يتجاوز المائة ورزق منها والدي وبنات « ۱ » هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن شابور بن شاهنشاه البغوي الأصل البغدادي مسند الدنيا وبقية الحفاظ ولد ببغداد في أول شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائتين وتفرد في الدنيا بعلو السند لأنه عاش كثيرا (۲) كان صاحب كرامات ووعظ وعبادة وكان له كلامه تأثير في القلوب توفي ببغداد ودفن غريبها (ومن توفي هذه السنة أيضا) - علي ماحكاه ابن كثير وغيره - علي بن عبد الحميد ابن عبد الله بن سليمان أبو الحسن الغضائري نزيل حلب كان صالحا زاهدا حج اربعين حجة على اقدامه من حلب إلى مكة ذاهبا وآيا ، والامام اللغوي العلامة أبو القاسم ثابت بن حزم السرقسطي كان مفتيا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر عاش خمسا وتسعين سنة (ومن حوادث هذه السنة) عزل عن قضاء مصر عبد الله بن ابراهيم ابن محمد بن مكرم بهارون بن ابراهيم بن حماد القاضي من قبل المقتدر ، وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى إلى مكة حاجا من مصر وورد سلامة حاجبه ببغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة واربعين الف دينار وبتار واستدراكات اثرها ، وفي صفر منها بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون القرامطة ويدعون إلى محمد بن اسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون أنه المهدي ويتبرؤون من المقتدر ومن تبعه فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بأنه مسجد ضرار . فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودي عليهم وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم هدمه نازوك وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالى (۳) في صلة الطبري « أن يوسف بن أبي الساج سارا إلى واسط ثم تأخر نفوذه إلى القرمطي ولم يتم خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبها وكانت الأموال في غاية التمدد فلم يجب إلى ما اشترطه وكان ذلك سببا لتوقفه .

(ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى)

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة ، وكان سبب ذلك أن الخصيبي اضاقت اضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي ، وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل وسماع حديث ، وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ، ثم انه لضجره وتبرمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور إلى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا بمصلحته بمصلحة نفوسهم ، فلما صار الامر إلى هذه الصورة أشاره وئسن المظفر بعزله وولاية علي بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا (١) ، وأرسل المقتدر بالله بالغد إلى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها ، وأمر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكارذاني بالنيابة عن علي بن عيسى إلى أن يحضر ، فسار علي بن عيسى إلى بغداد فقدمها أوائل سنة خمس عشرة واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال ، وكان من اقرب الاسباب في ذلك أن الخصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادر من وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس . والمغرب فنظر فيها على وأرسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيئا بحد شي فادى الارزاق وأخرج العطاء ، وأسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن اولاد المرتزقة من هو في المهدي فان آباءهم أثبتوا اسماءهم ، ومن ارزاق المغنين : والمساخرة . والندماء . والصفاعة . وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه أسقطهم ، وتولى الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال في الولايات واختار الكفاة ، وأمر المقتدر بالله بمناظرة أبا العباس الخصيبي فاحضره واحضر الفقهاء . والقضاة . والكتاب . وغيرهم وكان علي وقورا لا يسفه فسأله عما صح من الاموال من الخراج والنواحي والاصقاع والمصادر والمتكفين بها ومن البواقي القديمة إلى غير ذلك فقال : لا أعلمه ، وسأله عن الاخراجات والواصل إلى المخزن فقال : لا اعرفه وقال له : لم احضرت يوسف بن ابي الساج وسلمت اليه أعمال المشرق سوى أصبهان وكيف تعتقد أنه يقدر هو وأصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحساء والقطيف ؟ ولم لاجعلت معه منقفا يخرج المال على الاجناد ؟ فقال : ظننت أنه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من أن يكون معه ، منفق فقال له : كيف استخرت في الدين والمرأة ضرب حرم المصادر من تسليمهم إلى أصحابك كما رأة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز ألسنت أنت السبب في ذلك ؟ ثم سأله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخاطب في ذلك فقال له : غرت بنفسك وغرت بأمر المؤمنين الا قلت له : انني لأصلح للوزارة فقد كان الفرس إذا أرادوا أن يستوزروا وزيروا نظروا في تصرفه لنفسه فان وجدوه حازما ضابطا ولوه والاقالوا : من لا يحسن ان يدبر نفسه فهو عن غير ذلك أعجز وتركه ثم اعاده إلى محبسه *

(ذكر استيلاء السامانية على الري)

لما استدعى المقتدر يوسف بن ابي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الري

(١) حبسوا عند زيدان القهرمانية ورفق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين إلى دار الوزارة بالخرم فاعتقلوا فيها *

وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف ، فسار نصر بن أحمد إليها أوائل سنة أربع عشرة وثمانمائة فوصل إلى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبري من العبور فأقام هناك ، فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى يمكنه من العبور ، فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيميجور الدراتي وعاد عنها ، ثم استعمل عليها محمد بن علي صلوك وسار نصر إلى بخارى ، ودخل صلوك الري فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثمانمائة فرض فكاتب الحسن الداعي . وما كان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري اليهما فقدمما عليه فسلم الري اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات .

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان أعمال الخراج والضياح بالموصل : وقردي . وبازندي وما يجري معها ، وفيها سار شمال إلى عمله بالنعور وكان في بغداد ، وفيها في ربيع الآخر خرجت الروم إلى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه ما يبيع الأرهني صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحاصروها فصر أهلها ففتح الروم أبوابا من الربض فدخلوا فقاتلهم أهلها وأخرجوهم منه ولم يظفروا من المدينة بشيء وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم ، وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين في جمادى الأولى فلم يغاثوا فعادوا بغير فائدة ، وغزا أهل طرسوس صائفة فغنموا وعادوا ، وفيها جمعت دجلة عند الموصل من بلد إلى الحديثة حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد ، وفيها توفي الوزير أبو القاسم الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسل أبيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته ، وفيها توجه أبو طاهر القرهطلي نحو مكة فبلغ خبره إلى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفا منه ، وفيها كتب السكوداني إلى الوزير الخصيبي قبل عزله بان أبا طالب النوبندجاني قد صار يجري مجرى أصحاب الأطراف وأنه قد تغلب على ضياح السلطان واستغل منها جملة عظيمة فصودر أبو طالب على مائة ألف دينار (١) .

(١) ومن مات هذه السنة من الأعيان الحسين بن أحمد بن رستم أبو علي السكاتب ويعرف بابي زنبور المازرائي كان من كبار آل طولون وكان من الفضلاء أحضره المقتدر لمناظرة ابن الفرات ثم قلده خراج مصر ثم سخط عليه وأحضره إلى بغداد وأخذ خطه بثلاثة آلاف الف دينار وستمائة ألف دينار ثم أخرج إلى مصر مع مؤنس الخادم فمات بدمشق حدث عنه الدارقطني ، ونصر بن القاسم بن نصر بن زيد الشيخ الإمام أبو الليث الحنفي كان عالما بآثارها دينا اماما في الفرائض له مصنفات كثيرة ، وأحمد بن العباس أخو موسى وماتت اختها أم محمد فآظف المقتدر الرضا عن أم موسى وردت عليها دررها وضياحها التي كانت اعتقلت عليها عند ما اتهمت به علي ما تقدم ذكره ، وسعد النوبلي صاحب باب النوبلي من دار الخلافة ببغداد في صفر وأقيم أخوه مقامه في حفظ هذا الباب الذي صار ينسب بعد إليه ، ومحمد بن عمر بن لبابة القرهطلي (ومن حوادث هذه السنة) أنه وقع في بغداد حريق في مكانين مات فيهما خلق كثير وأحرق في أحدهما ألف دار ودكان .

وفيها في شهر رمضان هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجارا كثيرة وهدمت البيوت ، قال ابن الجوزي : وفي يوم الأحد لثمان مضي من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد ثاج عظيم جدا حصل بسببه برد شديد بحيث ائلف كثيرا من النخيل والأشجار وجمدت الأدهان حتى الأشربة وماء الورد : والخل . والخلجان

(م - ٢٤ - ج - ٦ - الكال)

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)
(ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر . ومؤنس)

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجاهم بالناقوس أوقات الصلاة ، ثم إن المسلمين خرجوا في اثر الروم وقتلوه وغنموا منهم غنيمة عظيمة ، فأمر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مؤنس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الآخر ليسير ، فلما لم يبق إلا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للرداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك ، وكان سببه أن خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس أن المقتدر بالله أمر خواص خدمه أن يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطوه ببراية وتراب . وذكر أنه يجلس فيه لوداع مؤنس فاذا حضر وقاربها القاه الخدم فيها وخنقوه وأظهروه ميتا ، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة وركب اليه جميع الأجناد وفيهم عبد الله بن حمدان وإخوته وخلصت دار الخليفة وقالوا لمؤنس : نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه فصرف مؤنس الجيش وكتب الجواب أنه العبد المملوك وأن الذي أبلغه ذلك قد كان وضعه من يريد إباحته من مولاة وأنه ما استدعى الجند وإنما هم حضروا وقد فرقه ، ثم إن مؤنسا قصد دار المقتدر في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار إلى الثغر في العشر الآخر من ربيع الآخر ، وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر - وهو الراضى بالله - والوزير علي بن عيسى *

(ذكر وصول القرامطة إلى العراق . وقتل يوسف بن أبي الساج)

في هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبو طاهر القرمطي من هجر نحو الكوفة ، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة ، فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالمبادرة إلى الكوفة فسار إليها عن واسط آخر شهر رمضان وقد أعد له بالكوفة الانزال له ولعسكره ، فلما وصلها أبو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها أبو طاهر وعلى تلك الانزال والعلوفات ، وكان فيها مائة كر دقيقا وألف كر شعيرا وكان قد فنى مامعه من الميرة والعلوفة فقورا بما أخذوه ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القرمطي بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال ، فلما وصل اليهم أرسل اليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر فان أبوا فرعدهم الحرب يوم الأحد فقالوا : لا طاعة علينا إلا لله تعالى والموعديننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد ابتداء أو باش العسكر بالشتم ورمى الحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال : إن هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي ، وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل قال : أجل لم يزد على هذا ، فاقتلوا من ضحوة

الكبار . ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث مجلسا للتحدث على متن دجلة من فوق الجرد وكتب هنالك ثم انكسر البرد بمطر وقع فزال ذلك كله والحمد لله ، وحج بالناس هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز ولم يحج ركب العراق خوفا من القرامطة *

النهار يوم السبت إلى غروب الشمس وصبر الفريقتان ، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ودقهم فانهمزوا بين يديه ، وأسر يوسف وعددا كثيرا من أصحابه وكان أسره وقت المغرب وحملوه إلى عسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيبا يعالجه جراحه (١) وورد الخبر إلى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب إلى حلوان . وهمذان ، ودخل المهزومون بغدادا أكثرهم رجالة حفاة عراة ، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة فاتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمهيدهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش إلى الأنبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم إن القرامطة قصدوا الأنبار فقطع أهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديدية فاتوه بسفن ولم يعلم أهل الأنبار بذلك وعبر فيها ثمانمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فبرزه وهم وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر جريرة وخاف سواده بالجانب الغربي .

ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر إلى الأنبار خرج نصر الحاجب في عسكر جرار فالحق بمؤنس المظفر فاجتمع في نيف وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب ، وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان ومن أخوته أبو الوائيد . وأبو السرايا في أصحابهم وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند عقرة قرف ، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها ، وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا وفي أوائهم رجل أسود [يقال له : صبح] فزال الأسود يدنو من القنطرة والنشاب يأخذه ولا يمتنع حتى أشرف عليها فرآها مقطوعة فعادوهو مثل القنفذ ، وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة ، ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أن يلقوهم ، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليكم ؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا إلى الأنبار .

وسير مؤنس المظفر صاحبه يابق (٢) في ستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غرب الفرات ليغتموه ويخلصوا ابن أبي الساج فبلغوا إليهم وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد وأعطاه ألف دينار فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكره مؤنس كان أبو طاهر عندهم فاقتلوا قتالا شديدا فانهمز عسكر الخليفة

(١) قال ابن مسكويه في تجارب الأمم : ولما أسر يوسف وقت المغرب حمل إلى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به واحضر رجل معالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلت إليه إلى الخيمة التي حبس فيها وجدته جالسا وعليه دراعة ديباج فضى وجربانها ولبنتها من ديباج احمر وقد تلوثت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتفت ماء حارا فقال لي بعض اصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يسخن فيه ، وكانوا خائفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته وسألني عن اسمي وبأى شيء اعرف فذكرت له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة . وهو صبي مع أخيه الانشين وكان يتقلد الكوفة . فوجدت من ذكره وفهمه وقلة اكرانه بما هو فيه .

(٢) يلبق بياض متناه من تحت في اوله وبعدها لام وباء موحدة وفي آخره قاف كذا في التنبيه والاشراف للمسعودي وتجارب الأمم لابن مسكويه : وصلة الطبري ، وفي الاصل يلبق بياض موحدة في اوله وبعده اللام بياض متناه من تحت .

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه بأبشر بالفرج فلما انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى من أصحابه (١)، وسلمت بغداد من نهب العيارين لان نازوك كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون هـ
واكثرى كثير من أهل بغداد سفنار نقلوا اليها موالمهم وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم من نقل متاعه إلى واسط. وإلى حلوان ليسيروا إلى خراسان، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل، وقيل: كانوا الدين وسبعمائة، وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان. وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوه على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها، ولما باغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم، ولما علم المقتدر بعدة عسكره وعسكر القرامطة قال: لعن الله نيفا وثمانين ألما يعجزون عن الفين وسبعمائة (٢) هـ
وجاء انسان إلى علي بن عيسى واخبره ان في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكتب ابا طاهر بالآخبار فاحضره وسأله واعترف وقال: اصحبت ابا طاهر إلا لما صح عندي أنه على الحق وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة في أرضه، وامامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة والاثنا عشرية الذين يقولون بجهلهم: ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض فيقول: قد رأيتته وسمعتته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغبوتهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونه، فقال له: قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك؟ فقال: وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني أني أسلم قوما مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم؟ لا أفعل ذلك فأمر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام (٣)، وقد كان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد بن خلف النيرماني وجعل مكانه ابا علي الحسن بن هرون وصادر محمدا على خمسمائة ألف دينار هـ

وكان سبب ذلك ان النيرماني عظم شأنه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن أبي الساج ويقول له: انه قرمطي يعتقد امامة العلوي الذي بافريقية وانني ناظرته على ذلك فلم يرجع عنه وأنه لا يسير إلى قتال أبي طاهر القرمطي وإنما يأخذ المال بهذا السبب ويقرى به على قصد حضرة السلطان وإزالة الخلافة عن بني العباس وطول في ذلك وعرض، وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء اليهم من أصحاب ابن أبي الساج فسعوا به فاعلموا يوسف بن أبي الساج ذلك واروه كتبها جاءتته من بغداد في

(١) في ابن مسكويه هـ وبصر ابروطاهر في الوقت بابن أبي الساج. وقد خرج من خيمته التي كان معتقلا فيها متطلما إلى الطريق ينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع له أنه اراد ان يهرب فدعا به إلى حضرته وقال: اردت الحرب؟ ويقال: ان غلبانه كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخاضك غلبانك فأمر به فضربت عنقه بحضرته وضرب اعناق جماعة كانوا في الاسر (٢) قال ابن مسكويه: قال وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سئل عن السبب في سرعة هزيمة اصحاب السلطان وثباتهم هم؟ فقال السبب في ذلك أن اصحاب السلطان يقدرون ان السلامة في الحرب فيقدمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح (٣) في تجارب الامم هـ فمات بعد ثمانية ايام هـ

المعنى من نصر الحاجب. وفيها رموز الى قواعد قد تقدمت وتقررت وفيها الوعد له بالوزارة وعزل علي بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك ابن ابي الساج قبض عليه ، فلما أسر ابن ابي الساج تخلص من الحبس ، وكان ابن ابي الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال السجال والكرم .

(ذكر استيلاء اسفار على جرجان)

في هذه السنة استولى اسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان ، وكان ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ماكان بن كالى الديلمي وكان سبي الخاق والعشرة فاخرجه ما كان من عسكره ، فاتصل بيكر بن محمد بن اليعسم - وهو بنيسابور - وخدمه فسيره بكر بن محمد الى جرجان ليفتحها ، وكان ما كان بن كالى ذلك الوقت بطبرستان وأخوه أبو الحسن بن كالى بجرجان وقد اعتقل ابا علي بن أبي الحسين الأطروش العلوى عنده ، فشرّب أبو الحسن بن كالى ليلة ومعه أصحابه ففرقهم وبقي في بيت هو والعلوى ، فقام إلى العلوى ليقتله فظفر به العلوى وقتله وخرج من الدار واختفى ، فلما أصبح أرسل إلى جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل ابي الحسن بن كالى وأخرجوا العلوى والبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى أسيرا وأصبح أميرا ، وجعل مقدم جيشه علي بن خرشيد ورضى به الجيش وكتبوا اسفار بن شيرويه وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستأذن بكر بن محمد وسار إلى جرجان واتفق مع علي بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية ، فسار اليهم ما كان بن كالى من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان وأقاموا بهار معهم العلوى فلعب يوما بالكرة فسقط عن دابته فمات ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش ، وعاد ما كان بن كالى إلى اسفار فحاربته فانهزم اسفاره منه ورجع إلى بكر بن محمد بن اليعسم - وهو بجرجان - وأقام بها إلى أن توفي بكر بها فولاهها الأمير السعيد نصر بن أحمد اسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وأرسل اسفار إلى مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه فحضر عنده ورجله أمير الجيش وأحسن إليه رقصوا وطبرستان واستقرلوا عليها ، ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الأحوال .

(ذكر الحرب بين المسلمين والروم)

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل فقتلوا صبها ، وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم إلى مدينة ديل وفيها نصر السبكي في عسكر يجمعها وكان مع الدمستق دبابات وبناجيق ومعه مزارق تزرق بالذار عدة اثني عشر رجلا فلا يقوم بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله فكان من أشد شيء على المسلمين . وكان الرامي به مباشر القتال من أشجعهم فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله وأراح الله المسلمين من شره ، وكان الدمستق يجلس على كرسى عال يشرف على البلد وعلى عسكره فأمرهم بالقتال على اميراه فصبرله أهل البلد - وهو ملازم القتال - حتى وصلوا إلى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل . وفيها في ذي القعدة عاد شمال إلى طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا كثيرا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيرا وغنموا ما لا يحصى . وكان من جملة ما غنموا أنهم

ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ما سلم منهم . ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك - وهو من رؤساء الأكراد - وكان له حصن يعرف بالجعفرى فارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم فأجزل له العطية وأمره بالعود الى حصنه فلقبه المسلمون فقاتلوه فأسروه وقتلوا كل من معه .

(ذكر مسير جيش المهدي الى المغرب)

في هذه السنة سير المهدي العلوي صاحب افريقية ابنه أبا القاسم من المهديية الى المغرب في جيش كثير في صفر لسبب محمد بن خرز الزناتي ، وذلك انه ظهر بمسكن من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدي فسير ولده ، فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ماوراء تاهرت ، فلما عاد من سفرته هذه خط برحمة في الارض صفة مدينة وسمها الحمدية - وهي المسيلة - وكانت خطته ابني كملان فاخرجهم منها ونقلهم الى فخص القيروان كالتوقع منهم أمر افلذلك احب أن يكونوا قريبا منه . وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجي ، وانتقل خلق كثير الى الحمدية وأمر عاملها ان يكسر من الطعام ويخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك ، فلم يزل يخزونها الى ان خرج أبو يزيد ولقيه المنصور ، ومن الحمدية كان يمتار ما يريد اذ ليس بالموضع مدينة سواها .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات ابراهيم بن المسمعي من حمى حادة وكان موته بالنو بندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما ، [وعقد لهما الرايين] وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مؤنس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم ، وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس بأهل طابطة وكان قد حصرها مدة لخلاف كان عليه فيها فلما ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها وشعبها وكانت حينئذ دار اسلام ، وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فهبوه وخربوه ودخلوا الخيرة فهبوها ، فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد ، وفيها في ربيع الاوّل انقض كوكب عظيم وصار له صوت شديد على ساعتين بقيتا من النهار ، وفيها في جمادى الآخرة احترق كثير من الرصافة . ووصيف الجوهرى . ومربعة الخرسى ببغداد ، وفيها توفي أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى صاحب كتاب الاصول فى النحو (١) ، وقيل : توفي سنة ست عشرة ، وفيها فى شعبان توفي أبو الحسن على بن سليمان الاخفش فجأة (٢) *

(١) قال المرزبانى : كان احدث اصحابه بالمبرد سنة مع ذلك . وفطنه وكان المبرد يقربه . ويقال : ازال النحو بخونا

حتى عقله ابن السراج باعوله وشرح كتاب سيويهرسيه يذكره المصنف فى حوادث سنة ٣١٦ هـ

(٢) وكان يعرف بالاخفش الصغير كان متفنا يضامى الاخفش الكبير فى فضله وسعة علمه مات ببغداد

(ومن مات هذه السنة من اذعيان) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا الحسنى العلوى واما سمي جده طباطبا لان امه كانت ترقصه وتقول له . طباطبا - يعنى نام نام - كان سيدا فاضلا جوادا يسكن مصر وكان له بهاجاه ومنزلة ومات بها وقبره بزار بالقراة ، ومحمد بن المسيب بن اسحق بن عبدالله النيسابورى ثم الارغيبانى ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد وطلب العلم وكان زاهدا عابدا وكان يقول : ما بقى فى مناير الاسلام منير الا دخاته لسباع الحديث وكان يعرف بالكوسج ، وابن الجصاص الجوهرى واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص أبو عبد الله البغدادي كان

(ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة)
(ذكر اخبار القرامطة)

لما سار القرامطة من الانبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداد فدخلها ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطي إلى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار إلى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه أهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم ، فأمر مؤنس المظفر بالمسير إلى الرقة فسار إليها في صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل إليها في ربيع الاوّل ونزل بها ، وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الامان فانهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار فاجابوه إلى ذلك ، وسير أبو طاهر سرية إلى الاعراب بالجزيرة فنهبرهم وأخذوا أموالهم (١) فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه ، وقرعاهم اتاوة على كل رأس دينار يحملونه ان هجر ، ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة إلى الرقة فدخل أصحابه الرض وقاتلوا منهم ثلاثين رجلا ، وأعان أهل الرقة أهل الرض وقاتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثين أيام ثم انصرفوا (٢) آخر ربيع الآخر ، وبثت القرامطة سرية إلى رأس عين . وكفرتونا فطلب أهلها الامان فانهم ، وساروا أيضا إلى سنجار فنهبوا الجبال ونازلوا سنجار فطلب أهلها الامان فانهم ، وكان مؤنس قد وصل إلى الموصل فبلغه قصد القرامطة إلى الرقة فجد السير إليها فسار أبو طاهر عنها وعاد إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصرف القرامطة عنها ، ثم ان القرامطة ساروا إلى هيت وكان أهلها قد أحكموا سورها فقاتلهم فعادوا عنهم

ذا مال عظيم وثروة واسعة وكان اصل نعمته من بيت احمد بن طولون كان قد جمعه جوهريا له يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر فاكسب بسبب ذلك اموالا جزيلة جدا . وصرد في أيام المقتدر مصادرة عظيمة اخذ منه فيها ما يقاوم ستة الاف دينار غير المتاع والدواب والغلمان وبقي معه من الاموال شيء كثير جدا ، وعبدالله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني الشافعي ولي قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العباس

(ومن حوادث هذه السنة) مجي الكتب بموت الدمستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر ، وفيها قدم علي بن عيسى الوزير من دمشق في صفر وقد تلقاه الناس إلى اثناء الطريق فنهب من لقيه إلى الانبار ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فاحسن مخاطبته ثم انصرف إلى منزله فبعث الخليفة وراه بالفرش والقماش وعشرين الف دينار واستدعاه من الغد فخلع عليه فاشهد وهو في الخلعة :

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وفي جمادى الاولى منها قبض على رجل خنق قد قتل خلقا من النساء وكان يدعى لهن انه يعرف العطف والتنجيم فقصدته النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر واعانته امرأته وحفر لها في داره فدفنها فاذا امتلئت تلك الدار من القنبل انتقل الى دار اخرى . ولما ظهر عليه وجد في داره التي هو فيها اخيرا سبع عشرة امرأة قد خنقهن ثم تبعت الدور التي سكنها فوجدوه قد قتل شيئا كثيرا من النساء فضرب الف سوط ثم خنق حتى مات ، وهذه الحادثة اشبه بمحادثة ربا وسكينة اللتين كانتا باتين بالنسوة المتحلين بالذهب ويخنقونهن ويرموهن في بئر كان في البيت الى ان انكشف الامر وعلمت به حكومة مصر وحاکمتها حوالي سنة ١٣٤٣ هـ تقريبا *

(١) في صلة الطبري « واستاقوا خمسة آلاف جبل ومواشي كثيرة » (٢) في صلة الطبري « فحاربهم أشد محاربة ورموهم من أعالي دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا

إلى الكوفة (١) ، فباغ الخبر إلى بغداد فاخرج هرون بن غريب . وبني بن نفيس . ونصر الحاجب إليها ، ووصلت خيل القرمطي إلى قصر ابن هيرة فقتلوا منه جماعة ، ثم ان نصرا الحاجب حم في طريقه حتى حادة فتجلبد وسار ، فلما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمخاربة فاستخاف أحمد بن كيغاغ ، واشتد مرض نصر وامسك أسنانه لشدة مرضه فردوه إلى بغداد فمات في الطريق أو آخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة إلى البرية وعاد هرون إلى بغداد في الجيش فدخاها ثمان بقين من شوال .

(ذكر عزل علي بن عيسى . ووزارة أبي علي بن مقله)

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها أبو علي بن مقله ، وكان سبب ذلك أن عليا لما رأى نقص الارتماع واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني . والخصيبي وزيادة النفقات ، وأن الجند لما عادوا من الانبار زادهم المقتدر في ارزاقهم مائتي الف واربعمائة الف دينار في السنة ، ورأى أيضا كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ، ثم انه رأى نصرا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مؤنس اليه فان نصرا كان يخالف مؤنسا في جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة ، فامر المقتدر بالصبر وقال له : انت عندي بمنزلة والدي المعتضد فالح عليه في الاستعفاء ، فشارر مؤنسا في ذلك وأعلمه انه قد سمي للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذي أمه حيرانة (٢) وأخته زوجة المحسن بن الهرات . وأبو علي بن مقله . ومحمد بن خلف النيرماني الذي كان وزير ابن أبي الساج ، فقال مؤنس : اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن . وابن عمه زوج أخته المحسن ابن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه ، واما ابن مقله فحدث غر لا تجر به له بالوزارة ولا يصلح لها ، واما محمد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيئا ، والصواب مداراة علي بن عيسى ، ثم لقي مؤنس علي بن عيسى وسكنه فقال علي : لو كنت مقيما [بالحضرة] لاستعنت بك ولكم سائر إلى الرقة ثم إلى الشام ، وبلغ الخبر أبا علي بن مقله فجد في السعي وضمن علي نفسه الضمانات ، وشاور المقتدر نصرا الحاجب في هؤلاء الثلاثة فقال : أما الفضل بن الهرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكم بالامس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وأمها ، ثم ان بني الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل علي وولده ، واما أبو علي بن مقله فلا هيبة له في قلوب الناس ولا يرجع إلى كفاية ولا تجر به ، وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما ففر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره ، وواصل ابن مقله بالهدية إلى نصرا الحاجب فأشار علي المقتدر به فاستوزره ، وكان ابن مقله لما قرب الهجرى من الانبار قد أنفذ صاحباه معه خمسون طائرا وأمره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار إليه وقتا بوقت ففعل ذلك فكانت الاخبار ترد من جهته إلى الخليفة علي يد نصرا الحاجب ، فقال نصر : هذا فعله فيما لا يازمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الاسباب في وزارته ، وتقدم المقتدر في منتصف ربيع الاول بالقبض على الوزير علي بن عيسى (٣) وأخيه عبدالرحمن ؛

عها . فلواين (١) في تجارب الأمم « وكان أممها - أي اهل هيت - قد نصبوا علي سورما عرادات . ومن جنبيات فحاربوه وقتلوا من أصحابه فانصرف عنها إلى ناحية الكوفة . اه . وبين في تاريخ الاسلام أن من قتل من خواص اصحابه أبو الدواد (٢) في تجارب الأمم « حنزابة » (٣) القى القبض عليه ويحل به في دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة

وخلع على أبي علي بن مقلة وتولى الوزارة (١) وأعانه عليها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما .
(ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي واخوته)

لما ولي علي بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدي قد ضمن الخاصة وكان أخوه أبو يوسف علي سرق ، فلما استعمل علي بن عيسى العمال ورتبهم في الاعمال قال أبو عبد الله : تقلد مثل هؤلاء علي هذه الاعمال الجميلة وتقتصر بي علي ضمان الخاصة بالاهواز وبأخي أبي يوسف علي سرق لعن الله من يقنع بهذا منك فان لطبلي صوتا سوف يسمع بعد أيام ، فلما بلغه اضطراب امر علي بن عيسى ارسل أخاه أبا الحسين

خلت من ربيع الأول ، قال ابن مسكويه : فلما كان يوم الثلاثاء للثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثلاثمائة انفذ هرون بن غريب للقبض علي علي بن عيسى نصار هرون إلى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرازاد وكان أبو جعفر متعطلا في الوقت فوجه بأبي جعفر إليه لأنه استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدى إليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له وكان قد لبس علي بن عيسى خفا وعمامة وطيلسانا وفي كفه مصحف وقراض وسأل هرون أن يصون حرمة وولده ففعل ، وحمله مع أخيه أبي عبد الرحمن إلى دار السلطان فسلم علي بن عيسى إلى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين (١) خلع علي ابن مقلة للوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ومقالة اسم ام لهم كان أبوها يرتصها فيقول : يامقالة ابها فغلب عليها ، ولما تولى ابن مقلة الوزارة أقر عبيد الله بن محمد بن عبد الله الكواذبي علي ديوان السواد وأقر الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات علي ديوان المشرق وانفذه ناظرا علي اعمال فارس . وولي محمد بن القاسم الكرخي ديوان المغرب وكان قد قدم من ديار مضر وقلد الوزير أخاه الحسن بن علي ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلد أخاه العباس بن علي ديوان الفراتية وديوان الجيش . وأقر عثمان بن سعيد الصيرفي علي ديوان الجيش الاصل . وأبراهيم بن خفيف علي ديوان النفقات ؛ وأجرى الامور احسن مجاريها . وأمر ان لا يطالب احد بمصادرة ولا غرم ولا يعرض لصنائع احد حتى أقر احمد بن جاني علي ما كان يتقلده من ديوان اقطاع الوزراء . واجلس ابراهيم بن ايرب النصراني كاتب علي بن عيسى بين يديه علي رسمه وأقره علي ديوان الجهبذة . وضمن امر الرجال المصافية الملازمين لدار الخليفة وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة الف دينار في كل هلال فاستبشر الناس به وسكنوا اليه وامنوا وانفسحت امانهم واتسعت هممهم وتباشروا بأيامه . ثم خلع غرة جمادى الاولى علي ابي القاسم . وابي الحسين . وابي الحسن ابني ابي علي محمد بن علي الوزير لتقلد الدرارين . ثم خلع علي محمد بن علي بعد ذلك لتسكنية امير المؤمنين اياه ، قال الصولي : ولا اعلم انه ولي الوزارة احد بعد عبيد الله ابن يحيى بن خاقان مدح من الاشعار بأكثر مما مدح به محمد بن علي قبل الوزارة وبعد ذلك لشهرته في الشعر وعلوه به واثابته عليه ، وظهر من ذكاه ابنه ابي الحسين واستقلاله بالاعمال ونصرته في الآداب وحسن بلاغته وخطه ماتوا صفه الناس وكان اكثر ذلك في وزارته الثانية حين انفجر عليه الشباب وزالت الطفولة عنه . قال .

(٢ - ٢٥ - ج - ٦ - الكامل)

الى بغداد وامره ان يخطب له أعمال الاهواز وما يجرى معها اذا تجددت وزار لمن يأخذ الرشا ويرتفق، فلما
وزر أبو علي بن مقله بذل له عشرين ألف دينار على ذلك فقلد ابا عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس .
وجنديسابور ، وقلد أخاه ابا الحسين الفراتية ، وقلد أخاهما ابا يوسف النخاسة والاسافل على أن يكون المال
في ذمة أبي ايوب السمسار الى أن يتصرفوا في الاعمال •
وكتب أبو علي بن مقله إلى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر
وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها وكان متهورا لا يفكر في عاقبة أمر ، وسيرد من أخباره ما يعلم به
دهاؤه ومكره وقلة دينه وتهوره ، ثم إن أبا علي بن مقله جعل أبا محمد الحسين بن أحمد الماذرائي مشرفا على
أبي عبد الله فلم يلتفت اليه (البريدي) بالبلاء الموحدة والراء المهملة منسوب إلى البريد هكذا ذكره
الأمير ابن ماكولا ، وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاي (١) وقال : كان جده يخدم
يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه والاول أصح ، وما ذكرنا قول ابن مسكويه : إلا حتى لا يظن ظان أننا
لم نقف عليه واخطأنا الصواب •

(ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة)

لما كانت من أمر أبي طاهر القرمطي ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة
فيكم اعتقاده خوفا فظهروا اعتقادهم ، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا
أمرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود ، واجتمع طائفة أخرى بين الثمرون وأحبيها في جمع كثير وولوا
أمرهم إنسانا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون إلى المهدي (٢) ، وسار عيسى إلى الكوفة ونزل بظاهرها
وجب الخراج وصرف العمال عن السواد ، وسار حريث بن مسعود إلى أعمال الموفق وبني بها دارا سماها
دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا يتهبون ويسبون ويقتلون ، وكان يتقلد الحرب بواسط بن
ابن نفيس فقاتلهم فهزموه ، فسار المقتدر بالله إلى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب ، وإلى عيسى
ابن موسى ومن معه بالكوفة صافيا البصري فأوقع بهم هرون وأوقع صافي بمن سار اليهم فانهمزمت القرامطة
وأسر منهم كثير وقتل أكثر من أسر . وأخذت اعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب (وزيد أن نمن على
الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فدخلت بغداد منكوسة ، واضمحل أمر من
بالسواد منهم وكفى الله الناس شرهم •

(ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب)

وفيهما وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب ، وسبب ذلك أن ساسة دواب هرون
ابن غريب وساسة نازوك تغايروا على غلام أمرد وتضاربوا بالعصى فحبس نازوك ساسة دواب هرون
بعد أن ضربهم ، فسار أصحاب هرون إلى محبس الشرطة ووثبوا على نائب نازوك (٣) به وانتزعوا أصحابهم من

له من أعمال واسط وغير ذلك ، قاله عريب في صله الطبري (١) وقع في تجارب الامم لابن مسكويه المطبوع في مصر سنة ١٣٣٢ هـ
« البريدي » بالبلاء الموحدة ولعله تصحيف من الطابع أو الناسخ (٢) يشير إلى المهدي الذي ظهر في بلاد المغرب جد الفاطميين
قال ابن كثير في البداية والنهاية : وهم ادعياء كذبة كما قد ذكر غير واحد من العلماء (٣) بين اسمه ابن مسكويه أنه « ابو الجرد »

الحبس ، فركب نازوك وشكى إلى المقتدر . فقال : كلا يا عزيز علي ولست أدخل بينكما ، فعاد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحف أصحاب نازوك إلى دار هرون فاغلق بابه وبقي بعض أصحابه خارج الدار فقتل منهم أصحاب نازوك وجرحوا ففتح هرون الباب وخرج أصحابه فوضعوا السلاح في أصحاب نازوك فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم ، فكف نازوك أصحابه وأرسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة (١) واستوحش نازوك واستدل بذلك على تغير المقتدر ، ثم ركب إليه هرون وصالحه وخرج بأصحابه ونزل بالبستان النجمي ليعمد عن نازوك فأكثر الناس الأراجيف وقالوا : قد صار هرون أمير الأمراء ، فعظم ذلك على أصحاب مؤنس وكتبوا إليه بذلك - وهو بالرقعة - فاسرخ العود إلى بغداد فنزل بالشامية في أعلى بغداد ولم يبق المقتدر ، نصعد إليه الأمير أبو العباس بن المقتدر . والوزير ابن دقلة فابلهام سلام المقتدر واستيحاشه له وعادا ، واستشعر كل واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه ، وأحضر المقتدر هرون بن غريب - وهو ابن خاله - فجعله معه في داره ، فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا . وقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مؤنس ومعه عسكر كبير ، وصارت المراسلات بين الخليفة ومؤنس تتردد والأمراء يخرجون إلى مؤنس وانقضت السنة وهم على ذلك •

(ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي)

في هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان ومعه مرداويج ، فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالري واستولى عليها وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين . وزنجان . وأبهر . وقم وكان معه ما كان بن كالي الديلمي فسار نحو طبرستان والتقوا هم وأسفار عند سارية فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن . وما كان بن كالي فلحق الحسن فقتل ، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمد منهم للهزيمة ، وسبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمر وكانوا يبغضونه لذلك ، ثم اتفقوا على أن يستقدموه هرون سندان - وهو أحد رؤساء الجبل وكان خال مرداويج . ووشمكير - ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعي وينصبوا أبا الحسين ابن الأطروش ويخطبوا له •

وكان هرون سندان مع أحمد الطويل بالداغان بعد موت صعلوك ، فوقف أحمد على ذلك فكتب إلى الحسن الداعي يعلمه فاخذ حذره ، فلما قدم هرون سندان لقيه مع القواد وأخذهم إلى قصره بجرجان لياكلوا طعاما ولم يعلموا أنه قد اطلع على ما عزموا عليه ، وكان قد وافق خواص أصحابه على قتالهم وأمرهم بمنع أصحاب أوائل القواد من الدخول ، فلما دخلوا داره قابلمهم على ما يريدون أن يفعلوه وما أقدموا عليه من المنكرات التي أحلت له دماهم ثم أمر بقتلهم عن آخرهم ، وأخبر أصحابهم الذين يبابه بقتلهم وأمرهم بنهب أموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا أصحابهم وعظم قتلهم على أقربائهم ونفروا عنه ، فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل ، ولما قتل استولى أسفار على بلاد طبرستان . والري . وجرجان . وقزوين . وزنجان . وأبهر . وقم . والكرخ

(١) في تجارب الأمم « ثم ركب الوزير أبو علي ومعه ملاح الأسود لتوسط انقصة فبدأ بابن الخال وادى إليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار إلى نازوك فادى إليه مثل ذلك فسكنت القصة - كذا ولعلها الفتنة •

ودعا لصاحب خراسان - وهو السعيد نصر بن احمد - وأقام بسارية واستعمل على آمل هرون بن بهرام ، وكان هرون يحتاج ان يخطب فيها لابي جعفر الملوى ، وخاف اسفار ناحية ابي جعفر أن يجدد له فتنة وحربا فاستدعى هرون اليه وأمره ان يتزوج الى احد أعيان آمل ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره من رؤساء الملوين ففعل ذلك في يوم ذكره اسفار ، ثم سار اسفار من سارية مجدا فإلى آمل وقت الموعد وهجم دار هرون على حين غفلة وقبض على ابي جعفر وغيره من أعيان الملوين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها الى ان خلاصوا أيام فتنة ابي زكريا على ما ذكره ، ولما فرغ اسفار من أمر طبرستان سار الى الري وبها ما كان بن كالى فاخذها منه واستولى عليها وسار ما كان الى طبرستان فاقام هناك ، واحب اسفار أن يستولى على قلعة الموت - وهى قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم - وكانت لسياه چشم بن مالك الديلمى - ومعناه الاسود العين - لانه كان على احدى عينيه شامة سوداء فراسله اسفار وهناك فقدم عليه فسأله ان يجعل عياله فى قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه ، فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد أيام ، وكان اسفار لما اجتاز بسمنان استأمن اليه ابن أمير كان صاحب جبل ديباوند وامتنع محمد بن جعفر السمنانى من النزول اليه وامتنع بحصن بقريه رأس الكاب ففقدما عليه اسفار ، فلما استولى على الري انفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له : عبد الملك الديلمى فحصره ولم يتمكنهم الوصول اليه ، فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل وأجابه عبد الملك إلى المسئلة ، ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك فاضافه فحضر فى جماعة من شجعان أصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده إلى محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ، ثم استخلاه عبد الملك ليشير اليه شيئا ففعل ذلك ولم يبق عندهما أحد غير غلام صغير ، فوثب عليه عبد الملك فقتله وكان محمد منقرسا زمنا ، وأخرج جبل

ابرشيم كان قد أعده فشهده فى نافذة فى تلك الغرفة ونزل وتخلص •

واستغاث ذلك الغلام فجاء أصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد أغلقه فلما دخلوا رأوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وحفظوا نفوسهم ، وعظمت جيوش اسفار وجل قدره فتجبر وعصا على الأمير السعيد صاحب خراسان وأراد أن يجعل على رأسه تاجا وينصب بالرى سرير ذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان ، فسير المقتدر اليه هرون بن غريب فى عسكر نحر قزوين فخار به أصحاب اسفار بها فانهزم هرون وقتل من أصحابه جمع كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هرون ففقدوا عليهم اسفار ، ثم إن الأمير السعيد صاحب خراسان سار من بخارى قاصدا نحو اسفار ليأخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره وأشار على اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجانى بمراسلة صاحب خراسان والدخول فى طاعته وبذل المال له فان أجاب وإلا فالحرب بين يديه ، وكان فى عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوفه وزيره منهم فرجع إلى رايه وراسله فابى أن يجيبه إلى ذلك وعزم على المسير اليه ، فأشار عليه أصحابه أن يقبل الأموال وإقامة الخطبة له وخوفه الحرب وأنه لا يدري لمن النصر فرجع إلى قوتهم وأجاب اسفار إلى ما طلب وشروط عليه شروطا من حمل الأموال وغير ذلك واتفقا ، فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسط على الري واعمالها على كل رجل دينارا سواء كان من أهل البلاد أم من

المجتازين فحصل له مال عظيم ارضى صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه ، فاعظم أمر اسفار خلاف ما كان وزاد تجبره ، وقصد قزوين لما في نفسه على أهلها فوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم وعذبهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وساط الديلم عليهم نضائق الأرض عليهم وبلغت القلوب الحناجر ، وسمع مؤذن الجامع يؤذن فامر به فلقى من المنارة الى الأرض فاستغاث الناس من شره وظلمه ، وخرج أهل قزوين الى الصحراء الرجال والنساء والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتهم استهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على ما ذكره

(ذكر قتل اسفار)

كان في أصحاب اسفار قائد من اكبر قواده يقال له : مرداويج بن زيار الديلمي فارسله الى سلار صاحب شميران الطرم يدعو به الى طاعته ، وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان وغيرها ، فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء فتحالفا وتعاقدا على قصده والتساعدا على حربه وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه ، فكتب مرداويج الى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك ، وكان الجند قد ستموا اسفار لسوء سيرته وظلمه وجوره ، وكان في جملة من اجاب الى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار ، وسار مرداويج . وسلار و اسفار ، وبلغه الخبر وأن أصحابه قد بايعوا مرداويج فاحس بالشروكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعاتهم ، وثار الجند باسفار فهرب منهم في جماعة من غلمانه ، وورد الري فاراد أن يأخذ من مال كان عند نائبه بها شيئا فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار وقال له : أنت أمير ولا يعوزك مال فتركه وانصرف الى خراسان فاقام بناحية بيهق ، واه امرداويج فانه عاد من قزوين نحو الري وكتب الى ماكان ابن كالى وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا ، فسرى ما كان بن كالى الى اسفار وكان قد عسف اهل الفاحية التي هو بها فلما أحس بما كان سار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقتصد قلعة الموت التي بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره ، فخرج مرداويج من ساعته في أثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة ، فقال له اسفار : لعليكم اتصل بكم خبرى وبعثت في طلبى قال : نعم فبكي أصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك وقال : بمثل هذه القلوب تتجندون اما علمتم أن الولايات مقرونة بالبايات ، ثم أقبل على ذلك القائد - وهو يضحك - وسأله عن قواده الذين أسلموه وخذلوه فاخبره أن مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال : كانت حياة هؤلاء غصة في حلقى وقد طابت الآن نفسى فامض فيما أمرت به وظن أنه أمر بقتله فقال : ما أمرت فيك بسوء وحمله الى مرداويج فسلمه الى جماعة أصحابه ليحمله الى الري فقال له بعض أصحابه : ان أكثر من معك كانوا أصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك وقد اوحشت أكثرهم بقتل قوادهم فما يؤمنك أن يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ أمر بقتله وانصرف الى الري ، وقيل في قتله : أنه لما عاد نحو قلعة الموت نزل في واد هناك يستريح فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد ويسأل عن اخباره فرأى خيلا يسيرة في واد هناك فارسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها فرأوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من أصحابه يريد الحصن ليأخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه ومن

معه وحملوه الى مرداويج ، فلما رآه نزل اليه فذبحه واستقر امر مرداويج في البلاد ، وعاد الى قزوین بعد قتل اسفار فاحسن الى أهله ووعدهم الجليل ، وقيل : بل دخل اسفار الى رحا وقد نال منه الجوع فطلب من الطحان شيئا يأكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فرأى اثر حوافر الدواب فسأل عنها فقيل له : قد دخل فارسان الى هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا فراه وقتله .

(ذكر ملك مرداويج)

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتداء في ملك البلاد ، ثم انه ظفر باسفار فقتله فتمكن ملكه وثبت ، وتنقل في البلاد يملكها مدينة مدينة وولاية ولاية ، فملك قزوین ووعدهم الجليل فاحبوه ثم سار الى الري فملكها وملك همذان . وكنكور . والدينور . ويزدجرد . وقم . وقاشان . واصبهان . وجرباذقان . وغيرها ، ثم انه أساء السيرة في أهل اصبهان خاصة وأخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه اكبر قواده ، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه الناس خوفا شديدا *

(ذكر ملك مرداويج طبرستان)

قد ذكرنا اتفاق ما كان بن كالى مع مرداويج ومساعدته على اسفار ، فلما استقر ملك مرداويج وقوى امره وكثرت أمواله وعساكره وطمع في جرجان . وطبرستان وكانتا مع ما كان بن كالى ، فجمع عساكره وسار الى طبرستان فثبت له ما كان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بانجين . وهو اسفهلار - عسكره وكان حازما شجاعا جيد الراى ، ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ما كان شيرزىل بن سلار . وأبو على بن ترمى فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب ابن باوس خال ولد بلقسم بن بانجين خليفة عن بلقسم ، فجمع بلقسم ، جرجان . وطبرستان وعاد مرداويج الى اصبهان ظافرا غانما ، وسار ما كان الى الديلم واستنجد بالفضل الناصر بها فأكرمه وسار معه الى طبرستان فلقبها بلقسم وتحاربوا فانهزم ما كان . والائر . فاما الناصر فقصد الديلم . وأما ما كان فسار الى نيسابور فدخل في طاعة السعيد نصر واستنجد به فامده باكثر جيشه وبالغ في تقويته . ووصل اليه ما كان . وأبو على فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم أبو على . وما كان وعاد الى نيسابور . ثم عاد ما كان بن كالى الى الدامغان ليتملكها فسار نحوه بلقسم فصدته عنها فعاد الى خراسان . وسند كرى باقى اخبار ما كان فيما بعده

(ذكر عدة حوادث)

فيها كان ابتداء أمر ابى يزيد الخارجى بالمغرب وسند كرى أمره سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة مستقصى ، وفيها ظهر بسجستان خارجى وسار فى جمع إلى بلاد فارس يريد التغلب عليها فقتله أصحابه قبل الوصول إليها وتفرقوا . وفيها صرف أحمد بن نصر المشورى عن حجة الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجة ابنه أبا الفتح المظفر ، وفيها وصل الدمستق فى جيش كثير من الروم (١) إلى

(١) بين فى النجوم الزاهرة أن عدد الجيش كان ثلاثمائة الف وصالحه أهل خلاط بعد ما قتل وسبى على قطيعة وعشرة آلاف دينار .

أرمينية فحصرها خلاط فصالحه أهلها ورحل عنهم بعد أن أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا
وفعل بيدليس كذلك ، وخافه أهل أرزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر أعيانهم إلى بغداد واستنابوا إلى
الخليفة فلم يفتأوا ، وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والأرمن إلى ماطية ومعهم الفؤوس والمعاول وأظهروا
أنهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر أن مليحا الأرمني صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فإذا حصرها
سلموها إليه فعلم بهم أهل ماطية فقتلوهم وأخذوا مامعهم ، وفيها في منتصف ربيع الأول قلد مؤنس المؤنسي
الموصل وأعمالها ، وفيها مات أبو بكر بن أبي داود السجستاني (١) ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
الإسفرايني وله مسند مخرج علي صحيح مسلم (٢) وفيها توفي أبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج
صاحب كتاب الأصول في النحو (٣) هـ

(١) هو محدث العراق وابن محدثها ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين ورحل به أبوه وطرف به البلاد شرقا وغربا
واستوطن بغداد وصنف السنن والمسند والتفاسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وأبوه هو
أبو داود صاحب السنن أحد الكتب الستة وكان أحفظ من أبيه (٢) كان من الحفاظ المكثرين والأئمة المشهورين
طاف البلاد وحج عدة حجات وكان زاهدا عابدا (٣) تقدم ذكره في حوادث سنة خمس عشرة وثلاثمائة ولعل المصنف
تردد في وفاته . وله من المؤلفات الشعر والشعراء . الجمل . الرياح والهوى والنار . الخطر والهجاء . المواصلات والمذاكرات
في الأخبار . الاشتقاق لم يتم . وله شعر انظر بغية الوعاة للسيوطي (ومن توفي هذه السنة من الأعيان) على ما ذكره
غير المصنف - داود بن الهيثم بن اسحق بن البهلول أبو سعد التتوخي مولده بالانبار وبها توفي وله ثمان وثمانون سنة
كان اماما عارفا بالنحو واللغة والأدب وصنف كتباً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ، وله كتاب كبير في خاق
الإنسان ، وأبو اسحق بن الضحاك الخصبى ، والليث بن علي بالرقعة ، والعالم الزاهد بنان بن محمد بن حمدان أبو الحسن
المشهور بالجمال أصله من واسط ونشأ ببغداد وسمع الحديث ثم انتقل إلى مصر وسكنها إلى أن مات بها كان صاحب
كرامات وقامات وبزهد وعبادته يضرب المثل . صحب الجنيد وغيره وهو استاذ أبي الحسين النورى . قال أبو عبد الرحمن
السلى في محن الصوفية : ان بنانا الجمال قام إلى وزير خمارويه فانزله عن دابته وكان نصرانيا وقال : لا تركب الخيل
ويلزمك ما هو . فأخوذ عليكم في ملتكم فامر خمارويه بنان المذكور بسبب انكاره عليه شيئا من المنكرات بأن يؤخذ
ويطرح بين يدي سبع نظر حو بقى ليلته ثم جاء السبع يلبسه فلما أصبحوا وجدوه قاعدا مستقبلا القبلة والسبع بين يديه فاطلقه
واعتذرا له ، وله من هذا كثير كانت وفاته في شهر رمضان وخرج في جنازته أكثر أهل مصر ، ومحمد بن عقيل البلخي هـ
(ومن حوادث هذه السنة) - اعنى سنة ست عشرة وثلاثمائة - ولى إبراهيم بن ورقاء امارة البصرة وشخص إليها
من بغداد فما رأى الناس في هذا العصر اذعف منه ، ولما صار هارون بن غريب إلى الكوفة قلد كور الجبل كلها
وضم إليه وجوه القواد فقلد ابا العباس بن كيغلف معاون همدان . ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد . وقلد نحريرا
الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان وخلع عليهما في دار السلطان فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان وكان هذا
سبب معاونة عبد الله بن حمدان لنازوك عندما احداثاه على المقدر ، وفيها ولى ابو الحسين عمر بن الحسن الاشثاني قضاء
المدينة مكان ابن البهلول اذ كبر واختلط عليه امره ثم استعفى ابن الاشثاني فاعفى وولى الحسين بن عبد الله بن علي
ابن أبي الشوارب قضاء المدينة . وقلد ابو طالب محمد بن حمد بن اسحق بن البهلول قضاء الاهواز والانبار عوضا عما كان
يليه أبوه من قضاء المدينة ، وحج بالناس هذه السنة أبو احمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بني العباس هـ

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

(ذكر خلع المقتدر)

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فقري يومين ثم أعيد المقتدر ، وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من استيحاء مؤنس ونزوله بالشماسية وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة في عسكره وحضر عنده أبو الهيجا بن حمدان في عسكره من بلد الجبل . وبني بن نفيس ، وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور فاعادها اليه مؤنس عند مجيئه اليه ، وجمع المقتدر عنده في داره هرون ابن غريب . وأحمد بن كيغلف . والغلمان الحجرية . والرجالة المصافية . وغيرهم ، فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر وخرجوا إلى مؤنس وكان ذلك أوائل المحرم ، ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقة يذكر فيها أن الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الأموال والضياع وادخلهم في الرأي وتدير المملكة . ويطالبون باخراجهم من الدار وأخذوا في أيديهم من الأموال والأموال . وإخراج هرون بن غريب من الدار (١) فأجابته المقتدر أنه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله ويقتصر على ما لا بد له منه واستعطفهم وذكرهم ببعته في أعناقهم مرة بعد أخرى وخوفهم عاقبة الذك ، وأمر هرون بالخروج من بغداد وأقطعته الثغور الشامية والجزرية وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة ، ورأساهم المقتدر وذكرهم نجمة عليهم وإحسانه اليهم وحذرهم كفر إحسانه والسعي في الشر والفتنة (٢) . فلما أجابهم إلى ذلك دخل مؤنس وابن حمدان . ونازوك إلى بغداد ، وأرجف الناس بان مؤنسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره . فلما كان الثاني عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش إلى باب الشماسية فقتلوا ساعة ثم رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم . فلما زحفوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياقوت . وسائر الحجاب . والخدم . وغيرهم . والفراشون . وكل من في الدار .

وكان الوزير أبو علي بن مقلة حاضرا فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة ، وأخرج المقتدر والدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا إلى داره مؤنس فاعتقلوا بها (٣) ، وبلغ الخبر هرون

(١) في صلة الطبري أن الذي اغرى مؤنسا بالمقتدر عبد الله بن حمدان . ونازوك الحاجب واعلم بان المقتدر يريد عزله عن الامارة وتقديم هارون بن غريب مكانه وسيشير المصنف اليه بعد (٢) ذكر عريب في صلة الطبري بعض ما في كتاب المقتدر إلى مؤنس وماك نصه : واما نازوك فلست ادري سبب عتبه واستيحاشه فر الله ما عننت عليه هارون حين حاربه ولا قبضت يده حين طالبه والله يغفر له سوء ظنه . واما عبد الله بن حمدان فلا عرف شيئا احفظه الا عزله عن الدينور وما كنا عرفنا رغبته فيها وانما اردنا نقله الى ما هو اجل منها وما لاحد عندي الا ما احب لنفسه فان اريدني نقض البيعة فاني مستسلم لامر الله وغير مسلم حقا خصني الله به وافعل ما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا الزم نفسي حجة ولواءاتي في سفك الدماء ما نهى الله عنه الا في المواطن التي حدها الله في الكافرين والبعثة من المسلمين ولست استنصر الا بالله لما أوامره من الفوز في الآخرة وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فلما قرىء كتاب المقتدر في العسكر وثب وجوه الجيش وقالوا: نمضي إلى دار الخليفة لنسمع منه ما يقول ، وبلغ ذلك المقتدر فاخرج عن الدار كل من كان يحمل سلاحا وجلس على سريره وفي حجره مصحف يقرأ فيه واقام بنيه حرا إلى نفسه الخ وذكره ابن مسكويه كله بإفظه فراجع (٣) قال في الصلة: ونهب الجند الدار ومحو رسوم الخلافة وهتكوا الحرمه وصاروا من اخذ الجواهر والثياب والفرش والطيب إلى ما لا قدر له . . .

ابن غريب - وهو بقطر بل - فدخل بغداد واستتر ، ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبابيعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله ، واحضروا القاضى أبا عمر عند المقتدر ايشهد عليه بالخلع وعنده مؤنس . ونازوك . وابن حمدان . وبنى بن نفيس فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضى بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر : يا سيدي يعز على أن أراك على هذه الحال وقد كنت أخافها عليك واحذر ها وانصح لك واحذر عاقبة القبول من الخدم والنساء . فتوثر أقوالهم على قولى وكأنى كنت أرى هذا وبعد فنهض عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع ، وأوردعوا الكتاب بذلك عند القاضى أبى عمر فكتمه ولم يظهر عليه أحدا ، فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه وأعلمه انه لم يطاع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضاء القضاة ، ولما استقر الامر للقاهر أخرج مؤنس المظفر على بن عيسى من الحبس ورتب أبا على ابن مقله فى الوزارة وأضاف الى نازوك مع الشرطة حجابة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك ، وأقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من أعمال طريق خراسان . حلوان . والدينور . وهمذان . وكنكور . وكرمان . وشاهان . والراذات . ودقوتى . وخانيجار . ونهاوند . والصيمرة . والشير وان . وما سبذان . وغيرها ، ونهبت دار الخليفة ، ومضى بنى بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار وحملها الى دار الخليفة ، وكان خلع المقتدر للنصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ، ولما تقلد نازوك حجابة الخليفة أمر الرجال المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافية فعظم ذلك عليهم ، وتقدم الى خلفاء الحجاب الا يمكن احد يدخل الى دار الخليفة الا من له مرتبة فاضطربت الحجابة من ذلك

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخليفة لانه يوم موكب دولة جديدة فامتلات الممرات . والمراحات . والرحاب . وشاطىء دجلة من الناس ، وحضر الرجال المصافية فى السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون بما فعل بهم نازوك . ولم يحصر مؤنس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجال فسمع بها نازوك . فاشفق أن يجرى بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال فتقدم الى أصحابه وأمرهم أن لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم ، وزاد شغب الرجال وهجموا يريدون الصحن التسعينى فلم يمنعم أصحاب نازوك . ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده أبو على بن مقله الوزير . ونازوك . وأبو الهيجاء بن حمدان فقال القاهر لنازوك : اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم . فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلما رآه الرجال تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه فى معنى أرزاقهم فلما رآهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه . فانهى به الهرب الى باب كان هو سده أمس فادركه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا . وصاحوا يا مقتدر يا منصور

ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى وداره بالجانب المغربى واحرقنا جميعا ونهبت دور الناس طول ليلة السبت فكانت من اشأم الليالى على أهل بغداد واشهد كل لص وجانى جنابة ومقتطع مال وفتقوا السجون التى كانوا فيها وافلت من دار السلطان عبد الله صاحب الجنابى . وعيسى بن موسى الديلى وغيرهما من أدل الجرائر ثم اصبح الناس على مثل ذلك الى أن ركب نازوك وأظهر الانكار لما حدث من النهب الخ

(٢٦ - ج - ٦ - الكامل)

فهرب كل من كان في الدار من الوزير . والحجاب . وسائر الطبقات وبقية الدار فارغة . وصلوا نازوك :
وعجيبا بحيث يراها من على شاطئ دجلة ه
ثم صار الرجالة الى دار مؤنس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر ، وبادر الخدم فاغلقوا ابواب دار الخليفة وكانوا
جميعهم خدم المقتدر وماليكه وصنائعه ، وأراد أبو الهيجاء بن حمدان ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر
وقال : انا في ذمامك فقال : والله لأسلمك أبدا وأخذ بيد القاهر وقال : قم بنا نخرج جميعا وأدعو أصحابي
وعشيرتي فيقاتلون معك ودونك ، فقاما ليخرجا فوجدوا الابواب مغلقة فتبعهما فائق وجه القصة بمشي
معهما ، فأشرف القاهر من سطح فرأى كثرة الجمع فزل هو . وابن حمدان . وفائق فقال ابن حمدان للقاهر :
قم حتى أعود اليك ونزع سواده وثيابه وأخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبي فرآه
مغلقا والناس من ورائه ، فعاد إلى القاهر وتأخر عنهما وجه القصة ومن معه من الخدم فأمرهم وجه القصة
بقتلهما أخذا بثأر المقتدر وما صنعا به ، فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم أبو الهيجاء وسيفه
بيده ونزع الجبة الصوف وأخذها بيده الأخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيم فرموه بالنشاب ضرورة
فعاد عنهم ، وانفرد عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختم في فيه ، ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج وتقدم
الخدم إلى ذلك البيت فخرج اليهم أبو الهيجاء فولوا هارين ، ودخل اليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية ومعه
سودان بسلاح فقصدوا أبو الهيجاء فخرج اليهم فرمى بالسهم فسقط فقصد به بعضهم فضربه بالسيف فقطع
يده اليمنى وأخذ رأسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه ، وأما الرجالة فانهم لما انتهروا إلى دار مؤنس وسمع
زعقاتهم قال : ما الذي تريدون ؟ فقيل له : نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم ، فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف
على نفسه أن تكون حيلة عليه فامتنع ، وحمل وأخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى أدخلوه دار
الخلافة ، فلما حصل في الصحن التسعيني اطمأن وقعد ، فسأل عن أخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل : هما
أحياء فيكتب لهما أما ما بخطه وأمر خادما بالسرعة بكتاب الأمان اثلا يحدث على أبي الهيجاء حادث ، فمضى
بالخط اليه فلقية الخادم الآخر ومعه رأسه فعاد معه ، فلما رآه المقتدر وأخبره بقتله قال : إنا لله وإنا اليه
راجعون . من قتله ؟ فقال الخدم : ما عرف قاتله وعظم عليه قتله وقال : ما كان يدخل على ويسلمني ويظهر لي
الغم هذه الأيام غيره ، ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر فاستدناه فاجلسه عنده وقبل جبينه وقال له :
يا أخي قد علمت أنه لا ذنب لك وأنت قهرت ولولقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر والقاهريكي ويقول :
يا أمير المؤمنين نفسي اذكر الرحم التي بيني وبينك فقال له المقتدر : وحق رسول الله ﷺ لا جرى
عليك سوء مني أبدا ولا وصل أحد إلى مكرومك وأنا حي فشكر ، وأخرج رأس نازوك . ورأس أبي الهيجاء
وشهرا ونودي عليهما هذا جزاء من عصى مولاه ، وأما بني بن نفيس فانه كان من أشد القوم على المقتدر
فاتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها
إلى أرمينية وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر ، وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبي الهيجاء إلى
الموصل وسكنت الفتنة ، وأحضر المقتدر أبا علي بن مقلة وأعادته إلى وزارته ، وكتب إلى البلاد بما تجدد له ،
وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم ، وباع مافي الخزائن من الامتعة والجواهر وأذن في بيع الأملاك من الناس

فبيع ذلك بارخص الأثمان لئتم إعطيات الجند ، وقد قيل : إن مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع وإنما وافق الجماعة مغلوبا على رأيه ولعله أنه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر ووافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على أن عملوا ما عملوا وأعادوا المقتدر إلى الخلافة ، وكان هو قد قال للمقتدر لما كان في داره : ما تريدون أن نصنع ؟ فلهذا آمنه المقتدر . ولما حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد إلى دار مؤنس لثقلته به واعتياده عليه ، ولولا هوى مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فإنه لم يكن معهم كما ذكرناه وليكان أيضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد إلى الخلافة ، وأما القاهر فإن المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت إليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة وبالغت في إكرامه والاحسان إليه بكل طريق .

﴿ ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود ﴾

حج بالناس في هذه السنة منصور الديلمي وسار بهم من بغداد إلى مكة فسلبوا في الطريق ، فوافقهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه (١)

(١) قال أبو الفدا : فانهب - القرمطي - أموالهم واستباح قتالهم . فقتل في رحاب مكة وشعابها . وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا ، وجلس أميرهم أبو طاهر - لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول :

انا لله وبالله انا يخاق الخاق وافنيهم انا

فكان الناس يفرون منهم فيتلقون باستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئا بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الأطراف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطارف فلما قضى طرافه اخذته السيوف فلما رجب انشد وهو كذلك :

تري المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ودخل رجل من القرامطة إلى حاشية الطواف وهو راكب سكران فبال فرسه عند البيت ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه ، وأخذ هذا اللعين في المسجد الحرام الحاددا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه . والذي حملهم على ذلك شدة كفرهم وغلو زندقتهم اعادنا الله تعالى من امثال هؤلاء . وكانت اقامة القرمطي بمكة احد عشر يوما فلما عاد القرمطي إلى بلاده رماه الله تعالى في جسده حتى طال عذابه وتقطعت أوصاله واطرافه وهو ينظر إليها وتناثر الدود من لحمه . وسأل بعضهم ههنا سؤالا فقال : قد احل الله سبحانه باصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه ولم يفعلوا بمكة شيئا مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الاصنام وانهم فعلوا بمكة ما لم يفعلوا به الا عوجلوا بالعذاب والعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل انما عوقبوا اظهارا لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم برسالة النبي الكريم من البلد الذي فيه البيت الحرام فلما ارادوا اهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وارسال الرسول منها اهلكهم سريعا عاجلا ، ولم تكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه واخر به لانكرت القلوب فضله ، واما هؤلاء القرامطة فافعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد الحدوا في الحرم الحاددا بالغا عظيما وانهم من اخبث الماخذين الكافرين . اتبين في كتاب الله وسنة رسوله فلماذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة بل اخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الابصار ، والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج ثم يأخذ عزيز . مقتدر

وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب (١) أمير مكة في جماعة من الاشراف فسألوه في أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين ، وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقام الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفز ولا غسل ولا صلى على أحد منهم ، وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة (٢) ، فلما بلغ ذلك المهدي أبامحمد عبيدالله العلوي بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقم عليه القيامة ويقول : قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة. فلما وصله هذا الكتاب

كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم « أن الله ليملئ للظالم حتى اذا اخذه لم يفاته » ثم قرأ قوله تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) ، وقال تعالى . (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) وقال تبارك وتعالى : (نمتعمم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) وقال تعالى : (متاع في الدنيا ثم اليها مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) ، ويجب ايضا عما يفعله الطليان بطرابلس الغرب من التهميم على المساجد ورمي المصاحف بالارض واهانتها واجتياح دولة الالبان ليس يعيدرك ذلك ما يفعله الانكليز باعالي فلسطين من التحريق وهدم الدور وقتل النساء الابرياء والاطفال الرضع بدون ذنب اقترفوه ودخولهم المسجد الحرام بدراهم وتهميمهم على كتب العلم والمصاحف والاستخفاف بها واهانتها ، وما يفعله الفرنسيون باهل تونس والجزائر. وقاس والسودان من الفظائع التي تنشر اخبارها بجريدة الفتح وغيرها فكل هذا مؤخذون به وسيرون العذاب الاليم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فسنسمع به اذا عشنا لوقتئذ او اولادنا واما في الآخرة فمحقق لأن الله ليس بغافل عن الظالم وسياخذه اخذ عزيم مقتدر كما اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولا شك أن ما حصل وما يحصل بنا من الاجانب في هذا العصر السيء عصر الاغتيال وساب حرية الشعوب الصغيرة والاستيلاء على املاكهم وخزائنها انما هو في الواقع من اعمالنا السيئة ونياتنا الخبيثة وقلوبنا المملوءة حقدًا وحسدًا وغلا فلا تجد قطرا ولا اهل قرية ولا بلد ولا عشيرة ولا عائلة ولا شخصا الا والتخالف والبغضاء والعداوة وتحريك الشر ضاربا اطنا به عليهم فهم في نزاع وشروع وتحاسد وتباغض واغتيال وغصب اموال وجلب ايداء، وهذا كله مشاهد لكل من يعقل وينظر بعين بصره وبصيرته، ويستوى فيه اهل العلم والسوقة ولعل اهل العلم انضح بذلك من غيرهم لانهم يستعملون عليهم المزيف في نصب الحباث لكل من يقع تحت ايديهم انا لله وانا اليه الراجعون (١) في النجوم الزاهرة « ابن محارب امير مكة » وفي كتاب العيون « واميرها يومئذ محمد بن اسماعيل المعروف بابن محلب » (٢) قال في الصلة « واقتلع الحجر وذهب به واقتلع ابواب الكعبة وجردها من كسوتها واخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة . وذهبوا بدرة اليتيم وكانت تزن - فيما ذكر أهل مكة - اربعة عشر مثقالا . وقرطى مارية . وقرن كبش ابراهيم . وعصا موسى ملبسين بالذهب مرصعين بالجوهر . وطبق . ومكبة من ذهب . وسبعة عشر قنديلا كانت بها من فضة . وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت هاهنا ولما اقتلع الحجر الاسود قال شعرا يدل على عظيم زندقته وهو •

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جابر لا تبقى سوى ربها ربا

وشعر هذا الزنديق مشهور في التواريخ •

أعاد الحجر الأسود على ما ذكره واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة فردده وقال : ان الناس اقتسموا كسرة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم .

(ذكر خروج أبي زكريا وأخوته بخراسان)

في هذه السنة خرج أبو زكريا يحيى . وأبو صالح منصور . وأبو اسحق إبراهيم أولاد أحمد بن اسمعيل الساماني على أخيه السعيد نصر بن أحمد ، وقيل : كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح ، وكان سبب ذلك ان أخاه نصر كان قد حبسهم في القهندز ببخارى و وكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه ، وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابي بكر الخباز الاصبهاني كان يقول : اذا جرى ذكر السعيد نصر بن أحمد ان له مني يوما طويل البلاء والعناء فكان الناس يضحكون منه ، فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارى أبا العباس الكوسج ، وكانت وظيفة أخوته تحمل اليهم من عند هذا أبي بكر الخباز وهم في السجن ، فسمى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك وأعلمهم ما سعى لهم فيه ، فلما سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بياب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز أيام الجمع الا بعد العصر ، فلما كان الخميس دخل أبو بكر الخباز الى القهندز قبل الجمعة التي اتعدرا الاجتماع فيها بيوم فبات فيه ، فلما كان الغد وهو الجمعة جاء الخباز الى باب القهندز و اظهر للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه لثلاث فواته الصلاة ففتح له الباب ، فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه ، وقبضوا على البواب ودخلوا وأخرجوا يحيى . ومنصورا : وإبراهيم بن أحمد بن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم . والعلويين . والعيارين ، فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر ورأسهم شروين الجيلي وغيره من القواد ، ثم انهم عظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره ، واختص يحيى بن أحمد أبا بكر الخباز وقدمه وقوده ، وكان السعيد اذذاك بنيسابور ، وكان أبو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بمرجان ، فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارى ، وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل ماكان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور وأمره بمنعها ممن يقصدها فسار ماكان اليها ، وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارى وكان يحيى وكل بالنهر أبا بكر الخباز فاخذه السعيد أسيرا وعبر النهر الى بخارى فبالغ في تعذيب الخباز ثم ألقاه في النور الذي كان يتخبز فيه فاحترق ؛ وسار يحيى من بخارى الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أبي بكر محمد بن المظفر ، وسار يحيى الى قرند فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ، ولما ورد محمد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى واستماله فآظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ، ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ماكان بن كالى وأظهر انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج . و هراة مسرعا في سيره واستولى عليهما ، وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرستان فبلغ خبره يحيى فسار الى طريقه عسكريا فلقبهم محمد فمزمهم وسار عن غرستان ، واستمد ابنه أبا علي من الصغانيان فامده بجيش ، وسار محمد بن المظفر الى بلخ وبها منصور بن قراتكين فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهمز منصور الى الجوزجان ، وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع برلده وكتب الى السعيد بخبره فسره ذلك وولاه بلخ . وطخارستان ،

واستقدمه فولاهما محمد ابنه ابا علي احمد وانفذه اليها ، ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به ببلخ رستاق وهو في اثر يحيى وهو بهراة ، وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ما كان بن كالى فمنعه عنها ونزلوا عليها فلم يظفروا بها ، وكان مع يحيى محمد بن الياس فاستأمن الى ما كان واستأمن منصور وابراهيم اخو يحيى الى السعيد نصر ، فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى ، وقراتكين ساراعن هراة الى بلخ ، فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارى واقام هو ببلخ ، فعطف السعيد الى بخارى فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارى الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيا فلم يعاونه قراتكين ، فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس قد قوى أمره ونسار عنها ما كان الى جرجان ووافق محمد بن الياس وخطب له واقاموا بنيسابور ، وكان السعيد في اثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجيء السعيد الى نيسابور تفرقوا ، فخرج ابن الياس الى كرمان واقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست . والرخج فاقاما بها ، ووصل نصر بن احمد نيسابور في سنة عشرين وثلاثمائة فانفذ الى قراتكين وولاه بلخ ، وبذل الامان ليحيى فجاء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر وكان قد دام هذه المدة كلها ، واقام السعيد بنيسابور الى ان حضر عنده يحيى فاكرمه واحسن اليه ثم مضى بها لسبيله هو واخوه ابو صالح منصور ، فلما رأى اخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسيأتى خبره ان شاء الله تعالى ، واما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسديجاب فدفن بهافي رباطه المعروف برباط قراتكين ولم يملك ضيعة قط ، وكان يقول : ينبغي للجندي ان يصحبه كل ماملك أين سار حتى لا يعتقله شيء .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة منتصف المحرم وقعت فتنة بالموصل بين اصحاب الطعام وبين اهل المربعة والبزازين فظهر اصحاب الطعام عليهم اهل النهار ، فانضم الاسا كفة الى اهل المربعة والبزازين فاستظروا بهم وقهروا اصحاب الطعام وهزموهم واحرقوا أسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة ، واجتراء اهل الشر وتعاقد اصحاب الخلقان والاسا كفة على اصحاب الطعام واقتلوا قتالا شديدا دام بينهم . ثم ظفروا اصحاب الطعام فهزموا الاسا كفة ومن معهم واحرقوا سوقهم وقتلوا منهم ، وركب أمير الموصل - وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذى لقب بعد بناصر الدولة - ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفووا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فأصاحوا بينهم .

وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين اصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجنود فيها ، وسبب ذلك أن اصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى : (عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا) هو أن الله سبحانه يقعد النبي ﷺ معه على العرش ، وقالت الطائفة الاخرى : إنما هو الشفاعة فوعدت الفتنة واقتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة .

وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم ، منها ماطية . وميافارقين . وآمد . وأرزن . وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم ، وارسلوا الى بغداد يستأذنون في التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا ، وفيها

قُتل القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن اسحق بن حماد بن زيد قضاء القضاة ، وفيها قُتل ابن رائق شرطة بغداد مكان نازوك . وفيها مات أحمد بن منيع وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين ، وفيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان على ما يده من أعمال قردى . وبازبدى وعلى أقطاع أبيه وضياعه ، وفيها قُتل تحرير الصغير أعمال الموصل فسار إليها فمات بها في هذه السنة ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في المحرم من سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . وفيها سار حاج العراق إلى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أول شهر رمضان ثم منها إلى الشام لانتقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياري لأنه كان من أصحاب الوزير ، وفيها في شعبان ظهر بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار إليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فأسره . وظهر فيه أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيغ فسار إليه أبو السرايا ناصر بن حمدان فأخذه أيضا . وفيها التقى مفلح الساجي . والدمستق فاقتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراه إلى بلاد الروم ، وفيها آخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا ، وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديدا لحرمة فعم جانبي بغداد وامتلاّت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكة ، وفيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير النحوي (١) كان عالما بمذهب الكرفيين وله فيه تصانيف (٢) .

(١) الذي في بغية الوعاة « أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن سقير النحوي الشقيري » (٢) ومن توفي هذه السنة من الاعلام - علي ما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية . وابن تغري بردى في النجوم الزاهرة . والياقيني مرعاة الجنان . وعريب في الصلة - أحمد بن مهدي بن رميم العابد الزاهد انفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، وبدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق ابن النعمان بن المنذر أبو القاسم البلخي القاضي الكوفي نزل بغداد وحدث بها وكان ثقة نبیلا عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة توفي في شوال منها بالكوفة ، وأحمد بن الحسين الإمام العلامة أبو سعيد البردعي الحنفي شيخ الحنفية في زمانه استشهد بمكة بيد القرامطة ، ومحمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان الشهيد الحافظ أبو الفضل الهروي - يعرف بابن أبي سعد - قدم بغداد وحدث بها وكان من الاثبات الحفاظ المتقنين قتلته القرامطة يوم التروية بمكة ، وأبو معد نزار بن محمد الضبي ، والمنجم المشهور الحاسب صاحب الزيج والاعمال العجيبة والارصاد المتقنة محمد بن جابر الرقي البتاني - بفتح الموحدة وتشديد المشاة من فوق وقبل ياء النسبة نون - كان أوحد عصره في وقته توفي في موضع يقال له : الحضر - بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء - مدينة قريبة من الموصل ، وهضر بن أحمد الخبزاري كان أميا يبيع خبز الارز وينشد الاشعار المقصودة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره . ذكره جماعة من كبار المؤرخين وأوردوا له عدة مقاطيع من شعره ، فمن ذلك قوله :

خليلي هل ابصرتما أو سمعتما باكرم من مولى تمشى إلى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه تدور بأفلاك السعادة والسعد

وثلث للقهرمانه وخلصت امره الا كثيرة .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة)
(ذكر هلاك الرجالة المصافية)

في هذه السنة في المحرم هلك الرجالة المصافية وأخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم وقوى أمرهم ، وكان سبب ذلك انهم لما اعدوا المقتدر الى الخلافة على ما ذكرناه زاد اذلالهم واستطالهم وصاروا يقولون اشياء لا يحتملها الخلفاء ، منها أنهم يقولون : من أعان ظالما سلط الله عليه ومن يصعد الجبال الى السطح يقدر أن يحطه وان لم يفعل المقتدر معنما نستحقه قاتلناه بما يستحق إلى غير ذلك ، وكثر شغبهم ومطالبتهم ، وادخلوا في الارزاق اولادهم وأهليهم ومعارفهم وأثبتوا أسماهم نصار لهم في الشهر مائة ألف وثلثون ألف دينار (۱) ، واتفق أن شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم : ان بيت المال فارغ وقد انصرفت الاحوال الى الرجالة ، فثار بهم الفرسان فاقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة ، وأمر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم من بغداد ومن أقام قبض عليه وحبس وهدمت دور غرمائهم وقبضت املاكهم ، وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم وحق لحامهم وشهر بهم ، وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا في الحجرية واوقع بهم واحرق منازلهم (۲) فاحترق فيها جماعة كثيرة منهم ومن اولادهم ومن نساءهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير وتغلبوا عليها وطرحوا عامل الخليفة ، فسار اليهم مؤنس فوقع بهم واكثر القتل فيهم (۳) فلم تقم لهم بعدها راية *

(ذكر عزل ناصر الدولة ابن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد . ونصر)

في هذه السنة في ربيع الاول عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل ووليها عمه سعيد . ونصر ابنا حمدان ، وولى ناصر الدولة ديار ربيعة . ونصيبين . وسنجار . والخابور .

(ومن حوادث هذه السنة) وفيها وقعت وحشة بين الامير تكين امير مصر وبين محمد بن طنج امير الحوف فخرج محمد بن طنج من مصر سرا خوفا من تكين ولحق بالشام ، وفي هذه السنة نصب الحج للناس عمر بن الحسن بن عبدالعزيز ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس خليفة لابي الحسن بن عبد العزيز فصدده الجنابي عن الحج (۱) قال في الصلة : وزادت عدتهم على عشرين الفا ، (۲) وكان ذلك يوم الاربعاء لثمان ايام بقين من المحرم . (۳) في صلة الطبري فطابرا الامان وسألوا الصفح فرفع عنهم القتل وحبس منهم الوجوه واسقطت عنهم الجرايات ، وكتب الوزير محمد بن علي بن مقله فيهم نسخة انفذت الى القواد والعمال وهي : بسم الله الرحمن الرحيم ، قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافية بالحضرة ما قد اتصل بك وعرفت جماته وتفصيله وجهته وسبيله وقد خار الله عز وجل لسيدنا امير المؤمنين وللناس بعده بما نهبوا من قمعهم وردتهم خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة النامة بمن الله وفضله ولم ير سيدنا ايداه الله استصلاح احد من هذه العصابة الا السودان فانهم كانوا اخف جناية وايسر جريرة فرأى اعلى الله رأيه اقرارهم على ارزاقهم القديمة وتصفيتهم بالعرض على المحنة لعلمه أن العساكر لا بد لها من رجالة وامر اعلى الله امره أن يستخدم بحضرته من تؤمن بانقته وتخف مؤنته وترجى استقامته وبالله ثقة امير المؤمنين وتوفيقه وقبلك وقبل ملك رجالة أنت اعلم بمن مرضت طاعته منهم ومن يعود الى صحة وصلاح فان قنع من رضاه منهم باصل الجارى عليه فتمسك به واقره على جاريه ومن رأيت الاستبدال به فامر به اليك والله المستعان *

ورأس عين وبعها من ديار بكر ميفارقين : وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم ، فسار اليها ووصل سعيد إلى الموصل في ربيع الآخر .

(ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن)

وفي هذه السنة عزل الوزير أبو علي محمد بن مقلة من وزارة الخليفة ، وكان سبب عزله أن المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجليل ، فاتفق أن مؤنسا خرج إلى أوانا . وعكبرا (١) فركب ابن مقلة إلى دار المقتدر ، آخر جمادى الأولى فقبض عليه ، وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ إلى داره بعد أن قبض عليه وأحرقها ليلا (٢) وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله ، وكان مؤنس قد عاد فانفذ إلى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل أن يعاد ابن مقلة فلم يجبه المقتدر إلى ذلك وأراد قتل ابن مقلة فرده عن ذلك ، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن . منتصف جمادى الأولى (٣) ، وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وأن لا ينفرد سليمان عنه بشيء ، وصودر أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

(ذكر القبض على أولاد البريدى)

كان أولاد البريدى وهم أبو عبد الله . وأبو يوسف . وأبو الحسين قد ضمنوا الأهواز كما تقدم ، فلما

(١) كان خرج متنزها (٢) ذكر في صفة الطبرى أن احترق الدار كازاية الاحد لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وكانت الدار بالزاهر على شاطئ دجلة ويقال : إنه انفق فيها مائتي ألف دينار فاحترقت بجميع ما كان فيها واحترقت معها دور له قديمة كان يسكنها قبل الوزارة وانتهب الناس ما بقى من الخشب والحديد والرصاص حتى صارت مستطرقا للسابلة من دجلة وبطل على السلطان . ما كان يصير إليه من اجارات الزاهر وذلك جملة وافرة في السنة ، ثم أمر السلطان بسد ابوابها ومنع السابلة من تطرقها ، ووصفت هذه الدار في تاريخ الذهبى وهو ان الحسين بن الحسن الواثقى - وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجبه - روى أن فاكهة ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لا بد له أن يشرب بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت ، وحكى أنه رأى الشبكة التي كان افرخ فيها ابن مقلة الطيور الغريبة قال : فعمد إلى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل قطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابريسم وعمل في الحائط بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والتوبيات والشحورور والزرياب والمزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أفاصى البلاد من المصوتة ومن المليحة الريش لما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطقة أفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان الغزلان والنعام والابل وحمر الوحش . ولما سلك صحن ابواب تفتح إلى الصحن الآخر فبرى من مجلسه سائر ذلك ، وذكر ايضا أن محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه : ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جعلتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا وقتا لبنائه (٣) عين ابن مسكويه اليوم وهو يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى .

(٢ - ٢٧ - ج - ٦ - الكامل)

عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده إلى أحمد بن نصر القشوري الحاجب يأمره بالقبض عليهم ففعل وأودعهم عنده في داره (١) ، ففي بعض الأيام سمع ضجة عظيمة وأصواتا هائلة فسأل ما الخبر فقيل: إن الوزير قد كتب بإطلاق بني البريدي وأنفذ إليه أبو عبد الله كتابا مزورا يأمر فيه بإطلاقهم وإعادتهم إلى أعمالهم ، فقال لهم أحمد : هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لا تطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطي ثم ظهر أن الكتاب مزور ، ثم أنفذ المقتدر فاستحضرهم إلى بغداد وصودروا على أربعمئة ألف دينار وكان لا يطمع فيها منهم ، وإنما طلب منهم هذا القدر ليجيئوا إلى بعضه فاجابوا إليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا إلى عملهم .

(ذكر خروج صالح . والآخر)

وفي هذه السنة في جمادى الأولى خرج خارجي من بجيلة من أهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر إلى البرية واجتمع إليه جماعة من بني مالك . وسار إلى سنجار فاخذ من أهلها مالا فاقبه قوافل فاخذ عشرها ، وخطب بسنجار فذكر بامر الله وحذر وأطال في هذا ثم قال : تتولى الشيخين ونبرا من النخبين ولا نرى المسح على الخفين ، وسار منها إلى الشجافية من أرض الموصل فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعشر وأقام أياما . وانحدر إلى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها فاحرق لهم ست عرب وعبر إلى الجانب الغربي . وأسروا أهل الحديثة ابنا لصالح اسمه محمد فاخذ نصر بن حمدان بن حمدون - وهو الأمير بالموصل - فادخله إليها ، ثم سار صالح إلى السن فصالحه أهلها على مال أخذ من منهم ، وانصرف إلى البوازيج وسار منها إلى تل خوسا - قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى - وكاتب أهل الموصل في أمر ولده وتهددهم إن لم يردوه إليه . ثم رجع إلى السامية فسار إليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من هذه السنة فقارقه صالح إلى البوازيج . فطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا شديدة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من أصحاب نصر جماعة . وأسروا صالح ومعه ابنان له وادخلوا إلى الموصل وحملوا إلى بغداد فادخلوا مشهورين . وفيها في شعبان خرج بارض الموصل خارجي اسمه الأغر بن مطر التغابي (٢) وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغابي أخى عمرو بن كلثوم الشاعر . وكان خروجه بنواحي رأس العين وقصد كفر توثا وقد اجتمع معه نحو ألفي رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها ، وسار إلى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج إليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الشاري منهم مائة رجل وأسروا ألف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمئة ألف درهم ، وبلغ خبره ناصر الدولة ابن حمدان - وهو أمير ديار ربيعة - فسير إليه جيشا فقاتلوه فظفروا به وأسروه وسيره ناصر الدولة إلى بغداد .

(ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوده)

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقبلا بالختل واليا عليها للسامانية فبدت منه أمور نسب بسببها إلى

(١) بذل أبو عبد الله البريدي لأبي يعقوب حاجب أحمد بن نصر خمسين ألف دينار على أن يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله أن يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف دينار فأبى (٢) في نسخة «الأغر بن مطر التغابي» ولعلها مصحفة .

الاستعصاء ، فكتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار إليه وحاربه فقبض عليه وحمله إلى بخارى وذلك قبل مخالفة أبي زكريا يحيى ، فلما حمل إلى بخارى حبس فيها فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه ثم استأذنه في العود إلى ولاية النختل وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار إليها وأقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد فصاح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة (النختل) بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة ، فاحضر المقتدر قوادهم بين يديه ووعدهم الجليل وان يطلق أرزاقهم في الشهر المقبل فسكنوا ، ثم شغب الرجال فاطلقت أرزاقهم ، وفيها خلع المقتدر على ابنه هرون (١)

(١) عين في الصلة اليوم وهو يوم الاثنين لست بقين من شوال في ركب في الخلع إلى داره المعروفة بجراة بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب وجعله في حجره فلما مات نصر تكفل أمره يا قوت فكان يتكفله نصر قبله إلا أن نصر كان يهدى له ويتقرب إليه . قال الصولي : أنا شهدت نصرا الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر ديبالي والنهران يقال لها قرداطية كانت للنوشجاني فاشترىها حصصا وقساما وقامت عليه بثمانية عشر ألف دينار ثم أهداها إلى أبي عبد الله بن المقتدر . وهي تساوي ثلاثين ألف دينار وصنع له فيها ولاخيه أبي العباس يوم أهداها إليه وخرجا معه إليها في وجوه القواد والغلمان فاقاموا بها يومين وانفق عليهم نصر مالا جسيما ووصل الغلمان والخدم بصلات سنية وحمل بعضهم على خيل بسر وجهها ولجمها ، قال : وحكى لي بعض وكلائه انه أحصى ما ذبح في دزين اليرمين من جمل وجدى وطير وغير ذلك من صنوف الدراج والطارئ فباع ذلك أربعة آلاف رأس ، قال الصولي : ولما خلع على أبي عبد الله هارون للولاية وصح عزه على الخروج دعاني إلى المسير معه والسكون في عديد صحبه فذكره ذلك الأمير أبو العباس بن المقتدر فاعتلت على أبي عبد الله فغضب علي وقطع اجراءه عنى قال : ثم بلغنى أن خروجه غير تام فكتبت إليه بقصيدة فيها تشييب حسن ومدبح مثله واجتاب الصولي جميع القصيدة في كتاب الورقات الذى ألفه بأخبار الدولة فرأيت اثبات آيات منها في هذا الكتاب ليستدل بمباطنة الصولي لم على تلمه بأخبارهم وحفظه لما جرى في أيامهم فليس الخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصولي *

ظلم الدهر والحبيب ظلوم	أين من ذين يهرب المظلوم
نظفت اللقاء ريح بعاد	فاستهات على فؤادى الهوموم
يا سقيم الجفون أى صحيج	لم يدعه هواك وهو سقيم
أحرام عليك وصلى أم السا	تل وصلا مباعد محروم
قد كتمت الهوى وأصعب شئ	ان تأملته هوى مكتوم
فتى أخصم الحبيب وايا	مى بما يشتهى على خصوم
لأبى عبد الله هارون عندى	حادث من فعاله وقديم
هو بدر السماء يطلع فى سعد	المعالى والناس فيها نجوم
ورث المجد عن خلايف غير	سبعة ما بعد فيهم بيم
يانسيم الحياة أنت لايا	مى إذا ماركدن عنى نسيم
قد تذوقت منك طعم نوال	مثله لا عدمته معدوم

وركب معه الوزير والجيش وأعطاه ولاية فارس . وكرمان . وسجستان ومكران ، وفيها أيضا خلع على ابنه ابي العباس (١) واقطعه بلاد الغرب . ومصر والشام وجعل مؤنسا المظفر يخافه فيهم ، وفيها صرف ابن ارائق عن الشرطة وقلدها ابو بكر محمد بن ياقوت ، وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين اهل باب الروم والباب الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا وادخلوا اليهم قوما من العرب والسواد فقتل بينهم جماعة واحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام فنهبواها ، وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين (٢) ، والقاضي ابو جعفر احمد بن اسحق بن البهلول التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن (٣) .

لا تسكني الى شواهد ظن ليس يقضى بها على عليم
ليس تمضى الا . . . ومن اتهمت ناج بما ظننت سليم
فانا الآن راحل ان ترحلت وثار اذا اقامت مقيم
ارنى للرضا علامة انصا فدهرى وقد كفاك غسوم
نظم هذا المديح ان انصفوه لا يدانيه لؤاؤ منظوم
قد اتى صاحبها ذبول المعالي فيك والمدح بالنوال زعيم

(١) وكان ذلك في ذى القعدة منها ، وركب معه الوزير ومؤنس المظفر وجميع الجند (٢) كان من كبار الحفاظ وشيوخ الرواية له تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه توفي بالكوفة ، وبنو صاعد ثلاثة يوسف . واحمد . ويحيى .
(٣) ومن توفي هذه السنة من الاعيان جعفر بن محمد بن يعقوب الشيخ ابو الفضل الصندلي البغدادي اتفقوا على ثقته وصدقه ، وسعيد بن عبد العزيز بن مروان الشيخ ابو عثمان الحلبي الزاهد وهو من اكابر مشايخ الشام مات بدمشق ، وعبد الواحد بن محمد بن المهدي ابو احمد الهاشمي ، وعبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الاسفراينى ولد بقرية من اعمال اسفراين يقال لها - جوربذ - وسافر في طلب الحديث وكان من الاثبات ، ومحمد بن سعيد بن محمد ابو عبدالله الميورقي قدم بغداد وحدث بها وكان يتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة ، وابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابورى بمكة يوم الاحد انسلاخ شعبان (ومن حوادث هذه السنة) ان مليحا الارمنى اقبل الى ناحية شمشاط للغارة على امامها فخرج اليه نجم غلام جنى الصفوانى وكان يلى المعاون بديار مصر ويتولى اعمال الرقة فوقع بمليح وباصحابه وقعة عظيمة فانفذ ابنا له يقال له : منصور ويكنى ابا القباء الى الخليفة ببغداد باربعمائة اسير منهم عشرة رؤساء مشاهير فادخلهم بغداد في شهر ربيع الاول من هذه السنة مشاهير على الجبال ، وفيها خرج اعراب بنى نمير بن عامر . وبنى كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة واستطالوا على المسلمين واخافوا السبيل فخرج اليهم ابو الفارس محمد بن ورقاء امير الكوفة في جمع من اشراف الكوفة وبنى هاشم العباسيين والطالبين ولم يكن معهم جند سواهم فقاتل الاعراب بنفسه وصبر لمحاربتهم فاسروه واسروا معه ابن عمر العلوى وابن عم شعبان العباسى من ولد عيسى بن موسى وسار بهم الاعراب الى اخبائهم ولم يجسروا على ايقاع سوء بهم فطلبوا منهم الفداء فاجابوهم اليه وفدوا انفسهم وتخلصوا منهم .
وفي ذى القعدة منها ورد الخبر بوقوع الحرب بالبصرة بين البلاية والسعدية وأن عبد الله بن محمد بن عمرو بن والى المعونة بها اعان البلاية فهزموا السعدية واحرقوا محالهم فاخرجوا من البصرة ثم ردوا اليها بعد مدة عن سؤال منهم وانصرع ، وحب بالناس هذه السنة عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمي ، وقيل : عمر بن الحسن بن عبد العزيز . قال ابو المظفر في مرآة الزمان : والظاهر انه لم ينجح احد منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة الى سنة ست وعشرين وثلاثمائة

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)
 (ذكر تجديد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله ، وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان منحرفا على الوزير سليمان ومائلا الى الحسين بن القاسم ، وكان مؤنس يميل الى سليمان بسبب علي بن عيسى وثقتهم به ، وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبية وضم اليه رجالا فقوى بهم ، فمظم ذلك على مؤنس وبأل المقتدر صرف محمد عن الحسبية وقال : هذا شغل لا يجوز ان يتولاه غير القضاة . والعدول فاجابه المقتدر ، وجمع مؤنس اليه أصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت ، وقيل لمؤنس : ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا ولم يزل به أصحابه حتى اخرجوه الى باب الشامسية فضربوا مضاربهم هناك . وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادها عن الحضرة فاخرجوا الى المدائن ، وقلد المقتدر ياقوتا أعمال فارس . وكرمان ، وقلد ابنه المظفر بن ياقوت اصبهان ، وقلد ابابكر محمد بن ياقوت سجستان ، وقلد ابن ارق ابراهيم . ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة ، وأقام ياقوت بشيراز مدة ، وكان علي بن خلف بن طياب ضامنا أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدوا وقطعا الحمل عن المقتدر الى أن ملك علي بن بويه الديلمي بلاد فارس سنة اثنيتين وعشرين وثلثمائة *

(ذكر قبض الوزير سايمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني)

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن ، وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان واتصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره ، وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مؤنس من ذلك وأشار بوزارة أبي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب (١) ، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين ، وكانت وزارته غيره متمكنة أيضا فانه كان علي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الامور وافردي علي بن عيسى عنه بالنظر في المظالم واستعمل على ديران السواد غيره فانقطعت ، واد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات ارزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرات الفقهاء وأرباب البيوت الى غير ذلك (٢) ، وكان أبو بكر بن قرابة منتهيا الى مفليح الخادم فاوصله الى المقتدر

خوفا من القراءطة ، وفيها في شهر ربيع الآخر هبت ريح شديدة حلت رولا أحمر قبل : انه من جبل ذرود فامتثلت به ازقة بغداد وسطوحها ، وجبل ذرود من الحبير في طريق مكة (١) فالصلة «لاربع بقين من رجب» ه
 (١) وظهور من سليمان في وزارته ما كان مستورا من سخف الكلام وضرب الامثال المضحكة وأظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يبجل الوزراء عنه فاستنقصه الخاق وهجاه الشعراء واستعظموها الوزارة لمثله ، وكانت لابن ياقوت فيه آيات ضمن في آخرها دنا البيت :

ياسليمان غنى ومن الراح فاسقى
 ولا بن دريد فيه : سايمان الوزير يزيد نقصا
 فاحر بان يعود بغير شخص
 اعم مضرة من أبي خلاط واعيا من أبي الفرج بن حفص

فذكر له انه يعرف وجوه مرافق الوزراء فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسمى في تحصيل ذلك من العمال والضمان والتناء وغيرهم فاخاق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت احوال الناس ، فان الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الالرفق يصل لهم وليس لهم من الدين ما يحمامهم على النظر في احوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقضى حوائجهم ، فاني قد رأيت هذا عيانا في زماننا هذا وذات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى .

﴿ ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وأنه استولى على بلد الجبل . والرى . وغيرهما ، وأقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله وإحسانه إلى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره . وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في يده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له ، فكان بمن سيره إلى همدان ابن أخت له في جيش كثير وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر الخليفة فتحاربوا حروبا كثيرة ، وأعان أهل همدان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار مرداويج من الرى إلى همدان فلما سمع أصحاب الخليفة بسيره انهزموا من همدان فجاء إلى همدان ونزل على باب الاسد فتمحصن منه أهلها فقاتلهم فظفروا بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأحرق ومسي ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم ، فانفذ المقتدر هرون بن غريب الخال في عساكر كثيرة إلى محاربتهم فالتقوا بنواحي همدان فانتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما وراء همدان ، فسير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان القزويني إلى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من أهلها ، وبلغت عساكره إلى نواحي حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الأولاد . والنساء وعادوا اليه .

﴿ ذكر ما فعله لشكري (١) من المخالفة ﴾

كان لشكري الديلمي من أصحاب اسفار واستأمن إلى الخليفة ، فلما انهزم هرون بن غريب من مرداويج سار معه إلى فرميسين وأقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج ، وسير هرون لشكري هذا إلى نهاوند لئلا يخل مال بها اليه ، فلما صار لشكري بنهاوند ورأى غنى أهلها طمع فيهم وصارهم على ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وجند بها جندا ، ثم مضى إلى أصبهان هاربا من هرون في الجند الذين انضموا اليه في جمادى الآخرة ، وكان الوالي على أصبهان حينئذ أحمد بن كيغاغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عايبا ، فخرج اليه أحمد فحاربه فانهزم أحمد هزيمة قبيحة وملك لشكري أصبهان ودخل أصحابه اليها فزلوا في الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكري معهم ، ولما انهزم أحمد نجما إلى بعض قرى أصبهان في ثلاثين فارسا ، وركب لشكري يطوف بسور أصبهان من ظاهره فنظر إلى أحمد في جماعته فسأل عنه فقيل : لا شك أنه من أصحاب أحمد بن كيغاغ فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم وكانوا عدة يسيرة ، فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل لشكري قتله أحمد بن كيغاغ ضربه بالسيف على رأسه فقد المغفر والخودة . ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان عمر أحمد إذ ذاك قد جاوز السبعين ، فلما قتل لشكري انهزم من معه فدخلوا

(١) في الصلة « الاشكري » .

اصبهان واعلوا اصحابهم فهربوا على وجوههم وتركوا ائقالمهم وأكثر حالهم ودخل أحمد إلى اصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على اصبهان، وكان هذا من الفتح الظريف، وكان جزاؤه أن صرف عن اصبهان وولى عليها المظفر بن ياقتوت •

(ذكر ملك مرداويج اصبهان)

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف العجلي والبساتين، فسار مرداويج إليها فنزلها وهو في أربعين ألفاً، وقيل: خمسين ألفاً، وأرسل جمعاً آخر إلى الأهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا أموال هذه البلاد والنواحي وقسمها في أصحابه وجمع منها الكثير فادخره، ثم إنه أرسل إلى المقتدر رسولا يقرر على نفسه ما لا على هذه البلاد كلها ونزل المقتدر عن همدان وماء الكوفة فاجابه المقتدر إلى ذلك وقوطع على مائتي ألف دينار كل سنة •

(ذكر عزل الكلوذاني ووزارة الحسين بن القاسم)

في هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذاني عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان سبب ذلك أنه كان يبغداد إنسان يعرف بالدانيالي وكان زرافاً ذكياً محتملاً وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق ويذكر فيه إشارات ورموزاً يودعها أسماء أقرام من أرباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير، فمن جملة ما فعله أنه وضع في جملة كتاب ميم ميم يكون منه كذا وكذا وأحضره عند مفلح وقال: هذا كناية عنك فانك مفلح مولى المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه، فتوصل الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه في كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة وجهه وما فيه من الآثار ويقول: إنه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتتعمر الدنيا في أيامه، وجعل هذا كله في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت وأشياء لم تقع بعد ونسب ذلك إلى دانيال وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له: أتعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة؟ فقال: ما أعرفه إلا الحسين بن القاسم فقال: صدقت وإن قلبي ليميل إليه فإن جاءك منه رسول برقة فاعرضها على واكتم حاله ولا تطلع على أمره أحداً، وخرج مفلح إلى الدانيالي فسأله هل تعرف أحداً من الكتاب بهذه الصفة؟ فقال: لا أعرف أحداً قال: فمن أين وصل إليك هذا الكتاب؟ فقال: من أبي وهو ورثه من آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام، فأعاد ذلك على المقتدر فقبله، فعرف الدانيالي ذلك الحسين بن القاسم فلما أعلمه كتب رقعة إلى مفلح فأوصلها إلى المقتدر ووعده الجميل وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له، ثم اتفق أن الكلوذاني عمل حسبة بما يحتاج إليه من النفقات وعليها خط أصحاب الديوان فبقى يحتاج إلى سبعمائة ألف دينار وعرضها على المقتدر وقال: ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه فعظم ذلك على المقتدر، وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالبه بشيء من بيت المال وضمن أنه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت المال، فعرضت

رقعته على الكلوذاني فاستقال وأذن له في وزارة الحسين (١) وهضى الحسين إلى يابلق وضمن له مالا ليصاح له قلب مؤنس ففعل ، فعزل الكلوذاني في رمضان وتولى الحسين الوزارة لليلتين بقيتا من رمضان أيضا (٢) وكانت ولاية الكلوذاني شهرين وثلاثة أيام ، واختص بالحسين بنو البريدي . وابن قرابة (٣) وشرط أن لا يطلع معه على بن عيسى فأجيب ذلك وشرع في إخراجه من بغداد ، فأجيب إلى ذلك فأخرج إلى الصافية .

(ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

في هذه السنة في ذي الحجة تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر حتى آل ذلك إلى قتل المقتدر ، وكان سببها ما ذكرنا أولا في غير موضع ، فلما كان الآن بلغ مؤنسا أن الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مؤنس ، وبلغ الحسين أن مؤنسا قد تنكر له وأنه يريد أن يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع وكان لا يحضر داره إلا بكرة ثم انه انتقل إلى دار الخلافة ، فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجاب إلى عزله ولم يصادره ، وأمر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مؤنس بذلك فبقى في وزارته ، وأوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنسا يريد أخذ ولده أبي العباس - وهو الراضى - من داره بالمخرم والمسير به إلى الشام والبيعة له فردده المقتدر إلى دار الخلافة ، فعلم ذلك أبو العباس فلما أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما ذكر ، وكتب الحسين إلى هرون - وهو بدير العاقول - بعد انضمامه من مرداويج ليستقدمه إلى بغداد ، وكتب إلى محمد بن ياقوت - وهو بالأهواز - بأمره بالاسراع إلى بغداد فزاد استشعار مؤنس وصح عنده أن الحسين يسعى في التدبير عليه ، وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلاثمائة .

(ذكر الحروب بين المسلمين والروم)

في هذه السنة في ربيع الاول غزا شمال والى طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل عليهم ثلج إلى صدور الخيل ، وأتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحو من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيئا كثيرا ، وفيها في رجب عاد شمال إلى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل فباغوا عمورية وكان قد تجمع إليها كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر شمال ، ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام شيئا كثيرا فأخذوه

(١) بين في صلة الطبرى سبب عزل الكلوذاني من الوزارة قال : وكان عبيد الله بن محمد الكلوذاني أحد الكتاب الكبار وجليلا في نفوس الناس فقدروا أن فيه كفاية وقيام بالامر فقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بها لضيق الاموال وكثرة الاعتراضات واتصال الشعب وقعود العمال عن حمل المال فاستعفى وقال : ما أصلح أن اكون وزيرا فنصرف عنها ولم يعنف ولا نكب ولا تعرض احد من حاشيته وانصرف إلى داره واستقر فيها فامر الخليفة بحفظها وصيانتها (٢) وخلع عليه في هذا اليوم وركب في خلعه وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه واخذ به بوله في الطريق فنزل وهو في خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدي فبال عنده وامر له بزيادة في رزقه ونزله وركب منها إلى داره (٣) واختص به ايضا من القواد جعفر بن ورقاء . وأبو عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وقلده اعمال الحرب والخراج والضياح بجلوان . ومرج القلعة . وماء الكوفة والبسه القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالامارة وخطب بها وضمن أن يجمع الرجال ويفتح اعمال كور المشرق ويتزعمها من يد مرداويج .

واحرقوا ما كانوا عمروه منها ، وأوغلوا في بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويخربون حتى بلغوا انقره وهي التي تسمى الآن انكورية وعادوا سالمين لم يلقوا كيدا ، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار وكان وصولهم الى طرسوس آخر رمضان ، وفيها كاتب ابن الديران ، وغيره من الارمن وهم باطراف ارمينية الروم وحثوهم على قصد بلاد الاسلام ووعدهم النصر ، فسارت الروم في خاق كثير فخر بوايز كرى وبلاد خلاط وماجاورها وقتل من المسلمين خلق كثير وأسروا كثيرا منهم ، فبلغ خبرهم فاجأ غلام يوسف ابن أبي الساج - وهو والي اذربيجان - فسار في عسكر كبير وتبعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها في رمضان ، وقصد بلد ابن الديراني ومن وافقه لحربه وقتل أهله ونهب أهلهم ، وتحصن ابن الديراني بقلعه وبالعنق الناس في كثرة القتلى من الارمن حتى قيل: انهم كانوا مائة ألف قتيل والله أعلم ، وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصرها فاستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان أهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا ففتح البلد اليهم فحكموا على المسلمين ، فلما جاء رسول أهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه ، وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر ملابح الارمني ومعهم بنو بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر - وهو مع الروم - فلما أحسوا بإقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة ويشور أهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا وعاد عنها ، فدخل بلد الروم غازيا في شوال وقدم بين يديه سريتين فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شوال جاء الى تكريت سيل كبير من المطر نزل في البر فغرق منها أربع مائة دار ودكان ، وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شهرا وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض ، وفيها هاجت بالموصل ريح شديد فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لا يعرف الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله تعالى بمطر فكشف ذلك ، وفيها توفي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي في شعبان وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين (١) .

(١) وممن مات في هذه السنة - أعني سنة ٣١٩ هـ - من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام يعرف بابن الصابوني وكان ثقة نبلا قدم بغداد وحدث بها ، وعلى بن الحسين بن حرب بن عيسى أبو عبيد بن حربويه تولى القضاء بمصر مدة طويلة وكان ثقة عالما من خيار القضاة واعدلهم تفقه على مذهب أبي ثور مات في صفر ودفن بداره في بغداد ، والحسن بن علي بن احمد بن بشار أبو بكر الشاعر المشهور الضرير النهرواني - نسبة إلى النهر وان بلدة بقرب بغداد - المعروف بابن العلاف احد قدماء المعتزلة - وكان من الشعراء المجيدين ، ومن شعره قصيدته التي رثي فيها المحسن بن أبي الحسن بن الفرات الوزير وكنى عنه بالهر خوفا من الخليفة وعددها خمسة وستون بيتا واولها :

ياهر فارتقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
فكيف تنفك عن هو الك وقد كنت لنا عدة من العدد

(٢ - ٢٨ - ج - ٦ - الكامل)

﴿ ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير مؤنس الى الموصل ﴾

في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر ، وسبب مسيره انه لما صح عنده

تطرد عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من حية ومن جرد

وتخرج الفأر من مكانها ما بين مفتوحا الى السدد الخ

وكلها على هذا المنوال وفيها حكم بالغة ، والحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر ابو سعيد العدوي البصري وعاش أكثر من مائة سنة ، والمؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس ابو الوفاء النيسابوري الماسرجسي شيخ نيسابور في عصره وكان ابيه من حشمة في النصارى فأسلم على يد ابن المبارك ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ أن قوما من الفرس انبغذاد طالبوا الوزير سليمان بن الحسن بارزاقهم وشتموه واغلقوا له فرماهم غلما نه بالآجر في اعلى الدار وقتلوا رجلا من الاولياء فمجموا في الدار بعد ان احرقوا الباب فخرج الوزير على باب ثان وجلس في طيار وسار الى دار علي بن عيسى فانصرفوا عن بابه ، وفي صفر منها ورد بغداد مؤنس الخادم الورقاني منصرفا من الحج بالناس سالمين فاظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ونشروا الزينة في الاسواق واخرجوا الثياب والحلى والجواهر ونصبت القباب في الشوارع ، وفيها خرج طريف السبكي الى الثغر غازيا ، وخرج في ربيع الأول نسيم الخادم الشرايبي الى الثغر أيضا وشيعة مؤنس المظفر وخرج من القسطنطينية بمصر احد عشر مركبا للغزو في البحر الى بلاد الروم وعليها ابو علي يوسف الحجري ، وفيها أيضا ورد الخبر بان الاعراب صاروا في جمع كثير الى الانبار فافسدوا وقتلوا لجرد اليهم علي بن يلبق في جيش كثيف وخرج يلبق ابيه في اثره فلحقوهم وواقعوهم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر بعد حرب شديدة وانزمت الاعراب فقتلوا منهم واسروا وغنم الاولياء غنيمة عظيمة ، وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينة القسطنطينية بموضع يقال له : خولان نهارا فذهبت فيه دور بني عبد الوارث وغيرها ، ولاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى ادخل الى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلا من الأرمين وجه بهم بدر الخرشني بمن حارب فشهروا وطيف بهم ، وادخل اسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصري وهم نحو مائة فشهروا وطوفوا بمدينة السلام ، وفيها قلد ابو بكر بن طنج مدينة دمشق واعمالها وصرف الراشدي عنها ورد اليه عمل الرملة ونفذ كتاب الخليفة الى ابن طنج بالولاية فلما وصل اليه الكتاب سار من وقته الى دمشق وخرج الراشدي الى الرملة فسر أهل دمشق بقدم ابن طنج ودخلها احسن دخول ، وفي يوم الاثنين لعشر بقين من رجب ادخل مفرج بن مضر الشاري مع رجلين وجه بهم ابن ورقاء من طريق خراسان فشهروا على فيل وجمالين ، وفيها وصل زكري الخراساني الى عسكر سليمان ابن أبي سعيد الجنابي فجاز له عليهم من الحيلة والمخرقة ما افتضحوا به وعبدوه ودانوا له بكل ما أمرهم به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه وولده وذوى قرابته وغيرهم ، وكان السبب في وصوله اليهم أن القرامطة لما انتشروا في سواد الكوفة وانتهوا الى قصر ابن هبيرة فاسروا جماعة من الناس كانوا يسهبون من يأمرونه ويستخدمونهم وكان له عرفاء على كل طائفة منهم فأسر زكري هذا فيمن أسر وملكه بعض العرفاء المتراسين عليهم فلما أراد الاستخدام به تمنع عليه واسمه ما كره ، فلما نظر الى قوة كلامه وجرأته ما به وامسك عنه وانهى خبره الى الجنابي سايمان فأحضره من وقته وخلا به وسمع كلامه فقتنه ودان له وأمر اصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وحمله في قبة وستره عن الناس وشغل خبره القرامطة وانصرفوا به راجعين الى بلادهم وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ويطلع على ما في صدورهم وضمائرهم

ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب . ومحمد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ، ثم سمع بان الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة وقد اتفق فيهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد اظهر الغضب وسار نحو الموصل ، ووجه خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال : لا أذكرها إلا لامير المؤمنين ، فانفذ اليه المقتدر يأمره بذكر مامعه من الرسالة للوزير فامتنع وقال : ما أمرني صاحبي بهذا ، فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بضربه وصادره بثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره ، فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه ويعيده ، فلما علم ذلك سار نحو الموصل ومعه جميع قواده ، فكتب الحسين الى القراء والغلمان يأمرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة (١) ، وسار مؤنس نحو الموصل في أصحابه وماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل (٢) ، وتقدم الوزير بقبض اقطاع مؤنس وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم ، وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل ، وكان فيمن تولى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي ولاة الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلق بها بل فضل لابي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها ، فلما علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على أبي يوسف وأظهر له الغلط في الضمان وأنه لا يمضيه ، فاجاب إلى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل إلى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار ، وانتهى ذلك إلى المقتدر فحسن موقعه عنده ، فقصده الوزير فاستمر وسعى بالوزير إلى المقتدر إلى ان افسد حاله *

(ذكر عزل الحسين عن الوزارة)

وفيهما عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة ، وسبب ذلك أنه ضاقت عليه الأموال وكثرت الاخراجات فاستسلف في هذه السنة جملة وافرة أخرجها في سنة تسع عشرة ، فانهى هرون بن غريب ذلك إلى المقتدر

وهو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم وفنائهم على ما يأتى ذكره في الوقت الذي دار فيه ذلك ، وفيها خلع على أبي العباس احمد ابن كينغ وطوق وسور وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، واياقوت على اصبهان . ولابنه محمد على الجبل واخرجت اليهما الخلع للولاية ، وفي شوال منها خلع على الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر ، وفي يوم الخميس لخمس بقين من شوال ظهرت في السماء فيما بلى القبلة من مدينة السلام حمرة نارية شديدة لم ير مثلها وصلى في هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم في مسجد الرصافة وعليه شاشية وسيف بحائل فعجب الناس منه ، وفيها ولد المعز ابو تميم ، مد العبيدي رابع خلفاء بني عبيد واول من ملك منهم ديار مصر ، وفيها دخل الديلم دينور وقتلوا أهلها وسبوا فورد بعض أهل دينور بغداد وقد سودوا وجودهم ورفعوا المصاحف على رؤس القصب وحضروا يوم عيد النحر الى جامع بغداد واستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلاة ونارهم عامة بغداد وصاحوا بسب المقتدر ولازم الناس المساجد واغلقوا الاسواق خوفا من القرطبي ، وحج بالناس هذه السنة جعفر بن علي الهاشمي من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لابي حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز . (١) ومن رجع من قواده عنه ابر دلف القاسم بن دلف ، ومحمد بن القاسم بن سيجا (٢) قال في الصلة : وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلا منهم خطا اخو دند . وزيد بن صدام . واسد بن جهور ، وكلهم انجاد مبرزون في البأس لا يرد اخدم وجهها عن عدوه .

فرتب معه الخصيبي ، فلما تولى معه نظر في أعماله فرأه قد عمل حسبة إلى المقتدر ليس فيها عليه وجه وموه وأظهر ذلك للمقتدر فأمر بجمع الكتاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبي بذلك ، وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه في شهر ربيع الآخر ، وكانت وزارته سبعة أشهر ، واستوزر المقتدراً بالفتح الفضل ابن جعفر وسلم إليه الحسين فلم يؤاخذه بأساءته .

(ذكر استيلاء مؤنس على الموصل)

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى الموصل ، فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد . وداود ابن حمدان وإلى ابن أخيهم ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربة مؤنس وصدده عن الموصل . وكان مؤنس كتب في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الأموال والخلع ويقول لهم : إن الخليفة قد ولاه الموصل . وديار ربيعة ، واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس إلا داود بن حمدان فإنه امتنع من ذلك لاحسان مؤنس إليه فإنه كان قد أخذه بعد أبيه ورباه في حجره وأحسن إليه احساناً عظيماً ، فلما امتنع من محاربتة لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك ، وذكروا له إساءة الحسين ، وأبي الهيجاء ابن حمدان إلى المقتدر مرة بعد مرة وأنها يريدون أن يغسلوا تلك السيئة ، ولما اجابهم قال لهم : والله إنكم لتحملوني على البغي وكفران الاحسان وما آمن أن يجيئني سهم عائر فيقع في نحري فيقتلني ، فلما التقوا أناه سهم كما وصف فقتله ، وكان مؤنس إذا قيل له : إن داود عازم على قتالك ينكره ويقول : كيف يقاتلني وقد أخذته طفلاً وربيتة في حجرى ؟ ولما قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً والتقوا واقتتلوا فانهمز بنو حمدان ولم يقتل منهم غير دواد وكان يلقب بالمجفجف ، وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا أميراً :

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل مثل المجفجف دارد بن حمدان
وتحتك الريح تجرى حيث تأمرها وفي يمينك سيف غير خوان
لكنت أول فرار إلى عدن إذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس ، ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بنى حمدان وديارهم ، فخرج إليه كثير من العساكر من بغداد . والشام . ومصر من أصناف الناس لاحسانه كان اليهم . وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه . وأقام بالموصل تسعة أشهر وعزم على الانحدار إلى بغداد .

(ذكر قتل المقتدر)

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له : اذهب بنا إلى الخليفة فان انصفنا وأجرى أرزاقنا وإلا قاتلناه . فانحدر مؤنس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشتبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة إلا أنه لم يشبعهم ، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان . وصافيا البصرى في خيل عظيمة إلى سر من رأى . وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في أنى فارس ومعه الغلمان الحجرية إلى المعشوق ، فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ ثلاثمائة ، فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت

يتسللون ويهربون إلى بغداد فلما رأى ذلك رجس إلى عكبرا ، وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا إلى بغداد ، فنزل مؤنس بباب الشامية ونزل ابن ياقوت وغيره ، وقابلهم ، واجتهد المقتدر بآبن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال : اخاف من عسكرى فان بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مراد ويح فاخاف ان يسلموني وينهزموا عني ، فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه ، وأشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند وحتى سمح أصحاب مؤنس بتفريق الاموال تفرقوا عنه واضطر إلى الهرب فقال : لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شىء ، وأراد المقتدر ان ينحدر إلى واسط ويكتب العساكر من جهة البصرة . والأهواز . وفارس . وكرمان . وغيرها ويترك بغداد لمؤنس إلى ان يجتمع عليه العساكر ويعود إلى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم حتى راوه عادوا بأجمعهم إليه فرجع إلى قوله وهو كاره ، ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج - وهو كاره - وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة ، فارسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد أخرى وهو واقف ، فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهم أصحابه قبل وصر له اليهم ، وكان قد أمر فنودى من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير ، فلما انهزم أصحابه لقيه على بن يلبق - وهو من أصحاب مؤنس - فترجل وقبل الأرض وقال له : إلى أين تمضى ؟ ارجع فلعن الله من أشار عليك بالحضور ، فاراد الرجوع فلقية قوم من المغاربة والبربر فتركه على معهم وسار عنه ، فشمروا عليه سيوفهم فقال : ويحكم انا الخليفة فقالوا : قد عرفناك ياسفلة أنت خليفة ابليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم فليل : ان على بن يلبق غمز بعضهم فقتله (١) .

وكان المقتدر ثقیل البدن عظیم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة إلى أن مر به رجل من الأكره فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفي قبره .

وكان مؤنس في الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال : يامفسدون ما هكذا أوصيتكم وقال : قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لنقتان كلنا وأقل ما في الأمر انتم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه ، وتقدم مؤنس إلى الشامية وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعه من النهب ، وهضى عبد الواحد بن المقتدر . وهرون بن غريب . ومحمد بن ياقوت . وابنا رائق إلى المدائن ، وكان ما فعله مؤنس سببا لجرائم أصحاب الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الأمر إلى ما حكى به ، على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيرا وحكم فيها

(١) في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي و قتل المقتدر البربري : وقيل : كان غلاما يلبق وكان بطلا شجاعا تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة اخرجها من ظهره فصاح الناس عايه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك إلى قنار الحمام فعلقه بلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات لخطاه الناس واحرقوه بالحمل الشوك .

النساء والخدم وفرط في الاموال وعزل من الوزراء وولى ما اوجب طمع اصحاب الاطراف والنواب وخرجهم عن الطاعة ، وكان جملة ما اخرجته من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجه نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما انفقته في الوجوه الواجبة ، وإذا اعتبرت احوال الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفي ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتاً بعيداً ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة واحداً عشر شهراً وستة عشر يوماً ، وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة ونحوها من شهرين (١) .

(ذكر خلافة القاهر بالله)

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس وقال : الراى أن تنصب ولده أبا العباس أحمد في الخلافة فانه تربيته وهو صبي عاقل وفيه دين وكرم ووفاء . بما يقول : فاذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر وإخوته . وغلان أبيه ببذل الاموال ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان ، فاعترض عليه أبو يعقوب إسحاق ابن إسماعيل النوبختي وقال : بعد السكد والتعب استرحنا من خليفة له أم . وخالة . وخدم يدبرونه فنعود إلى تلك الحال والله لا نرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا ، وما زال حتى رد مؤنسا عن رأيه وذكر له أبا منصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس إلى ذلك ، وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتمه بظالفة فان القاهر قتله كما نذكره وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، وأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال واقبوه القاهر بالله (٢) ، وكان مؤنس كارماً لخلافته والبيعة له ويقول : إنني عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة ، ولما بويع استخلفه مؤنس لنفسه . ولحاجبه يلبق . وللمنى بن يلبق واخذوا خطه بذلك واستقرت الخلافة له رباعية الناس ، واستوزر أبا علي بن مقلة . وكان بفارس . فاستقدمه ووزرله واستحجب القاهر على بن يلبق .

وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من اولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد ابتداء بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ، ولما سمعت أنه بقى مكشوف العورة جزعت جزعاً شديداً وامتنعت من المأكل والمشروب حتى كادت تمك فودعها النساء حتى اكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح ، ثم احضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ . والثياب ولم تعترف بشيء من المال . والجواهر فضربها أشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب الموضع العامضة من بدننها فحلفت أنها لا تملك غير ما أطلعته عليه وقالت : لو كان عندي مال لما أسلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشيء ، وصادر جميع

(١) وكان له من الولد أبو العباس الراضى محمد . والعباس أبو احمد . وهرون أبو عبد الله . وعبد الواحد أبو علي . وابراهيم أبو اسحق المنقى . والمضل أبو القاسم المطيع . وعلي أبو الحسن ، واسحاق أبو يعقوب . وعبد الملك أبو محمد . وعبد الصمد (٢) كان القاهر في اول قعوده في الخلافة اظهر من الجد وبعد الهمة والاختصار والقناعة ما ما به به الناس واراد قطع ثوب يلبسه فحمل اليه من داره فقيل له : لو اخذك ثوب من خزانة الكسوة فقال لا تمسوا لهم شيئاً وعرضت عليه صنوف الالوان والحلواء والفواكه التي كانت توضع بين ايدي الخلفاء في كل يوم فاستدثرها وقال في الفاكمة بكم تباع هذه كل يوم؟ فقيل له ثلاثين ديناراً فقال : تقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثني عشر لونا وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لونا من حلواء فانتصر على الكافي له .

حاشية المقتدر. وأصحابه ، وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاء . والعدول بأنها قد حلت أوقافها وولت في بيعها فامتعت من ذلك وقالت : قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة . والمدينة . والثغور وعلى الضعفى . والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وإنما أركل على بيع أملاى ، فلما علم القاهر بذلك احضر القاضى والعدول وأشهدهم على نفسه أنه قد حل وقوفها جميعها ووكل فى بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتره الجند من أرزاقهم ، وتقدم القاهر بلبس الدور التى سعى اليه أنه اختفى فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك إلى أزواجهم منهم أبا العباس الرضى . وهرون . وعلياء . والعباس . وبرايم . والفضل فحملوا إلى دار الخليفة فصدروا على مال كثير ، وسلمهم على بن يلبق إلى كاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم ، واستقر أبو على بن مقلة فى الوزارة وعزل وولى ، وقبض على جماعة من العمال وقبض على بنى البريدى وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم

(ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج)

وفىها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير - وهو ببلاد جيلان - يستدعيه اليه ، وكان الرسول ابن الجعد قال : أرسلنى مرداويج وأمرنى بالتلطف لاخراج أخيه وشمكير اليه ، فلما وصلت سألت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز ، فلما رأونى قصدونى - وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملونة الخرق واكسية مزقة - فسلمت عليه والبعته رسالة أخيه وأعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها ففرضت بقمه فى لحية أخيه وقال : انه لبس السواد وخدم المسودة - يعنى الخلفاء من بنى العباس - فلم أزل امنيه واطمعه حتى خرج معى ، فلما بلغنا قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال : فرأيت من جهله أشياء استحيى من ذكرها ، ثم اعطته السعادة ما كان له فى الغيب فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

(ذكر عدة حوادث)

ففىها توفى القاضى أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما (١) ، وأبو على الحسين بن صالح بن خيران المقيه الشافعى وكان عابدا ورعا ارتيد على القضاء فلم يفعل (٢) ، وفىها توفى أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى المقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالاستراباذى (٣) *

(١) كان مولى جرير بن حازم ولى قضاء مدينة المنصور وكان عاملا دينيا متفنا وهو من ائمة الاسلام علما ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلا ورياسة بحيث كان يصر ببعقله المثل توفى فى رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة .

(٢) كان من افاضل الشيوخ وامائل الفقهاء ، وقع فى نسخة الاصل « بن خيزران » وهو غلط (٣) ويمن توفى هذه السنة من الأعيان احمد بن عمير بن جوحى ابو الحسن الدمشقى احد المحدثين الحفاظ ، وبرايم بن محمد بن على ابن بطحاء بن على بن مقلة ابو اسحق التميمى المحتسب ببغداد وكان ثقة فاضلا ، وعبد الوهاب بن عبد الرزاق بن عمر ابن مسلم ابو محمد القرشى مولاهم الدمشقى ، وابو عمرو الدمشقى احد مشايخ الصوفية صحب ابن الجلى واصحاب ذى النون وكان من عظماء مشايخ الفقه وله مقالات واحوال (ومن حوادث هذه السنة) فىها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات فهرب الوزير الى طيار له فى الشط فاغرق الجند الطيارات ، وسخم الهاشميون وجوهم وصاحوا الجوع الجوع وكان قد اشتد الغلاء لان القرمطى ومؤنسا الخادم منعا الغلات من النواحي ان تصل ، وفى ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم فى الدار الحاجبين نقبا اخرج منه غلامه واراد الخروج بنفسه فقطن له وقبض عليه وحدر الى البصرة ، وفىها صرف أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد عن القضاء بمصر وقلد القضاء بها عبد الله بن أحمد بن زيد ، وحج بالناس هذه السنة أبو حفص عمر بن حسن الهاشمى ، ولم يحج ركب العراق هذه السنة *

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه)

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر . و هرون بن غريب . ومفلاح . ومحمد بن ياقوت . وابنا رائق بعد قتل المقتدر إلى المدائن ، ثم انهم انحدروا منها إلى واسط وأقاموا بها وخافهم الناس ، فابتدأ هرون بن غريب وكتب إلى بغداد يطلب الامان ويبدل مصادرة ثلثمائة ألف دينار على أن يطلق له املاكه وينزل عن الاملاك التي استأجرها ويؤدى من املاكه حقوق بيت المال القديمة فاجابه القاهر . و مؤنس إلى ذلك ، وكتبوا له كتاب امان وقلد اعمال ماه الكوفة . وما سبذان . ومهر جانقذق وسار الى بغداد ، وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقى معه ومضوا إلى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطرذوا العمال وأقاموا بالاهواز فجهز مؤنس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم يلبق ، وكان الذى حرضهم على انفاذ الجيش أبو عبدالله البريدى فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة معجلة خمسين ألف دينار على أن يتولى الاهراز وعند استقراره بتلك البلاد يعجل باقى المال ، وأمر مؤنس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله ، وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجند ، فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد مافى نفوسهم وفارقوه . ولما وصل يلبق إلى السوس فارق عبد الواحد . ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر فعمل القرار يطفى وكان مع العسكر باهل الاهواز مالم يفعله أحد نهب أموالهم وصادهم جميعهم ولم يسلم منهم أحد ، ونزل عبد الواحد . وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القواد الى يلبق بامان ، وبقي مفلاح . ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت : أنت معتصم بهذه المدينة وبمالك ورجالك وأما نحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لها فى ذلك ، فكتب الى يلبق فامتهم فعبروا اليه ، وبقي محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتخير فتراسل هو ويلبق واستقر بينهما أنه يخرج الى يلبق على شرط أنه يؤمنه ويضمن له امان مؤنس . والقاهر ففعل ذلك وحلف له ، وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى أبو عبد الله البريدى على البلاد وعسف أهلها وأخذ أموال التجار وعمل باهل البلاد مالا يعمله الفرنج ولم يمنعه أحد عما يريد ولم يكن عنده من الدين ما يزرعه عن ذلك وعاد اخوته الى اعمالهم ، ولما نادى عبد الواحد . ومحمد بن ياقوت وفى لهم القاهر واطاق لعبد الواحد املاكه وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها .

(ذكر استيحاء مؤنس وأصحابه من القاهر)

فى هذه السنة استوحش مؤنس المظفر . ويلبق الحاجب . وولده على . والوزير أبو على بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى أسبابه ، وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فغلظ ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد ، فأتى إلى مؤنس أن محمدا يسعى به عند القاهر وأن عيسى الطيب يسفر بينهما فى التدبير عليه ، فوجه مؤنس على بن يلبق لاحتضار عيسى الطيب فوجده بين يدى القاهر فاخذه وأحضره عند مؤنس فسيره من ساعته إلى الموصل ، واجتمعوا على الايقاع بمحمد

ابن ياقوت وكان في الخيام فر كب علي بن يلبق في جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فذهب أصحابه واستتر محمد ابن ياقوت ، و وكل علي بن يلبق علي دار الخليفة أحمد بن زيرك وأمره بالتضييق علي القاهر و تفتيش كل من يدخل من الدار ويخرج منها وأن يكشف وجوه النساء المنقبات وإن وجد مع أحد رقعة دفعها إلى مؤنس ، ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الي دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لثلا يكون فيه رقعة ، ونقل يلبق من كان بدار القاهر محبوسا الي داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع أرزاق حاشيته ، فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اشدت عاتبا لشدة الضرب الذي ضربها القاهر فاكرما علي بن يلبق وتركها عند والدته فماتت في جمادى الآخرة وكانت مكرمة مرفهة (١) ودفنت بتربتها بالرصافة . وضيق علي بن يلبق علي القاهر فلم القاهر ان العتاب لا ينفد وان ذلك برأى مؤنس . وابن مقلة فاخذ في الحيلة والتدبير علي جماعتهم ، وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكري . وبشرى خادم مؤنس ليليق . وولده علي وحسدهما علي مراتبهما فشرع في اغرائهما بيابق . وابنه ، وعلم أيضا ان مؤنسا . ويليق أكثر اعتمادهما علي الساجية أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلطانه المنتقلين اليها بعده ، وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد اخلفادا فارسل القاهر اليهم يغريهم بمؤنس . ويليق ويحلف لهم علي الوفاء بما اخلفاهم فتغيرت قلوب الساجية ، ثم انه راسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من أصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعدته الوزارة فكان يطالعه بالاخبار ، وبلغ ابن مقلة أن القاهر قد تغير عليه وأنه مجتهد في التدبير عليه وعلي مؤنس . ويليق . وابنه علي . والحسن بن هرون فاخبرهم ابن مقلة بذلك .

(ذكر القبض على مؤنس . ويليق)

في هذه السنة اول شعبان قبض القاهر بالله علي يلبق . وابنه . ومؤنس المظفر . وسبب ذلك أنه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس . ويليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه وحملهم الخوف علي الجد في خلعه . واتفق رأيهم علي استخلاف أبي أحمد بن المكتفي وعقدوا له الأمر سرا . وحلف له يلبق . وابنه علي . والوزير أبو علي بن مقلة . والحسن بن هرون وبايعوه ، ثم كشفوا الأمر لمؤنس فقال لهم : است أشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته وأشرت بابن المقتدر بخالفتم ، وقد بالغتم الآن في الاستهانة به وما صبر علي الهوان إلا من خبث طويته ليدبر عليكم ، فلا تعجلوا علي أمر حتى تؤنسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا لتعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية . والحجرية (٢) ثم اعملوا علي ذلك . فقال علي بن يلبق . والحسن بن هرون : ما يحتاج إلى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في أيدينا وما يحتاج أن نستعين في القبض عليه بأحد لانه بمنزلة طائر في قفص و عملوا علي معاجلته ، فاتفق أن سقط يلبق عن الدابة فاعتل ولزم منزله . واتفق ابنه علي . وأبو علي بن مقلة وزينا لمؤنس خلع القاهر وهونا عليه الأمر فاذن لهما ، فاتفق رأيهما علي أن يظهروا أن أبا طاهر القرمطي قد ورد الكوفة في خلق كثير . وأن علي بن يلبق سائر

(١) وكان اسمها شغب كان متحصنها في السنة الف الف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مئتاها وكانت صالحة

وكان لها الأمر والنهي في دولة ابنها (٢) نسبة إلى حجر - بالفتح - وهي قبيلة مشهورة

(٢ - ٢٩ - ج - ٦ - الكامل)

اليه في الجيش لينعه عن بغداد . فاذا دخل على القاهر ليودعه و يأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه . فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقله وعنده الناس فقال لابي بكر بن قرابة : أعلنت أن القرمطي قد دخل الكوفة في ستة آلاف مقاتل بالسلاح التام ؟ قال : لا قال ابن مقله : قد وصلنا كتب النواب بها بذلك فقال ابن قرابة : هذا كذب ومحال فان في جوارنا إنسانا من الكوفة وقد اتاه اليوم كتاب علي جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه . فقال له ابن مقله : سبحان الله أنتم أعرف منا بالأخبار فسكت ابن قرابة . وكتب ابن مقله إلى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له : إني قد جهزت جيشا مع علي بن يلبق ليسير يومنا هذا والعصر يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه . فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن له في حضور ابن يلبق فجاءت رقعة القاهر - وابن مقله نائم - فتركوها ولم يوصلوها اليه . فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى في المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف أن يكون هناك مكر . وبينما هو في هذا إذ وصلت رقعة طريف السبكري يذكر أن عنده نصيحة وأنه قد حضر في زى امرأة لينهيا اليه . فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن يلبق عليه إذا اجتمع به وأنهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي فلما سمع القاهر ذلك أخذ حذره وأنفذ إلى الساجية أحضرهم متفرقين وكنهم في الدهاليز . والممرات . والرواقات ، وحضر علي بن يلبق بعد العصر وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلبانه بسلاح خفيف في طيارة وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب دار الخليفة ، وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء أدبه وقال : لا بد من لقائه شاء أو أبى ، وكان القاهر قد أحضر الساجية كما ذكرنا - وهم عنده في الدار - فأمرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه وشتموا أباه وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه جميعهم ففر أصحابه عنه وألقى نفسه في الطيارة وعبر إلى الجانب الغربي واختفى من ساعته ، فبلغ ابن مقله الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون أيضا فلما سمع طريف الخبر ركب في أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الأمر حينئذ علي ابن يلبق وجماعتهم ، وأنكر يلبق ماجرى على ابنه وسب الساجية وقال : لا بد من المضي إلى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قبايلهم بما يستحقونه وإن كان يتقدم سألته عن سبب ذلك . فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر اليه وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وأمر بالقبض على أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وأنه يوقف هولاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا *

وراسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه مافع عليهم ليفعل ما يراه وقال : انه عندي بمنزلة الوالد وما أحب أن أعمل شيئا الا عن رأيه ، فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده ، فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكري وناولته خاتمه وقال له : قد فوضت الى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته . ورياسة الجيش . وامارة الأمراء . وبيوت الأموال كما كان ذلك إلى مؤنس ، ويجب أن تمضي اليه وتحمله الى الدار فانه مادام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولا تأمن تولد شغل فيكون ههنا مرهبا ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته ، فمضي إلى دار مؤنس وعنده أصحابه

في السلاح - وهو قد استولى عليه الكبير والصف - فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكر سوء صنيع يلبق. وابنه فكلهم سبهما وعرفهم ما أخذ لهم من الامان والعهود فسكتوا ، ودخل إلى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له : ان تأخرت طمع ولورآك نائما ماتجاسران يوقظك وكان موافقا على مؤنس وأصحابه لما نذره ، فسار مؤنس اليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره ، قال طريف : لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفته أن أكله في معناه وعلت انى قد أخطأت وندمت وتيقنت انى لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه : انه يعرفه بالهوج . والشمر . والاقدام . والجهل وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وكانت وزارذابن مقله هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام ، واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله مستمل شعبان وخام عليه . وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس . ويابق . وابنه على . وابن مقله . وأحمد بن زيرك . والحسن بن هرون ونقل دوابهم ووكل بحرهم ، وأنفذ استقدم عيسى المتطبيب من الموصل ، وأمر بنقل ما في دار ابن مقله واحراقها فنهب وأحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم ، وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ، ثم رأى كرادية طريف السبكرى والساجية له فاختمى وهرب الى آبيه بفارس ، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقيلده كور الأهواز .

وكان السبب في ميل طريف السبكرى . والساجية . والحجرية إلى القاهر وهو اطمأنهم على مؤنس . ويليق . وابنه ما نذره . وهو أن طريفا كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلام منزلة وكان يابق . وابنه من يقبل يده ويخدمه . فلما استخاف القاهر بالله تقدم يلبق . وابنه وحكما في الدولة كما ذكرناه . وأهل ابن يلبق جانب طريف وقصده وعظله من أكثر أعمالها . فلما طالت عظلمته استجيا منه يلبق وخاف جانبه فمزم على استعماله على ديار مصر ليقضى حقه ويبيعه ومعه أعيان رفقائه ليأمنهم . وقال ذلك للوزير أبى على ابن مقله فرآه صوابا ، فاعتذر يلبق الى طريف اسبب عظلمته وأعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير أيضا . فمنع على بن يلبق من إتمامه وتولى هو العمل وأرسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدوائر ، وأما الساجية فانهم كانوا عدة مؤنس وعضده وساروا معه الى الموصل وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مؤنس المظفر بالزيادة ، فلما قتل المقتدر لم ير والميعاده وفاء ثناه عنه ابن يلبق واطرحهم ابن يلبق أيضا وأعرض عنهم ، وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل وكان من أعيانهم وكان له خادم اسمه مؤتمن فباعه فاتصل بالقاهر قبل خلافته ، فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله ، فلما بلى القاهر بابن يلبق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شئ . وكان خبيرا بالدهاء والمكر ، فامر مؤتمنان يقصد صندلا الساجى الذى باعوا ويشكوا من القاهر فان رأى منه ردا لما يقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسى من ابن يلبق وابنه ، وان رأى منه خلاف ذلك سكت ، فجهأ اليه وفعل ما أمره فلما شكاه له صندل : وفي أى شئ ؟ هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع عليك ان فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيرى اليك والله على صوم وصدقة ان ملك الخليفة أمره واستراح وارحنا من هذا الملعون ، فاعاد مؤتمن الحديث على القاهر فارسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره إلى زوجة صندل وقال له : تحمله اليها وزوجها غائب عنها تقول لها : ان الخليفة قسم فينا شيا وهذا من نصيبى اهديته اليكم

ففعل هذا فقبلته ، ثم عاد اليها من الغد وقال : أى شىء قال صندل لما رأى انبساطى عليكم ؟ فقالت : اجتمع هو وفلان وفلان وذكرت ستة نفر من أعيانهم ورأوا ما أهديت اليها فاستعلموا منه ودعوا للخليفة ، فبينما هو عندهما اذ حضر زوجها فشكر مؤتمنا وسأله عن أحوال الخليفة فأنى عليه ووصفه بالكرم وحسن الأخلاق وصلابته فى الدين ، فقال صندل : ان ابن يلبق نسيه الى قلة الدين ويرميه بأشياء قبيحة ، فحلف مؤتمن على بطلان ذلك وان جميعه كذب .

ثم أمر القاهر مؤتمنا أن يقصد زوجة صندل ويستدعيها الى قهرمانه القاهر فتحضر متنكرة على أنها قابلة يأنس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار اليها ، ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم ، فحملها القاهر رسالة الى زوجها ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيارة فى الأقطاع والجارى وأعطاهم لنفسها مالا فعادت الى زوجها وأخبرته بما كان جميعه ، فوصل الخبر الى ابن يلبق أن امرأة من دار ابن طاهر دخلت الى دار الخليفة . فلماذا منع ابن يلبق من دخول امرأة حتى تبصر وتعرف .

وكان للساجية قائد كبير اسمه سيبا وكلهم يرجعون الى قوله ، فاتفق صندل ومن معه على اعلام سيبا بذلك إذ لا بد لهم منه وأعلوه برسالة القاهر اليهم فقال : هذا صواب والعاقبة فيه جميلة وليكن لا بد من أن يدخلوا فى الأمر بعض هؤلاء القوم - يعنى أصحاب يلبق . ومؤنس - وليكن من أكابرهم ، فاتفقوا على طريف السبكرى وقالوا : هو أيضا متسخط فحضروا عنده وشكوا اليه ما هم فيه وقالوا : لو كان الاستاذ - يعنون مؤنسا - يملك أمره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن يلبق بالامور ، فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا فاعلوه حينئذ حالهم فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم أنه لا يلاحق مؤنسا . ويليق . وابنه مكروه وأذى فى أنفسهم . وأبدانهم وأموالهم . وإنما يلزم يلبق . وابنه بيوتهم ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغير ، فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة ، وطلب خط القاهر بما طلب فأرسلوا الى القاهر بما كان فكتب اليهم بما أرادوا وزاد بان قال : إنه يصلى بالناس ويخطب أيام الجمع ويحج بهم ويغزو معهم ويقعد للناس ويكشف مظلهم الى غير ذلك من حسن السيرة .

ثم إن طريفا اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية وكان ابن يلبق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه فهم حنقون عليه ، فلما أعلمهم طريف الأمر أجابوه اليه ، فظهر شىء من هذا الحديث الى ابن مقله . وابن يلبق ولم يعلموا تفصيله ، فاتفقوا على أن يقبضوا على جماعة من قواد الساجية . والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة ، وكان القاهر قد أظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه أحد الا خواص خدمه فى الاوقات النادرة ، فتعذر على ابن مقله . وابن يلبق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به ما أرادوا . ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولونى ، وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، وأمر بالنداء على المستترين وإباحة مال من أخفاهم وهدم داره ، وجد فى طلب أحمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا وهو حى فمات ، وظفر بعلى

ابن يلبق قتلته *

(ذكر قتل مؤنس . ويليق . وولده علي . والنوبختي)

وفيهما في شعبان قتل القاهر مؤنسا المظفر . ويليق . وعلي بن يلبق . وكان سبب قتالهم أن أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند وأحرقوا روشن دار الوزير أبي جعفر ونادوا بشعار مؤنس وقالوا : لا نرضى إلا باطلاق مؤنس . وكان القاهر قد ظفر بعلي بن يلبق وأفر دكل واحد منهم في منزل ، فلما شغب الجند دخل القاهر إلى علي بن يلبق فأمر به فذبح واحتز رأسه فوضعه في طشت ، ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل علي يلبق فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويتشفه فأمر به القاهر فذبح أيضا وجعل رأسه في طشت وحمل بين يديه القاهر . ومضى حتى دخل علي مؤنس فوضعهما بين يديه ، فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر : جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا رأسه في طشت . وأمر بالروس . فطيف بها في جانبي بغداد ونودي عايتها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ، ثم أعيدت ونظفت وجعلت في خزائن الروس كما جرت العادة ، وقيل : انه قتل يلبق وابنه مستخف ثم ظفر بابنه بعد ذلك فأمر به فضرب ، فأقبل ابن يلبق على القاهر وسبه أقبح سب وأعظم شتم فأمر به القاهر فقتل وطيف برأسه في جانبي بغداد . ثم أرسل إلى ابن يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم فاخذه وحبسه ، ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه أنهم لا يسلمون من يده ، وندم كل من أعانه من سبك . والساجية . والحجرية حيث لم ينشدهم الندم *

(ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي)

لما قبض القاهر بالله على مؤنس . ويليق . وابنه سأل عن إصاح للوزارة فدل علي أبي جعفر محمد بن القاسم ابن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا إلى يوم الثلاثاء . ثالث عشر ذي القعدة من السنة فإرسل القاهر فقبض عليه وعلي أولاده . وعلي أخيه عبيد الله . وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل إلى منزله وأطلق أولاده ، واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي ، وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوما *

(ذكر القبض على طريف السبكري)

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتالهم ولم يقف على اليقين والامان اللذين كتبهما لطريف ، وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى ، فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما يريد ، واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عاياه من وزير وغيره ، ثم أحضره بعد ان قبض علي وزيره أبي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء إلى أن خلع القاهر *

(ذكر اخبار خراسان)

في هذه السنة سار مرداويج من الري إلى جر جان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد إلى نيسابور ، وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو

جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلغمي .مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فقال اليه فانتهي الخبر بذلك إلى مرداويج فقبض على مطرف وقتله ، وأرسل محمد بن عبيد الله البلغمي إلى مرداويج يقول له : أنا أعلم أنك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الأمير السعيد وانك إنما حملك على قصد جرجان ووزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرا على قصد باخ ليشهد أهلها منزلة من عمرو فكان منه ما بلغك ، وأنا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلبانه ومواليه وموالي أبيه ، والصواب أنك تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا تصالحه عليه ، ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد إليها وصالحه السعيد عليها .

(ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان)

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان واحكمه استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ، ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد إلى بخارى دقر عزه وكرسی ملكه ، وكان سبب تقدم محمد بن المظفر أنه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهاتنه خاليا فلسعته عقرب في إحدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك ، فلما فرغ من حديثه وعاد محمد إلى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها ، فانتهي خبر ذلك إلى السعيد فاعجب به وقال : ما عجبت إلا من فراغ بالك لتدبير ماقلته لك فملاقت وازلتها ؟ فقال : ما كنت لاقطع حديث الأمير بسبب عقرب وإذا لم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر وأنا بعيد منك على حد سيوف اعداء دواتك إذا دفعتهم عن ملكتك ؟ فعظم محله عنده واعطاه مائتي ألف درهم *

(ذكر ابتداء دولة بني بويه)

وهم عماد الدولة أبو الحسن علي . ووركن الدولة أبو علي الحسن . ومعز الدولة أبو الحسن أحمد اولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شير كنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك ابن هرمز الملك ابن شابور الملك ابن شابور ذي الاكتاف ، وباقي النسب قد تقدم في اول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس ، هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله ، وأما ابن مسكويه فانه قال : انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الا ان النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لانه الامام العالم بهذه الامور ، وهذا نسب عريق في الفرس ولا شك انهم نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم ، وأما ابتداء أمرهم فان والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته ، وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم ، فلما ماتت اشد حزنه عليها ، فحكي شهريار بن رستم الديلمي قال : كنت صديقا لابن شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقالت له : أنت رجل تحمل الحزن وهؤلاء المساكين اولادك يهلكهم الحزن وربما مات أحدهم فيجدد ذلك من الاحزان ما ينسبك المرأة وسليته بجهدى واخذته ففرحته وادخلته ومعه اولاده إلى منزلي ليأطوا طعاما وشغلته عن حزنه ، فبيناهم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : انه منجم . ومعزم . ومعبر للمنايات ويكتب الرقي والطلسمات وغير ذلك ، فاحضره ابو شجاع وقال له :

رأيت في منامي كأنني أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت وعات حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضامت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران ، فقال المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلمة . وفرس . ومركب فقال أبو شجاع : والله ما أملك إلا الثياب التي على جسدي فإن أخذتها بقيت عريانا قال المنجم : فعشرة دنانير قال : والله ما أملك ديناراً فكيف عشرة فأعطاه شيئاً فقال المنجم : اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ويعلمون ذكركم في الآفاق وأعلمت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب ، فقال أبو شجاع : أما تستحي تسخر منا أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكاً ؟ فقال المنجم : أخبرني بوقت ميلادهم فأخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد أبي الحسن على فقيلها وقال : هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه أبي علي الحسن ، فاغتاز منه أبو شجاع وقال لا ولاده : اصفعوا هذا الحكيم فقد أفرط في السخرية بنا فصفعوه - وهو يستغيث - ونحن نضحك منه ، ثم امسكوا فقال لهم : اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم ، ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم لتملك البلاد ، منهم ما كان بن كالي . وليلى بن النعمان . وأسفار بن شيرويه . ومرداويج ابن زياد ، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ماكان بن كالي - فلما كان من أمر ما كان ما ذكرناه من الاتفاق ، ثم الاختلاف بعد قتل أسفار واستيلاء مرداويج على ما كان بيد ما كان من طبرستان . وجرجان وعود ما كان مرة أخرى إلى جرجان والدامغان وعوده إلى نيسابور مهزوما ، فلما رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة : نحن في جماعة وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالا وأنت مضيق والإصلاح لك أن تفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فإذا صلح أمرنا عدنا إليك ، فاذن لهما فسارا إلى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ما كان وتبعوهما ؛ فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول وخلع على بني بويه وأكرمهما وقلد كل واحد من قواد ما كان الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل . فاما علي بن بويه فإنه قلده كرج *

(ذكر سبب تقدم علي بن بويه)

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه من بينهم بعد الأقدار أنه كان سمحاً حليماً شجاعاً ، فلما قلده مرداويج كرج وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الأعمال وكتب لهم العهود ساروا إلى الري وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد - وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه - وكان العميد يومئذ وزير مرداويج ، وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتي دينار ، فعرضت على العميد فأخذها وأنفذ ثمنها ، فلما حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير ، ورد الباقي وجعل معه هدية جميلة ، ثم إن مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد فكتب إلى أخيه وشمكير وإلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم وإن كان بعضهم قد خرج فيرد . وكانت الكتب تصل إلى العميد قبل وشمكير فيقرؤها ثم يعرضها على وشمكير . فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله ويطوى المنازل فسار من وقته وكان المغرب ،

وأما العميد ، فلما أصبح عرض الكتاب على شمشكير فمنع سائر القواد من الخروج من الري واستعاد التوقيعات التي معهم بالبلاد ، وأراد شمشكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يرده فقال العميد : انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه *
وسار عماد الدولة الى كرج وأحسن إلى الناس واطف بعالم البلاد ، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته ، وافتتح قلاعاً كانت للخزمية وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة الرجال والصلوات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبوه ، وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد إلى الري أطلق مالا لجماعة من قواده على كرج ، فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم وأحسن إليهم حتى مالوا إليه واحبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ أولئك القواد إلى الكرج ، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك يستدعيهم إليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل باخذ اليهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم ، فجي مال كرج واستامن إليه شيرزاد - وهو من أعيان قواد الديلم - فقويت نفسه بذلك ، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم ، فارسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما ويستأذنها في الانحياز إليهما والدخول في طاعة الخليفة ليمضي إلى الحضرة ببغداد فلم يجيباه إلى ذلك ، وكان أبو علي أشدهما كراهة ، فاتفق للسعادة أن أبا علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن أصبهان ثلاثة فراسخ ، وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه ، فضف قلب ابن ياقوت وقوى جنان عماد الدولة فواقعه واقتلوا قتالا شديدا ، فانهمز ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على أصبهان وعظم في عيون الناس لانه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل ، وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه ، وبلغ خبر هذه الواقعة مرداويج فأقلقه وخاف على ما يده من البلاد واغتم لذلك غما شديدا •

(ذكر استيلاء ابن بويه على ارجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان)

لما بلغ خبر الواقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الخيلة ، فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته حتى يمد به بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولى عليها ، فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه شمشكير في جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئن إلى الرسالة التي تقدمت ، فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن أصبهان بعد أن جباها شهرين ، وتوجه إلى ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهمز أبو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة ، ولما سار عن أصبهان دخلها شمشكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها ، فلما سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن أصبهان ويسلها إلى محمد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها محمد •

وأما ابن بويه فانه لما ملك ارجان استخرج منها أموالا فقوى بها ، ووردت عليه كتب أبي طالب زيد ابن علي التوبندجاني يستدعيه ويشير إليه بالمسير إلى شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويعرفه تهوره واشتغاله بحماية الأموال وكثرة مؤننه ومؤنة أصحابه وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم ، فخاف

ابن بويه أن يقصد ياقوتا مع كثرة عساكره وأمواله ويحصل بين ياقوت وولده فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه ، فعاد أبو طالب وكتب إليه يشجعه ويعلمه أن مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربتة ولم يكن له بهما طاقة ويقول له : إن الرأي لمن كان في مثل حاله أن يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة أن يحذقوا به من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه خافه الباقون ولم يقدموا عليه ، ولم يزل أبو طالب يرأسه إلى أن سار نحو النوبندجان في ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ، وقد سبقه اليهما مقدمة ياقوت في نحو الفى فارس من شجعان أصحابه ، فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لما لقيهم وانهزموا إلى كركان ، وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه إلى هذا الموضع ، وتقدم أبو طالب إلى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج إليه وتنحى هو عن البلد إلى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة له ، فكان مبالغ ماخسر عليه في أربعين يوما مقدار مائتى ألف دينار ، وأنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا جليلة . فانفذ ياقوت عسكريا إلى كازرون فوافقهم ركن الدولة فهزموهم - وهو في نفر يسير - وعاد غانما سالما إلى أخيه ، ثم ان عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان إلى اصطخر ثم إلى البيضاء وياقوت يتبعه ، وانتهى إلى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها واضطر إلى الحرب وذلك في آخر سنة احدى وعشرين ودخلت سنة اثنين وعشرين .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بنى أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من طي - فصاروا يدا واحدة على بنى مالك ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان في أهله ورجاله ومعه أبو الأغر بن سعيد بن حمدان للصالح بينهم ، فتكلم أبو الأغر فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله ، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقتل منهم وملكت بيوتهم وأخذ حريمهم وأموالهم ، ونجوا على ظهور خيولهم وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة ، فلما وصلوا إليها لقيهم يانس غلام مؤنس وقد ولى الموصل وهو صعد إليها فانضم إليه بنو ثعلبة . وبنو أسد وعادوا إلى ديار ربيعة ، وفيها ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان أميرا عليها فولى مكانه ابنه محمد وأرسل له القاهر بالله الخلع ، وثار الجند بمصر فقاتلهم محمد وظفر بهم ، وفيها أمر على بن يلبق قبيل قبضه وكاتبه الحسن بن هرون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة ، فأراد على بن يلبق أن يقبض على البرهاري رئيس الخنابلة (١) وكان يثير العتن هو وأصحابه فعلم بذلك فهرب ، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا في زورق وأحدروا إلى عمان ، وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة ، وأما الجوارى المغنيات فأمر ببيعهن

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الخنابلة بالعراق مات سنة ٣٢٩ وفياته زيادة بيان لذلك في حوادث سنة ٣٢٩ هـ عند ذكر وفاته .

على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء فاشترى منها ما أراد بارخص الاثمان ، وكان القاهر مشتهرا بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقا إلى تحصيل غرضه وخبصا نعوذ بالله من هذه الاخلاق التي لا يرضاها عامة الناس ، وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوي في شعبان (١) ، وأبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي (٢) في يوم واحد ودفنا بمقابر الخيزران ، وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر الا عنه ، وهو منسوب إلى فربر بالفاء والراءين المهملتين وبينهما باء معجمة موحدة وهي من قرى بخاري (٣) •

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز)

في هذه السنة ظهر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز ، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة ابن بويه إلى القنطرة وسبق ياقوت إليها ، فلما وصلها ابن بويه وصدده ياقوت عن عبورها اضطر إلى محاربه فتحاربا في جمادى الآخرة ، وأحضر على بن بويه أصحابه ووعدهم أنه يترجل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم] ومنامهم ووعدهم الاحسان ، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه أنهم لا أمان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ، ثم إن ياقوتا قدم

(١) هو نزيل بغداد . تنقل في جزائر البحر وفارس . وطلب الادب واللغة حتى صار رأسا فيهما وفي اشعار العرب وله شعر كثير وتصانيف . وكان ابوه من رؤساء زمانه وحدث ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي . وابن اخي الأصمعي وروى عنه أبو سعيد السيرافي . وأبو بكر بن شاذان . وأبو الفرج صاحب الاغانى . وأبو عبد الله المرزباني ، وعاش ابن دريد بضعا وتسعين سنة ، فمن تأليفه كتاب الجهرة - طبع في الهند - والاولى . واشتقاق اسماء القبائل - طبع في اوروبا - والمجتبى . وكتاب الخيل وغير ذلك ، وللمامات هو وأبو هاشم في يوم واحد فقال الناس : مات اليوم عالم اللغة . وعالم الكلام وكان ذلك يوما مطيرا •

(٢) هو عبد السلام ابو هاشم بن محمد أبي علي الجبائي من ابناء ابان مولى عثمان عالم بالكلام من كبار المعتزلة له آراء انفرد بها وتبعته فرقة تسمى - البهشية - نسبة إلى أبي هاشم مولده ووفاته ببغداد •

(٣) (ومن مات هذه السنة من الاعيان) أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الازدي الحجري

- نسبة إلى حجر بالفتح - بطن من الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن - المصري الطحاوي الفقيه الحنفي المحدث

الحافظ احد الاعلام وشيخ الاسلام ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ورحل إلى البلاد انتهت إليه رياضة اصحاب أبي حنيفة

بمصر وكان امام اهل عصره بلا مدافعة في الفقه . والحديث . واختلاف العلماء . واحكام القرمان . ومعاني الآثار .

والشروط وكان المزني الشافعي خاله ترفى في مستهل ذي القعدة ، وأبو بكر احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم

ابن علي بن زربي المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال (ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة)

انه حج بالناس هذه السنة مؤنس الورقاني ، وفيها امر القاهر ببيع دار المخرم - بالخاء المعجمة - التي كانت برسم الوزارة

وكانت قديما لسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لأن ذرعها يشتمل على اكثر من ثلثائة

الف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة لبيمة القاهر بالله •

امام أصحابه رجالة كثير ذيقا تلون بقوارير النفط. فانقلبت الريح في وجوههم واشتدت ، فلما القوا النار عادت النار عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاخراطوا كعب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فانزموها فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه ، فلما انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى في أصحابه الرجعة فاجتمع اليه نحو أربعة الاف فارس فقال لهم : اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فناخذهم فقتلوا معه (١) ، فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب وقال : إن عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك ، فلما رأى ياقوت أنهم على قصده ولى منهزما واتبعه أصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويعنمون الخيل والسلاح *

وكان معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثرا وكان صبيالم تنبت لحيته وكان عمره تسع عشرة سنة ، ثم رجعوا إلى السواد فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها أذنان الثعالب ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها فقال أصحاب ياقوت : إن هذه أعدت لكم لتجذل دليكم ويطاف بكم في البلاد ، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك فاهتنع وقال : إنه بغى ولؤم ظفر ولقد لقي ياقوت بنغيه ، ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال : هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضى المزيد ، وخير الأسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختراروا المقام عنده فخلع عليهم وأحسن اليهم ، وسار من موضع الواقعة حتى نزل بشيراز ونادى في الناس بالأمان وبث العدل وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم ، واستولى على تلك البلاد وطلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يهطيهم فكاد ينحل أمره ، ففقد في غرفة في دار الإمارة بشيراز يفكر في أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب هناك ، فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحووا الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوه إلى غرفة أخرى وفيها عشرة صناديق مملوءة بالآلومصوغا ، وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فألفقها وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزواله وحكى أنه أراد أن يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضره فحضر خائفا وكان أصم يقال له عماد الدولة : لا تخف فانما أحضرتك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال ، فابتدأ وحاف بالطلاق والبرامة من دين الاسلام أن الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الأمير من هذا الاتفاق ، فامر به باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب. وعمرو بنى الليث جملة كثيرة فامتلات خزائنه وثبت ملكه ، فلما تمكن من شيراز . وفارس كتب إلى الراضى بالله وكانت قد انضت اليه الخلافة على ما ذكره وإلى وزيره أبي علي بن مقله يعرفهما أنه على الطاعة ويطلب منه أن يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فاجيب إلى ذلك ، فانفذوا له الخلع وشرطوا على الرسول أن لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال ، فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فاخذها منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال فمات

(١) وهذه المكيدة والتدبير طالما نجحت رظفر مدبروها ولا يخفى عليك يوم غزوة احد عند ما اشتغل المسلمون بالغنمة وانقض عليهم خيل المشركين وعلى رأسهم خالد بن الوليد فقتلوا وجرحوا *

الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف ، ولما سمع مرادويج بما ناله من ابن بويه قام لذلك وقعد وسار إلى اصبهان للتدبير عليه وكان بها أخوه وشمكير ، لأنه لما خلع القاهر وتأخر محمد بن ياقوت عنها عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوماً خالية من أمير ، فلما وصاها مرادويج رد أخاه وشمكير إلى الري *

(ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان)

في هذه السنة خرج أبو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس وبلغ اصطخر ، فظاهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن إليه حيلة ومكراً فعلم ياقوت مكروه فعاد إلى كرمان ، فسير إليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ما كان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ما كان على كرمان نيابة من صاحب خراسان ؛ وكان هذا محمد بن الياس من أصحاب نصر بن أحمد فغضب عليه وحبسه ، ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلغمي فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان ، فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته بينخاري على ما ذكرناه سار محمد بن الياس إليه فصار معه فلما دبر امره سار محمد من نيسابور إلى كرمان فاستولى عليها إلى هذه الغاية ، فازاله ما كان عنها فسار إلى الدينور وأقام ما كان بكرمان ، فلما عاد عنها على ما ذكره رجع إليها محمد بن الياس •

(ذكر خلع القاهر بالله)

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الأولى ، وكان سبب ذلك ان أبا علي بن مقله كان مستترا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون ، فكانا يرسلان قواد الساجية . والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكر ان لهم غدرة ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس ويلبق وابنه علي بعد الايمان لهم ، وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين له مع نصيح طريف له إلى غير ذلك ، وكان ابن مقله يجتمع بالقواد ليلا تارة في زى أعمى وتارة في زى مكدي وتارة في زى امرأة ويغريهم به ، ثم انه أعطى منجما كان لسيما مائة دينار وأعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضى ان ينكبه القاهر ويقتله ، وأعطى ابن مقله أيضا لمعبر كان لسيما يعبر له المنامات فكان يحذره أيضا من القاهر ويعبرله على ما يريد فازداد نفورا من القاهر •

ثم إن القاهر شرع في عمل مطامير في الدار فقبل لسيما . ولجماعة قواد الساجية . والحجرية : إنماعلها لاجلكم فازداد نفورا ، ونقل إلى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان هو رئيسهم المقدم عليهم وأعطاهم السلاح ، وأنفذوا إلى الحجرية إن كنتم موافقين لنا فجيئوا الينا حتى يحلف بعضنا لبعض وتكون كلمتنا واحدة ، فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبي ، فإرسل إليهم الوزير ما الذي حملكم على هذا ؟ فقالوا : قدصح عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا ، فلما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الأولى اجتمع الساجية . والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما : قوموا بنا الساعة حتى نمضى هذا العزم فانه إن تأخر علم به واحترز واهلكنا . وبلغ ذلك الوزير فإرسل الحاجب سلامة . وعيسى الطيب ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب كثيرا ليلته فلم يقدر على اعلامه بذلك ، وزحف الحجرية . والساجية إلى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة ، وهجموا على الدار

من سائر الابواب ، فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه فقيل له : إن الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب إلى سطح حمام ، فلما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسألوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فأروه وبيده السيف فاجتهدوا به فلم ينزل لهم ، فالانوا القول وقالوا : نجو عبيدك وإنما نريد أن نأخذ عليك اليهود فلم يقبل منهم وقال : من صعد إلى قتلته ، فاخذ بعضهم سهما وقال : إن نزلت والا وضعت في نحرك ، فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبكري ففتحوه وأخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه (١) وهرب وزيره الخصيبي . وسلامة حاجبه ه وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية . والحجرية : غير ما تقدم ، وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة قبل ينقص الساجية . والحجرية على عمر الايام . ولا يقضى لا كبرهم حاجة . ويلزمهم النوبة في داره . ويؤخر اعطياتهم . ويغالب لمن يخاطبه منهم في أمر ويحرمه . فأقبل بعضهم ينظر بعضا ويتشاكرون بينهم . ثم إنه كان يقول لسلامة حاجبه : يا سلامة أنت بين يدي كثر مال يمشى فأى شيء يبين في مالك لو أعطيتني ألف دينار فيحمل ذلك منه علي الهزل ، وكان وزيره الخصيبي أيضا خائفا لما يرى منه *

ثم انه حفر في الدار نحر خمسين مطمورة تحت الارض واحكم أبوابها فكان يقال : انه عمالها لمقدمي الساجية . والحجرية فازداد نفورهم منه وخوفهم . ثم ان جماعة من القراءطة أخذوا بفارس وأرسلوا إلى بغداد كما تقدم فحبسوا في تلك المطامير . ثم تقدم سرا بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية . والساجية وبمن معه من غلمانه ه

وأذكر الحجرية . والساجية حال القراءطة وكونهم معه في داره محسنا اليهم . وقالوا لوزيره الخصيبي وحاجبه سلامة في ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلمهم إلى محمد بن ياقوت - وهو على شرطة بغداد - فانزلهم في دار وأحسن اليهم . وكان يدخل اليهم من يريد فظلم استيحا شهم ، ثم صار يذمهم في مجلسه ويظهر كراحتهم حتى تبينوا ذلك في وجهه وحركته معهم ، فآظروا أن لبعض قرادهم عرسا فاجتمعوا بحجته وقرروا بينهم ما أرادوا وأفرقوا وأرسلوا إلى ساير خدام والدة المقتدر فقالوا له : قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت في موافقته كل عظيم فان وافقنا على ما نحن عليه وتقدمت إلى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك والافتحن نبدا بك ، فاعلمهم ما عنده من الخوف والكره للظاهر وأنه موافقهم . وكان ابن مقله مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه إلى أن خلع كما ذكرنا ، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام *

(ذكر خلافة الرازي بالله)

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله ، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المسكان الذي فيه أبو العباس ابن المقتدر فدلوهم عليه ، وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء است خلون من جمادى الأولى ولقبوه بالرازي بالله وبايعه القواد والناس ، وأمر باحضار علي بن عيسى وأخيه عبدالرحمن وصدر عزرايهما ففعلوا واستشارهما ،

(١) في تجارب الامم ه ان سيما اشار بسمل القاهر تلك الليلة فتر الرازي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن أن يسمل فذكر له رجلا فاحضره وسمل القاهر ه وهو اول خليفة سملت عيناه ، وسملوه خوفا من شره *

وأراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار ابن مقلة ، ثم ان سيبا قال للراضى : ان الوقت لا يحتمل اخلاق علي وابن مقلة أليق بالوقت فكتب له أمابا وأحضره واستوزره ، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه وأحسن سيرته وقال : عاهدت الله عند استناري بذلك فوفى به وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسلم من ليلته فبقى أعمى لا يبصر .

وارسل ابن مقلة إلى الخصيبي . وعيسى المتطبب بالامان فظمرا وأحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه ، واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدر الخرشني ، واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الأولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل . وقردي . وبازبدي . وماردين . وطور عبيدين . وديار الجزيرة . وديار بكر . وطريق الفرات . والثغور الجزرية . والشامية . واجناد الشام . وديار مصر بصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج . والمعاون . والنفقات . والبريد . وغير ذلك ، وأرسل إلى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز وأعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ، ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية الا السوس . وجنديسابور وهو يريد المسير إلى اصبهان أميرا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك آخر ايام القاهر ، فلما ولي الراضى واستحضر سار إلى واسط وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فأجيب اليها فسار في اثر ابن رائق ، وبلغ ابن رائق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعبا إلى بغداد يسابق ابن ياقوت ، فلما وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضى يأمره بترك دخول بغداد وتقايد الحرب . والمعاون بواسطة مضافا إلى ما بيده من البصرة . وغيرها فعاد منحدرا في دجلة ، ولقية ابن ياقوت مصعبا فيها أيضا فسلم بعضهم على بعض ، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداد فتولى الحجبة على ما ذكره .

(ذكر وفاة المهدي صاحب افريقية وولاية ولده القائم)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي المهدي أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي ، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف أن يختلف الناس عليه اذا علموا بموته ، وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثا وستين سنة ، وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعي له بالامامة إلى أن توفي أربعين سنة وشهرا وعشرين يوما ، ولما توفي ذلك بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان أبوه قد عهد إليه ، ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما أراده واتبع سنة أبيه ، وثار عليه جماعة فتمكن منهم ، وكان من أشدهم رجل يقال له : ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس ويزعم أنه ولد المهدي فقاموا معه وزحف إلى مدينة طرابلس فقاتله أهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم ، وجزم القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى إلى المغرب فأنتهى إلى فاس وإلى تـكـرور وهزم خارجيا هناك واخذ ولده أسيرا ، وسير أيضا جيشا في البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق إلى بلد الدوم فسبي وغنم في بلد جنوه ، وسير جيشا آخر مع خادمه زيدان وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم إلى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم محمد الاخشيد عسكريا كثيفا فقاتلهم وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم وأسروا وعاد المغاربة مفلولين .

(ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز)

لما بلغ مرداويج استيلاء علي بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه ، فسار إلى اصبهان للتدبير على ابن بويه

فراى أن ينفذ عسكريا إلى الاهواز ليستولى عليها ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه إذا قصدته فلا يبقى له طريق إلى الخليفة ويقصده هو من ناحية أصبهان ويقصده عسكريه من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم، فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان حتى بلغت ايندج فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار إلى الاهواز ومعه ابنه المظفر، وكتب إلى الراضى ليقبله أعمال الاهواز فقبله ذلك، وصار أبو عبدالله بن البريدى كاتبه مضافا إلى دابيده من أعمال الخراج بالاهواز، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد، ثم استولى عسكري مرداويج على رامهرمز أولشوال من هذه السنة وساروا نحو الاهواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة اربق فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء، فأقاموا بازائه أربعين يوما ثم رحلوا فمروا على الاطراف نهر المسرقان فبلغ الخبر إلى ياقوت وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم إلى قرية الريخوسار منها إلى واسط وبها حينئذ محمد بن رائق فاخلى له غربى واسط فنزل فيه ياقوت، ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز كتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه أن يتوسط الحال بينه وبين مرداويج، ففعل ذلك وصعى فيه فاجابه مرداويج إلى ذلك على أن يطيعه ويخطب له، فاستقر الحال بينهما وأهدى له ابن بويه هدية جلييلة وأنفذ أخاه كن الدولة رهينة وخطب لمرداويج في بلاده فرضى مرداويج منه، وانفق أنه قتل على ما ذكره فقوى أمر ابن بويه •

(ذكر عود ياقوت إلى الاهواز)

ولما وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قتل مرداويج ومعه أبو عبد الله البريدى يكتب له، فلما قتل مرداويج عاد ياقوت إلى الاهواز واستولى على تلك الولاية. ولما وصل ياقوت إلى عسكري مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحي أرجان. وكان ابن بويه قد لحق بأصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهمز ياقوت ولم يفاجع بعدها، وراسل أبو عبد الله البريدى ابن بويه في الصلح فاجاب إلى ذلك، وكتب به إلى الراضى فاجاب إلى ذلك، وقرر بلاد فارس على ابن بويه، واستقر بشيراز، واستقر ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدى، وكان محمد بن ياقوت قد سار إلى بغداد وتولى الحجبة وخلع الراضى عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وأدخل يده في أمر الدواوين وتقدم اليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزل وإطلاق الا اذا كان خطه عليه وأمرهم بحضور مجلسه، فصبر أبو علي بن مقله على ذلك وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت في بعض الارقات وبقي كالمعتاد، ولقد كان في هذه الايام القليلة حوادث عظيمة. منها انصراف وشمكير أخى مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها. وخلع القاهر وخلافة الراضى. وأمر الحجبة لمحمد بن رائق ثم انفساخه. ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز إلى بغداد وولايته الحجبة بعد أن كان سائرا إلى أصبهان ليتولاها وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها. وملك على بن بويه أرجان. هذا جميعه في هذه اللحظة القرية في سبعين يوماً، فتبارك الله الذى بيده الملك والملايكوت بصرف الامور كيف يشاء لا إله إلا هو •

(ذكر قتل هرون بن غريب)

في هذه السنة قتل هرون بن غريب، وكان سبب قتله أنه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماء الكوفة

وقصبتها الدينور على ماسبذان . وغيرها ، فلما خام القاهر واستخلف الرازي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الرازي حيث هو ابن خال المقتدر ، فكاتب القواد ببغداد بعدم الاحسان والزيادة في الأرزاق ، ثم سار من الدينور إلى خانقين فمظم ذلك على ابن مقله . وابن ياقوت . والحجرية . والساجية [والمؤنسية] واجتمعوا وشكوه إلى الرازي فاعلمهم أنه كاره له وأذن لهم في منعه ، فراسلوه أولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده فلم يقنع به (١) ، وتقدم إلى النهر وان وشرع في جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شركته ، فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ، ووقعت الطلائع بعضها على بعض ، وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هرون ، وراسله محمد يستميله ويبدله فلم يجب إلى ذلك وقال : لا بد من دخول بغداد ، فلما كان يوم الثلاثاء است بقين من جمادى الآخرة تراحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لكثرتهم فانهزم أثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل ، فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين فباغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا عن أصحابه طمعا في قتل محمد بن ياقوت أو أسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه في ساقية ، فالحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل إليه فذبحه (٢) ثم رفع رأسه وكبر فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ، ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة ، وسار محمد إلى موضع جثة هرون فامر بحملها إلى مضر به [فحملت] وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب ، ودخل بغداد ورأس هرون بين يديه ورؤس جماعة من قواده فنصب ببغداد .

(ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة)

في هذه السنة ظهر بباسند من أعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة بقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير ، وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا من كذبه فكثير أتباعه من أهل الشاش خصوصا ، وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده في حوض ملاآن ماء فيخرجها مملوأة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق فكثير جمعه ، وأنفذ إليه أبو علي بن محمد بن المظفر جيشا فخار به وضية وا عليه - وهو فوق جبل عال - حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه إلى أبي علي وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعى أنه متى مات عاد إلى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على مادعاهم إليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا .

(١) في تجارب الامم « فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما اديا إليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون أنه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل امرى . ومن جعله اخص بالخليفة مني وانا نسيب امير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه فقال القراريطي : لو كنت تراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته فقال : لولا انك رسول لا وقعت بك قم فانصرف » (٢) في تجارب الامم « فلحقه يمن غلام ، فضربه حتى اثخنه بالطبرزينات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون : يا عبد السوء انت تفعل هذا وتزولى بيدك قتلى أى شىء اذنت به اليك فقال له . نعم انا افعل بك هذا وحز رأسه ورفع وكبر النخ .

(ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه)

وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي القراق ، وشلمغان التي ينسب إليها قرية بنواحي واسط ، وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه إلى غير ذلك مما يحكيه ، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح - الذي تسميه الامامية الباب - متداول وزارة حامد بن العباس ، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة ثم انه طلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب الى الموصل فبقى سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبدالله ابن حمدان في حياة أبيه عبدالله بن حمدان ، ثم انحدر الى بغداد واستتر ، وظهر عنه ببغداد أنه يدعى لنفسه الربوبية ، وقيل : انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب الذي وزير للمقتدر بالله ، وأبو جعفر ، وأبو علي ابنا بسطام . وإبراهيم بن محمد بن أبي عون . وابن شبيب الزيات . وأحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يمتدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقله للمقتدر بالله فلم يرجدوا . فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقله وسجنه ، وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا بمن يدعى عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا ، وفيها خط الحسين بن القاسم ، فعرضت الخطوط فعرّفها الناس وعرضت على الشلمغاني فأقر أنها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه ، وأخذ ابن أبي عون . وابن عبدوس معه واحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا ، فلما أكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه وأما ابن أبي عون فإنه مديده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال : الهى وسيدى ورازقى فقال له الراضى : قد زعمت أنك لاتدعى الالهية فما هذا؟ فقال . وما على من قول ابن أبي عون والله يعلم اننى لاقلت له اننى الاقط ، فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنيت اظن أنه يقول ذلك تقية ، ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء ، والقضاة . والكتّاب . والقواد ، وفي آخر الايام افتى الفقهاء باباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني . وابن أبي عون في ذى القعدة واحرقا بالنار ، وكان من مذهبه أنه اله الآلهة يحق الحق وأنه الاقول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما اليه بكل معنى ، وكان يقول : ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شئ على قدر ما يحتمل ، وأنه خالق الضد ليدل على المضدود ، فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه وفي ابليس أيضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه ، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضد اقرب إلى الشئ من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلها غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر وفي خمسة أبالسة اضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليس وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح عليه السلام وابليس وتفرقت عند غيبتهما ، واجتمعت في هود وابليس وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في صالح عليه السلام وابليس عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليس نمرود وتفرقت لما غابا ، واجتمعت في هرون وابليس فرعون وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في سليمان وابليس

(٢ - ٣١ - ج - ٦ - الكامل)

وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في عيسى وابليس فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأباستهم ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وابليس ، ثم ان الله يظهر في كل شيء وكل معنى ، وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاعده ، وأن الله اسم لمعنى ، وإن من احتاج الناس إليه فهو له ، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى الها ، وأن كل أحد من أشياعه يقول : انه رب لمن هو في دون درجته ، وأن الرجل منهم يقول : انا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان ربى حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقرز فيقول : انا رب الارباب لاربوية بعده ، ولا ينسبون الحسن . والحسين رضى الله عنهما إلى على كرم الله وجهه لأن من اجتمعت له الربوية لا يكون له ولد ولا والد ، وكانوا يسمون موسى . ومحمدا ﷺ الخاتنين لانهم يدعون أن هرون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاناها ، ويزعمون ان علياً أهل محمد اعدة سنين اصحاب الكهف فاذا انقضت هذه العدة وهى ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ، ويقولون : ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ، وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة . والصيام . وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ، ويقولون : ان محمداً ﷺ بعث إلى كبراء قريش وجبابة العرب ونفوسهم ابية فامرهم بالسجود ، وان الحكمة الآن أن يتمحن الناس بإباحة فروج نسائهم ، وأنه يجوز أن يجاع الانسان من شاء من ذوى رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه . وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضل ليولوج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتى بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم القناسخ ، وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هى ، فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم ، وكان الحسين بن القاسم بالرقعة فارسى الراضى بالله اليه فقتل آخر ذى القعدة وحمل رأسه إلى بغداد *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولاً إلى أبي طاهر القرظى يدعو إلى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ماشاء من البلدان ويحسن إليه ، ويلتمس منه أن يكف عن الحاج جميعهم وان يرد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة ، فاجاب أبو طاهر إلى أنه لا يعترض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب إلى رد الحجر الأسود إلى مكة ، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هجر فسار الحاج إلى مكة وعاد ولم يعترض لهم القرامطة ، وفيها في ذى القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الاهواز لمحاربة عسكر مرداريج ، فتقدم إلى الجند الحجرية . والساجية بالتجهز للمسير معه وبذل ما لا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فاغاظ لهم في الخطاب فسبوا ورموا داره بالحجارة ، ولما كان الغد قصدوا داره أيضاً وأغاظوا له في الخطاب وقتلوا من بداره من أصحابه فرمام أصحابه وغلبانه بالذباب فانصرفوا وبطالت الحركة إلى الاهواز ، وفيها سار جماعة من أصحاب أبي طاهر القرظى إلى نواحي توج في مراكب وخرجوا منها إلى تلك الاعمال ، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى في البلاد إلى المراكب وأحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضاً وأسر بعضاً فيهم ابن الغمر - وهو

من اکبر دعائهم - وسیرم إلى بغداد أيام القاهر فدخلوها مشهورين وسجنوا وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهر •

وفیها قتل القاهر بالله اسحق بن اسمعیل النوبختی - وهو الذي أشار باستخلافه - فكان كالباحث عن حثفه بظلمه ، وقتل أيضا أبا السرايا بن حمدان وهو أصغر ولد أبيه . وسبب قتلها أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن يلي الخلافة فزاد عليه في ثمنهما فحقد ذلك عليهما ، فلما أراد قتلها استمدعاها للنادمة فزينا وأطيبا وحضرا عنده فامر بالفاتهما إلى بئر في الدار - وهو حاضر - فضرعا وبكيا ولم ياتفت إليهما وانفاهما فيهما وطمها عليهما ، وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب وقيل له : انه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد . والقضاة . والقراء وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب منه وأحرقت كتبه (١) ه وفيها سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفا من الروم فنازل لمطية وحصرها مدة طويلة هلك أكثر أهلها بالجوع وضرب خيمتين على أحدهما صليب وقال : من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب يريد عليه أهله وماله ومن أراد الاسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفسه ونبلغه مأمنه فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب طمعا في أهليهم وأموالهم ، وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالأمان مستهل جمادى الآخرة يوم الأحد ، وملكوا سميساط وخربوا الأعمال وأكثروا القتل وفعّلوا الأفاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في أيديهم ، وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاسترأبادي ، وأبو علي الروذباري الصوفي واسمه محمد بن أحمد بن انقاسم ، وقيل : توفي سنة ثلاث وعشرين (٢) وفيها توفي خير بن عبد الله النساج الصوفي من أهل سامرا وكان من الأبدال (٣) ومحمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكنتاني الصوفي المشهور وهو من أصحاب الجنيد . وأبو سعيد الخراز (الخراز) بالخاء المعجمة والراه والزاي (٤) ه

(١) ساق الحادثة في النجوم الزاهرة بأوسع من هذا قال : وفيها بلغ الوزير أبا الحسين علي بن مقلة أن أبرشود المكري - وشنبود بشين معجزة ونون شديدة وباء موحدة ، مضمومة ودال - ينير حروفا من القران ويقرأ بخلاف ما نزل فأحضره واحضر عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي . وأبا بكر بن مجاهد . وجماعة من القراء ونوظر فاغاظ للوزير في الخطاب وللقاضي . ولابن مجاهد ونسبهم إلى الجمل وانهم سافروا في طلب العلم فأسافر فأمر الوزير بضربه فنصب بين يديه وضرب سبع درر وهو يدعو إلى الوزير بان تقطع يده ويشمت شمله ، ثم وقف على الحروف التي قيل : انه كان يقرأ بها . من ذلك فامضوا إلى ذكر الله (في الجمعة) . وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . وتكرن الجبال كالصوف المنفوش . تبت يدا أبي لهب وقد تب . فلما خرتيقت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين ، ثم استتيب غصبا ونفي إلى البصرة وكان اماما في القراءة ه

(٢) أصله من بغداد وسكن مصر وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة صحب الجنيد ولزمه واخذ منه حتى صار احدائمة الزمان وأقام بمصر وصار شيخ الصوفية بها إلى أن مات بها وكان ثقة صدوقا يقول . استأذى في التصوف الجنيد . وفي الحديث ابراهيم الحربي . وفي النحر ثعلب . وفي الفقه ابن سريج ، والروذباري - نسبة إلى روذبار قرية من قرى بغداد - (٣) واسمه محمد بن اسماعيل كان من كبار المشايخ ذوى الاحوال الصالحة والكرامات المشهورة وعاش مائة وعشرين سنة (٤) وعن توفي هذه السنة من الاعيان - على ما ذكره غير المؤلف - أبو عبد الله أحمد بن سليمان

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر قتل مرداويج)

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها . وكان سبب قتله أنه كان كثير الاساءة للاتراك وكان يقول : إن روح سليمان بن داود عليه السلام حلت فيه وإن الاتراك هم الشياطين والمردة فإن قهرهم وإلا افسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه . فلما كان ليلة الميلاذ من هذه السنة - وهي ليلة الوقود - أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحي وأن يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندروذ كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على أصبهان من أسفله إلى أعلاه بحيث إذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل كله نارا ، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك ، وأمر فجمع له النفط ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى . وصيد له من الغربان . والحداد زيادة على ألفي طائر ليجمع في أرجاء النفط (١) وترسل لتطير بالنار في الهواء . وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملة ما فيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ماشوي من الغنم فانها كانت ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ . وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد . وعمل من ألوان الحلواء ما لا يحصى ، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج . فلما كان آخر النهار ركب وحده وغلماؤه رجالة وطاف بالسماط ونظر إليه وإلى تلك الاحطاب فاستحقق الجميع لسعة الصحراء وتضجر وغضب ولعن من صنعه ودبره فخافه من حضر فعاد ونزل ودخل خركاه (٢) له فنام فلم يجسر أحد أن يكلمه . واجتمع الامراء . والقواد وغيرهم وأرجفوا عليه فن قائل : انه غضب لكثرة لانه كان بخيلا ومن قائل : انه قد اعتراه جنون . وقيل : بل أوجعه فؤاده . وقيل : غير ذلك ، وكادت الفتنة تثور *

وعرف العميد وزيره صورة الحال فاتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ما للناس فيه فخرج وجلس على الطعام وأكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد إلى مكانه ، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيام لا يظهر ، فلما كان اليوم الرابع (٣) تقدم بأسراج الدواب ليعود من منزلته إلى داره بأصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير ، وبقيت الدواب مع الغلمان وكثير صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب وكانت مزدحمة فارتفع من الجميع أصوات هائلة ، وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصعد فنظر فرأى ذلك فسأل فعرف الحال فازداد غضبا وقال : اما كفي من اخراق الحرمة ما فعلوه في ذلك الطعام وما أرجفوا به حتى انتهى أمرى إلى هؤلاء الكلاب ، ثم سأل عن أصحاب الدواب فقيل : أنها للعلمان الاتراك وقد نزلوا إلى خدمتك ،

ابن داود الطوسي روى عنه ابن شاذان وغيره مات وله ثلاث وثمانون سنة ، واحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب الدينوري ولد ببغداد ثم قدم مصر وولى القضاء بها حتى مات في شهر ربيع الاول منها ، ويعقوب ابن ابراهيم بن احمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزار البغدادي كان زاهدا متعبدا روى عنه الدارقطني وغيره . مات وهو ساجد ، ومؤنس الوراقاني الذي حج في هذه السنة بالناس (١) في تجارب الامم « وعلق بمناقيرها وارجلها الجوز المحشو ومشافة ونفطا » (٢) في نسخة « خركاه » (٣) في تجارب الامم « فلما كان اليوم الثالث » الخ

فامر ان تمحط السروج عن الدواب وتجعل على ظهور اصحابها الاتراك ويأخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها احقر الناس ، ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره قرب العشاء ، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من اكابر الغلمان الاتراك فقتلوا عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا أعوانا ، فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة (١) وقال بعضهم : ما رجه صبرنا على هذا الشيطان فانفقوا وتحالفوا على الفتك به ، فدخل الحمام وكان كورتكين يحرسه في خلواته وحمامه فامر به ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذي يجمع الحرس فلشدة غضبه لم يأمر أحدا أن يحضر حراسته واذا أراد الله أمرا هيا أسبابه ، وكان له أيضا خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فقال اليهم فقالوا للخادم : لا تحمل معه سلاحا وكانت المادة أن يحمل معه خنجرًا طوله نحو ذراع ملفرفا في منديل ، فلما قالوا ذلك للخادم قال : ما أجسر ، فانفقوا على أن كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد ولفوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال .

فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له ، وجاء خادم آخر - وهو استاذ داره - فجلس على باب الحمام فهجم الاتراك إلى الحمام فقام استاذ داره ليمنعهم وصاح بهم فضرب به بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح الاسود وسقط ، وسمع مرداويج الضجة فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا ، فاخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ، ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم إلى السطح وكسروا الجماعات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار ، وجعل يتلطفهم ويحاف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه (٢) ، وكان الذين ابوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون - وهو الذي صار أمير العساكر ببغداد - وياروق وابن بغرا - ومحمد بن ينال الترجمان ، ووافقهم بحكم - وهو الذي ولي أمر العراق قبل توزون - وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

فلما قتلوه بادروا فاعلموا اصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتخاف الاتراك معه لهذا السبب ، فلما علم الديلم والجيل ركبوا في اثرهم فلم

(١) وقد حكى الصولي في الاوراق سببا آخر في قتله وهو أن مرداويج جعل عسكره صنفين. صنف منهم جبل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونراحيها ، ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان ، ثم استنخص نفرًا من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : أما اتخذت الاتراك لايكم بهم واقدمهم يحاربون بين ايديكم وأناي ، اخذتم خاصتي وأنا بكم واكم فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدروا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام ، وبصحن ان يكون هذا سببا اخره .

(٢) في تجارب الامم ، حمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرنيب فضة في يده فأثر فيه اثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندما انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقاؤهم الذين كانوا خارج الحمام : ما صنعتم ؟ قالوا : شققنا جوفه فقال احدهم : عودوا عليه فحزوا رأسه ، وأنما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفراشين في الدار شق بطنه بجراحة فخييط الجرح وعرج فلم يخافوا ان يجرى ذلك المجرى فحزوا رأسه ، وقيل : انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردما وقبض عليها بشماله وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه .

يلحقوا منهم الانفرا يسيرا ووقت دوابهم فقتلوه ، وعادوا لينهبوا الخزائن فراوا العميد قد ألقى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها ، ومن عجيب ما يحكى ان العساكر في ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عتمه وتمرده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد - وهو راكب - فقال : قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفوننه وأخذ الله ، ثم سار فاجتت الجماعة دهشة ونظر بعضهم في وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا : المصلحة أننا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث لثلا يسمع مرداويج ما جرى فلا تلقى منه خيرا فتبوءه فلم يروا احدا ، وكان مرداويج قد تجبر قبل أن يقتل وعنا وعمل له كرسي من ذهب يجلس عليه وعمل كراسي من فضة يجلس عليها أكبر قواده ، وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه ، وان يخاطب اذا فعل ذلك بشامانشاه فاتاه أمر الله - وهو غافل عنه - واستراح الناس من شره ، ونسأل الله تعالى أن يريح الناس من كل ظالم سريعا .

ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا : ان بقينا بغير رأس ملكنا فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار - وهو والد قابوس - وكان بالرى فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرى فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوما مشهودا . وأما أصحابه الذين كانوا بالاهواز وأعمالها فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الرى فاطاعوا وشمكير أيضا واجتمعوا عليه ، ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكلين مالا فاطاقوه فخرج الى الصحراء ليفك قيوده ، فأقبلت بغال عليها تبين وعليها أصحابه وغلماؤه فالتقى التبين وكسر أصحابه قيوده وركبوا الدواب ونجوا إلى أخيه عماد الدولة بفارس .

(ذكر ما فعله الاتراك بعد قتله)

لما قتل الاتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ، ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بويه مع خجنج الذي سمله توزون فيما بعد وسنذكره ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بحكم - وهي أكثرها - فجبوا خراج الدينور وغيرها وساروا إلى النهروان ، فكاتبوا الراضى فى المسير إلى بغداد فاذن لهم ، فدخلوا بغداد فظن الحجرية أنها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك إلى بلد الجبل ، فأمرهم ابن مقلة بذلك وأطاق لهم ما لا فلم يرضوا به وغضبوا ، فكاتبهم ابن رائق - وهو بواسط - وله البصرة أيضا فاستدعاهم فمضوا إليه ، وقدم عليهم بحكم وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة رافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بحكم خاصة وأمره أن يكتب إلى الناس بحكم الرائق فاقام عنده وكان من أمرهما ما نذكره .

(ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه)

وأما وشمكير فانه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التي كانت لأخيه واطاعته وأقام بالرى ، فكاتب الامير نصر بن أحمد السامانى إلى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير إلى قورمس . وكتب إلى ما كان بن كالى - وهو بكرمان - بالمسير عنما إلى محمد بن المظفر ليقصدوا جرجان . والرى . فسار ما كان إلى الدماغان على المفازة فتوجه إليه بانجين الديلى من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف . واستمد

ما كان محمد بن المظفر - وهو ببسطام - فامده بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل اليهم . فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يتعاونوا وتخاذلوا فزهمهم بانجين فرجعوا إلى محمد بن المظفر وخرجوا إلى جرجان . فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا إلى نيسابور واقاموا بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالي واقام بها وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، ولما سار ما كان عن كرمان عاد إليها أبو علي محمد بن الياس فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان المظفر له أخيرا ، وسنذكر باقي خبرهم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هـ

(ذكر القبض على ابني ياقوت)

في هذه السنة في جمادى الأولى قبض الراضى بالله على محمد . والمظفر ابني ياقوت ، وكان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت في المملكة بأسرها وأنه هو ليس له حكم في شيء فسمى به إلى الراضى وأدام السعاية فبلغ ما أراد . فلما كان خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالا . وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو اسحق القراريطى ، فخرج الخدم إلى محمد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة فدخل مبادر افعدلوا به إلى حجرة هناك فحبسوه فيها . ثم استدعوا القراريطى فدخل فعدلوا به إلى حجرة أخرى . ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا فحضر فحبسوه أيضا ، وأنفذ الوزير أبو علي بن مقلة إلى دار محمد بحفظها من النهب . وكان ياقوت حينئذ مقبلا بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب إلى الراضى يستعطفه ويسأله انفاذ ابنه ليساعده على حروبه فاستبد ابن مقلة بالأمر .

(ذكر حال البريدى)

وفيها قوى أمر عبد الله البريدى وعظم شأنه . وسبب ذلك أنه كان ضامنا أعمال الأهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهمز ياقوت بما ذكرنا عاد البريدى إلى البصرة وصار يتصرف في أسافل أعمال الأهواز مضافا إلى كتابة ياقوت ، وسار إلى ياقوت فأقام معه بواسط . فلما قبض على ابني ياقوت كتب ابن مقلة إلى ابن البريدى يأمره أن يسكن ياقوتا ويعرفه أن الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا تسكينا للجند وانهما يسيران إلى أبيهما عن قريب . وان الرأي أن يسير هو لفتح فارس . فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدى على طريق الماء إلى الأهواز وكان إلى أخويه . أبي الحسين . وأبي يوسف ضمان السوس . وجنديسابور ، وادعيا أن دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين أخذ عسكر مرداويج وأن دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شيء لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الأمر بضد ذلك في السنتين ، فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائبا له ليحقق الحال فواطأ ابني البريدى وكتب بصدقهم فحصل لهم بذلك مال عظيم وقويت حالهم ، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف دينار . وأشار ابن البريدى على ياقوت بالمسير إلى ارجان لفتح فلوس وأقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما أراد . فلما سار ياقوت إلى فارس في جموعه لقيه ابن بويه بباب ارجان فانهمز أصحاب ياقوت وبقي إلى آخرهم ثم انهزم . وسار ابن بويه خلفه إلى رامهرمز وسار ياقوت إلى عسكر مكرم ، وأقام ابن بويه برامهرمز إلى

الى أن وقع الصلح بينهما *

(ذكر فتنة الحنابلة ببغداد)

وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شرقتهم وصاروا يكسبون من دور القواد والعادة ، وان وجدوا نبيذا أراقره ، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء وشى الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو؟ فان أخبرهم بالاضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا ببغداد ، فركب بدر الخرشني - وهو صاحب الشرطة - عاشر جمادى الآخرة ونادى في جوانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم أمام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاء فلم يقد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم ، واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيتهم حتى يكاد يموت ، فخرج ترقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلمهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره ، فنه تارة انكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتم الردة على هيئته وتذكرون الكف . والاصابع : والرجلين والنعاين المذهبين . والشعر القلط . والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ، ثم طعنكم على خيار الائمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفر والضلال ، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ، وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وانتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بنبي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه ، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم (١)

(ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان)

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان ، وسبب ذلك ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل . وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميرا ، فسار عن بغداد في خمسين رجلا وأظهر أنه توجه ليطالب الخليفة من ابن أخيه ، فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقية وقصد مخالفة طريقه ، فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل : انه خرج إلى لقائك فبعد ينتظره ، فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار انفذ جماعة من غلمانته فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة غيرهم فقتلوه *

(١) هذه نسخة وقع عليها الراضى بالله إلى الحنبليين وقد ذكرها بتوسع ابن مسكويه ، ولا يخفى على القارىء أن الذى حمل الراضى على هذا التوقيع هو وزيره ، ولا ذنب للحنبليين الا انهم كانوا يأمرؤن الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر بيدهم ان استطاعوا وهذا امر واجب عليهم ان الله وانا اليه راجعون *

(ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة)

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن مقلة بالمسير إلى الموصل فسار إليها في العساكر في شعبان ، فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه الوزير إلى جبل التنين ثم عاد عنه وأقام بالموصل يحبي ما لها ، ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينرب عنه في الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار أي كتب إلى أبيه يستدعيه فكتب إليه يقول : ان الأمور بالحضرة قد اختلت وان تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل به الأمر فانزعج الوزير لذلك واستعمل على المرصل على بن خلف بن طباب . وما كرد الديلى - وهو من الساجية - وانحدر إلى بغداد منتصف شوال ، فلما فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وما كرد الديلى فانهمز ابن حمدان ، ثم عاد وجمع عسكري آخر فالتقوا على نصيبين في ذى الحجة فانهمز ما كرد إلى الرقة وانحدر منها إلى بغداد وانحدر أيضا ابن طباب ، واستولى ابن حمدان على المرصل . والبلاذ وكتب إلى الخليفة يسأله الصصح وان يضمن البلاد فاجيب إلى ذلك واستقرت البلاد عليه .

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

في هذه السنة سير القائم العلوى جيشا من أفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ، ومروا بسردانية فارقوا أهلها وأحرقوا مراكب كثيرة . ومروا بقرقيسيا فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين .

(ذكر القرامطة)

في هذه السنة خرج الناس إلى الحج فلما بلغوا القادسية اتترضهم أبو طاهر القرمطى ثاني عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتله أصحاب الخليفة وأعانهم الحجاج ثم التجؤا إلى القادسية ، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة إلى أبي طاهر فسألوه أن يكف عن الحجاج فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد ، وسار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدة أيام ورحل عنها .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم قلد الراضى بالله ولديه . أبا جعفر . وأبا الفضل ناحيتي المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك إلى البلاد (١) وفيها في الليلة الثانية عشرة من ذى القعدة - وهي الليلة التي أوقع القرمطى بالحجاج - انقضت السكواكب من أول الليل إلى آخره انقضا دائما مسرفا جدا لم يعهد مثله ، وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس [في دار السلطان] بنفت الدم فأحضر القاضى . والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم إلى أهله وأخذوا ماله . وأملاكه . ومعامليته . ووكلائه . وكل من يخالطه ، وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء . والفقراء في دار إلى أن يتهاأ لهم دفنهم وتكفيهم ، وفيها جهز عماد الدولة

(١) واستكتب لهما أبا الحسين على بن أبي علي بن مقلة وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب .

ابن بويه أخاه ركن الدرلة الحسن الى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار الى أصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير ، وأقبل وشمكير وجهاز العساكر نحوه وبقي هو وشمكير يتنازعا تلك البلاد وهي أصبهان . وهمذان . وقم . وقاشان (١) . وكرج . والرى . وكنكور . وقزوين . وغيرها ، وفيها في آخر جمادى الآخرة : شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه وزاد شغبهم فممنهم أصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربي ، فلما سمع الساجية بذلك ركبوا إلى دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه إلى منازلهم . واتهم الوزير باثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت فامر فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ، ثم عاود الجند الشغب حادى عشر ذى الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلبانه ومنعهم ، فركب صاحب الشرطة وحفظ السجنون حتى لا تفتح ثم سكنوا من الشغب . وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضى بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة ، وحلف للوزير أنه يرأيه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له ولا لولده ووافق الحجرية عليه فجرى في حقه ما يكره ، وكان المظفر حقد على الوزير حين قتل أخيه لأنه اتهمه أنه سمه ، وفيها أرسل ابن مقلة رسولا إلى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد ، واسط . والبصرة . وما بينهما فاحسن إلى الرسل وردهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضى بالله وحده ، ضمنونها أنه ان استدعى إلى الحضرة وفوضت إليه الامور وتدير الدولة قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها ، وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلي من ولد عتبة (٢) بن مسعود بالكوفة . وهو من نيسابور . ، و ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة (٣) .

(١) في نسخة « قاجان » بالجيم بدل الشين وهو تصحيف .
(٢) في النجوم الزاهرة « من ولد عبد الله » ولد بنيسابور ورحل في طلب العلم وصنف المكتب وخرج حاجا فصابه جراح في نوبة القرمطى ورد إلى الكوفة فمات بها (٣) كان نفطويه عالما بالعربية واللغة والحديث اخذ عن ثعلب . والمبرد وكان زاهر الاخلاق حسن المجالسة صادقا فيما يرويه حافظ للقرآن فقيها على مذهب داود الظاهرى رأسا فيه مسندا في الحديث حافظا للسيرة و أيام الناس والتواريخ والوفيات ذا مروءة وظرف ، من تصانيفه اعراب القرآن . المقنع في النحو . الامثال . المصادر . امثال القرآن . الرد على القائل بخاق القرآن . القوافي وغير ذلك . ولقب نفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وادامته ، وهجاه ابو عبد الله محمد بن زيد الواسطى المتكلم فقال :
من سره أن لا يرى فاسقا فليجتهد الا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

ترقى عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البر بهارى رئيس الخنابلة (ومن مات هذه السنة من الاعيان على ما ذكره غير المصنف) ابراهيم بن حماد بن اسحق الشيخ أبو اسحق الأزدي المحدث الصوفى وكان زاهدا عابدا ، وقاضى الكوفة ابو الحسن علي بن محمد بن هرون الحميرى الكوفى الفقيه ، وأبو الحسن محمد بن احمد بن عمارة دمشقى العطار وله ست وتسعون سنة ، وأبو عبد الله محمد بن زيد الواسطى المتكلم ، وعبد الله بن عبد الصمد بن المهتمدى بالله الهاشمى

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر القبض على ابن مقله . ووزارة عبد الرحمن بن عيسى)

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير ان يسير ابنه فتجهز وأظهر أنه يريد الاهواز ، فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولا إلى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الاهواز لئلا يستوحش لحر كته فيحناط ، فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت . والحجرية . وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما نذكره . ووجهوا إلى الراضى يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم ، واختفى أبو الحسين ابن أبي علي بن مقله وسائر أولاده . وحرمه . وأصحابه ، وطلب الحجرية . والساجية من الراضى أن يستوزر وزيراً فرد الاختيار اليهم ، فاشاروا بوزارة علي بن عيسى فأحضره الراضى للوزارة فاهتم وأشار بأخيه عبد الرحمن ، فاستوزره وسلم إليه ابن مقله فصادره وصرف بدرا الخرشني عن الشرطة ، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى من الوزارة •

(ذكر القبض على عبد الرحمن . ووزارة أبي جعفر الكرخي)

لما ظهر عجز عبد الرحمن إلى الراضى ووقوف الامور قبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين ألف دينار •

(ذكر قتل ياقوت)

وفي هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم ، وكان سبب قتله ثقته بابي عبد الله البريدي فخانه وقابل احسانه بالاساءة على ما نذكره ، وقد ذكرنا أن أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز ، فلما كتب إليه وثق اليه وعول على ما يقوله ، وكان إذا قيل له شيء في أمره وخوف من شره يقول : ان أبا عبد الله ليس كما تظنون لانه لا يحدث نفسه بالامرة وقد العساكر وانما غاية الكتابة ، فاغتر بهذا منه ، وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلماذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء ، فاما حاله مع البريدي فانه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه إلى عسكر مكرم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مكرم ليسترىح ويقع التدبير بعد ذلك . وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد . فسمع ياقوت قوله وأقام ، فارسل

العباسي وكان ثقة فاضلا فقيها شافعي اتوفى عن ثلاث وثمانين سنة ، وعلى بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي كان من الجوالين في طلب الحديث وكان ثقة حافظا ، ومحمد بن احمد بن اسد أبو بكر الحافظ ويعرف بابن البستان . نسبة إلى حفظ البستان . وقد جاوز الثمانين سنة •

(ومن حوادث هذه السنة أيضا) في جمادى الأولى منهاهبت ريح عظيمة ببغداد واسودت الدنيا واطلمت من العصر إلى المغرب برعد وبرق ، وفيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كرا القمح بمائة وعشرين دينارا والشعير بتسعين دينارا واقام الناس اياما لا يجدون القمح فاكلوا خبز الذرة والدخن والعدس ، وفيها وقع حريق عظيم في طريق الموازين . بسبب شغب الجند . فاحترق للناس شيء كثير فعوضهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم ، وفي رمضان منها اجتمع جماعة من الامراء على بيعة جعفر بن المكتفي فظهر الوزير على امرهم فحبس جعفر ونهبت داره وحبس جماعة ممن كان بايعه وانطقت ناره ، وفيها رقع بين اصحاب ياقوت ، ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خاق •

اليه أخاه أبا يوسف البريدي يتوجع له ويهنيه بالسلامة ، وقرر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتج بأن عنده من الجند خلقا كثيرا ، منهم البربر . والشفيعية . والنازوكية . واليابقية . والهارونية كان ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتخف عليه مؤنتهم ، فذكر أبو يوسف أن هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير أمرهم الى انهم يقصدونك ولا تعلم كيف يكون الحال ، ثم قال له : ان رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال ، أخذ ذلك المال وفرقه وبقى عدة شهور لم يصله منه شيء الى أن دخلت سنة أربع وعشرين ، فضاقت الرزق على أصحاب ياقوت واستغاثوا وذكر ما فيه أصحاب البريدي بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق ، وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجليل - وهو من كبار أصحاب ابن بويه - في ثمانمائة رجل - وهو من ارباب المراتب العالية ومن يسمو إلى معالي الامور - ، وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفا منه ، فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربي تستر وأراد أن يتغلب على ماء البصرة وكان معه أبو جعفر الصيمري - وهو كاتبه - فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهمز هو وأصحابه ، واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه ، وأسر الصيمري فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه ففضى إلى كرمان واتصل بالامير معز الدولة أبي الحسن بن بويه ، وكان ذلك سبب اقباله ، فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه فخافهم ، وراسل البريدي وعرفه ما هو فيه وأعلمه أن معوله على ما يدبره به ، فانفذ اليه البريدي يقول : ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يخرج والرأي أن ينفذهم اليه ليستصلحهم فانه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده ، ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الانتصاف منهم لانهم يظاير بعضهم بعضا ، وإذا حضروا عنده بالاهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافة ، ففعل ذلك ياقوت وأنفذ أصحابه اليه فاختر منهم من أراد لنفسه ورد من لاخير فيه إلى ياقوت بعد أن كسرهم واسقط من أرزاقهم ، فقبل ذلك لياقوت فاشير عليه بمعالجة البريدي قبل أن يستفحل أمره فلم يلتفت وقال : انما جعلتهم عنده عدة الى ، واحسن البريدي إلى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له في ذلك وطلبوا أرزاقهم التي قررها البريدي فكتب اليه فلم ينفذ شيئا فراجعته فلم ينفذ شيئا ، فسار ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه ، فلما بلغه ذلك خرج إلى لقاءه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام لياكل ، وكان قد وضع الجند على ائارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا ، فسأل ياقوت عن الخبر فقبل له : ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون : قد اصطلح ياقوت والبريدي ولا بدلنا من قتل ياقوت فقال له البريدي : قد ترى مادفعنا اليه فانج بنفسك والاقتلنا جميعا ، فخرج من باب آخر خائفا يترقب ولم يفتح البريدي بكلمة واحدة وعاد إلى عسكر مكرم ، فكتب اليه البريدي يقول له : ان العسكر الذي شغبوا قد اجتمعت في اصلاحهم وعجزت عن ذلك ولست آمنهم أن يقصدوك ، وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والرأي أن تتأخر الى تستر لتبعد عنهم - وهي حصينة - وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار ، فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال : أيها الامير ان البريدي يحز مفاصلنا ويفعل بنا ما ترى وأنت مغتربه ، وهو الذي وضع الجند بالاهواز حتى فعلوا ذلك وقد شرع في ابعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك ، وقد أطلق لك ما لا يقوم بأود أصحابك الذين

عندك وما أعطاك ذلك أيضا الا حتى تبلغ به وتضيق الارزاق علينا ويفنى مالنا من دابة وعدة فتصرف عندك على أقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريد ، فاحفظ نفسك منه ولا تأمنه ، ولم يثق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة ، فان فعلت والافسر بنا الى الاهواز لنطرد البريدي عنها وأن كان أكثر منافات أمير - وهو كاتب - فقال : لا تقل في أبي عبد الله هذا فلوكان لي أخ ما زاد على محبته . ثم ان ياقوت اظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدي فضدفت نفوس أصحابه وصار كل ليلة يعضى منهم طائفة الى البريدي فاذا قيل ذلك لياقوت يقول : إلى كاتب يعضون ، فلم يزل كذلك حتى بقى في ثمانمائة رجل ، ثم ان الرضى قبض على المظفر بن ياقوت في جهادى الاولى وسجنه أسبوعا ثم أطلقه وسيره إلى أبيه ، فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير إلى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والاسار إلى الموصل . وديار ربيعة فاستولى عليها ، فلم يسمع منه فقارقه ولده إلى البريدي فاكرمه وجعل موكلين يحفظونه ، ثم ان البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصية له وينادوا بشعاره فيهلك ، فارسل إلى ياقوت يقول له : ان كتاب الخليفة ورد على يأمرنى أن لا أترك تقيم بهذه البلاد وما يمكنى مخالفة السلطان ، وقد أمرنى أن أخيرك اما أن تمضى الى حضرتة في خمسة عشر غلاما واما إلى بلاد الجبل ليوليك بعض الاعمال فان خرجت طائعا والاخرجتك قهرا ، فلما وصلت الرسالة إلى ياقوت تحير في أمره واستشار مؤنسا غلامه فقال له : قد نيتك عن البريدي وما سمعت وما بقى للرأى وجه ، فكتب ياقوت يستمهله شهرا ليتأهب وعلم حينئذ خبت البريدي حيث لا ينفعه عليه ، فلما وصل كتاب ياقوت بطلب المهلة أجابه أنه لا سبيل إلى المهلة وسير العساكر من الاهواز اليه ، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتموه بالاخبار فظفر البريدي بجاسوس فاعطاه مالا على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريدي وأصحابه قد وافرا عسكر مكرم ونزلوا في الدور متفرقين مطمئين ، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك فاحضر مؤنسا وقال : قد ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا وأخبره بما قال الجاسوس وقال : نسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم - وهم غارون - فنكبسهم في الدور فان وقع البريدي فأنه مشكور وان هرب اتبعناه ، فقال مؤنس : ما أحسن هذا ان صح وان كان الجاسوس صادقا ، فقال ياقوت : انه يخبى ويتولانى وهو صادق ، فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعدب البلد إلى نهر جارود وخيم هناك وبقى يومه ولا يرى لعسكر البريدي اثر فقال له مؤنس ان الجاسوس كذبا وأنت تسمع كلام الكاذبين واننى خائف عليك ، فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل واصبحوا الغد فكانت بينهم منارشة واتعدوا للحرب الغد وكان البريدي قد سير عسكرا من طريق اخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر فيكون كميننا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه ، فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة إلى الظهر وكان عسكر البريدي قد اشرف على الهزيمة مع أكثرتهم وكان مقدمهم أباجعفر الجمال ، فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم مؤنسا في ثمانمائة رجل فقواتهم وهم في ثلاثة آلاف رجل فعاد مؤنس منهم ما فحينئذ انهم اصحاب ياقوت وكانوا سوى الثمانمائة خمسمائة ، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته وألقى سلاحه وجلس بقميص إلى جانب جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفى أمره وكان أدركه الليل فرما سلم ولكن

الله اذا اراد امرا هيا اسبابه وكان امر الله قدرا مقدورا .
 فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه يتصدق ويستحي يكشف وجهه فر به قوم من
 البربر من أصحاب البريدي فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه أحدهم بمزراق معه فكشف وجهه وقال:
 أنا ياقوت فما تريدون مني؟ احملوني الى البريدي فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر، وكتب
 أبو جعفر الجمال كتابا الى البريدي على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه الى العسكر فأعاد الجواب باعادة
 الرأس الى الجثة وتكفينه ودفنه، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا، وأرسل البريدي الى تستر
 فحمل ما فيها لياقوت من جوار. ومال. وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثني عشر ألف دينار فحمل الجميع اليه،
 وقبض على المظفر بن ياقوت فبقى في حبس البريدي مدة ثم نفذه الى بغداد، وتجبر البريدي بعد قتل ياقوت
 وعصى، وقد اطلنا في ذكر هذه الحادثة وإنما ذكرنا ما على طولها فيهما من الأسباب المحرصة على الاحتياط
 والاحتراز فانها من اولها إلى اخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها *

(ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن)

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخي على ما تقدم رأى قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه
 وضاق عليه الامر، وما زالت الاضائة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده من الاموال وقطع
 ابن رائق حمل واسط، والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز وأعمالها. وكان ابن بويه قد تغلب على فارس
 فتحير أبو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيئته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته، فلما
 استتر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان في الوزارة كإبي جعفر في وقوف
 الحال وقلة المال .

(ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد)

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده الجأته الضرورة الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق - وهو بواسط -
 يعرض عليه اجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به
 وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد، فانفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء، وولاه
 الخراج. والمعاون في جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه الخلع، وانحدر
 اليه أصحاب الدواوين. والكتائب. والحجاب وتأخر الحجريه عن الانحدر، فلما استقر الذين انحدروا إلى
 واسط قبض ابن رائق على الساجية سابع ذى الحجة ونهب رحلهم. وما لهم. ودوابهم واظهر أنه إنما فعل
 ذلك لتتوفر أرزاقهم على الحجريه، فاستوحش الحجريه من ذلك وقالوا: اليوم لهؤلاء وغدا لنا، وخيموا
 بدار الخليفة، فاصعد ابن رائق إلى بغداد معه بجكم وخلع الخليفة عليه أو اخر ذى الحجة، وأتاه الحجريه يسلمون
 عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا إلى منازلهم، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم
 يكن الوزير ينظر في شيء من الامور، إنما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من
 تولى إمرة الامراء بعده، وصارت الاموال تحمل إلى خزائنها فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة
 ما يريدون وبطلت بيوت الاهوال؛ وتغلب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد

واعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم ، وأما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس ، والري . واصبهان . والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل . وديار بكر . ومصر . وربيعة في يد بني حمدان ، ومصر . والشام في يد محمد بن طنج ، والمغرب . وافريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي - وهو الثاني منهم - ويلقب بأمير المؤمنين ، والاندلس في يد عبد الرحمن ابن محمد الملقب بالناصر الاموي ، وخراسان . وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني ، وطبرستان . وجرجان في يد الديلم ، والبحرين . واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي .

(ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان وما جرى عليه بها)

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه الملقب بمعز الدولة إلى كرمان ، وسبب ذلك أن عماد الدولة ابن بويه . وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس . وبلاد الجبل وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها رأيا أن يسيراه إلى كرمان فعلا ذلك ، وسار إلى كرمان في عسكر ضخم شجعان ، فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجي أموالها وأنفقها في عسكره ، وكان إبراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد ابن الياس بن الياس بقاءه هناك بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان ، فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان إلى خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار إلى مدينة بم - وهي على طرف المفازة بين كرمان . وسجستان - فسار إليه أحمد بن بويه فرحل من مكانه إلى سجستان بغير قتال ، فسار أحمد إلى جيرفت - وهي قصبه كرمان - واستخلف على بم بعض أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول علي بن الزنجي - المعروف بعلي كلويه - وهو رئيس القفص . والبلوص - وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون إليه مالا معلوما ولا يطؤون بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع أحمد من قبوله إلا بعد دخول جيرفت ، فتأخر علي بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل أحمد بن بويه جيرفت واصطالح هو وعلي وأخذ رهائنه وخطب له ، فلما استقر الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بأن يقصد عليا ويغدر به ويسرى إليه سرا على غفلة وأطمعه في أمواله وهون عليه أمره بسكونه إلى الصلح ، فاصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك لحدائثة سنه وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة وكان علي محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه فساعة تحرك بلغته الاخبار فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق ، فلما اجتاز بهم ابن بويه . ناروا به ليلا من جوانبه فقتلوا في أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم إلا اليسير ، ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض أصابعه وسقط مشخنا بالجراح بين القتلى . وبلغ الخبر بذلك إلى جيرفت فهرب كل من كان بها من أصحابه . ولما أصبح علي كلويه تتبع القتلى فرأى الأمير أبا الحسين قد اشرف على التلف فحمله إلى جيرفت واحضر له الاطباء وبالغ في علاجه واعتذر إليه . وأنفذ رساله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بويه ويعرفه غدر أخيه ويبدل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة إلى ما بذله واستقر بينهما الصلح . وأطلق علي كل من عنده من الأسرى واحسن اليهم ، ووصل

الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على احمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنابة . فتوجه اليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة ايام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه ظافرا . وسار نحو على كلويه لينتقم منه فلما قاربه اسرى اليه في اصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة المطر فاثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا . وبقى ابن بويه باقى ايلته فلما اصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهمزم على كلويه . وكتب ابن بويه الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه اخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزة . وانفذ اليه قائدا من قواده يأمره بالعود اليه الى فارس ويأمره بذلك ، فعاد الى اخيه واقام عنده باصطخر الى أن قصدهم أبو عبدالله البريدي منهزما من ابن رائق . وبجكم فاطمخ عماد الدولة في العراق وسهل عليه ماكنه . فسير معه اخاه معز الدولة أبا الحسين على ما ذكره سنة ست وعشرين وثلثمائة هـ

(ذكر استيلاء ما كان على جرجان)

وفي هذه السنة استولى ما كان بن كالى على جرجان ، وسبب ذلك أننا ذكرنا أولا أن ما كان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور وأقام بانجين بجزان ، فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا ، وبلغ خبره ماكان بن كالى - وهو بنيسابور - وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان بأن بعض أصحابه قد هرب منه وأنه يريد أن يخرج في طلبه فاذن له في ذلك ، وسار عن نيسابور إلى اسفرايين فانفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفرايين الى نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا أصحابه ولم يعاونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس ، وعاد ماكان من نيسابور خوفا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلثمائة هـ

(ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة)

وفيهما كتب ابن رائق كتابا عن الراضى الى أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرا وكان يتولى الخراج بمصر . والشام ، وظن ابن رائق أنه اذا استوزره جبي له اموال الشام . ومصر ، فقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فالتقى به بيت نلبسه وارد دخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد الراضى محمد بن طنج أعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل أحمد بن كينغ عن مصر ، وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول وانكسف جميعه أيضا لأربع عشرة خلت من شوال ، وفيها قبض على أبى عبدالله بن عبدوس الجهشيارى وصودر على مائتى ألف دينار ، وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه باصبهان ، وفيها توفى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم (١) وفيها توفى أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان وكان اماما في معرفة القراآت ، وعبدالله

(١) هو أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكى ويعرف بجحظة كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونوادرو منادمة ومن شعره :

فقلت لها بنخت على يقضى فجودى في المنام لمستهام
فقلت لي وصرت تنام أيضا وتطمع ان ازورك في المنام

ابن احمد بن محمد بن محمد بن المغاس (١) أبو الحسن الفقيه الظاهري صاحب التصانيف المشهورة ، وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابورى الدقيه الشافعى فى ربيع الاول ، وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان ، والمزنى ، ويونس بن عبد الاعلى أصحاب الشافعى وكان اماما (٢) *

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدى)

فى هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبد الله بن البريدى فان أجاب إلى ما يطلب منه والاقرب قصده عليه ، فاجاب الراضى إلى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا : هذه حيلة علينا ليعمل بنامل ما عمل بالساجية فلم ياتفت ابن رائق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده ، فلما صاروا بواسطة اتترضهم ابن رائق فاسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتلا شديدا فانهمز الحجرية وقتل منهم جماعة ، ولما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب لواء صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فوقع بهم فاستمروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم . وأملاكهم وقطعت أرزاقهم ، فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقاله من الساجية سوى صافى الخازن . وهرون بن موسى ؛

(١) هو بالغين المعجمة وتشديد اللام المسكورة وهو الذى نشر علم داود الظاهري فى تلك البلاد .

(٢) قال عبد الله بن بطة : كنا نحضر مجلس ابن زياد وكان يحزر من يحضره من اصحاب المحابر ثلاثين الفا . (ومن توفى هذه السنة من الاعيان) الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ ابو القاسم السلمى الدمشقى المعروف بابن برغوث ، وثمان بن سليمان بن ايوب ابو الحسن التاجر اقام بمصر ووقف بها اوقافا دارة على أهل الحديث وعلى سلالة العشرة رضى الله عنهم ، ومحمد بن الفضل بن عبد الله ابو ذر التيمى كان رئيس جرجان وفتيةها وكانت داره مجمع العلماء وله افضال كثيرة على طلبة العلم من أهل زمانه ، وهارون بن المقتدر اخو الخليفة المطيع لله . حزن عليه اخوه الراضى وأمر بنفى بنخيشوع بن يحيى المتطبيب إلى الانبار لانه اتهمه بتعمد الخطأ فى علاجه ثم شفعت فيه أم الراضى فرده ، والامام الجليل على بن اسماعيل بن أبى بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى ابن عبد الله بن قيس الاشعري البصرى المتكلم ابو الحسن الاشعري صاحب التصانيف فى الكلام والاصول والمال . وبلغت تصانيفه خمسة وخمسين مصنفا ، كان الاشعري معتزليا ثم تاب منه بالبصرة فرق المنبر ثم اظهر فضائح المعتزلة وشناتهم وذكر أن دخله كان فى كل سنة سبعة عشر الف درهم ، وصالح بن محمد بن شاذان الشيخ ابو الفضل الاصهبانى الحافظ المحدث رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم توجه إلى مكة فمات بها فى شهر رجب (ومن حوادث هذه السنة) كان الوباء العظيم باصبهان وبغداد وغلت الاسعار ، وفيها سار الدمستق بجيوش الروم إلى آمد وسهيساط فسار سيف الدولة بن حمدون إلى آمد - وهذا أول مغازيه - وحاربه ووقع له معه امر رحتى ملك الدمستق سهيساط وامن أهلها ، وكان الحسن اخو سيف الدولة قد غلب على الموصل واستفحل امره ، وفيها وقع حريق بعمان احرق فيه من السودان الف ومن البيضان خلق كثير وكان جملة ما احرق فيه اربعمائة حمل كافور ، وفيها عانت العرب من بنى نمير . وقشير وملكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلمت المدائن من الاقوات لضعف امر الخلافة لان الخليفة الراضى صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والاسير فى يده والامر كله لابن رائق *

(٢- ٢٣ - ج - ٦ - الكامل)

فلما فرغ اخرج مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى عنها فارسل اليه فى معنى تأخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها . وإفساد الجيوش وتزيين العصيان لهم إلى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك : وانه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وان أبى قوبل بما استحقه ، فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز كل سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه اليه بمن يسير بهم إلى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة ، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق فعرضه على الراضى وشاور فيه أصحابه ، فأشار الحسين بن على النوبختى بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب منه ومتى عدتم عنه لم يف بما بذله ، وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته إلى ما اتفق من الضمان وقال : انه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدى ، فسمع قوله وعقد الضمان على البريدى وعاد وهو الراضى إلى بغداد فدخلاها ثامن صفر ، فاما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، واما الجيش فان ابن رائق أنهى جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم إلى فارس ، فلما وصل إلى الاهواز لقيه ابن البريدى فى الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدى إلى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عدة أيام ، ثم ان جعفرا أمر الجيش فطأ بويه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى فارس فلم يكن معه شيء فشتوه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ إلى البريدى ، فقال له البريدى : ليس العجب بمن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت بغير شيء فلو أن الجيش بمالك لما ساروا الا بمال قرضيهم به ، ثم أخرجه ليلا وقال : انج بنفسك فسار إلى بغداد خائبا .

ثم ان ابن مقاتل شرع مع ابن رائق فى عزل الحسين بن على النوبختى وزيره وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدى وأن يجعله وزيرا له عوض النوبختى وبذل له ثلاثين ألف دينار فلم يجبه إلى ذلك . فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه اليه ، فكان من أعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل غرضه أن النوبختى كان مريضا فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق فى عزله امتنع من ذلك وقال له : على حق كثير هو الذى سعى لى حتى بلغت هذه الرتبة فلا أتبعى به بديلا ، فقال ابن مقاتل : فان النوبختى مريض لا مطمع فى عاقبته : قال له ابن رائق : فان الطبيب قد أعلنى أنه قد صلح وأكل الدراج ، فقال : إن الطبيب يعلم منزلته منك وانه وزير الدولة فلا يلقاك فى أمره بما تكره ، ولكن احضر ابن أخى النوبختى وصهره على بن أحمد واسأله عنه سرا فهو يخبرك بحاله فقال : افعل . وكان النوبختى قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته فى مرضه .

ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلى بن أحمد وقال له : قد قررت لك مع الامير ابن رائق الوزارة فاذا سألك عن عمك فاعلمه أنه على الموت ولا يجيء منه شيء لتم لك الوزارة ، فلما اجتمع ابن رائق بعلى بن أحمد سأله عن عمه فغشى عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال : يبقى الله الامير ويعظم أجره فيه فلا يعده الامير الا فى الاموات فاسترجع وحوقل وقال : لو فدى بجميع ما املكه لفعلت . فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق : قد كان الحق معك وقد يتسنا من النوبختى فاكتب إلى البريدى ليرسل من ينوب

عنه في وزارتي فعمل وكتب الى البريدى بانفاذاً محمد بن علي الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدى بذلك فان النوبختي كان عارفاً به لا يتمشى معه محاله * فلما استولى الكوفي . وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من ابي يوسف بن البريدى اخي ابي عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه الى ان اجاب اليه ، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزيد وقد اساء السيرة وظلم اهلها . فلما ضمها البريدى حضر عنده بالاهواز جماعة من اعيان اهلها فوعدهم ومنام وضم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزيد فدعوا له . ثم انفذ البريدى غلامه اقبالاً في اتي رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يأمرهم بما يفعلون ، فلما علم ابن يزيد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدى يريد التغلب على البصرة والا لو كان يريد التصرف في ضيائه لكان يكفيه عامل في جماعته . وامر البريدى باسقاط بعض ما كان ابن يزيد يأخذه من اهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق . ثم عطف عليهم فعمل بهم اعمالاً تمنوا ايام ابن رائق وعدوها اعياداً *

(ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق . والبريدى والحرب بينهما)

في هذه السنة ايضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق . والبريدى وكان لذلك عدة اسباب ، منها ان ابن رائق لما عاد من واسط الى بغداد امر بظهور من اختفى من الحجر بين فظهوروا فاستخدم منهم نحو الف رجل وامر الباقين بطلب الرزق اين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ، ثم ساروا الى ابي عبد الله البريدى فاكرمهم واحسن اليهم وضم ابن رائق وعابه ، وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول : انني خفتهم فلماذا قبلتهم وجعلهم طريقاً الى قطع ما استقر عليه من المال ، وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه ، فانفذ اليه ابن رائق يارمه بابعاد الحجرية فاعتذر ولم يفعل ، ومنها ان ابن رائق بلغه ما ذمه به ابن البريدى عند اهل البصرة فساءه ذلك ، وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه ، واتهم الكوفي بمحاباة البريدى واراد عزله فمنعه عنه ابو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رائق ، فامر الكوفي ان يكتب الى البريدى يعاتبه على هذه الاشياء ويأمره باعادة عسكره من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك ، فاجاب بان اهل البصرة يخفون القرامطة وابن يزيد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابي الخوفهم ، وكان ابو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج ابن رائق في عساكره الى قصر ابن هبيرة وارسل الى القرمطي فلم يستقر بينهم امر فعاد القرمطي الى بلده فعاد حينئذ ابن رائق وسار الى واسط ، فبلغ ذلك البريدى فكتب الى عسكره بحصن مهدي يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجرية معونة لهم ، فانفذ ابن يزيد جماعة من عنده لينعمهم من دخول البصرة فاقتلوا بنهر الامير فانهزم اصحاب ابن يزيد ، فاعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة واقتلوا ثانياً فانهزموا ايضاً ، ودخل اقبال واصحاب البريدى البصرة وانهم ابن يزيد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رائق ، وكتب الى ابي عبد الله البريدى يتهدده ويأمره باعادة اصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل ، وكان اهل البصرة في اول الامر يريدون البريدى لسوء سيرة ابن يزيد *

(ذكر استيلاء بكم على الاهواز)

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه واحضر بكم أيضا وخلع عليه وسيرهما في جيش وأمرهم أن يقيموا بالجمادة ، فبادر بكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس ، فبلغ ذلك البريدي فاخرج اليه جيشا كثيفا في ثلاثة آلاف مقاتل ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالجمال (١) فاقتتلوا بظاهر السوس ، وكان مع بكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك (٢) فانهم أصحاب البريدي وعادوا اليه ، فضرب البريدي محمدا الجمال وقال : انهزمت بثلاثة آلاف من ثلثمائة (٣) فقال له : أنت ظننت أنك تحارب يا قوت المدبر قد جاءك خلاف ما عهدت ، فقام اليه وجدل يملكه بيديه ، ثم جمع عسكره وأضاف اليهم من لم يشهد الواقعة فبلغوا ستة آلاف رجل وسيرهم مع الجمال أيضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بكم فعبر النهر هو وأصحابه ، فلما رآه أصحاب البريدي انهزموا من غير حرب ، فلما رآهم أبو عبد الله البريدي ركب هو وأخوته ومن يلزمه في السفن فاخذ معه ما بقى عنده من المال وهو ثلثمائة ألف دينار ففرقت السفينة بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يفرقون ، وأخرج بعض المال وأخرج باقى المال لبكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب ان انهزم اقبال وسير أبو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى طارا وسير معه جمعا من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق فانهم الرائفة وأسروا منهم جماعة فاطلقهم البريدي وكتب الى ابن رائق يستعطفه وأرسل اليه جماعة من أعيان أهل البصرة فلم يجبههم وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله ، واطمأن البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق واقاموا حينئذ بالبصرة واستولى بكم على الاهواز ، فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر وسيره الى البر والماء فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريدي فانهم الرائفة ، وأما عسكره الذي في الماء فانهم استولوا على الكلاء ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب الى جزيرة أوال وترك اخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها ، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء فقاتلهم حتى اجلوهم عنه ، فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بكم ليحرق به فاتاه فيمن عنده من الجنود فقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال وحامى أهل البصرة وشموا ابن رائق ، فلما رأى بكم ذلك هاله وقال لابن رائق : ما الذي عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم الى هذا فقال : والله لا أدري ، وعاد ابن رائق وبكم الى معسكرهما ، وأما أبو عبد الله البريدي فانه سار من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه واستجار به وأطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة . وابن رائق فنفذ معه أخاه معز الدولة على ما ذكره ، فلما سمع ابن رائق باقبالهم من فارس الى الاهواز سير بكم اليها فامتنع من المسير الا أن يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها (٤) ، ثم أن جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر ابن رائق

(١) في تجارب الامم و اخرج البريدي محمدا غلامه المعروف بابي جعفر الجمال - بالجيم - في عشرة الاف رجل بأنهم ، آلة واكمل سلاح للحرب ، (٢) في تجارب الامم و ومع بكم مائتان وتسعون غلاما من الاتراك ، (٣) في تجارب الامم و انهزمت مع عشرة الاف من بين ثلثمائة غلام ، (٤) في تجارب الامم و فقال

ليلا فصاحوا في جوانبه فانهمزوا ، فلما رأى ابن رائق ذلك أمر باحراق سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدي وسار الى الاهواز جريداً ، فإتار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام ابن رائق أياما وعاد الى واسط وكان باقى عسكره قد سبقوه اليها هـ

(ذكر الفتنة بين أهل صقلية وامراتهم)

في هذه السنة خالف أهل جرجنت - وهى من بلاد صقلية - على أميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القائم العلوى صاحب افريقية وكان سيء السيرة فى الناس فاخرجوا عامله عليهم ، فسير اليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية ، وافريقية فاقتتلوا أشد قتال فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم ، فخرج اليهم سالم واقبهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهمز أهل جرجنت فى شعبان ، فلما رأى أهل المدينة خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة ، فأرسل الى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستعدده ، فأمده القائم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحق فساروا حتى وصلوا الى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلهام ماسره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره ، وخرج اليه النساء والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم ، وجاء أهل البلاد الى خليل وأهل جرجنت فلما وصلوا اجتمع بهم سالم وأعلمهم أن القائم قد أرسل خيلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فبادروا بالخلاف ، فشرع خليل فى بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيرا من المدينة وأخذ أبوابها وسماها الخالصة وقال الناس شدة فى بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا وتحقق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب ، فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقي محاصرا لهم ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال وجاء الشتاء فرحل عنهم فى ذى الحجة الى الخالصة فنزلها ، ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر كل ذلك بسعى أهل جرجنت وبثوا سراياهم واستفحل أمرهم ، وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجذونه فأمدهم بالمرابك فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القائم يستنجده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحصروا قلعة أبى ثور فلكوها وكذلك أيضا البلوط ملكوها وحصروا قلعة ابلاطون واقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، فلما دخلت سنة

بجكم : لست احارب الديلم وادفهم عن الاهواز الا بعد أن تحصل لى امارتها حربا وخرابا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى العباس الخصبى لما قلدت الاهواز حتى صرفته أصبر لعلى بن خلف بن طاب ان يتحكيم فى بلد احارب عنه ٤ - وكان على بن خلف بالاهواز من قبل الوزير أبى الفتح - فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكررها بمائة وثلاثين الف دينار محملة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يئخصه وغلبانه وانظمه اقطاعا بخمسين الف دينار انتهى ، وبجكم هذا من الحصافة وبعد الغور وكبر الهمة بمكان ، حكى ابن مسكويه عنه أنه قال فى عرض حديثه جرى : سبيل الملك اذا حزبه امر من الأمور أن يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل فى عينه من التراب وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصافة فيما يقدر به زوال ما قد اظله فان دولته اذا ثبتت امكنته ان يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو بخل وشحت نفسه وتهيب اخراج ما فى يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه الخ ما ذكره راجع تجارب الامم .

ثمان وعشرين رحل خايل عن ابلاتنو وحصر جرجنت واطال الحصار، ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم أبو خلف بن هرون فدام الحصار إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامتهم على أن ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة، فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلما عادت البلاد الاسلامية إلى طاعته رحل إلى أفريقية في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وأخذ معه وجوه أهل جرجنت وجعلهم في مركب وأمر بنقبة وهو في لجة البحر ففرقوا •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الاندلس التي للمسلمين فمبوا وقتلوا وسبوا، وعن قتل من المشهورين حجاف بن يمن قاضي بلنسية (١)، وفيها توفي عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوي في ربيع الأول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف في علوم القرآن (٢) •

(١) قال في الديباج المذهب : ذو البيت النبوي فيه من العلم والجلالة الى وقتنا هذا يدعى أبا جعفر مذكور بالفقه موصوف بالعلم، ولي قضاء بلده وعليه كان مدار فقواه، استشهد في غزوة الخندق وهو على قضائه سنة سبع وعشرين وثلاثمائة (٢) كان معلما في دار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح. ومن تأليفه المختصر في النحو. المقصور والممدود. معاني القران المذكور والمؤنت. ووقع في البغية والخراز، (ومن مات هذه السنة من الأعيان أيضا) أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد الشرقي تليذ مسلم صاحب الصحيح كان حافظا كبير القدر كثير الحج، رحل إلى الامصار وجاب الاقطار نظر اليه ابن خزيمه يوما فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ، ومحمد بن هارون أبو بكر العسكري الفقيه على مذهب أبي ثور، والامير عدنان ابن الامير احمد بن طولون قدم بغداد وحدث بها عن الربيع بن سليمان المزني وقدم دمشق أيضا وحدث بها وكان ثقة صالحا، وموسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ابو مزاحم كان ابوه وزير المتوكل وكان موسى هذا ثقة خيرا من أهل السنة (ومن حوادث هذه السنة) وافى أبو طاهر القرطبي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر فخرج ابن رائق في جهادى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسير رساله إلى القرطبي فلم تغن شيئا، وفيها استوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر بن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فاحضروه، وفيها امنس أمير الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل الاموى مدينة الزهراء وكان منتهى الاتفاق في بنائها كل يوم مالا يحد وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها أربعة الاف وثلاثمائة سارية واددى له ملك الفرنج اربعمائة سارية واما الوردى والاخضر فن افريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد. وصورة غزال. وصورة عقاب. وصورة ثعبان وغير ذلك والسكل بالذهب المرصع بالجواهر وبقوا في بنائها ست عشرة سنة وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخل الاندلس يومئذ خمسة الاف الف وأربعمائة الف وثمانين الف درهم، وبين مدينة الزهراء وبين قرطبة أربعة اميال واطوالها الف وستمائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعا ولم يكن في الاسلام احسن منها لكنهما صغيرة بالنسبة إلى المدائن. وكان سورها ثلثمائة برج وعمل ثلثها قصورا للخلافة وثلثها للخدم وثلثها الثالث بساتين، وقيل : انه عمل فيها بحيرة ملاءم بالزئبق. وقيل : انه كان يعمل فيها الف صانع مع كل صانع اثنا عشر اجيرا وقد احترقت هذه المدينة وهدمت في حدود سنة اربعمائة وبقيت رسومها وسورها •

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز)

في هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد فلما واستولى عليها، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبي عبد الله البريدي إلى عماد الدولة كما سبق فلما وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه، فسير معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز وترك أبو عبد الله البريدي ولديه أبا الحسن محمداً وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وساروا، فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرجان فسار ل حربهم فانهزم من بين أيديهم، وكان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياما كثيرة، فعطلت أوتار قسي الأتراك فلم يقدرُوا على رمي النشاب. فعاد بجكم وأقام بالأهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوم ثم انهزموا إلى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم إلى تستر من الأهواز وأخذ معه جماعة من أعيان الأهواز وسار هو وعسكره إلى واسط، وأرسل من الطريق إلى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له: إن العسكر محتاج إلى المال فإن كان معك مائة ألف دينار فقيم بواسطة حتى نصل إليك وتنفق فيهم المال وإن كان قليلا فالرأى أنك تعود إلى بغداد لئلا يجري من العسكر شغب ه فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد، ووصل بجكم إلى واسط فأقام بها واعتقل من معه من الأهوازيين وطالبهم بخمسين ألف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي. قال: أبو زكريا أردت أن أعلم ما في نفس بجكم فأنفذت إليه أقول: عندي نصيحة فأحضرني عنده فقلت: أيها الأمير أنت تحدث نفسك بمملكة الدنيا وخدمة الخلافة وتدير الممالك كيف يجوز أن تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمتهم وطالبهم بمال وهم في بلد غربة وتأمروا بتعذيبهم حين جعل أسس طشت فيه نار على بطن بعضهم (١) أما تعلم أن هذا إذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يدركك وقد أذكرت على ابن رائق إباحته لاهل البصرة أتراه أساء إلى جميعهم؟ لا والله بل أساء إلى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحمل أمثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما سمع ذلك قال: صدقتني ونصحتني ثم أمر باطلاقهم •

ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار أهل الأهواز إلى البريدي يهتونه وفيهم طيب حاذق (٢)، وكان البريدي يحم بحمى الربع فقال لذلك الطبيب: أما ترى يا أبا زكريا حال هذه الحمى؟ فقال له: خلط - يعني في الماء كحل - فقال له: أكثر من هذا التخليط قد رجعت الدنيا (٣) ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدي من ابن بويه [في الماء] إلى الباسيان فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره في هربه •

وكان سبب هربه أن ابن بويه طالب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم أربعة آلاف، فلما حضروا قال لمعز الدولة: أن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى أن يسيروا إلى السوس ثم يسيروا إلى أصبهان فأذن له في ذلك، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن

(١) عين في تجارب الأمم اسم البعض وهو « سهل بن نظير الجميد » (٢) واسم الطبيب يرحنا صرح به ابن مسكويه (٣) في تجارب الأمم وقدر رجعت ما بين فارس والحضر فإن أقمك ذلك والامت إلى الجانب الآخر وارهجت إلى خراسان

مهدى ايسيرهم في الماء الى واسط. فخاف البريدي أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت، وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وأمر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة، وكتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمها فانه كان قد ضمن الاهواز. والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة ثمانية عشر الف ألف درهم فرحل عنها إلى عسكر مكرم خوفاً من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له: كسرت المال، فانتقل البريدي إلى بنا بآذ (١) وأنفذ خليفته إلى الاهواز وأنفذ إلى معز الدولة يذكر له حاله وخوفه منه ويطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مكرم ليعبد عنه ويأمن بالاهواز (٢)، فقال له أبو جعفر الصيمري. وغيره: ان البريدي يريد أن يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق أصحابك عنك ثم يأخذك فيقترب بك إلى بحكم. وابن رائق ويستعيد أخاك لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك، وعلم بحكم بالحال فأنفذ جماعة من أصحابه (٣) فاستولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد البريدي، ولم يبق بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأراد الرجوع إلى فارس فنعهم اصفه دست (٤) وموسى قياده (٥) وهما من أكار القواد. وضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهرًا فاقاموا، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرف حاله فأنفذ له جيشاً أقوى بهم وعاد واستولى على الاهواز. وهرب البريدي إلى البصرة واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالاهواز، وأقام بحكم بواسطة طابا في الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق ولا يظهر له شيئاً من ذلك، وأنفذ ابن رائق علي بن خلف ابن طياب إلى بحكم ليسير معه إلى الاهواز ويخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبحكم والخراج إلى علي بن خلف، فلما وصل علي إلى بحكم بواسطة استوزره بحكم وأقام معه واخذ بحكم جميع مال واسط، ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق في مصر. والشام أن سيرتني اليهما فأمره بالتجزؤ للحركة ففعل، عهدا وصهرا (٦)، وقال ابن رائق: انا اجبي اليك مال مصر. والشام أن سيرتني اليهما فأمره بالتجزؤ للحركة ففعل، وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر.

(ذكر الحرب بين بحكم والبريدي والصالح بعد ذلك)

لما أقام بحكم بواسطة وعظم شأنه خافه ابن رائق لأنه ظن ما فعله بحكم من التغلب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريدي وطلب منه الصالح على بحكم فاذا انهزم تسلم البريدي واسطاً وضمها بستمائة ألف دينار في السنة على أن ينفذ أبو عبد الله عسكراً، فسمع بحكم بذلك فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله فأشاروا عليه بأن يبتدىء باني عبد الله البريدي وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة ولا يكشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدي، فجمع

(١) في تجارب الامم « بناتاذر » وكلاهما غير موجود في معجم البلدان لياقوت (٢) في تجارب الامم وقراسل في ذلك القاضي ابو القاسم التنوخي . وابو علي العارض واستقرت الحال على ان يحمل البريدي ثلاثين الف دينار اليه لينهضه فرد غلامى مدين الرسولين مع غلام له باربعة عشر الف دينار وكتب بانه يوفيه تممة الثلاثين الف دينار بالسوس (٣) في تجارب الامم « واتصل ذلك ببجكم فأنفذ قائداً من قواده يقال له : بالبا في التي رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والمرلدين الى السوس وجندى سابور للغبلة عليها وكتبا يعرف بالفياضى » الخ (٤) في ابن مسكويه « اسفهدوست » بالسين المهمة بدل الصاد المهمة (٥) في تجارب الامم « وموسى قياده » بالفاء (٦) بان زوج ابنة ابا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرا

عسكره وسار الى البصرة يريد البريدي فسير ابو عبدالله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه ابو جعفر محمد الجمال (۱) فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بحكم بل كف عنهم، وكان البريديون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الا انه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم احدا ولا غرق طاب قلبه، وكانت نية بحكم اذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة، فارسل ثانی يوم الهزيمة الى البريدي يعتذر اليه بما جرى ويقول له: أنت بدأت وتعرضت بي وقد عفوت عنك وعن اصحابك ولوتبعتم لفرق وقتل اكثرهم وانا اصالحك على ان اقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة واصاهرک فسجد البريدي شکر الله تعالى وحلف بحكم وتصالحا وعاد الى واسط، واخذ في التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد •

(ذکر قطع يد ابن مقله ولسانه)

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير ابي علي بن مقله، وكان سبب قطعها ان الوزير ابا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله ابا علي بن مقله وليس له من الامر شيء انما الامر جميعه الى ابن رائق، وكان ابن رائق قبض اموال ابن مقله واملأه واملاك ابنه فخاطبه فلم يردها، فاستمال اصحابه وسألهم مخاطبته في ردها فوعدوه فلم يقضوا حاجته، فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بحكم يطمعه في موضع ابن رائق، وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالري، وكتب الى الراضي (۲) يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف دينار، وأشار عليه باستدعاء بحكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي - وهو كاره لما قاله - فعجل ابن مقله وكتب الى بحكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء الى بغداد، وطلب ابن مقله من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك، فحضر متكررا آخر ليلة من رمضان وقال: ان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سره وشهر أمره، فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة، فلما كان الغد انفذ الى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقله فشكر الراضي، وما زالت الرسل تتردد بينهما في معنى ابن مقله الى منتصف شوال فاخرج ابن مقله من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرا (۳)، فعاد يكاتب الراضي

(۱) في تجارب الامم والجمال (۲) وكانت مكاتبته للراضي على يد علي بن زهر و ابن المنجم النديم (۳)، كان يقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من العلماء وكتبت بها القراءان دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص، حكى سيبا. اخر في قطع يده الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام قال: وعن الحسن بن علي بن مقله قال: كان امر اخيه قد استقام مع الراضي، وابن رائق وأمر ابرد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادما لابي علي قديما وكان ابن مقله مستوليا على امر ابن رائق وابو علي يراه بصورته الاولى وكانا يكرهان أن يرد ضياع ابي علي ويدافمانه وكان الكوفي يريد من ابي علي أن يخضع له وابو علي يتحاقق فكنا نشير عليه بالمداواة وهو يقول: والله لافعلت ومن هذا السكب اوضعني الزمان هكذا بمره فانفق انهما اتياه يوما فاقام لهما ولا احترامهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم أخذ يتهود ويتوعد كانه في وزارته فكان ذلك سببا في قطع يده وسجنه

(۲ - ۲۴ - ج ۶ - الكامل)

ويخطب الوزارة ويذكر أن قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ، فلما قرب بحكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال : ان وصل بحكم فهو يستخلصني وأكافئ ابن رائق ، وصار يدعو علي من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضى والى ابن رائق فأمره بقطع لسانه ، ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب في الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فأل به الحال الى أن كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ، ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودفن بدار الخليفة ، ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش فنقل الى دار أخرى ، ومن العجب أنه ولي الوزارة ثلاث دفعات : ووزر لثلاث خلفاء . وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيًا الى شيراز وواحدة في وزارته الى الموصل . ودفن بعد موته ثلاث مرات . وخص به من خدمه ثلاث *

(ذكر استيلاء بحكم على بغداد)

وفي هذه السنة دخل بحكم بغداد ولقى الراضى وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق . ونحن نذكر ابتداء أمر بحكم وكيف بلغ الى هذه الحال فان بعض أمره قد تقدم واذا تفرق لم يحصل الغرض منه *
كان هذا بحكم من غلمان أبي علي العارض وكان وزيرًا لما كان بن كالى الديلى فطلبه منه ما كان فوهبه له ، ثم إنه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله . وسار الى العراق واتصل بابن رائق وسيره الى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدى عنها . ثم خرج البريدى مع معز الدولة بن بويه من فارس الى الاهواز فأخذوها من بحكم . وانتقل بحكم من الاهواز الى واسط وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً . فلما استقر بواسطة تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة - وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق - وكان على أعلامه وتراسه بحكم الراضى . فلما وصلته كتب ابن مقلة يعرفه أنه قد استقر مع الراضى أن يقلده امرة الامراء فطمع في ذلك وكاشف ابن رائق ومحا نسبه اليه من أعلامه . وسار من واسط نحو بغداد غرة ذى القعدة ، واستعد ابن رائق له وسأل الراضى أن يكتب الى بحكم بأمره بالعود الى واسط ، فكتب الراضى اليه وسير الكتاب فلما قرأه القاه عن يده ورمى به وسار حتى نزل شرقى نهر ديبالى ، وكان أصحاب ابن رائق على غريبه فالتى أصحاب بحكم نفوسهم في الماء فانهم أصحاب ابن رائق وعبر أصحاب بحكم وساروا الى بغداد ، وخرج ابن رائق عنها الى عكبرا ودخل بحكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله أمير الامراء ، وكتب كتبًا عن الراضى الى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا ، فلما رأى ابن رائق ذلك عاد الى بغداد واستتر ، ونزل بحكم بدار مؤنس واستقر أمره ببغداد ، فكانت مدة اماره ابى بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوما ، ومن مكر بحكم أنه كان يرسل ابن رائق على لسان أبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى *

قال ابو زكريا : أشرت على بحكم أنه لا يكاشف ابن رائق فقال : لم أشرت بهذا ؟ فقلت له : إنه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه والمال عنده كثير فقال : أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما أبالى بهم فلوا أم كثروا . وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرني عند أصحابي . وأما [ماتوهمته من] قلة المال معي فليس الامر كذلك قد وفيت أصحابي مستحقهم ومعنى ما يظهر به فكأن

مبلغه و فقلت : لا أدري فقال : علی کل حال فقلت : مائة ألف درهم فقال : غفر الله لك معي خمسون ألف دينار لاحتاج اليها . فلما استولى علی بغداد قال لي يوما . أتذكر اذ قلت لك : معي خمسون ألف دينار والله لم يكن معي غير خمسة آلاف درهم (۱) فقلت : هذا يدل علی قلة ثقتك بي قال . لا ولكنك كنت رسولی الى ابن رائق فاذا علمت قلة المال معي ضعفت نفسك (۲) فطمع العدو فينا فاردت أن تمضي اليه بقلب قوي فتكلمه بما تحلح قلبه ويضعف نفسه قال : فعجبت من مكره وعقله *

(ذکر استیلاء لشکری (۳) علی اذربيجان وقتله)

وفيها تغلب لشکری بن مردی علی اذربيجان ، وهذا لشکری أعظم من الذي تقدم ذكره . فان هذا كان خليفة وشمکیر علی أعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الکردی - وهو من أصحاب ابن أبي الساج - فجمع عسکراً وتحارب هو ولشکری فانهم ديسم ، ثم عاد وجمع وتصافا مرة ثانية فانهم أيضا . واستولى لشکری علی بلاده إلا اردبيل فان أهلها امتنعوا بها لخصانتها ولهم بأس ونجدة - وهي دارالمهاجرة باذربيجان - فرأسلهم لشکری ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همدان . وغير ما فحصرهم وطال الحصار . ثم صعد أصحابه السور ونقبوه أيضا في عدة مواضع ودخلوا البلد . وكان لشکری يدخله نهارا ويخرج منه ليلا إلى عسكره فيأدر أهل البلد وأصلحوا لهم السور وأظهروا العصيان وعاودوا الحرب فندم علی التفريط واضاعة الحزم *

فأرسل أهل اردبيل إلى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوم ما يجيئ فيه ليخرجوا فيه إلى قتال لشکری ويأتى هو من ورائه ففعل وسار نحوهم ، وظهروا يوم الموعد في عدد كثير وقاتلوا لشکری وأتاه ديسم من خلف ظهره فانهم أقبح هزيمة وقتل من أصحابه خاق كثير ، وانحاز إلى موقان فآكرمه اصهبندها ويعرف بابن دولة (۴) وأحسن ضيافته ، وجمع لشکری وسار نحو ديسم وساءل ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر ارس (۵) ، وعبر بعض أصحاب لشکری اليه فانهم ديسم ، وقصد وشمکیر - وهو بالري - وخوفه من لشکری وبذل له مالا كل سنة ليسيير معه عسكرا فاجابه إلى ذلك وسيير معه عسكرا ، وكاتب عسکر لشکری وشمکیر يعلمونه بما هم عليه من طاعته وأنهم متى راوا عسكره صاروا معه علی لشکری فظفر لشکری بالكتب فدمت ذلك عنهم ، فلما قرب منه عسکر وشمکیر جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنه لا يقوى بهم وأنه يسيير بهم نحو الزوزان وينهب من علی طريقته من الارمن ويسير نحو المرصل ويستولى عايبها وعلی غيرها فاجابوه إلى ذلك ، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غلبون فذهب وغنم وسبي ، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم فغزل بولاية انسان ارمني (۶) وبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فاجابه إلى ذلك ، ثم ان الارمني كمن كهينا في مضيق هناك وأمر بعض الارمن أن ينهب شيئا من أموال لشکری ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر إلى لشکری فركب في خمسة انفس (۷) فسار

- (۱) في تجارب الامم و خمسين ألف درهم ، وهي اظهر لان فيه موافقة في العدد دون الصفة (۲) في تجارب الامم وفكرت أن تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك وإذا ضعف قلبك ضعفت كلامك ، الخ
(۳) في تجارب الامم والشکری ، (۴) في تجارب الامم «دلوله» (د) في تجارب الامم «نهر الرس» وهو موافق لما في ياقوت راجع الرس فيه (۶) بين اسما ابن مسكويه وهو - اطوم بن جرجين وتقدم «طرم» (۷) في تجارب الامم

وراهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ، ولحقه عسكره فأروه قتيلاً ومن معه فعادوا وولوا عليهم ابنه لشكرستان ، واتفقوا على أن يسيروا على عقبة التين - وهي تجاوز الجودي - ويحرزوا سوادهم ويرجعوا إلى بلد طرم (١) الأرمي فيدركوا آثارهم ، فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضائق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان ، وسار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فأقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم إلى بغداد ، فاما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى ما بيده من اذربيجان لما أقبل نحوه ديسم استولى عليه ، وكان أبو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصدته ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة فمارق اذربيجان واستولى عليها ديسم .

(ذكر اختلال أمور القرامطة)

في هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضاً ، وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له : ابن سنبر - وهو من خراسان أبي سعيد القرمطي والمطلعين على سره - وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك ، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له : اذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوي أبا حفص فاجابه إلى ذلك وعاهده عليه ، فاطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكر أنها في صاحبهم الذي يدعون اليه ، فحضر عند أولاد أبي سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر : هذا هو الذي يدعو اليه فاطاعوه وداؤوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان اذا كره رجلاً يقول له : انه مريض - يعني انه قد شك في دينه ويأمر بقتله ، وبلغ أباطاهر ان الاصبهاني يريد قتله ليفرد بالملك فقال لآخوته : لقد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له : ان لنا مريضاً فانظر اليه ليبراً فحضرنا واضجعوا والدته وغطوها بازار فلما رآها قال : ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له : كذبت هذه والدته ، ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم ، وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة ، وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدة من فودي من المسلمين ستة آلاف وثمانمائة من بين ذكرواثنى ، وكان الفداء على نهر البدندون (٢) ، وفيها

وهرب بعض الرعاء إلى اللشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليده على الطريق وليس معه الا ستة نفر من غلذاته ، (١) في تجارب الامم اطوم ، وقد تقدم ذكره قريبا (٢) وقد ذكر هذه الحادثة غير المصنف باوسع من هذا قال : فيها ورد كتبات من ملك الروم الى الراعي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية فالرومي بالذهب والعربي بالفضة وعنوانه من رومانس وقسطنطين واسطفانس عظماء ملوك الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين باسم الاب والابن وروح القدس الاله الواحد . الحمد لله ذي الفضل العظيم الرؤوف بعباده الجامع للفتقرات والمؤلف للامم المختلفة في العداوة حتى بصيروا واحداً الذي جعل الصلح أفضل الفضائل اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أيها الاخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر من تقدمك من الخلفاء حمدنا الله الخ وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ووجه مع الكتاب بهدايا والطف كثيرة فاخرة فكتب اليهم الراعي بانشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة

ولد الصحاب أبو القاسم اسمعيل بن عباد (١) هـ

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة)

(ذكر مسير الراضى . وبجكم إلى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام)

في هذه السنة في المحرم سار الراضى بالله . وبجكم إلى الموصل . وديار ربيعة ، وسبب ذلك ان ناصر الدولة ابن حمدان آخر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده فاغتاظ الراضى منه بسبب ذلك ، فسار هو وبجكم إلى الموصل ومعهما قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد ، فلما بلغوا تكريت أقام الراضى بها وسار بجكم فلقية ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاشتد القتال فانهمز أصحاب ناصر الدولة وساروا إلى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل ، فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان إلى آمد وكتب بجكم إلى الراضى بالفتح فسار من تكريت في الماء يريد الموصل ، وكان مع الراضى جماعة من القراء فأنصرفوا عنه إلى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رائق يكتبهم ، فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استناره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة ، وبلغ الخبر إلى الراضى فاصعد من الماء إلى البر وسار إلى الموصل وكتب إلى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين ، فلما بلغ خبر عوده إلى ناصر الدولة سار من آمد إلى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة ، ففاق بجكم لذلك وتسلسل أصحابه إلى بغداد فاحتاج أن يحفظ أصحابه وقال : قد حصل الخليفة وأمر الامراء على قسبة الموصل حسب ، وانفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق بطلب الصلح ويهمل خمسمائة ألف درهم فقرح بجكم بذلك وأنهاه إلى الراضى فاجاب إليه واستقر الصلح بينهم ، وانحدر الراضى . وبجكم إلى بغداد ، وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتزم الصلح ، فسار إليهم إلى الموصل وأدى الرسالة إلى بجكم فأكرمه بجكم وانزله معه واحسن إليه وقدمه إلى الراضى فابلغه الرسالة أيضا فاجابه الراضى . وبجكم إلى ما طلب ، وأرسل في جواب رسالته قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمد ، وقلد طريق الفرات . وديار مضر حران . والرها . وما جاورها . وجند قنسرين . والعواصم فاجاب ابن رائق أيضا إلى هذه القاعدة وسار عن بغداد إلى ولايته ، ودخل الراضى . وبجكم بغداد تاسع ربيع الآخر (٢) •

بعد البسملة - من عبد الله أبى العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين إلى رومانس . وقسطنطين . واسطفانس رؤساء الروم . سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل النجاة والزانى الخ ثم أجابهم إلى ما طلبوا (١) وعن مات هذه السنة من الأعيان ابراهيم بن داود ابواسحق الرقى كان من جلة مشايخ دمشق وله كرامات وأحوال ، وأحمد بن زياد بن عبد الرحمن الاندلسى كان أبوه من أصحاب مالك وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل (ومن حوادث هذه السنة) كانت ملحمة عظيمة بين الحسن ابن عبدالله بن حمدان وبين الدمستق وانصر الله الاسلام وهرب الدمستق وقتل من ناصريه ، خلأثق وأخذ سرير الدمستق وصلبيه ، وفيها اختص قاضى القضاة ابراهيم بن عمر بن محمد بالراضى بالله حتى حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل إليه مع عبدالله بن على النضرى خليفة الوزير المفضل بن جعفر ولا ينفذ أمرا إلا بعد مشورته (٢) في تجارب الأمم يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول •

﴿ ذكر وزارة البريدي للخليفة ﴾

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة . وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ولما سار الى الشام استناب بالحضرة عبدالله ابن علي النقرى (١) ، وكان بحكم قد قبض على وزيره علي بن خاف بن طباب فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد ، فسمى أبو جعفر في الصلح بين بحكم . والبريدي فتم ذلك ، ثم ضمن البريدي أعمال واسط بستمانه ألف دينار كل سنة ، ثم شرع ابن شيرزاد أيضاً بعد موت أبي الفتح الوزير بالرملة في تقليد أبا عبدالله البريدي الوزارة ، فإجاب اليه الراضى في ذلك فاجاب اليه في رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علي النقرى أيضاً كما كان يخاف أبا الفتح •

﴿ ذكر مخالفة بالبا علي الخليفة ﴾

كان بحكم قد استناب بعض قواده الاترك يعرف بالبا علي الانبار فكاتبه يطلب أن يقلد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق - وهو بالشام - فقلده بحكم ذلك ، فسار الى الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف علي بحكم . والراضى واقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره ، فبلغ الخبر الى بحكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجد وان يطوروا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة ففعلوا ذلك ، فوصلوا الى الرحبة في خمسة أيام ودخلوها على حين غملة من بالبا - وهو يأكل الطعام - فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك ثم ظفروا به فاخذوه وأدخلوه بغداد على جمل ثم حبس فكان آخر العهد به (٢) •

﴿ ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان ﴾

في هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن أحمد علي خراسان وجيوشها أبا علي احمد بن أبي بكر محمد ابن المظفر بن محتاج وعزل أباه واستقدمه الى بخارى ، وسبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضاً شديداً أطال به فانفذ السعيد احضر ابنه أبا علي من الصغانيان واستعمله مكان أبيه وسيره الى نيسابور ، وكتب الى أبيه يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقية ولده علي ثلاثة مراحل من نيسابور فعرفه ما يحتاج الى معرفته . وسار ابو بكر الى بخارى مريضاً ودخل ولده ابو علي نيسابور اميراً في شهر رمضان من هذه السنة . وكان ابو علي عاقلاً شجاعاً حازماً فاقام بها ثلاثة اشهر يستعد للمسير الى جرجان . وطبرستان . وستذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة •

﴿ ذكر غلبة وشمكير على اصبهان والموت ﴾

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الري الى اصبهان وبها أبو علي الحسن بن بويه - وهو ركن الدولة - فزالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ، ثم سار ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة الموت فلما عاها وعاد عنها . وسيرد من اخبارها سنة ثمان وعشرين ما تقف عليه •

(١) في تجارب الامم والنقرى ، وكذلك ما بعده (٢) في التجارب وشمادخله بغداد شهر اعلی جمل عليه قنقروه ومصلوب ثم خفي .

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفي هذه السنة عصى أمية بن اسحق بمدينة شنترين على عبدالرحمن الاموي صاحب الاندلس. وسبب ذلك انه كان له أخ اسمه أحمد وكان وزيراً لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان أمية بشنترين ، فلما بلغه ذلك عصى فيها والتجأ الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين . ثم خرج أمية في بعض الايام يتصيد فنعه أصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره ، وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو و ردمير هذه السنة فانزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمن . ثم ان الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وأراد اتباعهم فنعه أمية وخوفه المسلمين ورغبه في الخزانة . والغنيمة ، وعاد عبد الرحمن بعد هذه الواقعة جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين . ثم ان أمية استأمن الى عبد الرحمن فاكرمه *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل ، وعثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذي يقال : إنه لقي على بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : إنهم كانوا يسمونه ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه . وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها (١) ، وفيها توفي محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطي صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب . وغيره بمدينة يافا (٢) هـ

أمره فيقال أن بجكم سمه (١) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : يقدم هذا الرجل بغداد بعد الثلاثمائة وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب يرتاد لايه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لايه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على بن أبي طالب فأراد ان يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه الى علي ، وأما جمهور المحدثين قديما وحديثا فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة ومنهم ابو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم . جهز الوقت شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية ، والجهيز ابو الحجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام ابو عبد الله الذهبي هـ

(٢) هو من أهل سرمن راي وكان عالما بجملة جيد التصانيف متفتنا (ومن مات هذه السنة من الاعيان) على ما حكاه عماد الدين في البداية والنهاية . الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم ابو علي الدمشقي من ابناء المحدثين كان اخبارياله في ذلك مصنفات توفي بمصر في محرم هذه السنة وقد اناف على الثمانين سنة ، والحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد ابن خالد بن بشر ابو علي الكوكبي المكاتب صاحب الاخبار والآداب ، والحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد ابن ادريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن طبع بمصر في جزين على نفقة صاحب الايادي البيضاء السيد محمد نصيف حسين من اهالي جدة (ومن حوادث هذه السنة) نزل في اول ليلة من شهر آذار في جمادى الاولى عند غروب الشمس مطر عظيم وبرد كبار كل

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء أبي علي جرجان)

في هذه السنة في المحرم سار أبو علي بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان، وكان بجرجان ما كان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد، فرجدهم أبو علي قد غوروا المياه فعدل عن الطريق إلى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان، فحصر ما كان بها وضيق عليه وتطم الميرة عن البلد فاستأمن إليه كثير من أصحاب ما كان. وضاق حال من بقى بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمسم أو كيلة من كسب أو باقة بقل، واستمد ما كان من وشمكير- وهو بالري- فامده بقائد من قواده يقال له: شيرح بن النعمان، فلما وصل إلى جرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي علي وبين ما كان ابن كالي ليجعل له طريقا ينجو فيه ففعل أبو علي ذلك، وهرب ما كان إلى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان في أواخر سنة ثمان وعشرين. واستخلف عليهم إبراهيم بن سيمجور الدواتي بعد أن أصلح حالها وأقام بها إلى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار إلى الري على ما ذكره *

(ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط)

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط، وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشا إلى السوس وقتل قائدا من الديلم فتحصن أبو جعفر الصيمري بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بالاهواز فخاف أن يسير إليه البريدي من البصرة فكتب إلى أخيه ركن الدولة - وهو بباب اصطخر قد عاد من أصبهان - على ما ذكرناه، فلما أتاه كتاب أخيه سار إليه مجرا يطوى المنازل حتى وصل إلى السوس ثم سار إلى واسط ليستولى عليها إذ كان قد خرج عن أصبهان وليس له ملك ليستقل به فنزل بالجانب الشرقي، وكان البريديون بالجانب الغربي فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدي، ثم سار الراضي. ورجمكم من بغداد نحو واسط. لحربه فخاف أن يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيملك لانه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط إلى الاهواز ثم إلى رامهرز.

(ذكر ملك ركن الدولة أصبهان)

وفيها عاد ركن الدولة واستولى على أصبهان سار من رامهرز فاستولى عليها وأخرج عنها أصحاب وشمكير وقتل منهم واستأسر بضعة عشر قائدا، وكان سبب ذلك أن وشمكير كان قد أنفذ عسكريه إلى ما كان

واحدة نحو ارقيتين واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد، وظهر جراد كثير في هذه السنة، وفيها ان الحج قد تعطل من جهة درب العراق من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة فشجع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة وكانوا يجونه لشجاعته وكرمه في أن يمكثهم من الحج وأن يكون لهم على كل جبل خمسة دنانير وعلى المحمل سبعة دنانير فاتفقوا معه على ذلك فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحته ورجع وقال: ما رجعت شعا ولكن سقط عنى الوجوب بطلب هذه الخفارة. وهي أول سنة أخذ فيها المكس من الحجاجه

فجدة له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر، وسار ركن الدولة إلى أصبهان وبها نفر يسير من العساكر فزعمهم واستولى عليها، وكاتب هو وأخوه عماد الدولة أبا علي بن محتاج بحر ضائه على ما كان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودة •

(ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده)

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها، وكان سبب ذلك أنه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدي وصاهره وتزوج ابنته، فارسل إليه البريدي يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه أنه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بويه فانفقا على ذلك، وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له، وأنفذ إليه صاحبه أبا زكريا السوسي يحثه على الحركة ويكرن عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز وسار بجكم إلى حلوان، وصار أبو زكريا السوسي يحث ابن البريدي على المسير إلى السوس والأهواز وهو يدافع الاوقات. وكان عازما على قصد بغداد إذا أبعدها بجكم ليستولى عليها. وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى. وينتظر به الدوائر من هزيمة أو قتل، وأقام أبو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه، فعلم أبو زكريا مقصوده فكتب إلى بجكم بذلك فلققه الخبر. وهو سائر. فركب الجوازات وعاد إلى بغداد وخلف عسكره وراه، ووصل الخبر إلى البريدي بدخول بجكم إلى بغداد فسقط في يده ثم أتته الاخبار بأن بجكم قد سار نحوه •

(ذكر استيلاء بجكم على واسط)

لما عاد بجكم إلى بغداد تجهز للانحدار إلى واسط وحفظ الطرق لئلا يصل خبره إلى البريدي فيتحرز، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة وسير عسكره في البر، وأسقط اسم البريدي من الوزارة وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، وكانت وزارة البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما، وقبض على ابن شيرزاد لأنه هو كان سبب وصلته بالبريدي وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار، فن عجب الاتفاق أن بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته وهو معه في السفينة عند انحداره إلى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة فأخذ وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فإذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريدي يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فألقى الكتاب إليه فاعترف به إذ لم يمكنه جرده لأنه بخطه فأمر بقتله فقتل وألقاه في الماء، ولما بلغ خبر بجكم إلى البريدي سار عن واسط إلى البصرة ولم يبق بها، فلما وصل إليها بجكم لم يجد بها أحدا فاستولى عليها، وكان بجكم قد خلف عسكرا يبذل الجبل فقصد هم الديلم والجبل فانهزموا وعادوا إلى بغداد •

(ذكر استيلاء ابن رائق على الشام)

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم، فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فلما وصلها، ثم سار منها إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الأخشيدى المعروف ببدير واليا عليها للأخشيد فأخرجه ابن رائق منها وملكها، وسار منها إلى الرملة فملكها، وسار إلى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقبه الأخشيد

(٢ - ٣٥ - ج - ٦ - الكامل)

محمد بن طنج و حاربه فانهم الاخشيد فاشتغل اصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا في خيم اصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فوقع بهم وهزمهم وفرقهم، ونجا ابن رائق في سبعين رجلا ووصل الى دمشق على اقبج صورة، فسير اليه الاخشيد اخاه ابا نصر بن طنج في جيش كثيف، فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذى الحجة فانهم عسكر ابي نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله إلى اخيه الاخشيد - وهو بمصر -، وانفذ معه ابنة مزاحم بن محمد بن رائق و كتب إلى الاخشيد كتابا يعزبه عن اخيه ويعتذر بما جرى ويخاف انه ما اراد قتله وأنه قد انفذ ابنة ليفديه به أن أحب ذلك، فتلقي الاخشيد مزاحما بالجبل وخلع عليه ورده إلى أبيه واصطلحا على أن تكون الرملة وما ورامها إلى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف وأربعين ألف دينار *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل طريف السبكري ، وفيها عزل بحكم وزيره ابا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار واستوزر بعده ابا عبد الله الكوفي، وفيها توفي محمد بن يعقوب وقتل محمد بن علي ابو جعفر الكليني وهو من أئمة الامامية وعلماهم (الكليني) بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو مال ، وفيها توفي ابو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ البغدادي المعروف بابن شنبوذ في صفر (١)، وفيها توفي ابو محمد جعفر المرتعش وهو من أعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابوري سكن بغداد (٢)، وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف وكان قد ولي القضاء بعد أبيه . وفيها توفي ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن محمد بن بشار المعروف بابن الانباري وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء (٣)، وفيها في حادي عشر شوال مات الوزير ابو علي بن مقله في الحبس (٤)، وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفي الوزير ابو العباس الخصبيني

(١) وقد تقدم ذكره ص ٢٤٣ وضبطه هناك فراجع (٢) كان في الاصل من ذوى الاموال فتخلى منها وصحب الجنيد و ابا حفص و ابا عثمان واقام ببغداد حتى سار شيخ الصوفية فكان يقال : عجائب بغداد في التصوف ثلاث . اشارات الشبلي . ونبكت ابي محمد المرتعش . وحكايات جعفر الخلدی (٣) كان من بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث وغير ذلك وكان ثقة صدوقا اديبا دينا فاضلا من اهل السنة وكان من اعلم الناس بالنحو والادب واكثرهم حفظا له وكان له من المحافظ مجلدات كثيرة اجمال جمال وكان لا يأكل الا النقال ولا يشرب ماء الا قريب المصر مراعاة لذهنه وحفظه . يقال : انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وكانت وفاته ليلة عيد النحر من هذه السنة (٤) ولي بعض اعمال فارس ثم وزير للمقتدر سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه وصادره وحبسه عامين ثم وزير بعد ذلك ثانيا وثالثا لعدة خلفاء . ووقع له حوادث وحن حتى قطعت يده ولسانه وحبس حتى مات قال الصولي : ما رأيت وزيرا منذ توفي القاسم بن عبيد الله احسن حركة ولا ظرف اشارة ولا املح خطا ولا اكثر حفظا ولا اساط قدا ولا اقصد بلاغة ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي - يعني ابن مقله - ومن انشائه يشكو حاله إلى الوزير امسكت - اطال الله بقاء الوزير - عن الشكوى حتى تناهت البلوى في النفس والمال والجسم والحال . إلى ما فيه شفاء للمنتقم وتقويم للمجتزم حتى افضيت إلى الخيرة والنبلد و عيالى إلى الهتكة والتشرد وما ابداه الوزير - ايده الله - في امرى الابحق واجب وظن غير كاذب وعلى كل حال فلي ذمام وحرمة وصحبة وخدمة ان كان الامامة اضاعتها فرعاية الوزير ايده الله تعالى بحفظه ولا مفزع الا الى الله بلطفه وكنف الوزير وعطفه فان رأى

بسكنة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوماً ، وفيها مات أبو عبد الله القمي وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكن منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بني بويه ، وسيرد من أخباره ما يعلم به عمله (١) .

- اطال الله بقاءه - أن يلحظ عبده بعين رأفته وينعم بأحياء مهجته وتخايلصها من العذاب الشديد والجهد الجهد ويجعل له من معروفه نصيباً ومن البلوى فرجا قريباً الخ ، ومن شعره في يده بعد ما قطعت :

ما سئمت الحياة لكن توثق تبايمانهم فبانيت يميني
بعث ديني لهم بدنياى حتى حرهوني دنياهم بعد ديني
قد حفظت ما استطعت بجهدى حفظ ارواحهم فا حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانيت يميني فييني

(١) ومن توفي في هذه السنة - اعنى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة - أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي صاحب كتاب العقد الفريد في الاخبار ولد سنة ست واربعين ومائتين وكان اديب الاندلس وفصيحا مدح ملوك الاندلس وكان صدوقا ثقة وهو القائل :

الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
أن تبك عينك لي يا من كلفت به من رحمة فهما سهماك في كبدى
ياليلة ليس في ظلماتها نور الاوجوهاتضادها الدنانير
خود سقتنى كأس الموت اعينها ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
إذا ابتسمن فدر الثغر منتظم وان نطقن فدر اللظ متثور

وله ايضا :

كان من الفضلاء المكثرين والعلماء باخبار الاولين والمتأخرين وكتابه العقد الفريد يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة وطبع غير مرة الا أنه لم يصحح كما ينبغي ، ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه وميل الى الحط على بنى امية وهذا عجيب منه لانه احد مواليهم وكان الاولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم ، وام عيسى بنت ابراهيم الحربى كانت عالمة فاضلة تفتى في الفقه توفيت في رجب ودفنت الى جانب ابيها ، واو سعيد الاصطخري الحسن بن احمد بن يزيد شيخ الشافعية كان زاهدا ناسدا عابدا ولى القضاء بقم ثم حسبة بغداد فكان يدور بها ويصلى على بخلته وهو دائر بين الازقة وكان متقللا نجدا وله كتاب في القضاء لم يصنف مثله في بابة توفي وقد قارب التسعين ، وعلى بن محمد ابو الحسن المازين المعروف احد مشايخ الصوفية اصله من بغداد صحب الجنيد وسهلا التستري وجاور بمكة حتى توفي . وفي مشايخ الصوفية ماخر يقال له ابو جعفر المازين الكبير جاور بمكة ومات بها ايضا وكان من العباد ، ومحمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفي ولد بقوهستان سنة اربع واربعين ومائتين وكان كبير الشأن اعجوبة زمانه في الوعظ والنصوف والدقه والزهد عاش اربعا وثمانين سنة وهو من ذرية الحجاج (ومن حوادث هذه السنة) على ما حكاه ابن الجوزى في المنتظم ونقله أبو الفدا في البداية والنهاية - ظهرت في غرة المحرم منها في الجو حمرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب وفيها اعمدة بيض عظيمة كثيرة للعدد ، وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعا وانتشرت في الجانب الغربى وسقطت دور كثيرة وانبتق بثق من نواحي الانبار ففرق قرى كثيرة وذلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية ومن الناس ما لا يحصى ودخل الماء الى بغداد وانقطعت القنطرة القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة ، وفيها دخل ابو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منزما من الديلم واتصل خبر هزيمته بيجكم - رهوبرا - ط - فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر موت الراضى بالله)

في هذه السنة مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر منتصف ربيع الاول، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً (١) وكانت علته الاستسقاء، وكان أديباً شاعراً، فن شعره :

يصفر وجهى إذا ما تأمله طرفى ويحمر وجهه خجلاً

حتى كأن الذى بوجنته من دم جسمى اليه قد نقل

وله أيضاً يرثى أباه المقتدر

ولو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشائى لأعظمه قبراً

ولو أن عمرى كان طوع مشيتى وساعدنى التقدير قاسمته العمراً

بنفسى ترى ضاجعت فى تربة البلا لقد ضم منك الغيث والليث والبدر

ومن شعره أيضاً :

كل صفو إلى كدر كل أمن إلى حذر ومصير الشباب لا موت فيه أو الكبر

در در المشيب من واعظ ينذر البشر أيها الأمل الذى تاه فى لجة الغرر

أين من كان قبلنا درس العين والاثر سيرد المعاد من عمره كله خطر

رب انى ذخرت عنى دك أرجوك مدخر إننى مؤمن بما بين الوحي فى السور

واعترافى بترك نفي و إيثاري الضرر رب فاغفر لي الخطيئة ياخير من غفر

وكان الراضى أيضاً سمحاً سخياً يحب محادثة الأدباء والفضلاء والجلوس معهم، ولما مات أحضر بحكم ندماءه وجلساءه وطمع أن ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما ينتفع به، وكان منهم سنان بن ثابت الصابى الطبيب فأحضره وشكاً اليه غلبة القوة الغضبية عليه - وهو كاره لها - فما زال معه فى تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات (٢)، وكان

(١) فى البداية والنهاية . والنجوم الزاهرة « وعمره يوم مات احدى وثلاثين سنة وعشرة اشهر » انتهى .
 (٢) قال سنان بن ثابت : دعانى بجمكم ووصلنى واكرمى ثم قال لى : اريد ان اعتمد عليك فى تديرى وامور جسمى ومصالحى وفى امر اخر وهو اهم الى من امر بدنى وهو امر اخلاقى نقد ونقت بعقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيط على وافر اطها فى حتى اخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فاننا أسألك ان تنفق ما عملته ثم تمالجنى بما تكرهه واذا عرفت لى عيباً لم تحتشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة ولكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى أن يجرى التفصيل . اعلم ايها الامير بانك قد أصبحت واپس فوق يدك يد مخلوق وأنه لا يتبها لاحد منك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه اى وقت اردته وانك متى اردت شيئاً بلغته فى اى وقت شئت لا يفوتك منه شىء، ثم اعلم أن الغيط والغضب يحدث فى الانسان سكرأ أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما أن الانسان يعمل فى وقت السكر من النيد ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك يحدث فى حال السكر من الغضب بل أشد فيجرب ما يتبدى بك الغضب وتحس بأنه قد

الراضى أسمر العين (١) خفيف العارضين ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ، وختم الخلفاء في أمور عدة ، فمنها أنه آخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب كثيرًا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرا لاعتبار به . وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائز وعطايا وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين (٢) .

(ذكر خلافة المتقى لله)

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفا انتظارا لقدم أبى عبد الله الكوفى كاتب بحكم من واسط وكان بحكم بها واحتيط على دار الخلافة ، فورد كتاب بحكم مع الكوفى يأمر فيه بأن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الرضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة

ابتدا يغلبك ويسرك وقبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج من يدك . فضع فى نفسك أن تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تغب ليلة واثقا بان ما تريد أن تفعله فى الوقت لا يفوتك عمله فى غد ، وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذى احده لك الغضب وقد قيل . أن اصح ما يكون الراى إذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحوت من سرك فأنل الامر الذى اغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفى فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو احسن بك وأقرب لك إلى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تعذر القدرة . وان كان مما لا ياحتمل العفو عاقبت حيثئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزته إلى ما يقبح ذكرك ويزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم ووعده أنه يفعله وما زال ينهه على شىء شىء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تميزت أن العدل أربح للسلطان بكثير وأنه يحصل له دنيا وآخرة وأن مواد الظلم وأن كثرت وتعجبات سريعة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كأنه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتحدرها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة فقامت له : وبالضد فان مواد العدل تنمى وتزيد وتندوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به (١) وصف من شاهده بأنه كان اسمر رقيق السمر ذرى اللون اسود الشعر سبطه قصير القامة نحيف الجسم فى وجهه طول وفى مقدم لحيته تمام وفى شعرها رقة .

(٢) قال فى البداية والنهاية : « واتخرهم انفرد بتدبير الجيوش والاموال » ومن جيد كلامه الذى سمعه منه محمد بن يحيى الصولى لله اقوام هم مفاتيح الخير ، واقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة لينا فتنضى حاجته . وهو الشريك فى الثواب والاجر والشكر . ومن أراد الله به شراً عدل به الى غيرنا وهو الشريك فى الوزر والاثم والله المستعان على كل حال . ومن أطف الاعذار ما كتب به الراضى الى أخيه المتقى - وهما فى المكتب - وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما - فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضا ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلا ، والعبد يذنب والمولى يعفو . وقد قال الشاعر :

ياذا الذى يغضب من غير شىء اعتب فعتباك حبيب انى

انت على انك لى ظالم أعز خالق الله طراً على

قال فجاء اليه اخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتعانقا واصطلحا ، وكان قد ارسل الى بحكم وهو بواسط ان يعهد الى ولده الاصغر أبى الفضل فلم يتفق لذلك وبايع الناس اخاه المتقى لله ابراهيم بن المقتدر وكان امر الله قدرا مقدورا .

والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم، فذكر بعضهم ابراهيم بن المقدر وتفرقوا على هذا، فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضر في دار الخلافة وبويع له في العشرين من ربيع الاول، وعرضت عليه القاب فاختر المتقى لله وبايعه الناس كافة، وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط (١)، وكان بجكم بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقى قد أرسل إلى دار الخلافة أخذ فرشاً وآلات كان يستحسنها (٢)، وجعل سلامة الطولوني حاجبه، وأقر سايمان على وزارته وليس له من الوزارة إلا اسمها وإنما التدبير كله إلى الكوفي كاتب بجكم *

(ذكر قتل ما كان بن كالى واستيلاء أبى على بن محتاج على الرى)

قد ذكرنا مسير أبى على بن محمد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان وأخراج ما كان عنها؛ فلما سار عنها ما كان قصد طبرستان وأقام بها وأقام أبو على بجرجان يصلح أمرها، ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيده جور الدواتى وسار نحو الرى في المحرم من هذه السنة فوصلها في ربيع الاول وبها وشمكير بن زيار آخر مرداويج، وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبى على ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الرى من وشمكير فاذا أخذها أبو على لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها، وبلغ أمر اتفاقهم إلى وشمكير وكاتب ما كان بن كالى يستخدمه ويعرفه الحال، فسار ما كان بن كالى من طبرستان إلى الرى وسار أبو على وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ، والتقوا هم ووشمكير ووقف ما كان بن كالى في القلب وباشر الحرب بنفسه، وعي أبو على أصحابه كراديس وأمر من بازاء القلب أن يلجوا عليهم في القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم رضى من بازاء الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من في القلب ولا ينجازوهم ففعلوا ذلك، والح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ما كان ومن معه فتبعوهم وفارقوا موافقهم، فحينئذ أمر أبو على الكراديس التي بازاء الميمنة. والميسرة أن يتقدم بعضهم ويأتى من في قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك، فلما رأى أبو على أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين بالمواد والحملة على ما كان وأصحابه وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم، فرجموا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولوا نهزمين ه فلما رأى ما كان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلاً فاتاه سهم غرب فوقع في جبينه فنفذ في الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتاً وهرب وشمكير ومن سلم معه إلى طبرستان فاقام بها واستولى أبو على على الرى، وأخذ رأس ما كان إلى بخارى والسهم فيه ولم يحمل إلى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه (٣) وجلس للعزاء لما قتل. فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارى إلى بغداد والسهم فيه وفي الخوذة وأنفذ أبو على الأسرى إلى بخارى أيضاً وكانوا بها حتى دخل وشمكير في طاعة آل ساهان وسار إلى خراسان فاستوهبهم فاطلقوا له على ما ذكره سنة ثلاثين (٤) ه

(١) في تجارب الامم و وافذ الخلعة واللواء إلى بجكم مع أبى العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني إلى واسط ه

(٢) في تجارب الامم و فرسا كان استحسنه والآلات كان اشتهاها ه فوقع ه فرسا ه بالسين المهملة (٣) في تجارب

الامم و لان بجكم ينتسب إلى ما كان و يزعم انه تربيته (٤) في تجارب الامم وذلك في سنة ٣٢٩ ه

(ذكر قتل بجكم)

وفي هذه السنة قتل بجكم ، وكان سبب قتله ان ابا عبدالله البريدي أنفذ جيشا من البصرة إلى مذار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون (١) ناقتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون ، فكتب الي بجكم يطلب أن يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصفا رجب ، فلقية كتاب توزون بأنه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع إلى واسط فأشار عليه بعض أصحابه (٢) بأن يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور ، فسمع أن هناك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه إلى أخذهم فصددهم في قلة من أصحابه بغير جنة تقيه ، فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم فلم يصبه فرمى آخر فأخطأه أيضا وكان لا يخيب سهمه ، فاتاد غلام من الاكراد من خلفه وطعنه [بالرمح] في خاصرته وهو لا يعرفه فقتله [بين الطيب والمذار] وذلك لاربع بقين من رجب ، واختلاف عسكره فمضى الديلم خاصة نحو البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة فاحسن اليهم وواضعف ارزاقهم وأوصلها اليهم دفعة واحدة ، وكان البريدي قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته ، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم فالوا اليه فاتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا وعاد اتراك بجكم إلى واسط وكان تكينك محبوسا بها حبسه بجكم وأخرجوه من محبسه فسار بهم إلى بغداد وأظهروا طاعة المتقي لله ، وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الامور ، واستولى المتقي على دار بجكم فأخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالا كثيرا ، وكذلك أيضا في الصحراء لانه خاف ان ينكب فلا يصل إلى ماله في داره ، وكان مبالغ ما أخذ من ماله ودفائه ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وكانت مدة اماره بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام •

(ذكر اصعاد البريديين إلى بغداد)

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز (٣) بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك ، فأنحدر الديلم إلى أبي عبدالله البريدي وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو (٤) فقوى بهم وعظمت شوكتهم فاصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان ، فأرسل المتقي لله اليهم يأمرهم أن لا يصعدوا فقالوا : نحن محتاجون إلى مال فان انفذ لنا منه شيء لم نصعد ، فانفذ اليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار فقال الاتراك للمتقي : نحن نقاتل بني البريدي فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فانفق فيهم مالا وفي اجناد بغداد القدماء اربع مائة ألف دينار من المال الذي أخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولوني ، وبرزوا مع المتقي لله إلى نهر ديبالي يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وسار البريدي من واسط إلى بغداد ولم يقف على ما استقر معه ، فلما قرب من بغداد اختاف الاتراك البجكية وامتنأ من بعضهم إلى البريدي وبعضهم سار إلى المارصل ، واستمر سلامة الطولوني ، وأبو عبدالله الكوفي ، ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم أرباب النعم والاموال بالانتقال من بغداد خوفا من البريدي وظلمه وتهوره . ودخل أبو عبدالله البريدي بغداد ثاني عشر رمضان (٥) ونزل بالشفيعي . ولقيه الوزير أبو الحسين . والقضاة . والكتاب . وأعيان الناس وكان معه من أنواع السفن ما لا يحصى كثيرة ، فأنفذ اليه المتقي يهنئه بسلامته وأنفذ اليه طعاما وغيره عدة ليال ، وكان

(١) في تجارب الامم • وانفذ بجكم نوشتكين . وتوزون في جيش للقائه (٢) عينه ابن مسكويه بأنه • ابو زكريا السوسي ، •

(٣) في تجارب الامم • بلسواز • بالراء (٤) ذكر ابن مسكويه انهم كانوا ألفا وخمسمائة (٥) في تجارب الامم

• يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان فنزلوا البستان الشفيعي •

يخاطب بالوزير وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضا ثم عزل أبو الحسين، وكانت مدة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوما، ثم قبض أبو عبد الله البريدي على أبي الحسين وسيره إلى البصرة وحبسه بها إلى أن مات في صفر سنة ثلاثين وثلثمائة من حمى حادة، ثم أنفذ البريدي إلى المتقى يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه، فأرسل إليه يتهدده ويذكره ماجرى على المعتز والمستعين والمهتدي وترددت الرسل، فأنفذ إليه تمام خمسمائة ألف دينار ولم يلق البريدي المتقى بالله مدة مقامه ببغداد.

(ذكر عود البريدي إلى واسط.)

كان البريدي يأمر الجند بطلب الأموال من الخليفة، فلما أنفذ الخليفة إليه المال المذكور انصرف أطباع الجند عن الخليفة إلى البريدي وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه، وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديلي (١) وقدم الأتراك على أنفسهم تكينك التركي غلام بجكم، وثار الديلم إلى دار البريدي فأحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان ينزلها ونفروا عن البريدي وانضاف تكينك اليهم وصارت أيديهم واحدة وانفقوا على قصد البريدي ونهب ما عنده من الأموال فساروا إلى النجفي ووافقهم العامة (٢) فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الماء ووثب العامة بالجانب الغربي على أصحاب البريدي فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه وانحدروا في الماء إلى واسط. ونهبت داره في النجفي ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان وكانت مدة مقامه أربعة وعشرين يوما.

(ذكر امارة كورتكين الديلي)

لما هرب البريدي استولى كورتكين على الأمور ببغداد ودخل إلى المتقى لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى فأمر عبد الرحمن فدبر الأمر من غير تسمية بوزارة. ثم ان كورتكين قبض تكينك التركي خامس شوال وغرقه [ليلا] وتفرد بالامر. ثم إن العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم [بغير أجره وتعديهم عليهم في معاملاتهم] فلم ينسك ذلك. فنعت العامة الخطيب من اصلا واقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة.

(ذكر عود ابن رائق إلى بغداد)

في هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام إلى بغداد وصار أمير الامراء. وكان سبب ذلك أن الأتراك البجكية لما ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا نحو الشام إلى ابن رائق. وكان فيهم من القواد توزون. وخجنج. ونوشتكين. وصيغون. فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقى يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل، فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار. وسار ابن رائق إلى بغداد فقبض كورتكين على القراريطي الوزير واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة، وكانت وزارة القراريطي ثلاثة وأربعين يوما، وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي فسير إخوته إلى واسط فدخلوها وأخرجوا

(١) في تجارب الامم فرأسوا على أنفسهم كرر نكيج بن الفاراضي الديلي (٢) في تجارب الامم وعاونهم العامة،

الديلم عنها وخطبوا له بواسطة ، وخرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا ووصل إليه بن رائق ف وقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام ، فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربي هو وجميع جيشه ونزل في النجوى ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقية وركب المتقى لله معه في الدجلة ثم عاد ، ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقى وكانوا يستهزؤن بأصحاب ابن رائق ويقولون : أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقى . ولما دخل كورتكين بغداد ايس ابن رائق من ولايتها فامر بحمل أثقاله والعود إلى الشام فرفع الناس أنفالتهم ، ثم إنه عزم أن يناوشهم شيئا من قتال قبل مسيره فامر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ، ثم انه ركب في سميرية وركب معه عدة من أصحابه في عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ، ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجون فظن كورتكين أن العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه فانزوم هو وأصحابه واختفى هو ورجلهم العامة بالآجر وغيره ، وقوى أمر ابن رائق وأخذ من استأمن إليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعائة فلم يسلم منهم غير رجل واحد (١) اختفى بين القتلى وحمل معهم في الجواليق والقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا ، وقتل الاسرى من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا . وخلع المتقى على ابن رائق وجعله أمير الامراء . وأمر أبا جعفر الكرخى بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما (٢) . واستولى أحمد الكوفي على الامر فدبره . ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس بدار الخليفة .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس في ربيع الاول فسقوا . مطراً قليلا لم يجر منه ميزاب ، ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ، ورخص العقار ببغداد والاثاث حتى بيع مائمه دينار بدرهم . وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني والكانونان وشباط ولم يجيء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء ثم جاء المطر في آذار ونيسان ، وفيها في شوال استوزر المتقى لله أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بنى البريدى من بغداد وجعل بداراً الخرشنى حاجبه (٣) فبقى وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوما . واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فبقى وزيراً إلى الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنتين وثلاثين يوما . ودبر الامور أبو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية برزارة . وفيها عاد الحجاج إلى العراق لم يصلوا إلى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر بتلك الناحية وقوى أمره . وفيها أكثرت

(١) قال ابن مسكويه « فلم يسلم منهم الا رجل يقال له . خذا كرد » الخ (٢) في تجارب الامم « وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوما ، (٣) في النجوم الزاهرة وجعله حاجب الحجاب قلت . هذا اول ما سمعنا بمن سمي حاجب الحجاب ولكن لا نعلم هل كان بهذه الكيفية او غير هذه الصورة من أنه كبير الحجة ولعله ذلك انتهى .

الحیات ووجع المفاصل فی الناس ومن عجل الفصادبرا والاطال مرضه ، وفي أيام الراضی توفي أبو بشر أخومنی ابن یونس الحکیم الفیلسوف وله تصانیف فی شرح کتب ارسطاطالیس ، وفيها فی ذی الحجّة مات بختیشوع ابن یحیی الطیب ، وفيها مات محمد بن عبد الله البلعمی وزیر السعید نصر بن أحمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال (١) . وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلاثمائة وجعل مكانه محمد بن محمد الجیهانی ، وفيها توفي أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصغانیان . وأبو محمد الحسن بن علی بن خلف البریهاری رئیس الخنابلة توفي مستترا ودفن فی تربة نصر القشوری وكان عمره ستا وسبعین سنة (٢) •

(١) كان احد رجال الدهر عقلا ورايا وبلاغة صنف كتاب تلقيح البلاغة. وكتاب المقالات ووقع في شذرات الذهب «البلعمي» بالعين المهملة (٢) قال ابو الفداء في البداية والنهاية . ابو محمد البریهاری العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواظ صاحب المروزي وسهلا الذمیری وتنزه عن ميراث ابيه - وكان سبعین الفا - لامر كرهه وكان شديدا على أهل البدع والمعاصي وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة . وقد عطس يوما - وهو يعظ - فشتمه الحاضرون ثم شتمه من سمعهم حتى شتمته أهل بغداد فانتهت الضجة إلى دار الخلافة فغار الخليفة من ذلك ، وتمكلم فيه جماعة من ارباب الدولة فطلب فاختفى عند اخت بوران شهرا ثم اخذه القيام - داه - فمات عندها فأمرت خادمها فصلى عليه فامتلأت الدار رجالا عليهم ثياب بيض - هكذا شأن أهل السنة والجماعة يحضرونهم عند موتهم الملائكة تصلي عليهم - ودفنته عندها ثم اوصت اذا مات ان تدفن عنده ، وكان عمره يوم مات ستا وتسعين سنة انتهى اقول ترجمه القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى في طبقاته ترجمة حافلة ، وله كتب منها شرح كتاب السنة انظر شذرات الذهب •

(ومن توفي هذه السنة من الأغنياء) أبو بكر يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول الأزرق التنوخي الكاتب وكان كثير الصدقة يقال : تصدق بمائة الف دينار وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وكان ثقة عدلا توفي في ذی الحجّة منها عن ثنتين وتسعين سنة . وسمى الأزرق لزرق عينيه ، واحمد بن ابراهيم بن ترمذ الفقيه احد اصحاب ابن سريج خرج من الحمام الى خارجه فسقط عليه الحمام فمات من فوره ، والعباس بن الفضل بن العباس بن موسى الامير ابو الفضل الهاشمي كان فاضلا سمع الحديث ورواه ومات في جمادى الأولى ، وفي هذه السنة - كما حكاه صاحب كتاب العيون - مات زيرك الخادم القاهري فاشد حزن الراضی عليه وخرج من داره مستوحشا منها لفقد زيرك إلى الشامية فاقام بدار ريق مولى ابراهيم بن المهدي - وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني - وصب الراضی من دنان المطبوخ من عهد المتمدن في دجلة اربعمائة دن حزن على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضي وصاحب رأى وخادم كافي . وكان قد اقطعه البستان المعروف بالشفيعي واعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وأن يتصدق بثمنه عن زيرك •

(ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة) قال ابو الفداء نقلا عن ابن الجوزي في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع براني وقد كان المقتدر احرق هذا الجامع لانه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم فلم يزل خرابا حتى عمره بجكم في أيام الراضی ثم امر المتقي بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة قال فلم يزل تقام فيه إلى ما بعد سنة خمسين واربعمائة ، قال : وفي جمادى الآخرة في ليلة سابعة كانت ليلة برد ورعد وبرق فسقطت النبة الخضراء من قصر المنصور وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من ما آثر بنى العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان ارتفاع بنايتها ثمانين ذراعا وكان تحتها ابواب طولها عشرون ذراعا في مثلها وكان بين بنيانها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة ، وفيها عندما انقطع المطر

(ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة)

(ذكر وزارة البريدي)

في هذه السنة وزير أبو عبد الله البريدي للتمقي لله ، وكان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريدي لأنه آخر حمل المال ، وانحدر الى واسط. عاشر المحرم فهرب بنو البريدي إلى البصرة ، وسعى لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط. بمائة وتسعين ألف دينار (١) وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار ، وعاد ابن رائق الى بغداد فشب الجند عليه ثانی ربيع الآخر وفيهم توزون . وغيره من القواد ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر (٢) إلى أبي عبد الله البريدي بواسط ، فلما وصلوا اليه قوى بهم [جانبه] فاحتاج ابن رائق إلى مداراته فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف أبا عبد الله بن شيرزاد (٣) ، ثم وردت الاخبار إلى بغداد بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد أبا إسحق القراريطي ولعن بني البريدي على المنابر بجاني بغداد •

(ذكر استيلاء البريدي على بغداد واصعاد المتقي إلى الموصل)

وسير أبو عبد الله البريدي أخاه أبا الحسين إلى بغداد في جميع الجيش من الأتراك والديلم ، وعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة فاصحح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة ، وأنهض العامة وجند بعضهم فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلا ونهارا ، وخرج المتقي لله . وابن رائق إلى نهر ديارى منتصف جمادى الآخرة ، ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس وكانت العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريدي ، وانهمز أهل بغداد واستولى أصحاب البريدي على دار الخليفة ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهرب المتقي . وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق في جيشه فساروا جميعا نحو الموصل ، واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته النائية أربعين يوما (٤) وامارة ابن رائق ستة أشهر ، وقتل أصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثير النهب في بغداد ليلا ونهارا ، وأخذوا كورتكين من حبسه وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسط . فكان آخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ،

وقحط الناس رأيت امرأة رسول الله ﷺ في مناهها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء فامر الخليفة بامتثال ذلك فصلى الناس واستسقوا استسقى بهم أحمد بن الفضل الهاشمي فجاءت الأمطار فزادت الفرات شيئا لم ير مثله وغرقت العباسية ودخل الماء الشوارع ببغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وفيها قطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار وكان أكثر ذلك من أموال بحكم التركي ، وفيها في صفر وصلت الروم إلى كفر توتا - قرية كبيرة بين دارا ورأس عين - من أعمال الجزيرة فقتلوا وسبوا ، وفيها انبتق نهر الرهيل ونهر برق فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البقيين بضعة عشر سنة •

(١) في تجارب الامم « بمائة وسبعين الف دينار » (٢) في تجارب الامم « ورحلوا سحر يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر » (٣) في تجارب الامم « واستخلف له ابا جعفر بن شيرزاد » (٤) في تجارب الامم واحد واربعين يوما ، •

ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق ، وعظم النهب فاقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيئا يسيرا ، وأخذ أبو الحسين البريدي وهائن القواد الذين مع توزون . وغيره وأخذ نساءهم . وأولادهم فسيرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسطه .

(ذكر ما فعله البريدي ببغداد)

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب وأخذ الدواب وجعلوا يطلبها طريقا إلى غير هامن الاثاث وكسبت الدور وأخرج أهلها منها ونزلت وعظم الامر ، وجعل على كرم من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلث الاسعار فبيع الكرا الحنطة بثلاثمائة وستة عشر دينارا . والخبز الخشكو ارر طلين بقير اطين صحيح أيرى ، وحبط أهل الذمة وأخذ القوي بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كرم من الحنطة والشعير فاخذة جميعه وادعى أنه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس ، فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد ، ووقعت حرب بين الديلم والعامه قتل فيها جماعة من حد نهر طابق إلى القنطرة الجديدة ، وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستترا أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به مما ليس في السواد وافترق الناس ، فخرج الناس وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداد فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة . والشعير وحملوه بسنبلة إلى منازلهم . وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق ويظلمهم ظلاما لم يسمع بمثله قط والله المستعان . وانما ذكرنا هذا الفضل ليعلم الظلمة ان أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فر بما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى •

(ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء)

كان المتقى لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين . فارسل أخاه سيف الدولة على ابن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف . فلقى المتقى . وابن رائق بتكريرت قد انزما . فخدم سيف الدولة للمتقى لله خدمة عظيمة وسار معه إلى المرصل ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلنايا . وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا ، فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي فعبر اليه الامير أبو منصور بن المتقى . وابن رائق يسلمان عليه فمثر الدنانير والدرهم على ولد المتقى ، فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقى وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة : تقيم اليوم عندي لتحدث فيما فعله فاعتذر ابن رائق بابن المتقى ، فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كنه من يده فقطعه ، وأراد الركوب فشب به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان بأصحابه اقتلوه فقتلوه وألقوه في دجلة ، وأرسل ابن حمدان إلى المتقى يقول : انه علم ان ابن رائق أراد أن يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقى ردا جميلا وأمره بالمسير اليه ، فسار ابن حمدان إلى المتقى لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه أبي الحسين على ولقبه سيف الدولة ، وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر إلى دمشق وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن إلى الاخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شرطتها ، يقال : أن لابن رائق شعرا منه :

بصفر وجهي إذا ماتأمله طرفي وبحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقلا (١)

وقد قيل: انه للراضى بالله وقد تقدم •

(ذكر عود المتقى إلى بغداد وهرب البريدى عنها)

لما استولى أبو الحسين البريدى على بغداد وأساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامة والاجناد، فلما قتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريدى فهرب خججيج إلى المتقى وكان قد استعمله البريدى على الراذانات وما يليها، ثم تحالف توزون، ونوشتكين، والاتراك على كبس أبي الحسين البريدى فغدر نوشتكين فاعلم البريدى الخبر فاحتاط وأحضر الديلم عنده، وقصده توزون فحاربه الديلم، وعلم توزون غدر نوشتكين به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وسار نحو الموصل خالص رمضان، فقوى بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار إلى بغداد وتجهز وانحدر هو والمتقى، واستعمل على أعمال الخراج والضياح بديار مضر وهي الرها، وحران، والرقبة أبا الحسن علي بن طياب وسيره من الموصل، وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن علي بن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتلوا فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طياب عليها، فلما قارب المتقى لله. وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط، واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا، وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما، ودخل المتقى لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة، واستوزر المتقى أبا اسحق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال •

(ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدى)

لما هرب أبو الحسين البريدى إلى واسط. ووصل بنحو حمدان والمتقى إلى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط، وكان أبو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد، فاقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة. وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين واقتلوا عدة أيام آخرها رابع ذي الحجة، وكان توزون. وخججيج والاتراك مع ابن حمدان فانهم سيف الدولة ومن معه إلى المدائن وبها ناصر الدولة فردهم وأضاف اليهم من كان عنده من الجيش، فعاودوا القتال فانهم أبو الحسين البريدى وأسرجماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة، وعاد أبو الحسين البريدى منهزما إلى واسط. ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه إليها لما في أصحابه من الوهن والجراح، وكان المتقى قد سير أهله من بغداد إلى سر من رأى فاعادهم. وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدى عادوا إليها. وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال، ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة إلى واسط فرأوا البريديين قد انحدروا إلى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش، وسنذكر من أخباره سنة احدى وثلاثين. ولما عاد ناصر الدولة إلى بغداد نظرفي العيار فرآه ناقصا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما •

(١) قال في الجوهرة الزاهرة: قال الصولي: انشدني الامير محمد بن رائق في فتاة مشرقية وذكر البيتين •

﴿ ذکر استیلاء الدیلم علی اذربيجان ﴾

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي وكان قد صحب يوسف بن ابي الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان ، وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري . فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج ابنة رئيس من أكرادها فولدت له ديسم فانضم إلى ابي الساج ، فارتفع وكبر شأنه وتقدم إلى أن ملك اذربيجان بعد يوسف بن ابي الساج . وكان معظم جيوشه الاكراد الا نفراً يسيراً من الديلم من عسکر وشمکیر أقاموا عنده حين صحبوه إلى اذربيجان . ثم إن الاكراد تقفوا وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعہ وأطراف بلاده فرأى بأن يستظهر عليهم بالديلم فاستدرك ذلك منهم وكان فيهم صلوك بن محمد بن مسافر . وعلى بن الفضل . وغيرهما فآكرمهم ديسم وأحسن اليهم . وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من رؤسائهم •

وكان وزيره ابا القاسم علي بن جعفر - وهو من أهل اذربيجان - فسعى به أعداؤه فاخافه ديسم فهرب إلى الطرم إلى محمد بن مسافر ، فلما وصل إليه رأى ابنه وهسوزان . والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعہ ، وكان سبب وحشتها سوء معاملته معهما ومع غيرهما ، ثم انهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر وأخذوا أمواله وذخائره وبقي في حصن آخر وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة ، فرأى علي بن جعفر الحال فتقرب إلى المرزبان وخدمه وأطعمه في اذربيجان وضمن له تحصيل أموال كثيره يعرف هو وجوهرها فقلده وزارته ، وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنهما كانا من الشيعة فان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك ، وكان ديسم كما ذكرنا يذهب إلى مذهب الخوارج في بغض علي عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم ، وابتدأ علي بن جعفر فكاتب من يعلم أنه يستوحش من ديسم ويستميله إلى أن أجابه أكثر أصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم ، وسار المرزبان إلى اذربيجان وسار ديسم إليه ، فلما التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستأمنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية واعتصم بحاجيق بن الديراني لمودة بينهما فآكرمه ، واستأنف ديسم يؤلف الاكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم أياه في الجذس والمذهب فعصام ، وملك المرزبان اذربيجان واستقام أمره إلى ان فسد ما بينه وبين وزيره علي بن جعفر •

وكان سبب الوحشة بينهما أن عليا أساء السيرة مع أصحاب المرزبان فتضافروا عليه فاحس بذلك فاحتال على المرزبان فأطعمه في أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز (١) فضم إليه جندا من الديلم وسيرهم إليها . فاستحال على أهل البلد (٢) فعرفهم أن المرزبان إنما سيره اليهم ليأخذ أموالهم . وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوه . وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسکر الى تبريز وكان المرزبان قد أساء إلى من استأمن اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم أنه يريد تبريز ساروا اليه ، فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش علي بن جعفر [واستماع أعدائه فيه] ثم جمع عسکره وسار الى تبريز

(١) قال ابن مسكويه : « وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشجرة وهي حصينة

وأهلها ذو بأس ونجدة وپسار ، (٢) في ابن مسكويه « فلما تمكن بها استمال أهل البلد ، ولعل ما هنا محرف •

فتحارب وهو وديسم بظاهر تبريز فانهمزم ديسم والا كرادو عادوا فتحصنوا بتبريز وحصرهم المرزبان ، وأخذ في اصلاح (١) علي بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريد فاجابه علي أنني لا أريد من جميع ما بذلته الا السلامة وترك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له . واشتد الحصار على ديسم فسار من تبريز الى أردبيل (٢) ، وخرج علي بن جعفر الى المرزبان فساروا الى أردبيل وترك المرزبان علي تبريز من يحصرها ، وحصر هو ديسم باردبيل ، فلما طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان في ذلك فاجابه اليه فاصطاحا ، وتسلم المرزبان أردبيل فاكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ، ثم إن ديسم خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه أن يسيره إلى قلعة بالطرم فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يتحصل له منها ولا يكلفه شيئا آخر ففعل المرزبان ذلك وأقام ديسم بقلعته هو وأهله (٣) .

(ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية)

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الري وأخذها من وشمكير ومسير وشمكير إلى طبرستان ، وأقام أبو علي بالري بعد ملكها تلك الشتوة وسير العساكر إلى بلد الجبل فانفتحها واستولى على زنكان . وأهر . وقزوين . وقم . وكرج . وهمدان . ونهاوند . والدينور إلى حدود حلوان ، ورتب فيها العمال وجبى أموالها . وكان الحسن بن الفيرزان بسارية فقصدته وشمكير وحصره فسار إلى أبي علي واستنجدته وأقام وشمكير متحصنا بسارية ، فسار إليه أبو علي ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين وضيق عليه وألح عليه بالقتال كل يوم وهم في شتاء شات كثيرة المطر ، فسأل وشمكير الموادعة فصالحه أبو علي وأخذ رهائنه علي لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني ورحل عنه إلى جرجان في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة فاتاه موت الأمير نصر بن أحمد فسار عنها إلى خراسان .

(ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان)

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالى وكان قريبا منه في الشجاعة . فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل . وكان بمدينة سارية وصار يسب وشمكير وينسبه إلى المواطاة على قتل ما كان فقصدته وشمكير فسار الحسن من سارية إلى أبي علي صاحب جيوش خراسان واستنجدته ، فسار معه أبو علي

(١) في تجارب الامم « في استصلاح ، (٢) في تجارب الامم » واشتد الحصار على ديسم فلم تلبث في سور المدينة ليلا وخرج منها هو واصحابه إلى أردبيل « الخ (٣) قال ابن مسكويه ، فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدوا بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزراءهم وقوادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم من استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا أموالهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولا بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المدكاة على مدبري أمورهم والتفقد لهم يوما يوما وحالا لحالا وترك إيجاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولادواء لسيرته . وقد كان حصفاء الملوك يخرجون من خزائنتهم الاموال العظيمة جدا إلى أصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم انتهى .

من الري فحصر وشمكير بسارية وأقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا. وعاد أبو علي الى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة، وصحبه الحسن بن الفيرزان - وهو كارد للصلح - فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي علي فثار به وبمسكره فسلم أبو علي ونهب الحسن سواده وأخذ ابن وشمكير وعاد إلى جرجان فملكها وملك الدامغان. وسمنان، ولما وصل أبو علي إلى نيسابور رأى ابراهيم بن سيمجور الدواني قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا.

(ذكر ملك وشمكير الري)

لما انصرف أبو علي الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الري فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي علي رهينة وقصد أن يتقوى به على الخراسانية ان عادوا اليه . فلان له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع أبي علي .

(ذكر استيلاء ركن الدولة على الري)

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الري طمعا فيه لأن وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي علي . فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الري واقتل هو وشمكير فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله الى ركن الدولة . فسار وشمكير الى طبرستان فقصد الحسن بن الفيرزان فاستأمن اليه كثير من عسكره أيضا فانهزم وشمكير إلى خراسان . ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوج ركن الدولة بنتا للحسن فولدت له ولده نخر الدولة عليا : وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد وانما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضا •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة صرف بدار الخرشني عن حجة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولوني، وفيها ظهر كوكب في المحرم بذب عظيم في أول برج القوس وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال وكان رأسه في المغرب وذنبه في المشرق وكان عظيمًا منتشر الذنب وبقي ظاهرا ثلاثة عشر يوما وسار في القوس والجدي ثم اضمحل، وفيها اشتد الغلاء لاسيما بالعراق وبيع الخبز أربعة أرطال بقيراطين صحيح أميرى وأكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا، وفيها في ربيع الآخر وصل الروم إلى قريب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر ألف انسان، وفيها دخل الثلى من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وعاد سالما وقد أسر عدة من بطارتهم المشهورين، وفيها في ذي القعدة قلد المتقى لله بدرا الخرشني طريق الفرات فسار إلى الاخشيدي مستأمنا فقلده بلدة دمشق فلما كان بعد مدة حم ومات بها .

وفيها في جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة، وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي وله تصانيف في أصول الفقه، وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المحاملي الفقيه الشافعي - وهو من المكثرين في الحديث - وكان

مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكان على قضاء الكوفة . وفارس فاستعفى من القضاء والح في ذلك فاجيب اليه (١) ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن اسمعيل بن أبو بشر الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الأشعري (٢) ، وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني وزير السعيد نصر ابن أحمد تحت الهدم ، وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه (٣) *

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي)

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله وسيره إلى بغداد ، وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق وسار معه إلى بغداد وصعد معه إلى الموصل ، فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق كما ذكرناه صار عدل في جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف

(١) وقد ادرك خلقا من اصحاب ابن عيينة نحوًا من سبعين رجلا . وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة الاف وكان صدوقا دينيا فتيها محدثا ولي قضاء الكوفة ستين سنة واضيف اليه قضاء فارس واعمالها توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة . وتناظر هو وبعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعي يذكر موافق علي يوم بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وشجاءته ثم قال للمحامي : اعرفها ؟ قال : نعم ولكن اعرف انت اين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله ﷺ في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامى عنه وعلى رضى الله عنه في المبارزة . ولو فرض انه انهمز او قتل لم يخل الجيش بسببه فافحم الشيعي (٢) وذكره غير المؤلف في وفيات سنة اربع وعشرين وثلثمائة انظره صفحه ٢٥٧ من هذا الجزء . قال ابن كثير : قلت : الصحيح ان الأشعري توفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة (٣) ومن توفي هذه السنة من الاعيان ابو صالح مفلح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق وكانت له كرامات واحوال ومقامات . واسمه مفلح بن عبد الله ابو صالح المتعبد وله مناقب كثيرة توفي في جمادى الاولى من هذه السنة ، والعارف بالله ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري - نسبة إلى نهرجور بلدين الاهواز وميسان - شيخ الصوفية مات بمكة صحب سهل بن عبد الله والجنيد وغيرهما وكان من كبار المشايخ ، وعلي بن محمد ابن سهل أبو الحسن الصائغ احد الزهاد العباد اصحاب الكرامات روى عن عمشاد الدينوري انه شاهد ابا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسر قد نشر عليه جناحه يظله من الحر ، وابو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت البلخي الشافعي قاضي دمشق وهو صاحب ووجه في الفقه . توفي بدمشق في ربيع الاول . وقيل في ربيع الآخر ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي مات بالبصرة وله بضع وتسعون سنة *

(ومن حوادث هذه السنة) ولي قضاء الجانبين ومدينة إبي جعفر القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرقى - وكان من وجوه التجار البزازين بباب الطاق - فتمجيب الناس من تقليد مثله القضاء وتقلد قبل ذلك القضاء بواسطة . ومصر والمغرب . وفيها في جمادى الاولى ركب المتقى ومعه ابنه أبو منصور ، ومحمد بن رائق . والوزير القراريطي والجيش وساريين أيديهم القراء في المصاحف لقتال البربري واجتمع الخلق على كرمي الجسر فنقل بهم وانخسف ففرق خاق ، وفيها كانت وقعة بين الاتراك والقرامطة فانهمزت القرامطة .

(م - ٣٧ - ج - ٦ - الكامل)

ابن طياب إلى ديار مضر. والشام الذي كان بيد ابن رائق وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجي خراجها، فأرسل إليه ابن طياب عدلا في جيش ليخرجه عن الرحبة، فلما سار إليها فارقها مسافر من غير قتال ومك عدل الحاجب البلد، وكاتب من بغداد من البجكية فقصدوه مستخفين فقوى أمره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور، ثم إن مسافرا جمع جمعا من بني نمير وسار إلى قرقيسيا فأخرج منها أصحاب عدل وملكها فسار عدل إليها واستتر عنها، وعزم عدل على قصد الخابور وملكها فاحتاط أهلها منه واستنصروا ببني نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع أسكركه ويطوف صحارى قرقيسيا إلى آخر النهار وعيونه تأتيه من أهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا بجر كته ففعل ذلك أربعين يوما، فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وأنه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وأمنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه، فلما تكامل رجاله أمرهم بالمسير وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية - وهي من أعظم قرى الخابور وأحسنها - فتحصن أهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها وأخذ من أهلها مالا كثيرا وأقام بها أياما ثم سار إلى غيرها، فبقي في الخابور ستة أشهر فجبي الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى أصحابه بما وصل إليهم أيضا وعاد إلى الرحبة، واتسعت حاله واشتد أمره وقصد العساكر من بغداد فعظم حاله، ثم أنه سار يريد نصيبين لعلمه ببعث ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيرية، ولم يمكنه قصد الرقة وحران لأنها كان بها يأنس المؤنسى في أسكركه ومعه جمع من بني نمير فتركها وسار إلى رأس عين ومنها إلى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين، فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان وبقي معه منهم نفر يسير من خاصته فأمره ابن حمدان وأسر معه ابنه فسمي عدلا وسيرهما إلى بغداد فوصلها في العشرين من شعبان فشهري هو وابنه فيها ●

(ذكر حال سيف الدولة بواسط)

قد ذكرنا مقام سيف الدولة على بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار إلى البصرة لاخذها من البريدي ولا يمكنه لقله المال عنده ويكتب إلى أخيه في ذلك فلا ينفذ إليه شيئا، وكان توزون. وخبجج يسبان الأدب ويتحكان عليه، ثم إن ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليقرقه في الأتراك فاسمعه توزون. وخبجج المكروه وثارا به فاخذ سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره إلى بغداد. وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة يأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خبجج أن يسير إلى مذار ويحفظها ويأخذ حاصلها ● وكان سيف الدولة يزهد الأتراك في العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في أخيه عندهم فكانوا يصدقونه في أخيه ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه ويتسحبون عليه وهو يجيبهم إلى الذي يريدونه، فلما كان سلخ شعبان تار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وأمان ناصر الدولة فانه لما وصل إليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز يسير إلى الموصل فركب المتقى إليه وسأله التوقف عن المسير فآظم له الاجابة إلى أن عاد ثم سار إلى الموصل ونهبت داره، وثار الديلم والأتراك ودبر الأمر أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة، وكانت امارة ناصر الدولة

أبي محمد الحسين بن عبدالله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام (١) ووزارة أبي العباس الاصبهاني احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة إلى بغداد •

(ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة)

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك إلى معسكرهم فوق الخلاف بين توزون . وخجج وخجج وتنازعا الامارة، ثم استقر الحال على أن يكون توزون أميراً وخجج صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فاصعد إليها، فأمر توزون خجج بالمسير إلى نهر ابان وراسل البريدي إلى توزون يطلب أن يضمه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل، ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجج فعاد الجاسوس فاخبر توزون بأن الرسول اجتمع هو وخجج وطال الحديث بينهما وان خجج يريد أن ينتقل إلى البريدي فسار توزون إليه جريدا في مائتي غلام يثق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر من رمضان، فلما أحس به ركب دابته بقميص وفي يده لت ودفع عن نفسه قليلا ثم أخذ وحمل إلى توزون فحمله إلى واسط فسمه (٢) وأعماه ثاني يوم وصوله إليها •

(ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه عنها)

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق باخيه فبلغه خلاف توزون . وخجج فطمع في بغداد فعاد ونزل بباب حرب وارسل إلى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون أن قصد بغداد فانفذ إليه أربع مائة ألف درهم (٣) ففرقهم في اصحابه، وظهر من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا إليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان (٤)، ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد خلف بواسط كيخاخ في ثلثمائة رجل وأصعد إلى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم إليه من اجناد بغداد وفيهم الحسن بن هرون •

(ذكر امارة توزون)

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقتها دخلها توزون وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الامراء وصار أبو جعفر الكرخي [كاتب توزون] ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها، ولما سار توزون عن واسط أصعد إليها البريدي فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقر الامور ببغداد فاقام إلى أن مضى بعض ذى القعدة، وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه يقال له: (٥) فاطلقه وأكرمه وأنفذه إليه فحسن موقع ذلك من بني حمدان، ثم ان توزون انحدر إلى واسط لقصد البريدي فاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدي فقبله وفرح به وقلده أموره كلها (٦) •

(١) في تجارب الامم « وثلاثة أيام » (٢) زاد صاحب التكملة « في دار عبد الله بن يونس » (٣) في تجارب الامم « في دفنات » (٤) في تجارب الامم « وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان » (٥) في تجارب الامم « مثل » (٦) في تجارب الامم « وقال له : يا ابا جعفر كملت امارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك انت ابي وهذا خاتمي - فنزعه من يده واعطاه اليه - فدبرني وصرفتني على رأيك فقبل ابو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه .. فكان مدة كتابة ابي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما »

﴿ ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة ﴾

في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابله وقوى قوة عظيمة وقارب أن يملك البصرة فاشرف البريدي واخوته على الهلاك، وكان له ملاح يعرف بالرنادي (١) فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعد الاحسان العظيم وأخذ الملاح زورقين فملاهما سعفا يابساً ولم يعلم به أحد وحدثهما في الليل حتى قارب الابله وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها إلى بعض في الليل فتصير كالجسر، فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوبها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيماً، ومضى يوسف بن وجيه هارباً في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وأحسن البريدي إلى ذلك الملاح، وفي هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدي وأصعد إلى توزون.

﴿ ذكر الوحشة بين المتقى لله وتوزون ﴾

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون - وهو خليفته ببغداد - فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمد إليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمداً فنفّر منه، وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فنخاف أن يطالب بها وانضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون فنخافه الوزير وغيره وظنوا أن مسيره إلى توزون باتفاق من البريدي، فاتفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكرياً يسيراً صحبة المتقى لله إليه وقالوا للمتقى: قد رأيت ما فعل معك البريدي بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى زعم أنها في يدك من تركة بحكم، وابن شيرزاد واصل ليتسلك ويخاعك ويسلك إلى البريدي فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد إلى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد في ثلثمائة رجل جريده.

﴿ ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل ﴾

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان وماوراء النهر في رجب، وكان مرضه السل فبقي مريضاً ثلاثة عشر شهراً، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد فانهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ومات بعضهم، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة، وكان حليماً كريماً عاقلاً، فمن حله أن بعض الخدم سرق جوهرًا نفيساً وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه قد اشترى جوهرًا نفيساً لا يصلح إلا للسلطان وأحضر الجواهر عنده فحين رآه عرفه أنه كان له وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه؟ فذكر له الخادم والثن فامر فاحضر ثمنه في الحال واربحه ألفي درهم زيادة. ثم ان التاجر سأله في دم الخادم فقال: لا بد من تأديبه وأما دمه فهو لك فاحضره وأدبه ثم أنفذه إلى التاجر وقال: **كنا وهبنا لك دمه فقد أنفذه اليك فلو أن صاحب الجواهر بعض الرعايا لقال: هذا مالي قد عاد إلى وخذ أنت مالك بمن سلمته إليه.** وحكى أنه استعرض جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن أحمد فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت

(١) في تجارب الامم » يعرف بالزيادي »

فاعاد السؤال فلم يجبه فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد وإنما سكت اجلالا للامير فقال السعيد: اذا نوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه وزاد في أرزاقه، وحكى عنه انه لما خرج عليه أخوه أبو زكريا نهب خزائنه وأمواله فلما عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم، وأخبروه أن بعض السوقة اشترى منها سكنينا نفيسا بمائتي درهم فارسل اليه وأعطاه مائتي درهم وطلب السكنين فاني أن يبيعه الا بالف درهم فقال: الا تمجبون من هذا أرى عنده مالى فلم أعاقبه وأعطيته حقه فاشتط في الطلب ثم أمر برضائه وحكى أنه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة وبني له في قصره بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشى اليه حافيا ويصلى فيه ويدعو ويتضرع ويحتجب المنكرات والآثام الى أن مات ودفن عند والده *

(ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر)

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وماوراء النهر ابنه نوح واستقر في شعبان من هذه السنة وبإيعام الناس وحلفوا له ولقب بالامير الحميد وفوض أمره وتدير مملكته الى أبي الفضل محمد بن أحمد الحاكم وصدر عن رأيه، ولما ولي نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك ان السعيد نصر كان قد ولي ابنه اسمعيل بخارى وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته فاساء السيرة مع نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه، ثم توفي اسمعيل في حياة أبيه وكان نصر يميل الى أبي الفضل ويؤثره فقال له: إذا حدث على حادث الموت، فانج بنفسك فاني لا آمن نوحا عليك فلما مات الامير نصر سار أبو الفضل من بخارى وعبر جيحون وورد آمل، وكاتب أبا علي بن محتاج - وهو بنديسا بور - يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه أبو علي ينهاه عن الالم بناحيته لمصلحة، ثم ان الامير نوحا أرسل الى أبي الفضل كتاب أمان بخطه فماد اليه فاحسن الفعل معه وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن أحمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فاضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه الى البصرة فحارب البريديين وأقام عليهم مدة، ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين فاستوحش من الباقيين فانصرف عنهم، وفيها تزوج الامير أبو منصور بن المتقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق ألف ألف درهم والحمل مائة ألف دينار (١)، وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي اسحق القراريطي ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني في رجب، وكان أبو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الامور، وكانت وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوما. وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة. وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم عالم عظيم وكانت عظيمة جدا. وفيها استقدم الامير نوح بن محمد بن أحمد النسفي البردهي وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقة، وفيها استوزر المتقى لله أبا الحسين بن مقله ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد

(١) كان العقد عليها في ربيع الآخر من هذه السنة واسمها جلوية. ولي عقدها ابو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي

الى الموصل وقبل اصعاد اخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد، وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقى لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وأنه في بيعة الرها وذكر انه ان أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين فأحضر المتقى لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى وبعض قال: ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم . وفي دفعه اليهم غضاضة *

وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال: ان خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وإطلاق الأسرى ففعل ذلك وأرسل إلى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فاطلقوا *

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل الفرغاني الصوفي أستاذ أبي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (١)، وفيها توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد بن رائق . ثم اتصل بالاشييد فجعله على شرطته بمصر ، وفيها توفي سنان بن ثابت بن قره مستهل ذي القعدة بعلّة الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عند دنو الاجل شيئا (٢). وفيها ايضا مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهمياري (٣) *

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر مسير المتقى الى الموصل)

في هذه السنة أصدع المتقى لله الى الموصل، وسبب ذلك ما ذكرناه أولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقى بتوزون . وابن شيرزاد، ثم ان ابن شيرزاد وصل خامس المحرم الى بغداد في ثلثمائة غلام جريده فازداد

ولم يحضر ناصر الدولة (١) قال الرقي : مارأيت احسن منه ممن يظهر الغنى في الفقر كان يلبس قميصين ورداء وسراويل ونملا نظيفا وعمامة . وفي يده مفتاح منقوش يصلى ويضعه بين يديه - كأنه تاجر - وليس له بيت بل ينطح في المساجد ويطوى الخمس والست (٢) اسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا احد من أهل بيته وطبب جماعة من الخلفاء وكان مقدما في علم الطب وغيره وجاءه الموت فلم تغن صناعته شيئا . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك:

قل للذي صنع الدواء بكفه اترد مقدورا عليك قد جرى

مات المداوى والمداوى والذي صنع الدواء بكفه ومن اشترى

(٣) له كتاب الوزراء كان فاضلا رئيسا وله مشاركة في فنون (ومن توفي هذه السنة من الأعيان) محمد بن أحمد

ابن يعقوب بن شية بن الصلت السدوسي، ولاهم ابو بكر ، ومحمد بن مخلد بن جعفر ابو عمر الدوري العطار كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - وكان ثقة فهما واسع الرواية مشكور الديانة مشهورا بالعبادة توفي جمادى الأولى منها وقد اسلم سبعا وسبعين سنة وثمانية اشهر واحدى وعشرين يوما ، وابو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن احمد البغدادي الدعاء (ومن حوادث هذه السنة ايضا) قال ابن الجوزي وكان ببغداد في ايلول وتشرين حر شديد يأخذ

بالانفاس ، وفي صفر منها ورد الخبر بورود الروم إلى ارضن وميا فارتين وانهم سبوا ، وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلام ووقع البلاء في الناس ووافى من الجراد شيء كثير جدا حتى يبيع منه كل خمسين رطلا بالدرهم فارتفق الناس به في الغلاء ، قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطى ولد له ولود فأهدى إليه ابو عبد الله البريدي هدايا كثيرة . منها مهد من ذهب مرصع بالجوهري . وجلاله منسوج بالذهب محلى باليواقيت وغير ذلك ، وفيها كثر الرفض ببغداد: فنودي بها من ذكر احدا من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة ، وفيها حج بالناس القرمطى على مال اخذوه منهم

خوف المتقى وأقام ببغداد يأمر وينهى ولا يراجع المتقى في شيء، وكان المتقى قد أنفذ إليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقى اليهم في حرمة وأهله ووزيره وأعيان بغداد مثل سلامة الطولوني، وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسى، وأبي محمد الماردانى (١). وأبي اسحق القراريطى، وأبي عبد الله الموسرى، وثابت بن سنان بن ثابت بن قررة الطيب، وأبي نصر محمد بن ينال الترجمان وغيرهم، ولما سار المتقى من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وأرسل الى توزون وهو بواسط - يخبره بذلك. فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدى وزوجه ابنته وسار الى بغداد، وانحدر سيف الدولة وحده الى المتقى لله بتكريت، فأرسل المتقى الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له: لم يكن الشرط معك الا أن تنحدر الينا، فانحدر فوصل إلى تكريت في الحادى والعشرين من ربيع الآخر. وركب المتقى اليه فلقبه بنفسه وأكرمه وأصعد الخليفة الى الموصل، وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر، وغنم توزون الأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعادا من تكريت الى الموصل ومعهما المتقى لله وشغب أصحاب توزون فعاد الى بغداد وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتوزون بحربى في شعبان فانهزم سيف الدولة مرة ثانية وتبعه توزون، ولما بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقى لله ومن معهم الى نصيبين. ودخل توزون الموصل فسار المتقى الى الرقة ولحقه سيف الدولة، وأرسل المتقى الى توزون يذكر انه استوحش منه لاتصاله بالبريدى وأنها صارا يدا واحدة فان أثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداد. وتردد أبو عبد الله محمد ابن أبى موسى الهاشمى من الموصل الى توزون في ذلك فتم الصلح، وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم. وعاد توزون إلى بغداد وأقام المتقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها إلى الرقة فاقاموا بها •

(ذكر وصول معز الدولة إلى واسط، وديالى وعوده)

وفي هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه اصعاد توزون إلى الموصل فسار هو الى واسط لميعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه أن يمدوه بعسكر في الماء فاخلفوه. وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقاء معز الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد. وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما الا أن أصحاب توزون يتأخرون والديلم يتقدمون الى أن عبر توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور. وكان مع توزون مقابله في الماء في دجلة فكانوا يودون أن الديلم يستولون على أطرافهم. فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالى ليعبد عن دجلة وقاتل من بها ويتمكن من الماء. فعلم توزون بذلك فسير بعض أصحابه وعبروا ديالى وكنوا. فلما سار معز الدولة مصعبا وسار سواده في أثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبئة. وسمع توزون الصياح فتعجل وعبرا أكثر أصحابه سباحة فوقعوا في عسكر

(١) في النجوم الزاهرة « الماذرائى » بالذال المعجمة وفي تجارب الامم « الماذرائى » بالذال المهملة •

ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمري الى السوس رابع ذي الحجة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائداً منهم ابن الداعي العلوي . واستأمن كثير من الديلم الى توزون . ثم أن توزون عاوده ما كان يأخذه من الصرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد ●

(ذكر قتل أبي يوسف البريدي)

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي كان قد نفذ ما عنده من المال في محاربة بني حمدان ومقامهم بوسط وفي محاربة توزون ، فلما رأى جنده قلة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله ، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تديره وجنونه وتهوره فصاح ذلك عند أبي عبد الله ، ثم صبح عنده أنه يريد القبض عليه أيضاً والاستبداد بالأمرو حده فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ● ثم إن أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهرًا نفيساً كان بحكم قد وهبه لبنته لما تزوجها البريدي وكان قد أخذه من دار الخلافة فاخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها ، فلما جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه الجوهر أحضر الجوهر بين ليثمنوه ، فلما أخذوا في وصفه أنكر عليهم ذلك وحرد ونزل في ثمنه إلى خمسين ألف درهم وأخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله وذكر معايبه وما وصل إليه من المال وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم ، فلما عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك فدمعت عيناه وقال : ألا قلت له جنونى وقلة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيرك كفقارون ثم عد ما عمله معه من الاحسان [ودمعت عينه وتبين الشرفى وجهه] ، فلما كان بعد أيام أقام غلماناً في طريق مسقف بين داره والشط . وأقبل أخوه أبو يوسف من الشط . فدخل في ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا أخى يا أخى قتلونى وأخوه يسمعه ويقول : إلى لعنة الله ، فخرج أخوهما أبو الحسين من داره وكان بجانب دار أخيه أبي عبد الله - وهو يستغيث - يا أخى قتلتك فسهبه وهدده فسكت فلما قتل دفته ، وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظناً منهم أنه حتى قامر به فنبش والقاء على الطريق فلما رأوه سكتوا (١) قامر به فدفن . وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف فاخذ ما فيها والجوهر في جملته ، ولم يحصل من مال أخيه على طائل فان أكثره انكسر على الناس وذهبت نفس أخيه ●

(ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي)

وفيهما في شوال مات أبو عبد الله البريدي بعد أن قتل أخاه بشمانية أشهر بحمى حادة [مكث فيها سبعة أيام] ، واستقر في الأمر بعده أخوه أبو الحسين فأساء السيرة إلى الأجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه فهرب منهم إلى هجر واستجار بالقرامطة فأعانوه ، وسار معه اخوان لابي طاهر القرمطى في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردم عنها فحصره مدة ثم ضجروا وأصلحوا بينه وبين عمه وعادوا ، ودخل أبو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد فدخل على توزون ، ثم طمع يانس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدم فواطأ قائداً من قواد الديلم (٢) على أن تكون الرياسة بينهما ويزيلاً أبا القاسم مولاة فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد ، فأرسل أبو القاسم اليهم يانس - وهو لا يشعر بالامر - فلما أتاهم يانس أشار عليهم

(١) في نسخة د سكتوا ، بالتاء المثناة من فوق (٢) صرح باسمه في تجارب الامم « روستاباش »

بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمي وأحب التفرد بالرياسة فامر به فضرب بز وجين (۱) في ظهره فخرج وهرب يأنس واختفى، ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم ففرقوا واختفى ذلك القائد فاخذ ونفى، وأمر أبو القاسم البريدي بمعالجة يأنس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برأ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوماً وصادره على مائة ألف دينار وقتله. واستقام أمر أبي القاسم الى أن أتاه أمر الله على ما ذكره.

(ذکر مراسلہ المتقی توزون (۲) فی العود)

وفيها أرسل المتقی لله الى توزون يطلب العود الى بغداد. وسبب ذلك أنه رأى من بنى حمدان تضجراً به وإثارة لمفارقه فاضطر الى مراسلة توزون، فأرسل الحسن بن هرون. وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي اليه في الصلح. فلقبهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقی لله وأحضر اليمين خلقاً كثيراً من القضاة. والعدول. والعباسيين. والعلويين. وغيرهم من أصناف الناس، وحلفت توزون للمتقی والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك، وكان من أمر المتقی لله ما ذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة هـ.

(ذکر ملك الروس (۳) مدينة بردعة)

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر الى نواحي اذربيجان وركبوا في البحر في نهر الكر - وهو نهر كبير - فأتوها الى بردعة (۳)، فخرج اليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل فلقوا الروس، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد، فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فاحسنوا السيرة، وأقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاثلهم فلا يثبت المسلمون لهم، وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم يفتروا سوى العقلاء فانهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعايا لا يضبطون أنفسهم، فلما طال ذلك عليهم نادى مناد بهم

(۱) في تجارب الامم « بزويين » (۲) في النسخ هنا « تورون » بالراء. وفي كتب التاريخ كلها « توزون » بالزاي (۳) قال ابن مسكويه في كتابه - تجارب الامم - : هؤلاء امة عظيمة لهم خاق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل او يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل آلة السلاح ويعلق على نفسه اكثر آلات الصناعات من الفأس والمنشار والمطرقة وما شبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويعلق عليه عموداً وآلة كالدشني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين ، اقول . ولم يضعف الدولة العثمانية الا الروس ، ولولا ثقل حمل الروسية على ظهر العثمانيين وكونهم اصبحوا من عداوة الروس بحالة لا يملكون معها قبضاً ولا بسطاً لما تمكنت فرنسا من الاستيلاء على الجزائر وتونس ، ولا ايطاليا من دخول طرابلس ، ولا انكلترا من احتلال مصر والسودان بل كانت الدولة العثمانية بامننا جانب الروس تقدر على حماية هذه البلدان من هؤلاء الغاصبين المستعمرين وزادت العداوة عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب الكبرى في صف المانيا ففرقت الممالك الاسلامية وقسمت كما ترى فان الله وانا اليه راجعون (۴) في تجارب الامم « بردعة » بالذال المعجمة . قال ياقوت في معجمه . رواه ابو سعد بالذال المهملة والعين عند الجميع بل في اقصى اذربيجان ، قال حمزة . بردعة معرب برده دار ومعناه بالفارسية موضع السبي وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سيامان وراماردينية وانزلهم هناك هـ

(۲ - ۳۸ - ج - ۶ - الكامل)

بمخرج أهل البلد منه وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام فخرج من كان له ظهر يحمله ، وبقي أكثرهم بعد الاجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف نفس ، وجمعوا من بقي بالجامع وقالوا : اشتروا انفسكم والا قتلناكم ، وسعى لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم الا عقلاؤهم ، فلما رأى الروسية أنه لا يحصل منهم شيء قتلوه عن آخرهم ولم ينج منهم الا الشريد ، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي واختاروا من النساء من استحسناها .

(ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم)

لما فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير ، وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية ، وكان يغاديهم القتال ويرأوهم فلا يعود الامفلولا فبقوا كذلك أياما كثيرة ، وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة فاكثروا من أكل الفواكه فاصابهم الوباء وكثرت الامراض والموت فيهم ، ولما طال الامر على المرزبان اعلم الحيلة فرأى ان يمكن كينا ثم يلقاهم في عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم ، فتقدم إلى أصحابه بذلك ورتب الكمين ، ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان وأصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوى أحد على أحد ، فحكى المرزبان قال : صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدم في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت أنه ان استمر الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم ثم عادوا إلى الكمين فقطنوا بهم فقتلوه عن آخرهم قال : فرجعت وحدي وتبعني أخى وصاحبى ووطنى نفسى على الشهادة فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقتلناهم وناديننا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم ، والتجأ الباقيون إلى حصن البلد - وتسمى شهرستان - وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي . والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم ، فاتاه الخبير بأن ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى اذربيجان وأنه واصل إلى سلساس ، وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولى على اذربيجان ، فلما بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج ففرق أصحاب ابن حمدان لان أكثرهم أعراب ، ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وأنه يريد الانحدار إلى بغداد ويأمره بالعود اليه فرجع ، وأما أصحاب المرزبان فانهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا كثيرا بعد انصراف الروس . ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الاموال وغيرها ومضوا إلى الكر وركبوا في سفنهم ومضوا ، وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم واخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم .

(ذكر خروج ابن اشكام على نوح)

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فقات ابراهيم في الطريق ، وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به ، وكان لملك الترك ولد في يد نوح - وهو محبوس ببخارى - فراسل نوح أباه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك إلى ذلك ، فلما علم ابن اشكام الحال عاد إلى طاعة

نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح واكرمه وعفا عنه •

(ذکر عدة حوادث)

فی هذه السنة فی رمضان مات ابو طاهر الهجرى رئيس القرامطة اصابه جدري فمات ، وكان له ثلاثة اخوة ، منهم ابو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر . و ابو العباس الفضل بن الحسن ، وهذان كانا يتفقان مع ابي طاهر على الراى والتدير ، وكان لهم اخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو (۱) ، وفيها فى جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكارى ثلاثة ارطال بدرهم ، وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الدم ، ونقصت قيمة العقار حتى صار ما كان يساوى دينارا يباع باقل من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد (۲) ، وتعطل كثير من الحمامات . والمساجد . والاسواق لقلّة الناس ، وتعطل كثير من اتاتين الاجر لقلّة البناء ومن يضطر اليه اجتزى بالانقاص ، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من اصحاب ابن حمدى وتجارس الناس بالبوقات ، وعظم أمر ابن حمدى فاتجز الناس ، وأمنه ابن شيرازد وخلع عليه وشرط معه أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو واصحابه ، وكان يستوفى فيها من ابن حمدى بالروزات فعظم شره حينئذ وهذا ما لم يسمع بمثله ، ثم ان ابا العباس الديلى صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدى فقتله (۳) فى جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه ، وفيها فى شعبان - وهو الواقع فى نيسان - ظهر فى الجو شئ كثير ستر عين الشمس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرة ولم يشكوا فى ذلك الى أن سقط منه شئ على الارض فاذا هو حيوان يطير فى البساتين وله جناحان قائمان منقوشان فاذا أخذ الانسان جناحه بيده بقى أثر الوان الجناح فى يده ويعدم الجناح ويسميه الصبيان طحان الذريرة ، وفيها استولى معز الدولة على واسط وانحدر من كان من اصحاب البريدى فيها الى البصرة ، وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالركة وقتله ، وسبب ذلك أنه قد باغته أنه قد واطأ المتقى على الايقاع بسيف الدولة ، وفيها عرض لتوزون صرع - وهو جالس للسلام والناس بين يديه وقوف - فقام ابن شيرازد وددى وجهه ما ستره عن الناس فصر فهم وقال : انه قد ثار المراربه من خمار لحقه ، وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولا يوسف وملك البلد بعده ، وفيها دخل الروم رأس عين (۴) فى ربيع الاوّل فاقبوا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا من أهلها وقصدهم

(۱) ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون فى شئ . فكانوا إذا ارادوا عقد امر او ورد عليهم امر ركبوا واصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يطلعون احدا على امرهم فاذا انصرفوا امضوا ما اتفقوا عليه وكان لهم سبعة من الوزراء اكبرهم ابن سنبر ، وابوطاهر هذا هو الذى قتل الحجاج حول الكعبة وفى جوفها وسلبها كسوتها واخذ بابها وحليتها واقتلع الحجر الاسود من موضعه واخذه معه الى هجر فمكث عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبجه الله وهو عندهم لم يردوه الى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة •

(۲) قال ابو الفدا : وختل الدور وكان الدلالون يعطون من يسكنها اجرة ليحفظها من الداخين اليها ليخربوها (۳) فى النجوم الزاهرة : وفيها قتل حمدى اللصر (۴) هى مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر بها عين كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور قاله ياقوت فى معجمه

الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدمستق ، وفيها في ربيع الاوّل استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات . وديار مصر . وجند قنسرين . والعواصم . وحصص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ، ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك ، فلما وصل الى الرقة منعه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار الى حلب (۱) *

(۱) (ومن مات هذه السنة على ما ذكره أبو الفداء في البداية والنهاية وغيره)

احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم أبو العباس الكوفي الحافظ المعروف بابن عقدة - وهو لقب ابيه - لقب بذلك من اجل تعقيده في التصريف والنحو وكان أيضا عقدة في الورع والنسك وكان من الحفاظ الكبار قال الدارقطني : اجمع اهل الكوفة على انه لم يرم من زمن ابن مسعود الى زمان ابن عقدة احفظ منه . يقال . إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة الف حديث منها ثلاثمائة الف في فضائل اهل البيت بما فيها من الصحاح والضعاف وكانت كتبه ستمائة حمل جمل وكان ينسب مع هذا كله الى التشيع والمغالاة توفي في ذي القعدة منها ، واحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروزي - نسبة الى مرو الروذ والروذ اسم للنهر - وهو تلميذ أبي اسحق المروزي . له شرح مختصر المزي . وله كتاب الجامع في المذهب ، وصنف في اصول الفقه وكان اماماً لا يشق غباره ، واحمد بن محمد بن الوليد التيمي المصري مصنف كتاب الانتصار لسبويه على المبرد وكان شيخ الديار المصرية في العربية (ومن حوادث هذه السنة) ما ذكره ابن مسكويه في كتابه تجارب الامم قال : (ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم) كان ابن سنبر يعادى المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة أبي طاهر بان أحضر رجلاً من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان أبو سعيد الجنابي كشفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دقائق لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر أن اباهاً باسمه ككشف ذلك لابن سنبر فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني . امض الى أبي طاهر وعرفه أنك الرجل الذي كان أبوه وهو يدعو ان اليه فاذا هو سألك عن العلامات والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني أن يكون إذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات ، فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوك اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان صمته لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول . « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل ، وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم واهل البصائر منهم والنجدة وأمره بمثل مطاع لا يخالف الى أن اتى على عدد كثير منهم . وكان إذا أمر الرجل ان يقتل أخاه أو أباه أو ابنته لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر وبلغه أنه عمل على قتله فقال لاختوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضمائر القلوب ولا تخفى عليه الاسرار ويمكنه أن يبرئ المريض ويعمل كل ما يريد وجاؤا الى الرجل فعرفوه أن والديهم عليه وسألوه أن يدخل اليها ونوموا والديهم على فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما راهما قال لهم : هذه علة لا يبرأ صاحبها فطهروها - معناه اقلوها - فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم . اجلسي . فجلست وقالوا . انها نفى عافية وانت كذاب فقتلوه ، وفيها ان الركب لم ينج هذه السنة لموت الطاغية القرظي لا رحمة الله تعالى *

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة)
 (ذكر مسير المتقى الى بغداد وخلعه)

كان المتقى لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طنج متولى مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه، فآذاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيله عنها أختفى، فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليها ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقى من المصادرة التي صادرة بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار، وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقى منتصف محرم - وهو بالرقه - فاكرمه المتقى واحترمه ووقف الاخشيد ووقف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقى بالركوب فلم يفعل الى أن نزل المتقى وحمل الى المتقى هدايا عظيمة والى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب، واجتمع بالمتقى ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يقبل وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل، وأشار على ابن مقلة أن يسير معه الى مصر ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك فخوفه أيضا من توزون، فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك: نصحتى الاخشيد فلم أقبل نصيحتته، وكان قد أنفذ رسلا الى توزون في الصلح على ما ذكرناه فحلفوا توزون للخليفة والوزير، فلما حلف كتب الرسل الى المتقى بذلك فكتب اليه الناس أيضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين، فأنحدر المتقى من الرقة الى الفرات الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر، فلما وصل المتقى الى هيت أقام بها وأنفذ من يحدد اليمين على توزون فعاد وحلف، وسار عن بغداد لعشربقين من صفر ليلاقي مع المتقى فالتقى معه بالسندية فنزل توزون وقبل الارض وقال: ما أنا قدوفيت بيمينى والطاعة لك، ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقى ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدباب (١) لثلاث ظهر أصواتهم فخفضت أصواتهم وعمى المتقى لله، وأنحدر توزون من بغداد الى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقى لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما، وكان أيضا أشهل العينين وأمه أم ولد اسمها خلوب، وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما

(ذكر خلافة المستكفي بالله)

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله على بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع هو والمتقى لله في المعتض، لما قبض توزون على المتقى لله حضر المستكفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس، وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازى وكان من خواص توزون قال: كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي وذلك أنى دعانى ابراهيم بن الزوبين دار الديلى (٢) فضيت اليه فذكر لى أنه تزوج الى قوم وان امرأة منهم قالت له: ان هذا المتقى قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وهما رجل من اولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وأدبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال: فعلت أن هذا امر لا يتم الا بك فدعوتك له، فقلت: أريد أن اسمع كلام المرأة فجاءنى بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة فذكرت لى نحواً من ذلك

(١) جمع دباب وهو الطبل (٢) فى تجارب الامم « ابراهيم بن الربند الديلى »

فقلت : لا بد أن ألقى الرجل فقالت : تعود غدًا إلى ههنا حتى أجمع بينكما، فعدت إليهما من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زى امرأة فعرفني نفسه وضمن اظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون وذكر وجوها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورأيته يتشيع قال : فأتيت توزون فاخبرته فوقع كلامي بقلبه وقال : أريد أن أبصر الرجل فقلت : لك ذلك ولكن اكنم أمرنا من ابن شيرزاد فقال : أفعل وعدت إليهم وأخبرتهم الذى ذكروا وعدتهم حضور توزون من الغد، فلما كان ليلة الاحد لاربعة عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون مستخفيين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكنتم الامر فلما وصل المتقى قلت لتوزون لما لقيه : أئت على ذلك العزم ؟ قال : نعم قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقى .

وأحضر المتقى فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها عامًا وغلبت على أمره كله (۱)، واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي الساري يوم الاربعاء لست بقين من صفر ولم يكن له إلا اسم الوزارة والذى يتولى الآدور ابن شيرزاد وحبس المتقى وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجًا، وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله - وهو الذى ولي الخلافة ولقب المطيع لله - لانه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التى على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شيء .

(ذكر خروج أبى يزيد الخارجى بأفريقية)

في هذه السنة اشتدت شوكة أبى يزيد بأفريقية وكثر أتباعه وهزم الجيوش، وكان ابتداء أمره أنه من زناة، واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطنطينية وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة فولد له بها

(۱) قال صاحب كتاب العيون . فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفي واستولت على أمره كله وبحثت عن ذخائر المتقى هى وابن سليمان الكاتب ففازوا بأكثرها وكان يحمل إلى المستكفي من ذلك فوجه إلى توزون سبعة جواهر في قد واحد خاتمها ياقوت حمرى لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفي، وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوز ما تجده لنفسها وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ اموال الناس التى لاشبهة فيها (قال ذكا) . انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خاق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون الف دينار فاحضرم وسمع قولهم وقال . انا ا كفيكم هذا الامر ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون . تحدر الى مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى تحوت . فقال له ابن شيرزاد يا سيدنا هذه ثياب التجار واموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه اخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون الف دينار . فواصلهم توزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك رقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من احد منا ان يكون التكبير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله وقال . لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما اخذه منه فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخاطب المستكفي فى امر الثياب ورد ما الى التاجر اهو

أبو يزيد من جارية هوارية فأتى بها إلى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية فالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر إلى تاهرت فأقام بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب المهدي فانتقل إلى تقيوس (١) واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها ، وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان ، فابتدأ يحتمسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة ، ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكتهم وكشرا أتباعه في أيام القائم ولد المهدي فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف إلى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ، ثم حاصر قسطنطينية سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة وفتح تبسة . ومجاعة (٢) وهدم سورها وأمن أهلها ، ودخل مرجنة (٣) فألقى رجل من أهلها وأهدى له حماراً أشهب ملبح الصورة فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم وكان قصيراً أعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة ، ثم إنه هزم كتامة وأنفذ طائفة من عسكره إلى سيبية (٤) ففتحها وصلب عاملها وسار إلى الأربس (٥) ففتحها وأحرقها ونهبها وجاء الناس إلى الجامع فقتلهم فيه ، فلما اتصل ذلك بأهل المهدي استعظموه وقالوا للقائم : الأربس باب أفريقية ولو أخذت زالت دولة بني الأغلب فقال : لا بد أن يبلغ أبو يزيد المصلي وهو أقصى غايته •

ثم إن القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد فأخرج جيشاً إلى رقادة وجيشاً إلى القيروان وجمع العساكر فخاف أبو يزيد وعول على أخذ بلاد أفريقية وإخراجهما وقتل أهلها ، وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة ، فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك أثقاله وسار جريده إليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربع مائة مقاتل فقال لهم : ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى إلى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ، ودخل أبو يزيد باجة فأحرقها ونهبها وقتلوا الأطفال وأخذوا النساء ، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فاتوه وعمل الأخبية والبنود وآلات الحرب ، ولما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم الأموال فاجتمع إليه خلق كثير فجهزم وسيرهم إلى أبي يزيد ، وسير إليهم أبو يزيد جيشاً فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب أبي يزيد ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين ، ووقعت فتنة في تونس ونهب أهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا أبا يزيد فأعطاهم الأمان وولى عليهم رجلاً منهم يقال له : رحمون ، وانتقل إلى فخص (٦) أبي صالح وخافه الناس فانتقلوا إلى القيروان وأتاه كثير منهم خوفاً ورعباً ، وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبي يزيد فضى نحره ، وبلغ الخبر إلى أبي يزيد فسير إليهم طائفة من عسكره وأمر مقدمهم أن يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل

(١) تقيوس بفتح أوله وسكون ثانيه وياء مضمومة وواو ساكنة وسين مهملة مدينة قريبة من توزر - بفتح التاء الممتدة من فوق وسكون الواو وفتح الزاي (٢) تبسة بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد السين المهملة هو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب أكثرها ، ومجاعة بالفتح وتشديد الجيم وبعد الالف نون (٣) في ياقوت « مرماجنة » بفتح أوله وسكون ثانيه وبعد الالف جيم ونون مشددة (٤) سيبية بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة (٥) الأربس بضم الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره سين مهملة (٦) الفحص في اصطلاح أهل المغرب كل موضع يسكن سهلاً كان أو جبلاً بشرط أن يزرع •

ذلك ، والتقى هو وبشرى فاقتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسيرهم بشرى إلى المهديّة في السلاسل فقتلهم العامة هـ

(ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان - ورقادة)

لما انهزم اصحاب أبي يزيد غاظه ذلك وجمع الجوع ورجل وسار إلى قتال الكتاميين، فوصل إلى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر إلى رقادة، ونزل ابو يزيد بالغرب من القيروان في مائة الف مقاتل ونزل من الغد شرقي رقادة وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد ولا يبالي به والناس يأتونه ويخبرونه بقرههم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه، فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره فأنشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير فانهزموا و خليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس ، واقبل ابو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره واغلاق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه، ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس في اطراف البلد، وبعث أبو يزيد رجلا من اصحابه اسمه ايوب الزويلي إلى القيروان بعسكر فدخلها وواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالا عظيمة وحصر خليلا في داره فنزل هو ومن معه بالامان فحمل خليل إلى أبي يزيد فقتله، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الامان فمأطلم واصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا: خربت المدينة فقال : وما يكون ؟ خربت مكة . والبيت المقدس، ثم أمر بالامان، وبقي طائفة من البربر ينهبون فاتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه وقارب ميسور مدينة القيروان، واتصل الخبر بالقائم أن بني كملان قد كاتب بعضهم ابا يزيد على أن يمكثوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره ويأمره بطردهم فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له : إن عجالت ظفرت به فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة أبي يزيد، فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبابه فسقط عنه وقاتل اصحابه عليه لينعوه فقصدته بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ فقتل ميسور وحمل رأسه إلى أبي يزيد وانهزم عامة عسكره ، وسير الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف برأس ميسور بالقيروان، واتصل خبر الهزيمة بالقائم فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فنعهم القائم ووعدهم الظفر فعادوا إلى زويلة واستعدوا للحصار، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور وهو يبعث سرايا إلى كل ناحية فيغنمون ويعودون، وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشقوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع في إفريقية معجور ولا سقف مرفوع، ومضى جميع من بقى إلى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعا وعطشا، وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة وكتب إلى زيري بن مناد سيد صنهاجة وإلى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقاتل النكار فتأهبوا للمسير إلى القائم •

(ذكر حصار أبي يزيد المهدية)

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة . وكتامة . وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه إلى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من اصابت فاجتمع الناس إلى المهدية ، واتفقت كتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق في الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة، وبلغ ذلك أبا يزيد وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان فوجههم إلى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة أميال من المهدية واقتتلوا، وبلغ الخبر أبا يزيد فركب بجميع من بقي معه فلقى أصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح، واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف أبو يزيد على المهدية ثم رجع إلى منزله، ثم تقدم إلى المهدية في جمادى الآخرة فأتى باب الفتح ووجه زويلة إلى باب بكر ثم وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبههم أبو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم أبو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وأبو يزيد في طلبهم، ووصل أبو يزيد إلى باب المهدية عند المصلى الذى للعبيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك الجانب فحمل الكتاميون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم .

وسمع أبو يزيد بذلك ووصول زيري بن مناد في صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيري وكتامة من ورائهم بطبولة وبنوده ، فلما رأى اهل الارباض ذلك ظنوا ان القائم قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير أبو يزيد وعرفه أهل تلك الناحية قالوا عليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض أصحابه حائطا وخرج منه فتخلص ووصل إلى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد، فلما رآه قويت قلوبهم وانهزم العبيد واقتربوا . ثم رحل أبو يزيد إلى ثر نوطة وحفر على عسكره خندقا واجتمع اليه خلق عظيم من افريقية . والبربر . ونفوسة . والزاب . واقاصى المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ، ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل إلى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا أبو يزيد فاقتلوه . فاتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد . فلما رأى شدة قتال أصحاب القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بارسال مقاتلة أهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم آخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة وقتل فيها جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان ، ثم زحف الزحف الرابعة في العشر الاخر من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف إلى منزله ، وكثر خروج الناس من الجوع والغلاء ففتح عند ذلك القائم الاهراء التي عملها المهدي وملاها طعاما وفرق ما فيها على رجاله . وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة . وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طالبا للذهب . ثم

(٢ - ٣٩ - ج - ٦ - الكامل)

وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة فخاف أبو يزيد فسار رجل من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم إلى كتامة فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون إلى منازلهم حتى أفنوا ما كان في أفريقية، فلما يبق ما ينهب توقفوا عن المجيء إليه فلم يبق معه سوى أهل اوراس. وبني كملان، فلما علم القائم تفرق عساكره أخرج عسكره إليه وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج إليهم أحد. وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القائم إليه فخرج من خندقة واقتلوا واشتد بينهم القتال فقتل من أصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه فعظم قتله عليه. ودخل خندقه ثم عاود القتال فهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر القائم وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه. وهرب كثير من أهل المهديّة إلى جزيره أصقلية وطرابلس. ومصر. وبلد الروم، وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيم وتقدم إلى المهديّة فقاتل عليها فتخبر الكتاميون منهم مائتي فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا في أصحابه كثير وأسروا مثلهم، وكادوا يصلون إليه فقاتل أصحابه دونه وخلصوه وفرح أهل المهديّة وأخذوا الأسرى في الحبال إلى المهديّة. ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة. وفي المحرم منها ظهر بأفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه فاجابه خاق كثير وأطاعوه وأدعى أنه عباسي ورد من بغداد ومعه أعلام سود فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه وسيره إلى أبي يزيد فقتله. ثم إن بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعو بهم إليه فخرجوا من المهديّة مع أصحاب القائم فقاتلوا أصحاب أبي يزيد فظفروا. ففرق عند ذلك أصحاب أبي يزيد ولم يبق معه غير هواره. وأوراس. وبني كملان وكان اعتماده عليهم.

(ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة)

لما تفرق أصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا: نمضي إلى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع إلى أبي يزيد فائنا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا، فركبوا ومضوا ولم يشاوروا أبا يزيد ومعهم أكثر العسكر، فبعث إليهم أبو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعا في ثلاثين رجلا وترك جميع أثقاله فوصل إلى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه، وبلغ القائم رجوعه فخرج الناس إلى أثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله فاخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الأسعار وأنفذ القائم إلى البلاد عمالا يطردون عمال أبي يزيد عنهم، فلما رأى أهل القيروان قلة عسكر أبي يزيد خافوا القائم فاردوا أن يقبضوا أبا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الأمان فلم يجبههم. وبلغ أبا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير ذلك وأمره أن يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك، والآن لهم القول وخرفهم القائم فخرجوا إليه، وتسامع الناس في البلاد بذلك فاتاه العساكر من كل ناحية، وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من أرسل إلى المهديّة.

وثار أهل سوسة فقبضوا على جماعة من أصحابه فأرسلوهم إلى القائم فشكر لهم ذلك وأرسل إليهم سبع مراكب من الطعام، فلما اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره إلى تونس فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النساء والأطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس إلى البحر فغرق، فسير إليهم القائم عسكرا إلى تونس فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد واقتتلوا قتالا شديدا فانهمز عسكر القائم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل، والتجؤا إلى جبل الرصاص ثم إلى اصطفورة فتبعهم عسكر أبي يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القائم فانهمز عسكر أبي يزيد وقتل منهم خاق كثير، وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأول وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم وأخذ لهم من الطعام شيء كثير، وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيوب فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقى فيها، وتوجه إلى باجة فقتل منها من أصحاب القائم ودخلها بالسيف وأحرقها، وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف، واتفق جماعة على قتل أبي يزيد وأرسلوا إلى القائم فرغبهم فوعدهم فاتصل الخبر بابي يزيد فقتلهم، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار، فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا إلى أبي يزيد فسمعوه كلاما غايضا فاعتذر إليهم ولطف بهم وأمر برد البنات، فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل: إن فضل بن أبي يزيد قتله وأخذ أدراجه وكانت جميلة - فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا: لا طاعة إلا للقائم، وأرادوا الوثوب بابي يزيد فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولا موه وقالوا: فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به لاسيما والقائم قريب منا فجمع أهل القيروان واعتذرو إليهم وأعطاهم العهود أنه لا يقتل ولا ينهب ولا يأخذ الحرير، فأتاه سبي أهل تونس - وهم عنده - فوثبوا إليهم وخلصوهم، وكان القائم قد أرسل إلى مقدم من أصحابه - يسمى علي بن حمدون - يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة، فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خاق كثير وتبعه بعض بني هرأس، فقصد المهديّة فسمع به أيوب بن أبي يزيد - وهو بمدينة باجة - ولم يعلم به علي بن حمدون فسار إليه أيوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم أثقالهم وهرب على المذكور، ثم سير أيوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهدي خرجوا إلى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهمز عسكر القائم، ثم عادوا ثانية وثالثة وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد فانهمز أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتالا ذريعا وأخذت أثقالهم وعددهم، وانهمز أيوب وأصحابه إلى القيروان في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فعظم ذلك على أبي يزيد وأراد أن يهرب عن القيروان فأشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة، ثم جمع عسكرا عظيما وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال علي بن حمدون بمكان يقال له: بلطة وكانوا يقتتلون فترة يظفر أيوب ومرة يظفر علي، وكان علي قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد فراسل أيوب في التسليم إليه علي مال يأخذه فأجابه أيوب الي

ما طلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد فقتلوا من كان بها وهرب على إلى بلاد كتامة في ثمانمائة فارس وأربعمائة راجل، وكتب إلى قبائل كتامة. ونفزة. ومزاتة. وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة، ووجه عسكرا إلى هواره فقتلوا هواره وغنموا أموالهم وكان اعتماد أبي يزيد عليهم، فاتصل الخبر بابي يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلها لعل، وعسكر القائم ومالك مدينة تيجس. ومدينة باغاية وأخذها من أبي يزيد •

(ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها)

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد في أمره فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا فكان يقاتلها كل يوم فمرة له ومرة عليه، وعمل الدبابات والمنجنيفات فقتل من أهل سوسة خلق كثير وحاصرها إلى أن فوض القائم العهد إلى ولده اسمعيل المنصور في شهر رمضان، وتوفي القائم ومالك الملك ابنه المنصور على ما ذكره وكنتم موت أبيه خوفا من أبي يزيد لقربه - وهو على مدينة سوسة - فلما ولي عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيرها إلى سوسة واستعمل عليها رشيقا الكاتب. ويعقوب بن اسحق ووصاهما أن لا يقاتلا حتى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم أصحابه ذلك، فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا إليه وسألوه أن يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد • وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجد في القتال فوصلوا إلى سوسة وقد أعد أبو يزيد الخطب لاحتراق السور وعمل دبابات عظيمة فوصل اسطول المنصور إلى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا إلى قتال أبي يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب وانهم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فالتقى رشيق النار في الخطب الذي جمعه أبو يزيد وفي الدبابات فاطلم الجو بالدخان واشتعلت النار، فلما رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا وظنوا أن أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلماذا تمكن أصحاب المنصور من احتراق الخطب إذ لم ير بعضهم بعضا، فانهم أبو يزيد وأصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر واحرقوا خيامه، وجد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا، ولما وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها فمنعه أهلها ورجعوا إلى دار عامله فحصره وارادوا كسر الباب فثر الدنانير على رؤس الناس فاشتغلوا عنه فخرج إلى أبي يزيد، وأخذ أبو يزيد امرأته أم أيوب وتبعه أصحابه بعيالاتهم ورحلوا إلى ناحية سببية - وهي على مسافة يومين من القيروان - فنزلوها •

(ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد)

لما بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا منها وسر بما فعله أهل القيروان - فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لأنه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد، وأرسل من ينادى في الناس بالامان وطابت نفوسهم. ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال، وخرج إليه أهلها فامنهم ووعدهم خيرا. ووجد في القيروان من حرم أبي يزيد وأولاده جماعة فحملهم إلى المهديّة واجرى عليهم الارزاق، ثم إن ابا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية إلى القيروان يتخبرون له فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا، وكان أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كينا فانهمزوا وتبعهم أصحاب المنصور فخرج

الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح •

فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد فكثير جمعه فعاد ونازل القيروان، وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكريه ففرق أبو يزيد عسكريه ثلاث فرق وقصد هو وبشجعان أصحابه إلى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور، ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه كالعلم ومعه خمسمائة فارس وأبو يزيد في مقدار ثلاثين الفا فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقي المنصور في نحو عشرين فارسا، وأقبل أبو يزيد قاصدا إلى المنصور فلما رأى شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على أبي يزيد حتى كاد يقتله فولى أبو يزيد هاربا وقتل المنصور من ادرك منهم، وأرسل من يرد عسكريه فعادوا وكانوا قد ساءلوا طريق المهديّة وسوسة، وتمادى القتال إلى الظهر فقتل منهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن في ماضى الايام مثله، ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادت هيئته في قلوبهم، ورحل أبو يزيد عن القيروان وأخر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد ففعل ذلك غير مرة، ونادى المنصور من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار. وأذن الناس في القتال فجرى قتال شديد فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق. ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا. وصار أبو يزيد يرسل سرايا فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان. وسوسة، ثم انه أرسل إلى المنصور يسأل ان يسلم إليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمنه وأصحابه وحلف له باغلاظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور إلى ما طالب وأحضر عياله وسيرهم إليه مكرمين بعد أن وصلهم وأحسن كسوتهم واكرمهم، فلما وصلوا إليه نكث جميع ما عقده وقال: انما وجههم خوفا مني فانتقضت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهم على حالهم في القتال، ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقين قتال ما نتمع بمثله، وحملت البربر على المنصور وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قتل خلق كثير، فلما انتصف المحرم عي المنصور عسكريه فجعل في الميمنة أهل أفريقية وكتامة في الميسرة وهو في عبيده وخاصته في القلب فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر إليه المنصور قال: هذا يوم الفتح ان شاء الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم يزيد وأخذت السيرف أصحابه فولوا منهزمين واسلموا أئقاهم، وهرب أبو يزيد على وجهه فقتل من أصحابه ما لا يحصى فكان ماأخذة أطفال أهل القيروان من رؤس القتلى عشرة آلاف رأس وسار أبو يزيد إلى تاه مديت •

(ذكر قتل أبي يزيد)

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للسير في اثره، ثم رحل أو آخر شهر ربيع الاول من السنة واستخلف على البلد مذاما الصقلي فادرك ابا يزيد - وهو محاصر مدينه باغاية - لانه أراد دخولها لما انزم فنع من ذلك فحصرها، فادركه المنصور - وقد كاد يفتحها - فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور حتى وصل طنبه فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي - وهو من أعيان أصحاب

أبي يزيد - يطالب الامان فامنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد، واستمر الحرب بابي يزيد حتى وصل الى جبل البربر يسمى برزال وأهله على مذهبه وسلك الرمال ايخفى أثره فاجتمع معه خاق كثير، فعاد إلى نواحي مقبرة والمنصور بها فكن أبو يزيد أصحابه فلما وصل عسكر المنصور رآهم فخذروا منهم، فعسى حينئذ أبو يزيد أصحابه واقتلوا فانهزمت ميمنة المنصور، وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات، ورحل المنصور في أثره فدخل مدينة المسيلة ورحل في اثر أبي يزيد في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الارض فاراد الدخول وراه فعره الادلاء أن هذه الارض لم يسلكها جيش قط، واشتد الامر على العسكر فباع علبق كل دابة ديناراً ونصفاً وبلغت قربة الماء ديناراً وان اواراه ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وأن أبو يزيد اختار الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف، فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة فوصل إلى موضع يسمى قرية دمره فاتصل به الامير زبرى بن مناد الصنهاجي الحميري بمساكر صنهاجة، وهذا زبرى هو جد بني باديس ملوك أفريقية كما أتى ذكره إن شاء الله تعالى، فاكرمه المنصور وأحسن إليه ووصل كتاب محمد بن خنيزر يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال ومرض المنصور مرضاً شديداً اشفى منه، فلما افاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثانی رجب وكان أبو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصد المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فأبى ذلك بنو كملان وهوارية وخذعوه وصعد إلى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليها أهلها رصاروا ينزلون يتخطفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل أبو يزيد، فلما عاد نزل إلى سافة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه، ولحقه فارسان فعقر فرسه فسقط عنه فأركبه بعض أصحابه، ولحقه زبرى ابن مناد نطعنه فالتقه وكثر القتال عايه فخلصه أصحابه وخلصوا معه وتبعهم أصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف، ثم سار المنصور في أثره أول شهر رمضان فافتتلوا أيضاً أشد قتال ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً واحترقت أثقاله وما فيها وطلع أصحابه على رؤس الجبال يرمون بالصخر، وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالأيدي وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء وافتقروا على السواء، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة - وهي منبعة - فاحتوى بها وفي ذلك اليوم أتى إلى المنصور جندله من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادعى الربوية فامر المنصور بقتله وأقبلت هوارية وأكثرت من مع أبي يزيد يطالبون الامان فانهزم المنصور، وسار إلى قلعة كتامة فحصر أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فاشبه أصحاب أبي يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة، ففى آخرها ملك أصحابه بعض القلعة والقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتلاً ذريعاً، ودخل أبو يزيد وأولاده واعيان أصحابه إلى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت ابوابه وادركهم القتل. فامر المنصور باشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لثلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كأنهار، فلما كان آخر الليل خرج أصحابه - وهم يحملونه على أيديهم - وحلوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجروا به ونزل من القلعة خلق كثير فاخذوا، فاخبروا بخروج أبي يزيد فامر المنصور بطلبه وقال: ما ظنه إلا قريبا منا فبيناهم كذلك إذ أتى بابي يزيد، وذلك ان ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب فادرك

فاخذ وحمل إلى المنصور فسجد شكرا لله تعالى والناس يكبرون حوله، وبقي عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح التي به، فامر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بساخ جلده وحشاه تبنا، وأمر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة، ثم خرج عليه عدة خوارج، منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان يريد نصره أبي يزيد، وخرج أيضا فضل بن أبي يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه إلى المنصور سنة ست وثلاثين أيضا، وعاد المنصور إلى المهدي فدخلها في شهر رمضان من السنة *

(ذكر قتل أبي الحسين البريدي واحراقه)

في هذه السنة في ربيع الاول قدم أبو الحسين البريدي إلى بغداد مستأمنا إلى توزون فامنه، وانزله أبو جعفر ابن شيرزاد إلى جانب داره وأكرمه، وطلب أن يقوى يده على ابن أخيه وضمن أنه إذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا فوعده به النجدة والمساعدة، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون. وابن شيرزاد فأنفذوا له الخلع واقروه على عمله، فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به إلى أن قبض عليه وقيد وضرب ضربا عنيفا، وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة باحلال دمه فأحضرها واحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة، وأخرج أبو الحسين وسأل الفقهاء عن الفتاوى فاعترفوا أنهم افتوا بذلك فأمر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم انزل واحرق ونهبت داره وكان هذا آخر أمر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة، وفيها نقل المستكني بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر إلى أن كان ملتفا بقطن جبة وفي رجله قبقاب خشب *

(ذكر مسير أبي علي إلى الري وعوده قبل ملكها)

لما استقر الأمير نوح في ولايته بما وراء النهر وخراسان أمر أبا علي بن محتاج أن يسير في عساكر خراسان إلى الري ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه، فسار في جمع كثير فلقية وشمكير بخراسان. وهو يقصد الأمير نوحا. فسيره إليه وكان نوح حينئذ بمرور، فلما قدم عليه أكرمه وانزله وبالغ في إكرامه والاحسان إليه، وأما أبو علي فإنه سار نحو الري فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين. وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصه. فساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدروا عنها فأنصرفوا إلى نيسابور، وسار أبو علي نحو الري فيمن بقي معه نخرج إليه ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الري، وكان مع أبي علي جماعة كثيرة من الأكراد فغدروا منه واستأمنوا إلى ركن الدولة فانهزم أبو علي وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض ائقاله *

(ذكر استيلاء وشمكير على جرجان)

لما عاد أبو علي إلى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الأمير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكر تكين، وأرسل إلى أبي علي يأمره بمساعدة وشمكير فرجه فيمن معه إلى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فالتقوا وقاتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة *

﴿ ذکر استیلاء ابی علی علی الری ﴾

فی هذه السنة سار ابو علی من نيسابور الى نوح - وهو بمرو - فاجتمع به فاعاده الى نيسابور وامره بقصد الری وامده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الری فی جمادى الآخرة وبها ركن الدولة؛ فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الری واستولى ابو علی عليها وعلى سائر اعمال الجبال وانفذ نوابه الى الاعمال وذلك فی شهر رمضان من هذه السنة؛ ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها فی رجب واقام بها خمسين يوما، فوضع اعداء ابی علی جماعة من الغوغاء والعامه فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح علی نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها الى بخارى فی رمضان، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع ابی علی عن خراسان ليقيم بالری وبلاد الجبل فاستوحش ابو علی لذلك فانه كان يعتقد أنه يحسن اليه بسبب فتح الری وتلك الاعمال، فلما عزل شق ذلك عليه ووجه اخاه ابا العباس الفضل ابن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وجعله خليفة علی من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم *

﴿ ذکر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها ﴾

فی هذه السنة آخر رجب وصل معز الدولة ابو الحسين أحمد بن بويه الى مدينة واسط فسمع توزون به فسار هو والمستكنى بالله من بغداد الى واسط، فلما سمع معز الدولة بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان، ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل ابو القاسم البريدى يضمن البصرة فأجابه توزون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه، وعاد الخليفة وتوزون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة *

﴿ ذکر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحصص ﴾

فی هذه السنة سار سيف الدولة علی بن ابی الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها واستولى عليها وكان مع المتقى لله بالركة، فلما عاد المتقى الى بغداد وانصرف الاخشيد الى الشام بقي يانس المونسى بحلب فقصد سيف الدولة، فلما نازها فارقها يانس وسار الى الاخشيد فملكها سيف الدولة، ثم سار منها الى حصص فلقية بها عسكر الاخشيد محمد بن طنج صاحب الشام ومصر مع مولاة كافور واقتتلوا فانهمز عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حصص وسار الى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له فرجع، وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خاف سيف الدولة فالتقيا بقتارين فلم يظفرا أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة، فلما عاد الاخشيد الى دمشق رجع سيف الدولة الى حلب، ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم *

﴿ ذکر عدة حوادث ﴾

فی هذه السنة ثامن جمادى الاولى قبض المستكنى بالله علی كاتبه ابی عبد الله بن ابی سليمان وعلى اخيه واستكتب ابا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى على خاص أمره، وكان ابواحمد لما تقلد المستكنى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر الى بغداد لانه كان يخدم المستكنى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر، وفيها فى رجب سار توزون ومعه المستكنى بالله من بغداد يريدان الموصل وقصدا

ناصر الدولة لانه كان قد آخر حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد، واستخدم غلانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل احدا من عسكر توزون، فلما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح وتوسط أبو جعفر بن شیرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال، وكان أبو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول في ذلك، ولما تقرر الصلح عاد المستبقي وتوزون فدخلا بغداد، وفيها في سابع ربيع الآخر قبض المستبقي على وزيره أبو الفرج السرمرای (١) وصوره على ثلثمائة ألف درهم وكانت مدة وزارته اثنين وأربعين يوما (٢) هـ

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة)
(ذكر موت توزون و اماره ابن شیرزاد)

في هذه السنة في المحرم مات توزون في داره ببغداد، وكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما، وكتب له ابن شیرزاد مدة امارته غير ثلاثة أيام (٣)، ولما مات توزون كان ابن شیرزاد بهيت لتخليص

(١) وفي نسخة « السامري » وهو صحيح أيضا (٢) ومن مات هذه السنة من الاعيان حافظ فلسطين أبو بكر احمد ابن عمرو بن جابر الطحان بالرملة رحل إلى الشام والجزيرة والعراق، ومحدث الشام خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي أبو الحسن احد النقا، وأبو علي اللؤلؤي محمد بن أحمد بن عمرو البصري راوية السنن عن أبي داود ولزم ابا دارد مدة طويلة يقرأ السنن للناس (ومن حوادث هذه السنة) - على ما قاله في العبر - انه حصل ببغداد قحط لم ير مثله وهرب الخلق وكان النساء يخرجن عشرين وعشرا يمسك بعضهن ببعض يصحن الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة فانا لله وانا اليه راجعون، وفيها غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ورد سالما بعد ان بدع بالعدو. وسبب هذه الغزوة انه بلغ الدمستق ما فيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده فسار في جيش عظيم وواقع باهل بغراس - ومرعش - وقتل وسبى فأسرع سيف الدولة إلى بضيق وشعاب وواقع بجيش الدمستق ويقتلهم واستنقذ الاسارى والغنيمه من ايدي الروم وانهم الروم اقبج هزيمة، ثم بلغ سيف الدولة أن مدينة الروم قد تدمر بعض سورها وكان ذلك في الشتاء فاغتنم سيف الدولة الفرصة فاناخ عليهم وقتل وسبى لكن اصيب بعض جيشه، وبغراس - مدينة بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين القاصد الى انطاكية من حلب كانت لمسلمة بن عبد الملك ووقفها في سبيل البر وكانت يد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٤ هـ، وذكرها البحترى في شعر مدح به احمد بن طولون .

سيوف لها في كل دار غداردى وخيل لها في كل دار خدانهب
علت فوق بغراس نضاقت بما جنت صدور رجال حين ضاق بها درب

- ومرعش - مدينة أيضا بين الشام وبلاد الروم كان في وسطها حصن عليه سور يعرف بالرواني بناه مروان الحمار ثم احدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية ذكرها شاعر الحماسة فقال .

فلو شهدت ام القديد طعانا بمرعش خيل الارمنى ارنى
عشية ارمى جمعهم بلبانه ونفسى وقد وطنتها فاطمأنت

ولاحقة الآطال اسندت صفها الى صف اخرى من عدى فاقشعرت قاله ياقوت في معجمه

(٣) في تجارب الامم « سبعة عشر يوما ومدة كتابة ابن شیرزاد له سنتان وستة عشر يوما » وفي البداية والنهاية « وكانت امارته سنتين واربعه اشهر وعشرة ايام » هـ

(٤٠ - ٤١ - ج - ٦ - الكامل)

أمراؤها ، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد (١) فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر وخرج عليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ، ووجه إلى المستكفي بالله ايجاف له فاجابه إلى ذلك وحلف له بحضرة القضاة والعدول ، ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرما يخاطب بامير الامراء ، وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي - وهو بالموصل - يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه وأنفذ له خمسمائة ألف درهم وطعاما كثيرا ففرقها في عسكره فلم يؤثر ، فقسط الاموال على العمال والكتاب والتجار . وغيرهم لارزاق الجند ، وظلم الناس ببغداد وظهر اللصوص وأخذوا الاموال وجلالات التجار واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت اللشكري . فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه ، وأما الفتح اللشكري فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل وصار معه فآثره على تكريت *

(ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد)

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه - وهو بالاهواز - ودخل في طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد ، فلما وصل إلى باجسرى اختفى المستكفي بالله . وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة أشهر وعشرين يوما ، فلما استتر سار الأتراك إلى الموصل فلما أبعدوا ظهر المستكفي وعاد إلى بغداد إلى دار الخلافة وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهدي صاحب معز الدولة إلى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان الذي استتر فيه . ثم اجتمع بالمستكفي فآثر المستكفي السرور بقدم معز الدولة واعلمه أنه إنما استتر من الأتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة بلا قتال ، ووصل معز الدولة إلى بغداد حادي عشر جمادى الاولى (٢) فنزل بباب الشامية ودخل من الغد إلى الخليفة المستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وسأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور وأن يأذن أن يستكتبه فاجابه إلى ذلك ، فظهر ابن شيرزاد ولقى معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وأمر أن تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم (٣) ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه في دور الناس فلقوا الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك - وهو أول من فعله ببغداد ولم يعرف به قبله - وأقيم للمستكفي بالله كل يوم خمسة آلاف درهم انفقاته وكانت ربما تأخرت عنه فاقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه تولاهما أبو أحمد الشيرازي كاتبه *

(ذكر خلع المستكفي بالله)

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان سبب ذلك أن علما القهرمانة

(١) وفي النجوم الزاهرة وبها في المحرم توفي توزون التركي الامير بهيت وكان معه كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد فطمع في المملكة وحلف العساكر لنفسه الخ (٢) في تجارب الأمم « لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة » (٣) ومعز الدولة المذكور هو أول من ملك من الديلم من بني بويه . وهو أول من وضع السعاة ببغداد ليجعلهم رسلا بينه وبين أخيه ركن الدولة إلى الري . وكان له ساعتان . فضل . ومرعوش وكان كل واحد منهما يمضي في اليوم ستة وثلاثين فرسخا ففرض بذلك شباب بغداد وانهمكروا فيه حتى نجب منهم عدة سعاة .

صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى من اقدام علم وحضر اسفهدوست عند معز الدولة وقال: قد راساني الخليفة (١) في أن ألقاه متنكرا، فلما مضى اثنان وعشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولوا يد المستكفي بالله فظن أنهما يريدان تقبيلها فدعا اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عماتيه في حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الأموال وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء. وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي وأخذت علم القهر مائة فقطع لسانها، وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة وأربعة أشهر، وما زال مغلوبا على أمره مع توزون وابن شيرزاد، ولما بويغ المطيع لله سلم إليه المستكفي فسمله وأعماه وبقي محبوسا إلى أن مات في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها غصن، وكان أبيض حسن الوجاهة وخطه الشيب *

(ذكر خلافة المطيع لله)

لما ولي المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع - وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر - لأنه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة - وهو يسمى فيها - فلما ولي المستكفي خافه واستتر منه فطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفر به، فلما قدم معز الدولة بغداد قيل: إن المطيع اتقل إليه واستتر عنده وأغراه بالمستكفي حتى قبض عليه وسمله، فلما قبض المستكفي بويغ للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله واحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع وازداد أمر الخلافة إدبارا ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمه قائمة ببعض الشيء، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير إنما كان له كاتب يدبر أقطاعه وإخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد، وكان من أعظم الأسباب في ذلك أن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويمتقدون أن العباسيين قد غضبوا الخلافة وأخذوها من مستحقها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة، حتى لقد بلغنى أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين فكلهم أشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال: ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تهتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلمت بعض العلويين خائفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لقتلوه فأعرض عن ذلك (٢)، فهذا كان من أعظم الأسباب في

(١) بين ابن مسكويه الحامل لاصفهدوست على ذلك وهو أن المستكفي بالله قبض على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفهدوست فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب إلى معز الدولة وقال له: راساني الخليفة الخ (٢) قال صاحب التكملة: وعزم معز الدولة على أن يبابع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي فدعاه الصيمري من ذلك وقال إذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا أمره فيك؛

زوال أمرهم ونهبهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها، وتسلم معز الدولة العراق بأسره ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته.

(ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة)

وفيها في رجب سیر معز الدولة عسكرياً فيهم موسى فيادة (١). وينال كوشة (٢) إلى الموصل في تقدمته فلما نزلوا عكبراه أوقع ينال كوشة (٣) بموسى فيادة ونهب سواده ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق، ووصل ناصر الدولة إلى سامرا في شعبان ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبراه، وفي رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله إلى عكبراه فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بن ناصر الدولة وعاد إلى بغداد مع عسكري لناصر الدولة فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الأمور بها فيأية عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة، فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا إلى بغداد فأقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار إلى تكريت فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه إلى بغداد فنزلوا بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطف للمطيع ببغداد، ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والملك فغلت الأسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصة كانت تأتي الميرة في دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كل خمسة أرطال بدرهم. ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدينار التي عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودرهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وعليها اسم المتقي لله (٤) واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامه على حرب معز الدولة فكان يركب في الماء وهم معه ويقا تل الديلم.

وفي بعض الليالي عبر ناصر الدولة في ألف فارس لكبس معز الدولة فلقبهم اسفهدوست (٥) فهزمهم وكان من أعظم الناس شجاعة، وضاق الأمر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود إلى الأهواز وقال: نعمل معهم حيلة هذه المرة فإن أفادت والا عدنا، فرتب مامعه من المعابر بناحية الثمارين وأمر وزيره أبا جعفر الصيمري وأسفهدوست بالعبور ثم أخذ معه باقي العسكري وأظهر أنه يعبر في قطربل. وسار ليلاً ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فساراً كثر عسكري ناصر الدولة بأذائه ليمنعوه من العبور. فتمكن الصيمري. وأسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم أصحابهم. فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه فعدلوا بحيلته. فلقبهم ينال كوشة في جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكري ناصر الدولة. وملك الديلم الجانب الشرقي وأعيد الخليفة إلى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد. فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار. وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكلف

وبنو العباس قوم منصورون تمتل دولتهم مرة وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل اطوارا لأن اصلها ثابت وبنيا نها راسخ فعدل معز الدولة عن تعويله (١) في تجارب الامم «فيادة» وقد تقدم (٢) في تجارب الامم «وكان ذلك في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب» (٣) في تجارب الامم اوقع ينال كوشة وابن البارد (٤) في تجارب الامم «وضرب ناصر الدولة دنانير ودرهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقي لله. وناصر الدولة. وسيف الدولة» (٥) في تجارب الامم «اسفهدوست» بالصاد المهملة.

عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا. فأمر وزيره أبا جعفر الصيمري فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد وأقام ناصر الدولة بعكبرا وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ، ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة خمس وثلاثين •

(ذكر وفاة القائم وولاية المنصور)

في هذه السنة توفي القائم بامر الله أبو القاسم محمد بن عبدالله المهدي العلوي صاحب أفریقیة (١) اثلاث عشرة مضت من شوال. وقام بالامر بعده ابنه إسماعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتب موته خوفا أن يعلم بذلك أبو يزيد وهو بالقرب منه على سوننة. وأبقى الأمور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد. فلما فرغ منه أظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد •

(ذكر أقطاع البلاد وتخريبها)

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعه المكاره فضمن لهم إيصال أرزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر إلى خبط الناس وأخذ الأموال من غير وجوهها • وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك (٢) فبطل لذلك أكثر الدواوين وزالت أيدي العمال، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك ، وأما الاتباع فان الذي أخذوه أزداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا. وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية طرقها فملك وبطل الكثير منها، وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل، فكان أحدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادراتها. ثم ان معز الدولة فرض حماية كل موضع إلى بعض أكابر أصحابه فاتخذهم مسكنا وأطمعه فاجتمع اليهم الاخوة وصار القواد يدعون الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعتراض صاروا أعداء له فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث، وأكثر من إعطاء غلبانه الأتراك والزيادة لهم في الأقطاع فحسدتهم الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره •

(١) قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وكان القائم شرا من أبيه المهدي زنديقا ملعونا، وذكر القاضي عبد الجبار انه أظهر سب الأنبياء عليهم السلام وكان ينادي العنوا الغار وماحوى وقتل خلقا من العلماء وكان يرسل اباطاهر القرمطي إلى البحرين وهاجر وأمره بأحراق المساجد والمصاحف فلما كثر فجوره خرج عليه رجل يقال له: مخلد بن كيداد الخ ما ذكر من الأمور العجيبة (٢) قال ابن مسكويه تعليقا على ذلك: «ان التدبير اذا بني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان. ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرفا يسيرا ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمات وكلما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت أمره، الخ •

(ذكر موت الاخشيد (١) وملك سيف الدولة دهشق)

في هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد ابو بكر محمد بن طنج صاحب ديار مصر، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد، وكان موته بدهشق، وقيل : مات سنة خمس وثلاثين وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور (٢) فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود - وهو من خدم الاخشيد - وغلب ابو القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية، وهذا كافور هو الذي مدحه المتنبى ثم هجاه. وكان ابو القاسم صغيرا ركان كافورا اباه فلقد استضعفه وحكم عليه فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة دهشق فدخلها واقام بها فاتفق انه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغرطة إلا لرجل واحد فقال له العقيلي: هي لأقوام كثيرة فقال سيف الدولة: لئن أخذتها القوازين السلطانية لينبرون منها - فاعلم العقيلي أهل دمشق بذلك فمكاتبوا كافورا يستدعونهم فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان انوجور مع كافور فبعوا سيف الدولة إلى حلب فخافهم سيف الدولة فذهب إلى الجزيرة واقام انوجور على حلب ثم استقر الامر بينهما وعاد انوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب واقام كافور بدمشق يسيرا وولى عليها بدر الاخشيدى ويعرف ببدير وعاد إلى مصر فبقي ببدير على دمشق سنة ثم وليها ابو المظفر بن طنج وقبض على ببدير •

(ذكر مخالفة ابي على على الامير نوح)

وفي هذه السنة خالف ابو على بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وماوراء النهر. وسبب ذلك ان ابا على لما عاد من مرو إلى نيسابور وتجهز للسير إلى الري أنفذ اليه الامير نوح عارضاً يستعرض العسكر فاساء العارض السيرة معهم وأسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم فساروا وهم على ذلك: وانضاف إلى ذلك ان نوحاً أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد إلى ابي على فنفر قلبه لذلك . ثم إنه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيه جور كما ذكرناه •

ثم ان المتولى اساء إلى الجندي في معاملاتهم وحوادثهم وأرزاقهم فازدادوا نفورا. فشكوا بعضهم إلى بعض - وهم اذ ذاك بهمذان - واتفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم وبإياعته وتمليك البلاد. وكان ابراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبله •

«١» قال صاحب التكملة وكان ابن طنج جبانا شديداً التيقظ في حروبه، وكان جيشه يحتوي على اربعمائة رجل، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة ألفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي إلى خيم الفراشين فينام، قال الترخي: لقب الراضي ابا بكر محمد بن طنج امير مصر بالاخشيد. وسبب ذلك انه فرغانى وكل من ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقمصر. والفرس بكسرى. وشاد انشاء والمسلمون أمير المؤمنين. وملك اشروسنة الافسين وملك خوارزم خوارزم شاه. وملك الترك خاقان. وملك جرجان صول. وملك اذربيجان اصبهذ. وملك طبرستان يدعى سالار. وكان ابو بكر بن الاخشيد على مذهب الجبائي المعتزلي المشهوره (٢) ضبطه صاحب عقد الجان - بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها وقبلها واوسا كنة وفي اخره رامسا كناه رانوجور اسم اعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود مقابله •

فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا علي فنهام عنه فترعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا، فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم في تسعين فارساقدم عليهم في رمضان من هذه السنة، ولقيه أبو علي بهمذان وساروا معه الى الري في شوال. فلما وصلوا اليها اطلع أبو علي من أخيه الفضل علي كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولى الذي أساء الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف على الري والجيل نوابه هـ

وبلغ الخبر إلى الامير نوح فتجهز وسار إلى مرو من بخارى وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولى للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح: ان الحاكم افسد عليك الامور بخراسان وأحوج أبا علي إلى العصيان وأوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والاساروا إلى عمه ابراهيم وأبي علي فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين، ولما وصل أبو علي إلى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور، ومنصور بن قراتكين، وغيرهما من القواد فاستمالهما أبو علي فمالا اليه وصارا معه ودخلا في المحرم سنة خمس وثلاثين، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه، ثم سار أبو علي وابراهيم من نيسابور في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين إلى مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل أخو أبي علي من محبسه احتال على الموككين به وهرب إلى قهستان فاقام بها، وسار أبو علي إلى مرو فلما قاربها أتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها إلى بخارى واستولى أبو علي على مرو في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وأقام بها أياما وأتاه أكثر اجناد نوح، وسار نحو بخارى وعبر النهر اليها ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل أبو علي بخارى في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وخطب فيها لابراهيم العم وبابيع له الناس، ثم ان أبا علي اطلع من ابراهيم على سوء قد أضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقي ابراهيم في بخارى؛ وفي خلال ذلك أطاق أبو علي منصور بن قراتكين فسار الى الامير نوح، ثم ان ابراهيم وافق جماعة في السر على أن يخلع نفسه من الامر ويرده إلى ولد أخيه الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق معه على قصد أبي علي ودعا أهل بخارى إلى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبي علي وقد تفرق عنه أصحابه وركب اليهم في خيل فرددهم إلى البلد أقبح رده، وأراد احراق البلد فشفع اليه، شايع بخارى فدعا عنهم وعاد الى مكانه، واستحضر أبا جعفر محمد بن نصر بن أحمد - وهو أخو الامير نوح - وعقد له الامارة وبابيع له وخطب له في النواحي كلها، ثم ظهر لآبى علي فساد نيات جماعة من الجند فرتب أبا جعفر في البلد ورتب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير إلى سمرقند ويضمر العود إلى الصغانيان ومنها إلى نسف، فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند والحشم إلى بخارى وكاتب نوحا بافراجه عنها ثم سار الى الصغانيان في شعبان، ولما فارق أبو علي بخارى خرج ابراهيم وأبو جعفر محمد بن نصر الى سمرقند مستأمنين الى نوح مظهرين الندم على ما كان منهم فقربهم وقبلهم ووعدهم وعاد الى بخارى في رمضان، وقتل نوح في تلك الايام طغان - الحاجب وسمل عمه ابراهيم وأخويه أبا جعفر محمد - وأحمد وعادت الجيوش فاجتمعت عليه والاجناد وأصالح الفساد، وأما الفضل بن محمد أخو أبي علي فإنه لما هرب من أخيه فاذا كرهناه ولحق بقهستان جمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبدالرزاق من قبل أبي علي فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهمز الفضل ومعه فارس واحد فالحق ببخارى فاكرمه الامير نوح واحسن اليه وأقام في خدمته هـ

(ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارى وأصلح البلاد وكان أبو علي بالصغانيان وبمرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني فرأى نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره الى مرو وبها أبو أحمد وقد غور المناهل ما بين أمل ومرو ووافق أبا علي ثم تخلى عنه، وسار اليه منصور جريدة في ألفي فارس فلم يشعر القزويني الا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو واستولى منصور على مرو، واستقبله أبو أحمد القزويني فآكرمه وسيره الى بخارى مع ماله وأصحابه فلما بلغها أكرمه الامير نوح وأحسن اليه الا أنه وكل به فظفر بهض الايام برقعة قد كتبها القزويني بما أنكره فاحضره وببكته بذنوبه ثم قتله هـ

(ذكر مصالحة أبي علي مع نوح)

ثم أن أبا علي أقام بالصغانيان فبلغه ان الامير نوح قد عزم على تسير عسكر اليه فجمع أبو علي الجيوش وخرج الى بلخ وأقام بها وأتاه رسول الامير نوح في الصلح فاجاب اليه فإبى عليه جماعة من معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا: نحب أن تردنا الى منازلنا، ثم صالح فخرج أبو علي نحو بخارى فخرج اليه الامير نوح في عساكره وجعل الفضل بن محمد أخا أبي علي صاحب جيشه فالتقوا بجزجيك في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسمعيل بن الحسن الداعي الى نوح وتفرق العسكر عن أبي علي فانهمزم ورجع الى الصغانيان، ثم بلغه ان الامير نوح قد أمر العساكر بالمسير اليه من بخارى، وبلغ غيرهما وان صاحب الختل قد تجهز لمساعدة أصحاب أبي علي، فسار أبو علي في جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار إلى بلخ فنازلها واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية، وسار من بخارى عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمد أخو أبي علي، فكتب جماعة من قواد العسكر الى الامير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل الى أخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيره الى بخارى، وبلغ خبر العسكر الى أبي علي وهو بطخارستان فعاد الى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيق عليهم أبو علي في العلوقة فانتقلوا الى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم أبو علي في ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قتالا شديدا فقهروه، وسار الى شومان وهي على ستة عشر فرسخا من الصغانيان ودخل عسكر نوح الى الصغانيان فاخربوا قصور أبي علي ومساكنه، وتبعوا أبا علي فعاد اليهم واجتمع اليه الكتيبة وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارى واخبارهم عن بخارى نحو عشرين يوما، فarsلوا الى أبي علي يطلبون الصلح فاجابهم اليه وانفقوا على انفاذ ابنه أبي المظفر عبد الله رهينة الى الامير نوح، واستقر الصلح بينهما في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وسير ابنه الى بخارى فامر نوح باستقباله فآكرمه وأحسن اليه، وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من قدمائه وزال الخلف، وكان ينبغي ان تذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت وانما أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها، هذا الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين، وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة وأهل كل بلد اعلم باحوالهم هـ ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصرا قالوا: ان أبا علي لما سار نحو الري في عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى أخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يأمره بمفارقة الري والوصول اليه لتدبير له في ذلك ففعل ركن الدولة

ذلك ودخل أبو علي الري *

فكتب عماد الدولة إلى نوح سرا يبذل له في الري في كل سنة زيادة على ما بذله أبو علي مائة ألف دينار ويعجل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على أبي علي حتى يظفر به وخوفه منه فاستشار نوح أصحابه وكانوا يحسدون أبا علي ويعادونه فأشاروا عايمه باجابته فأرسل نوح إلى ابن بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال فآكرم الرسول ووصله بمال جزيل، وأرسل إلى أبي علي يعلمه خبر هذه الرسالة وأنه مقيم على عهد ووده وحذره من غدر الأمير نوح، فأنفذ أبو علي رسوله إلى إبراهيم - وهو بالموصل - يستدعيه ليملكه البلاد. فسار إبراهيم فلقية أبو علي بهم - ذان وساروا إلى خراسان، وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الري فعماد إليه واضطربت خراسان ورد عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال: أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو علي، وأرسل إلى نوح يحذره من أبي علي ويعده المساعدة عليه وأرسل إلى أبي علي بعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقاء وأن نوحا سار فالتقى هو وأبو علي بنيسابور فانهزم نوح وعاد إلى سمرقند واستولى أبو علي على بخارى وان أبا علي استوحش من إبراهيم فانبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى وحارب عمه إبراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قراد إبراهيم إلى نوح وانهزم الباقون وأخذ إبراهيم أسيرا فسلم هو وجماعة من أهل بيته مسلمهم نوح.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اصطلم معز الدواة وأبو القاسم البريدي وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير وأخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه ليا كله وأكل الناس خروب الشوك فأكثروا منه وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه فلاحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم وكثرت فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم، وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة يسيرة، وبيعت الدور والعقار بالخبز فلما دخلت الغلات انحل السعر، وفيها توفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة وقد تقدم من أخباره ما يدل على دينه وكفايته (١) وفيها توفي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى العقبة الحنبلي ببغداد (٢)

(١) وزير للمقتدر. والقاهر وحدث عن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن وغيره، روى عنه الطبراني وغيره. وكان صدوقا دينيا خيرا صالحا عالما من خيار الوزراء ومن صلاحاء الكبراء وكان كثير البر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلماء، قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير يقول: كسبت سبعمائة ألف دينار أخرجت منها في وجوه البر ستمائه وثمانين ألف دينار. وقال الصولي: لا أعلم انه وزير لبني العباس وزير يشبهه في عفته وزهده وحفظه للقرآن وعلمه بمآنيه. وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ولا أعلم انني خاطبت احدا اعرف منه بالشعر، ولما نكب وعزل عن الوزارة قال ابياتا منها:

ومن يك عنى سائلا لشمانة لما نابني اوشامتا غير سائل
فقد ابرزت مني الخطوب ابن حرة صبورا على احوال تلك الزلازل

(٢) هو صاحب المختصر في الفقه شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء. والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي - وطبع بمصر على نفقة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد محيي السنة الحمدي الامام عبد العزيز آل سعود وفقه الله إلى صالح

(٢ - ٤١ - ج - ٦ - الكامل)

وابو بكر الشبلي الصوفي (١) ترفى في ذى الحجة ، ومحمد بن عيسى ابو عبد الله ويعرف بابن ابي موسى الفقيه الحنفي في ربيع الاول (٢) •

العمل واحياء السنن بواسطة المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشى مجلة المنار عايه سبحانه الرحمة. ووزع على اهل العلم ابتغاء الثواب ونشر العلم النافع - ، قال ابو يعلى بن الفراء : كانت لابى القاسم الخرقى مصنفات كثيرة وتخرجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وادع كتبه في دار فاحترقت تلك الدار واحترقت الكتب ولم تبكن قد انتشرت لبعده عن البلد ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير - وهو احد ابواب دمشق السنة . في قبليه مقبرة بها كثير من الصحابة والتابعين وثلاث من ازواج النبي ﷺ (١) واسمه دلف بن جحدر ، وقيل : جعفر بن يونس احد مشايخ الصوفية الكبار ، اصله من الشبليية من بلاد اشروسنة بن خراسان وهولده بسر من رأى . ولى خاله امرة الاسكندرية وولى ابوه حجابة الحجاب . وولى هو حجابة الموفق ولى العهد . وسبب توبته أنه حضر مجلس خيرالنساج فسمعه يعظ فوقع في قلبه كلامه فتاب من فوره وصحب الجنيد ومن في عصره وصار احد مشايخ الوقت حالا وقالوا ، وكان فقيها مالكي المذهب وسمع الحديث . كانت وفاته ليلة الجمعة لليتين بقيتا من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد (٢) احدائمة العراقيين في زمانه . ولى القضاء ببغداد للمتقى ثم للمستكنفي وكان ثقة فاضلا . كبست اللصوص داره يظنون أنه ذو مال فضربه بعضهم ضربة اثخنته فالقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فمات في ربيع الاول رحمه الله (ومن مات في هذه السنة من الأعيان) محمد بن محمد ابن عبد الله ابو الفضل السلمى الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع وجمع وصنف وكان يصوم الاثنين والخميس ولا يدع صلاة الليل والتصنيف طالبه الجند بارزاقهم وقتلوه - وهو ساجد - في ربيع الآخر من هذه السنة ، واحمد بن محمد بن الحسن ابو بكر المعروف بالصنوبرى الضببى الحلبي الشاعر المشهور كان اماما بارعا في الادب فصيحاً ، فورها ، ومن شعره :

لا النوم ادرى به ولا الارق يدري بهذين من به رفق
ان دموعى من طول ما استبقت بلك فما تستطيع تستبق
ولى ملك لم تبد صورته مذ كان الاصلت له الحدق
نويت تقبيل نار وجنته وخفت ادنو منها فاحترق

وابو على محمد بن سعيد القشيري الحراني نزيل الرقة ومؤرخها ، واحمد بن محمد بن يس الهروى الخانظ الحداد ابو اسحق مصنف تاريخ هراة ، وقاضى القضاة ابو الحسن أحمد بن عبد الله الخرقى ولى قضاء واسط ثم قضاء مصر ثم قضاء بغداد في سنة ثلاثين وكان قليل العلم إلى الغاية إنما كان هو وابوه وأهله من كبار العدول فتعجب الناس من ولايته لكنه ظهرت منه صرامة وعفة وكفاءة ، وعلى ابن اسحق ابو الحسن المادرائى محدث البصرة ، والمادرائى نسبة إلى مادرائنا بلدة من اعمال البصرة (ومن حوادث هذه السنة الغربية) ما ذكره ابن مسكويه في تجارب الامم : ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة - وهو بباب الشامية - بازاء معسكر من الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده - وهو نائم - وعرف موضع رأسه من الخدة ورجع ليطفىء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقة فانفق ان انقلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع لاطفاء الشمعة من جنب إلى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد اظلم الموضوع فوضع سكينه في الموضوع الذى كان فيه تقديره وماشك أن السكين يقع في حلقة فبقى السكين مغرزا في الخدة مكان رأس ناصر الدولة وعند الرجل أنه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به احد وانتبه ناصر الدولة ورأى

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم استقر معز الدولة ببغداد وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلاً . وفيها اصطاح معز الدولة . وناصر الدولة ، وكانت الرسل أتت بينهما بغير علم من الأتراك التوزونية ، وكان ناصر الدولة نازلاً شرقي تكريت فلما علم الأتراك بذلك (١) ناروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربي فنزل على ملهم والقرامطة فجاروه (٢) وسيروه ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل .

(ذكر حرب تكين وناصر الدولة)

لما هرب ناصر الدولة من الأتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تأمير تكين الشيرازي وقبضوا على ابن قرابة وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخاف من أصحابه . وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جهينة (٣) ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نصيبين ودخل تكين والأتراك إلى الموصل وساروا في طابه فمضى إلى سنجار فبعه تكين إليها فسار ناصر الدولة من سنجار إلى الحديثة فبعه تكين ، وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش إليه ، فسار ناصر الدولة من الحديثة إلى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمري ، وساروا بالمرم إلى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز تكين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون . فلما انهزم واتبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرازي وحملوه إلى ناصر الدولة فسلمه في الوقت فأعماه وحمله إلى قلعة من قلاع فسجنه بها ، وسار ناصر الدولة والصيمري إلى الموصل فنزلوا شرقها وركب

السكين وطلب الرجل فلم يلحق وشاع الخبر فصار الناس إلى ناصر الدولة للثمنه بالسلامة ومضى الرجل إلى معز الدولة ليبشره بأنه قد قتله واستشرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة : مثل هذا لا يؤمن وسلم إلى الصيمري ليحبسه ، فقتله الصيمري ، وفيها عند ما حصل الواقعة بين ناصر الدولة ومعز الدولة وغلب معز الدولة وانهمز ناصر الدولة وانهمز الناس واخذتهم الدهشة والخوف كل واحد لا ينظر إلى غيره ووجدت امرأة كانت تقول : انابت ابن قرابة ومعى حلي وجواهر تزيد على الف دينار فمن يأخذها ويسقيني شربة ماء؟ فما اجابها احد وماتت وما تشها احد اشغل كل انسان بنفسه ، ومنها ان الخليفة المستدفي زاد في لقبه امام الحق وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ودعا له الخطباء على المنابر ايام الجمع .

(١) عبارة ابن مسكويه في تجارب الامم اوضح من هذا قال : وفيها ورد ابو بكر بن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصالح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرر أمر الصالح على أن يكون في يد ناصر الدولة من حد تكريت إلى فوق ويضاف إلى اعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ، كان يحمله الاخشيد محمد بن طنج عنهما وعلى أن يدر ناصر الدولة الميرة إلى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحاف معز الدولة بمضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به وانفذ القضاة مع ابن قرابة إلى معز الدولة لالتماس الصلح بغير موافقة منه للأتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصالح اجتمع الأتراك للايقاع به الخ (٢) قال صاحب التكملة : فاستجار بام ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره (٣) في تجارب الامم . ولما صار إلى مرج جهينة قبض على ابن شير زاد وسلمه وعلي طازاد . وعلي أبي سعيد وهب بن ابراهيم . وجوه خادم ابن شير زاد ، وانفذ جماعتهم إلى القلعة الخ .

ناصر الدولة إلى خيمة الصيمرى فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل ولم يعد إليه .
فحكى عن ناصر الدولة أنه قال : ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت ، وحكى عن الصيمرى
أنه قال : لما خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم أقبض عليه ثم تسلم الصيمرى ابن شيرزاد من ناصر الدولة
ألف كر حنطة وشعيرا وغير ذلك (۱) *

﴿ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى ﴾

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد أبو على إلى خراسان رجع ركن الدولة
إلى الرى واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل وأزال عنها الخراسانية وأعظم ملك بنى بويه فانهم صار
بأيديهم أعمال الرى . والجبل . وفارس . والاهواز . والعراق ، ويحمل اليهم ضمان الموصل . وديار بكر .
واديار مضر من الجزيرة .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه . وأبو القاسم بن البريدى والى البصرة فإرسل معز الدولة جيشا
إلى واسط فسير اليهم ابن البريدى جيشا من البصرة فى الماء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهمز أصحاب البريدى
وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة ، وفيها كان الفداء بالشغور بين المسلمين والروم على يد نصر التملى أمير الشغور
لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيرا من ذكر وأتى ، وفضل الروم
على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا لكثرة من معهم من الأسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة .
وفىها فى شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبى إسحق محمد القرارىطى وكان استكاتبه استظهارا
على أبى الفرج محمد بن على السمررى واستكاتب أبى عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى ، وفيها توفي محمد
ابن اسمعيل بن بحر (۲) أبو عبد الله الفارسى الفقيه الشافعى فى شوال ، ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد
ابن صول أبو بكر الصولى وكان عالما بفنون الآداب والخبار (۳) *

(۱) فى تجارب الامم « ثم تسلم أبو جعفر الصيمرى طازاذ ورهباء وجوهرا والى كرخنة وشعيرا وانحدر بهم
الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له : هبة الله وادخل ابن شيرزاد بعده بيوم الى بغداد موكلا به وصادره
معز الدولة على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرازى مسمولا الى معز الدولة فاحسن اليه معز الدولة
واطلقه واقطعه اقطاعا ، وقال صاحب التكملة : وضمن لناصر الدولة طازاذ . وأبو سعيد وهب النصرانى الكاتب
- وهو الكاتب الذى مدحه ابن نباتة - خمسين الف دينار على أن يطلقه فلم يفعل وسلمه الى الصيمرى وكان الصيمرى
مراعى الطازاذ اه (۲) فى الاصل «نجر» وهو تصحيف (۳) ويعرف بالشرط نجى جده الأعلى هو صول ملك جرجان ، وكان
احد العلماء البارزين بفنون الادب . وحسن المعرفة باخبار الملوك وايام الخلفاء وما آثر الاشراف وطبقات الشعراء . روى عن
المبرد وثعلب وأبى داود والسجستانى صاحب السنن ، وكان واسع الرواية جيدا فى الحفظ حاذقا فى تصنيف الكتب له كتب كثيرة هائلة
منها الاوراق فى اخبار آل العباس واشعارهم . واخبار القرامطة . والغرر . واخبار ابن هرمة . وادب الكتاب .
والوزراء . واخبار أبى تمام . واخبار أبى عمرو بن العلاء . نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس . الرضى . والمكتفى
والمقتدر ﴿ وعن مات هذه السنة من الاعيان ﴾ - على ما ذكره ابوالفدا وغيره - الحسن بن حمويه بن الحسين القاضى
الاستراباذى كان له مجلس للاملاء وحكم يلبه مدة طويلة وكان من المجتهدين فى العبادة ويضرب به المثل فى ظرفه

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة)

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبدالله بن أبي عبد الله البريدي وملكوا البرية اليها فارسل القراءطة من هجر الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهي لهم فلم يجبههم عن كتابهم وقال للرسول: قل لهم: من اتم حتى تستأمروا؟ وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ما تقولون هني، ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر أبي القاسم البريدي وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر الى هجر والتجأ الى القراءطة وملك معز الدولة البصرة فاتحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا (١)، وسار معز الدولة من البصرة الى الأهواز ليلقي أخاه عماد الدولة وأقام الخليفة. وأبو جعفر الصيمري بالبصرة، وخالف كوركير. وهو من أكابر القواد - على معز الدولة

وفكاهته وقد مات فجأة على صدر جاريته عند انزاله، وعبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبدالله ابن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكلبي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي استجاد أبو نواس شعره في الخاريات، وعبد الرحمن بن احمد بن عبدالله أبو عبد الله الختلي كان ثقة نبيلاً حافظاً حدث من حفظه بخمسين ألف حديث، وهرون ابن محمد بن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن عامر بن اسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سعيد ابن حنيفة أبو جعفر والد القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون كان اسلافه ملوك عمان في قديم الزمان وجدده يزيد ابن جابر ادرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه. وكان هرون هذا اول من انتقل من ادمه من عمان فنزل ببغداد وحدث بها. وكانت داره مجمع العلماء في سائر الايام ونفقاته دارة عليهم وكان متضلعا من كل فن، وابو العباس احمد بن أبي احمد ابن القاص الطبري القاضي الفقيه صاحب أبي العباس بن سريج كان اماما فقيها صنف في مذهبه كتاب المفتاح. وادب القاضي. والمواقيت. والتلخيص. وكان ابوه يقص على الناس الاخبار والآثار. تولى هو قضاء طرسوس وتوفي بها وتفق عليه أهل طبرستان، ومحمد بن احمد بن الربيع بن سليمان أبو رجاء الفقيه الشافعي الشاعر كان فاضلا شاعرا وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالم وقصص الانبياء، وسئل قبل موته لم بلغت قصيدتك الى الآر؟ فقال: ثلاثين الفا ومائة بيت. (ومن حوادث هذه السنة ايضا) كتب ابو عبد الله بن ثوابه عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدولة مسجعا، منه فلم يسفر العجاج الا عن قبيل مرسل. او غريق معجل. او جريح معطل. او اسير مكبل او مستأن من محصل. او حقيبة ملامها الله بلا تعب. او غنيمة افاء الله بلا نصب الخ، وفيها خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الأهواز ومعه عامل خراج، وفي يوم الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضوره بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الأهواز، وفيها صرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي واضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بابن ام شيبان، وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب بباب الطاق، وفيها انقطعت قنطرة دهما باسرهما، وفيها قدم محمد بن يحيى ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن علي بن أبي طالب المعروف بالسراج من المغرب يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر فاخبر [به انرجر] وتقدم اليه بالخروج واللحاق بالعدو فخرج بعد ايام وتوفي بالرملة، وفي هذه السنة لم يحج احد من العراق خوفا من القراءطة (١) زاد هنا ابن مسكويه فقال: وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج اهواله وودائعهم وقبض خزائنه واحرق كل ما رجد له من آلات الماء من الشذات والطيارات والزباب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلبه اعمال البصرة والحرب «

فسير اليه الصيمري فقاتله فانهم كور كبير واخذ أسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة راهرمز ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة بارجان في شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده فيأمره بالجلوس فلا يفعل، ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع أيضا اليها، وأظهر معز الدولة أنه يريد ان يسير الى الموصل فتحدث الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الى معز الدولة فسكت عنه ●

(ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس)

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها وهي في يده ويد نوابه فخالف على الامير نوح بن نصر الساماني، وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان يبرو عند نوح فوصل اليهما وشمكير منزهما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فامر نوح منصورا بالمسير إلى نيسابور ومحاربة محمد بن عبد الرزاق ما يده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان فسار منصور ووشمكير إلى نيسابور وكانها محمد بن عبد الرزاق ففارقها نحو استوا (۱) فاتبعه منصور فسار محمد إلى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأجر اليه فامر بالوصول إلى الري، وسار منصور من نيسابور إلى طوس وحصرها رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان فاستأمن بهض أصحاب رافع اليه فهرب رافع من شميلان إلى حصن درك فاستولى منصور على شميلان واخذ ما فيها من مال وغيره، واحتفى رافع بدرك وبها أهله ووالدته - وهي على ثلاثة فراسخ من شميلان - فاخرّب منصور شميلان وسار إلى درك فحاصرها وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور في جماعة من بني عمه وأهله، وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الاموال والجواهر وألقاها في البسط إلى تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا في الجبال، واحتوى منصور على ما كان في قلعة درك وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته إلى بخارى فاعتقلوا بها، وأما محمد بن عبد الرزاق فانه سار من جرجان إلى الري وبها ركن الدولة بن بويه فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وحمل اليه شيئا كثيرا من الاموال وغيرها وسرحه إلى محاربة المرزبان على ما ذكره ●

(ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية)

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن علي بن أبي الحسن الكاكي على جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد، وكان سبب ولايته أن المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها أيام عطف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة. وكان بصقلية بنو الطبري من أعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطف أيضا وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافت عطف هاربا بنفسه إلى الحصن فاخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا إلى ديارهم، فأرسل أبو عطف إلى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد. فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن علي وأمره بالمسير. فسار في المراكب فارسي بمدينة ماور (۲) فلم يلتفت اليه أحد فبقى يومه. فأتاه في الليل جماعة من أهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا أنهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبري ومن اتفق معه من

(۱) بضم ارله وسكون ثابته وضم التاء المثناة من فوق وواو والفاء ومعناه بلسانهم المضحاة والمشرقة ●

(۲) بتقديم الزاي المفتوحة على الراء .

أهل البلاد وان علي بن الطبري . ومحمد بن عبدون . وغيرهما قد ساروا إلى إفريقية وأوصوا بنبيهم لينعوه من دخول البلد ومفارقة رآكبه إلى ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور . وقد مضوا يطلبون ان يولي المنصور غيره ، ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبري ومن معه ليشاهدوا من معه فأروه في قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا إلى المدينة وقد وعدهم أنه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه . فلما فارقوه جد السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم وينعوه . فلما انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين وكل من يريد العافية فلقبهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم . فلما سمع اسمعيل بن الطبري بخروج هذا الجمع إليه اضطرب إلى الخروج إليه فلقبه الحسن وأكرمه ونداد إلى داره . ودخل الحسن البلد ومال إليه كل منحرف عن بني الطبري ومن معه . فلما رأى ابن الطبري ذلك أمر رجلا صقليا فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول: ان هذا دخل بيتي وأخذ امرأتي بمضرتي غصبا . فاجتمع أهل البلد لذلك وحر كمهم ابن الطبري وخوفهم وقال: هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد . وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منه أنه لا يعاقب بملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد . فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضره الحسن عند وسأله عن حاله فحلفه بالله تعالى على ما يقول فحلف فامر بقتل الغلام فقتل فسر أهل البلد وقالوا : الآن طابت نفوسنا وعلما ان بلدنا يتعمر ويظهر فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبري وأقام الحسن وهو خائف منهم .

ثم ان المنصور أرسل إلى الحسن يعرفه أنه قبض على علي بن الطبري . وعلى محمد بن عبدون . ومحمد بن جنا ومن معهم ويأمره بالقبض على اسمعيل بن الطبري . ورجاء بن جنا . ومحمد ومخلفي الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر . ثم أرسل إلى ابن الطبري يقول له: كنت قد وعدتني ان تنفرج في البستان الذي لك فتحضر لنحضي اليه ، وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبري يقول: تحضرون لنحضي مع الامير إلى البستان فحضروا عنده وجعل يحدثهم ويطول إلى ان أمسوا فقال : قد فات الليل وتكونون أضيا فانا . فأرسل إلى أصحابهم يقول: انهم الليلة في ضيافة الامير فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد ، فمضى أصحابهم فقبض عليهم وأخذ جميع أموالهم وكثر جمعه وانفق الناس عليه وقويت نفوسهم ، فلما رأى الروم ذلك احضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين . ثم ان ملك الروم أرسل بطريقا في البحر في جيش كثير إلى صقلية واجتمع هو والسرديغوس . فأرسل الحسن بن علي إلى المنصور يعرفه الحال فأرسل إليه اسبطولا فيه سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل سوى البحرية ، وجمع الحسن اليهم جمعا كثيرا وسار في البر والبحر فوصل إلى مسيني (١) وعدت العساكر الإسلامية إلى ربو (٢) وبث الحسن سرايا في أرض قلورية (٣) ونزل الحسن على جراحة (٤) وحاصرها أشد حصار وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش ، فوصله الخبر ان الروم قد زحفوا إليه فصالح أهل جراحة

(١) بفتح اوله ثم سين مشددة مكسورة وياه تحتها نقطتان سا كنة ونون مكسورة وياه سا كنة مقابل ربو الآتي ذكرها (٢) بفتح اوله وضم ثانيه وواو سا كنة مدينة مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على بر قسطنطينية (٣) بكسر اوله وتشديد اللام وفتح وسكون الواو وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة جزيرة في شرقي صقلية (٤) غير موجود في معجم البلدان .

على مال اخذه منهم ، وسار الى لقاء الروم ففروا من غير حرب الى مدينة بارة . ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه الى قلورية واقام عليها شهرا فسأله الصالح فصالحهم على مال اخذه منهم . ودخل الشتاء فرجع الجيش الى مسيني وشتى الاسطول بها . فارسل المنصور يأمره بالرجوع الى قلورية فسار الحسن وعدى المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسرديغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة اربعين وثلاثمائة فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس فانهمزمت الروم وركب المسلمون اکتافهم الى الليل واكثروا القتل فيهم وغنموا اثقالهم وسلاحهم ودوابهم ، ثم دخلت سنة إحدى وأربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه المدينة فهادنه ، وعاد الحسن الى رير وبني بها مسجدا كبيرا في وسط المدينة وبني في أحد أركانه مئذنة وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وأن لا يدخله نصراني ومن دخله من الاسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتدا أو مقبلا على دينه وان أخرجوا حجرا منه هدته كنانسهم كلها بصقاية وأفريقية فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلة وصغارا ، وبقي الحسن بصقاية الى أن توفي المنصور وملك المزم فسار اليه وكان ما ذكره .

(ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه)

كان هذا جمان من أصحاب توزون وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان ، فلما كان ناصر الدولة ببغداد في الجانب الشرقي - وهو يحارب معز الدولة - ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه الى جمان لقلعة ثقتهم بهم وقلده الرحبة وأخرجه اليها ، فمظم أمره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة . وديار مصر ، فسار الى الرقة فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه أهلها وهزموه ، ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعماله فقتلوهم اشدة ظلمهم وسوء معاملتهم ، فلما عاد من الرقة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ في جيش فاقتتلوا على شاطئ الفرات فانهمز جمان فوق في الفرات فغرق . واستأن أصحابه الى ياروخ . وأخرج جمان من الماء فدفن مكانه .

(ذكر ملك ركن الدولة طبرستان . وجرجان)

وفيهما في ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه . والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكبير فالتقام وشمكبير وانهمز منهم . وملك ركن الدولة طبرستان وشاركها الى جرجان فلما كملها . واستأن من قواد وشمكبير مائة وثلاثة عشر قائدا . فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان وهضى وشمكبير الى خراسان مستنجبرا ومستنجدا لاعادة بلاده فكان ما ذكره .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين في المشرق وبقي نحو عشرة أيام (١) واضمحل ، وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب الخلفاء فاخذ ماله وعياله وسار الى الشام أيام المستكفي فمات هناك . ولما سار عن بغداد اخذ ماله في الطريق ومات هو الآن فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة . ولقد احسن القائل حيث يقول :

(١) في شذرات الذهب « فبقي ثلاثة عشر يوما »

وإذا خشيت من الامور مقدرًا فهربت منه فنجوه تتقدم

وفيها توفي محمد بن احمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقرئ (١) *

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا لناصر الدولة . فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين . ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان وظلم أهلها وعسفهم واخذ أموال الرعايا فكثير الدعاء عليه ، وأراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان . والرئى ويستمدده ويطلب منه العساكر . فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فتددت الرسل بينهما في ذلك واستقر الصالح بينهما على أن يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها ، والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب في بلاده لعهد الدولة . وركن الدولة ومعز الدولة بنى بويه . فلما استقر الصالح عاد معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة هـ

(ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان)

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين في جيوش خراسان إلى جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن بن

(١) توفي بالبصرة وله ست وتسعون سنة (ومن مات في هذه السنة من الأعيان) - أعنى سنة ست وثلاثين وثلثمائة- ابو الحسين بن المنادى احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد كان اماما محدثا امينا حجة صنف كثيرا وجمع علومًا جمة ولم يسمع الناس منها لشراسة اخلاقه . قيل صنف في تلوم القرمان اربعمائة كتاب ونيفا واربعين كتابا ولا يوجد في كلامه حشو قال ابن الجوزى : ومن وقف على مصنفاته تلم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه توفي في المحرم عن ثمانين سنة ، وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ أبى الزاهد المكي وكانت من العابدات الناسكات المقيمات بمكة وكانت تقمات من كسب ايها من عمل الخوص في كل سنة ثلاثين درهما يرسلها اليها ابوها ولها حكاية ذكرها ابو الفدا في البداية والنهاية ، وحاجب بن احمد بن يرحم ابو محمد الطوسى - وهو معمر ضعيف الحديث - زعم انه ابن مائة وثمان سنين ، (ومن حوادث هذه السنة) ظفر المنصور العبيدى بمخلد بن كيداد وقتل قواده ومزق جيشه ، وفيها لما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته ابو السائب عقبة بن عبيد الله الهمذاني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن ام شيبان ولم يرتزق ابو السائب واستخلف ابا بشر عمر بن اكنم ، وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلى السواد والضرائب بعشرة آلاف الف درهم واستكتب على ذلك ابن سنجلا ، وضمن الصيمرى اعمال واسط واستكتب عليها ابى الحسن طازاذ ، وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذى كان رهينة عنده وانفذه مع ابن قرابة الى ابيه ، وفيها اغارت الروم على اطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراهم سيف الدولة ابن حمدان ولحقهم قتل منهم مقالة عظيمة واسترد ما اخذوا من المسلمين ثم اخذ حصن بردويه من الاكراد بعد أن نازلهم مدة ، وحصن برزوية حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب بها المثل فى جميع بلاد الافرنج بالحصانة تحيط بها أوديه من جميع نواحيها وزرع علو قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعا كانت بيد الافرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يرسف بن ايوب سنة ٥٨٤ هـ

(٢-٤٢-ج-٦-الكامل)

الفيروزان ، وكان منصور منحرفا عن وشمكير في السير فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه وأخذ ابنه رهينة ، ثم بلغ منصورا ان الامير نوحا اتصل بابنة ختمكين مولى قراتكين - وهو صاحب بست والرخج - فساء ذلك منصورا وأفلقه ، وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور : يتزوج الامير بابنة مولاي وتزوج ابنتي من مولاه ؟ فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيروزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور واقام الحسن بزوزن وبقي وشمكير بمرجانة

(ذكر مسير المرزبان الى الري)

في هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب اذربيجان الى الري ، وسبب ذلك انه بلغه خروج عساكر خراسان الى الري وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه ، ثم انه كان ارسل رسولا الى معز الدولة فخلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها ، فعظم ذلك على المرزبان وأخذ في جمع العساكر واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه في الري وأخبره ان من وراءه من القواد يريدونه فطمع لذلك ، فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه ان يبتدىء ببغداد فخالفه ، ثم احضر ابيه واخاه وهسوذان واستشارهما في ذلك فنهاه ابوه عن قصد الري فلم يقبل ، فلما ودعه بكى ابوه وقال : يا بني اين اطلبك بعد يومى هذا ؟ قال : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى ، فلما عرف ركن الدولة خبره كتب الى اخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة الفى فارس وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التزى وانفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان ، فلما صاروا بالدينور خائف الديلم على سبكتكين وكبسوة ليلا فركب فرس النوبة ونجا ، واجتمع الاثراك عليه فلم الديلم انهم لاقوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا فقبل عندهم ، وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه ركن الدولة زنجبان . واهر . وقزوين ، وترددت الرسل في ذلك الى ان وصله المدد من عماد الدولة . ومعز الدولة . واحضر معه محمد بن عبد الرزاق . وانفذ له الحسن بن الفيروزان عسكريا مع محمد بن ماكان ، فلما اكثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قراده وسار الى قزوين ، فعلم المرزبان عجزه عنه وانف من الرجوع فالتقيا فانهمزم عسكريا المرزبان واخذ اسيرا وحمل الى سميرم فحبس بها وعاد ركن الدولة ، ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحي اذربيجان ، واما اصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على ابيه محمد بن مسافر وولوه امرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فساء محمد السيرة مع العسكري فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حق مات ، ثم تحير وهسوذان في امره فاستدعى ديسم الكردي لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فانهمزم ديسم ، وقرى ابن عبد الرزاق فاقام بنواحي اذربيجان بجبي اموالها ، ثم رجع الى الري سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وكاتب الامير نوحا واهدى له هدية وسأله الصفيح فقبل عنده ، وكان وشمكير بمهادته فهادته ، ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الري

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فلقية الروم واقتتلوا فانهمزم سيف الدولة وأخذ

الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس، وفيها قبض معز الدولة على اسفهدوست (١) - وهو خال معز الدولة - وكان من اكابر قواده وأقرب الناس اليه، وكان سبب ذلك أنه كان يكثر الدالة عليه ويمييه في كثير من أفعاله، ونقل عنه أنه كان يرسل المطيع لله في قتل معز الدولة فقبض عليه وميره الى راهرهز فسجنه بها (٢)، وفيها استأمن أبو القاسم البريدي الى معز الدولة وقدم بغداد فلقى معز الدولة فاحسن اليه وأقطعه (٣) *

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر حال عمران بن شاهين)

في هذه السنة استفحل امر عمران بن شاهين وقوى شأنه ، وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجالدة (٤) فجي جبايات (٥) فهرب إلى البطيحة خوفا من السلطان ، وأقام بين القصب والآجام وانتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا ، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة ، واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوى بهم وحى جانبه من السلطان ، فلما خاف أن يقصد استأمن إلى أبي القاسم البريدي فقلده حماية الجالدة ونواحي البطائح ، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه وقوى واستعد بالسلاح واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي ، فلما اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربه وزيره أبا جعفر الصيمري فسار اليه في الجيوش وحاربه مرة بعد مرة واستأسر أدله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر واشرف على الهلاك ، فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة

(١) في تجارب الامم « اصفهدوست » باصناد المهمة (٢) قال صاحب التكملة « ومات بقاعتها معتقلا » (٣) قال ابن مسكويه « واقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعا . زاد صاحب التكملة . واتاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادور يا وأنزله في الدار المعروفة بالمرزة بمشرفة الساج محتاطا عليه (ومن مات هذه السنة من الاعيان) عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو محمد المعروف بالبيع والد الحالم ابي عبد الله النيسابوري أذن بمسجد ثلاثا وستين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة وانفق على العلماء والزهاد مائة الف درهم توفي عن ثلاث وتسعين سنة ، وقدامة بن جعفر بن قدامة ابو الفرح الكاتب صاحب المصنفات المفيدة . مثل كتاب البلدان . الخراج . صناعة الكتابة وبه يقتدى علماء هذا الشأن جالس المبرد وثلعا وغيرهما ، ومحمد بن علي بن عمر ابو علي المذكر الواعظ بنيسابور لأن كثير التديس عن المشايخ الذين لم يلقهم توفي عن مائة وسبع سنين ، ومحمد بن طاهر بن عبد الله ابوالمنجا الفقيه الفرضي المالكي له كتاب في الفقه على مذهب مالك وله مصنفات في الفرائض قليلة النظر وكان أديبا اماما فاضلا صادقا ، وابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرهيسي شيخ الصوفية ببلاد الجليل صاحب ابراهيم الخواص وساح بالشام ، قال السخاوي : له مقامات في الورع والتقوى يعجز عنها الخاق وكان متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والأئمة المتقدمين (ومن حوادث هذه السنة) كان الغرق ببغداد وزادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وهرب الناس ووقعت الدبر ومات تحت الردم خلق كثير ، وفيها ولي ايرة دمشق ابو المظفر الحسن بن طنج بن جف نيابة لابن أخيه انوجور الاخشيد وقد وليها مرة اخرى في ايام القاهرة من قبل أخيه الاخشيد محمد بن طنج ، وفيها لم يحج أحد في هذه السنة من العراق .

(٤) في كتاب العيون « وهي قرية من أسافل واسط يزعم أنه عربي من بني سليم واسكنه سوادى المنشأ واللغة (٥) في تجارب الامم « وجنى جنابة » بالنون فيهما وفي البداية والنهاية « كان قد استوجب بعض العقوبات »

إلى الصيمري بالمبادرة إلى شيراز لاصلاح الامور بها، فترك عمران وسار إلى شيراز على ما نذكره في موت عماد الدولة، فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره وعاد إلى أمره وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوى أمره، وسنذكر من أخباره فيما بعد، وتدعو الحاجة إليه •

(ذكر موت عماد الدولة بن بويه)

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة، وكانت ثلثه التي مات بها قرحة في كراه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض، فلما أحس بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ إليه ابنه عضد الدولة فآخسرو ليجمعه ولي عهده ووارث مملكته بفارس لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر، فأنفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع أسكركه وأجلسه في داره على السرير ووقف هو بين يديه وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والانتقاد له وكان يوماً عظيماً شهوداً • وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يروون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً وأحق بالتقدم وكان يداريهم، فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه فافتنهم بالقبض، وكان منهم قائد كبير يقال له: شيرنجين [بن جليس] فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم: إنى أحدنكم عنه بحديث فان رأيتم [بعد استماعه] أن أطلقه فعلت، فحدثهم أنه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد ونحن [يوهيد] شريفة قايمة من الديلم ومعنا هذا فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه وممالك ابنيه بضعة عشر الفاسوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد سكيناً (۱) معه ولفه في كسائه فقلت له: ما هذا؟ فقال: أريد أن أقتل هذا الصبي - يعني نصرًا - ولا أبالي بالقتل بعده (۲) فاني قد أنفت نفسي من القيام في خدمته وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعملت أنه إذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا فاخذت بيده وقالت له: بيني وبينك حديث فمضيت به إلى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فاخذوا منه السكين أفتريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر ان أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي - يعني ابن أخى - فامسكوا عنه وبقى محبوساً حتى مات في محبسه، ومات عماد الدولة وبقى عضد الدولة بفارس فاختلف أصحابه، فمكتب معز الدولة إلى وزيره الصيمري بالمسير إلى شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار إلى فارس، ووصل ركن الدولة أيضاً واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة، وكان ركن الدولة قد استخلف على الري علي بن كابة - وهو من أعيان أصحابه • ولما وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتداء بزيارة قبر أخيه باصطخر فمشى حافياً حاسراً ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد الاكابر ليرجع إلى المدينة فرجع إليها وأقام تسعة أشهر وأنفذ إلى أخيه معز الدولة شيئاً كثيراً من المال والسلاح وغير ذلك، وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الامراء، وكان معز الدولة هو المستولى على العراق. والخلافة وهو

(۱) في تجارب الامم «دشنيا» والمستعمل عند الفرس دشته أى خنجر (۲) في تجارب الامم « قال: أريد أن اصنع اليوم ما أذكر به ماخر الدهر قلت: وما هو؟ قال: أدنو كائن متظلم أو طالب حاجة فأقبل الارض ولا أزال ادنو حتى اذا وثقت بالوصول إلى هذا الغلام - يعني نصر بن أحمد - فتكت به ثم لا أبالي أن أقتل بعده »

كالنائب عنهما، وكان عماد الدولة كريما حلما عاقلا حسن السياسة للملك والرعية ، وقد تقدم من أخباره ما يدل على عقله وسياسته (١) .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قلد أبو السائب عقبة بن عبدالله قضاء القضاة ببغداد ، وفيها في ربيع الآخر مات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته نفث الدم (٢) *

(١) هو أبو الحسن عماد الدولة علي بن بويه وهو أكبر أولاد بويه . وأول من تملك منهم وكان عاقلا حازقا حميد السيرة رئيسا في نفسه فإن أول ظهوره في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وفي هذا العام قويت عليه الاسقام وتواترت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الاموال والملك وكثرة الرجال . ولارد عنه جيشه من الديالم . والأتراك . والأعاجم مع كثرة العدد والعدد بل تخلوا عنه أحوج ما كان إليهم فسيحان الله الملك القادر الفاهر العلام ولم يكن له ولد ذكر كما قال المصنف وتوفي بشيراز عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة وكان من خيار الملوك في زمانه . وكان ممن حاز قصب السبق دون أقرانه (٢) هو عبدالله المستكفي بالله بن الخليفة المستكفي بالله علي بن الخليفة المتضد بالله احمد بن ولي العهد طلحة المرفق بن الخليفة جعفر المتوكل الهاشمي العباسي البغدادي مات معتقلا بعد أن خلع من الخلافة وسمل قبل تاريخه بسنين كما تقدم بيانه قبل ولي الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفي وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران (٣) توفي في هذه السنة من الاعيان (٤) احمد بن محمد بن علي أبو بكر المراغي ، واحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس ابو جعفر المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس له مصنفات كثيرة منها تفسير القرءان والناسخ والمنسوخ وشرح آيات سيوبه وشرح المعلمات والدواوين العشرة ولقى أصحاب المبرد كانت وفاته في ذي الحجة ، وعلي بن عماد بن سحنون بن نصر ابو المعدل محدث عصره بنيسابور رحل الى البلدان وسمع الكثير وحدث رصنف مسندا اربع مائة جزء . وله تفسير في مائتي جزء ونيف دخل الحمام من غير مرض فتوفي فيه فجأة يوم الجمعة الرابع عشر من شوال ، ومحمد بن عبدالله بن دينار ابو عبدالله الفقيه الزاهد العدل النيسابوري وكان صالحا عابدا يحج دائما مات عند منصرفه من الحج في صفر ، وعلي بن محمد بن احمد بن الحسن ابو الحسن الواعظ البغدادي ارتحل الى مصر فقام بها حتى عرف بالمصري وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى الناس حسن وجهه . له كتب كثيرة في الزهد توفي في ذي القعدة وله سبع وثمانون سنة ، وابراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن ابو اسحق الانطاكي الفقيه المقرئ صنف كتابا في القراءات الثمان وسمع الكثير وحدث (٥) ومن حوادث هذه السنة ايضا (٦) ان هدية انوجور بن الاخشيد عامل مصر وصلت وسأل معز الدولة ان يكون أخوه مشاركا له في امرة مصر ويكون من بعده فأجابه ، وفيها تحركت القرامطة ولم يحج أحد في هذه السنة من العراق ، وفي ربيع الاول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ونهبت الكرخ ، وفيها عمر المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي الخارج بالمغرب مدينة المنصورية ، وفيها ولي امرة دمشق شملة بن بدر الاخشيد من قبيل انوجور وكان أحد الابطال الموصوفين بالشجاعة ، وفيها - كما قال ابن مسكويه - ورد الخبر بأن ابن قرانكين غلام صاحب خراسان انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه وبقى وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن الدولة يريد فلهما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه علي بن سرخاب أحد قواد ركن الدولة فأوقع بسواده واستأن من أكثر اصحاب وشمكير الى ركن الدولة ودخل ركن الدولة مامل ، وفيها ورد الخبر بأن كوركيز . وينال كوشة قتلا الموكابين بقلعة رامهرمز وكسرا قبردهما وخرج ينال كوشة وهرب فلقبه

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر موت الصيمري ووزارة المهدي)

في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة بأعمال الجامدة ، وكان قد عاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حمى حادة مات منها ، واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن ابن محمد المهلبى فى جمادى الأولى ، وكان يخلف الصيمرى بمحضرة معز الدولة فعرف أحوال الدولة والدواوين ، فامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريد من الأمانة . والكفاية ، والمعرفة بصالح الدولة ، وحسن السيرة فامتوزره ومكث من وزارته ، فاحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين كانوا قد أظروا فيها كثيرا من المظالم فزالها وقرب أهل العلم والأدب وأحسن اليهم وتنقل فى البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الأموال فحسن أثره رحمه الله تعالى .

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبى وغنم ، فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين أسرا رقنلا ، واسترد الروم الغنائم والسبى وغنموا أثمان المسلمين وأموالهم ونجا سيف الدولة فى عدد يسير (١) .

الأكراد وما نعيم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولافتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا الاصفهدوست وكتب معز الدولة الى ابى جعفر الصيمرى - وهو بشيراز - أن يبادر الى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عليلا من قوائج فمات بها : (١) ذكر الذهبى فى تاريخ الاسلام الغزوة مفصلة قال : وفيها غزا سيف الدولة فسار فى ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس فى أربعة آلاف عاينهم القاضى ابو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووغل فى بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبى وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل ويسبى ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فاجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا فى الغزو أشهرا : ثم أن الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة فى مضيق صعب فاخذت الروم عليه الدروب وحالوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدوا الصخور فى المضايق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون وبأسرون ولا ينفذ لسيف الدولة وكان معه أربعمائة أسير من وجره الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكثيرا من دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا فى نفر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسرا مرء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكذب . ثم مالت الروم فعانوا وسبوا وتزلزل الناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعث يتمده ثم جهز جيشا فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقا وغزا أهل طرسوس أيضا فى البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى مامد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالما . وأما الروم فانهم احتالوا على اخذ مامد وسعى لهم فى ذلك نصراني على أن ينقب لهم نقبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورما ففعل ذلك وكان نقبا واسعا فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكموا ما نهبه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التى فى شرقى قسطنطينية .

(ذكر إعادة القرامطة الحجر الاسود)

في هذه السنة اعاد القرامطة الحجر الاسود إلى مكة (١) وقالوا: اخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وكان بحكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه ورددوه الآن بغير شيء في ذي القعدة، فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه إلى مكة وكانوا أخذوه مزر كن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة، وكان مكته عندهم اثنتين وعشرين سنة.

(ذكر مسير الخراسانيين إلى الري)

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور إلى الري في صفر أمره الامير نوح بذلك، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه، فوصل منصور إلى الري وبها على بن كامة خليفة ركن الدولة فسار على عنها إلى أصبهان ودخل منصور الري واستولى عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا بلاد الجبل إلى قره ميسين وأزالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا على همذان وغيرها، فبلغ الخبر إلى ركن الدولة وهو بفارس فكتب إلى أخيه معز الدولة يأمره بانفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للوراق فسير سبكتكين الحاجب في عسكر ضخيم من الأتراك والديلم والعرب، فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله وأسرى جريدة إلى من بقره ميسين من الخراسانيين فكبسهم وهم غارون فقتل فيهم وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بحكم الخمارتكينى فانفذه مع الأسرى إلى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه، فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا إلى همذان فسار سبكتكين نحوهم فمارقوا همذان ولم يحاربوه، ودخل سبكتكين همذان وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة في شوال.

وسار منصور من الري في العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور إلى أصبهان ولو قصد همذان لانهز ركن الدولة عنه، وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لأمر يريد الله تعالى، وتقدم ركن الدولة إلى سبكتكين بالمسير في مقدمته فلما أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرة بعد أخرى فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأى ان نبدأ بهم فواقعهم واقتلوا فانهزم الأتراك، وبلغ الخبر إلى معز الدولة فكتب إلى ابن أبي الشوك الكردي وغيره يأمرهم بطلبهم والايقاع بهم فطابروهم وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم إلى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان ووصل ابن قراتكين إلى أصبهان فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة وأهله وأسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمر، وبلغ كراء الثور والجار إلى خان لنجان مائة درهم وهي على تسعة فراسخ من أصبهان فلم يمكنهم مجاوزة ذلك الموضع ولو سار إليهم منصور لغنمهم وأخذ ما معهم وملك ما وراءهم إلا أنه دخل أصبهان وأقام بها، ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدة أيام وضاعت

(١) وكان الذي جاء به في حكاية في تاريخ الاسلام ابو محمد بن سنبر ثم سار به إلى مكة ورده إلى موضعه قال المسيحي: وافى سنبر بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر الاسود - وأمير مكة معه - فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سقفه وعليه ضباب فضة قد عمات من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صناعا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص.

الميرة على الطائفتين وبلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك، واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في بعض الليالي في الحرب فقال له: لا ملجأ لك الا الله تعالى فانوا للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد فقال له: قد سبقتك الى هذا، فلما كان الثلث الاخير من الليل أتاهم الخبر ان منصورا وعسكره قد عادوا الى الري وتركوها خيامهم، وكان سبب ذلك أن الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانية بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفونهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الري فكان عودهم في المحرم سنة أربعين هـ

فاتي الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ما خلفه الخراسانية، حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعاني ركن الدولة تلك الليلة الثلث الاخير وقال لي: قد رأيت الساعة في منامي كأنني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وانت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الارض خاتما فأخذه فاذا فسه من فيروز فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتهت وقد أيقنت بالظفر فان الظفر زوج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز، قال ابن العميد: فاتانا الخبر والبشارة بان العدو قد رحل فما صدقنا حتى تواتر الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرنا من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز. فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناوطني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو فيروز فجعله في اصبعه وقال: هذا تأويل رؤياي. وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن ما يحكى وأعجبه (١) هـ

ذكر اخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة هـ

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد دسير الصيمري عنه وأنه زاد قوة وجراءة، فأنفذ معز الدولة الى قتاله روزبهان وهو من أعيان عسكره. فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في مضائق البطيحة فضجر روزبهان وأقدم عليه طالبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه وأصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح وآلات الحرب فقوى بها وتضاعفت قوته، فطمع أصحابه في السلطان فصاروا إذا اجتاز بهم احد من أصحاب السلطان يطالبون منه البذرة والخفارة فان أعطاهم وإلا ضربوه واستخفوا به وشتموه، وكان الجنود لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعاشهم بالبصرة وغيرها. ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر فشكا الناس ذلك الى معز الدولة، فكتب الى المهدي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فأصعد اليه وأمد معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح وأطاق يده في الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه فاتمى الى المضائق لا يعرفها الا عمران وأصحابه، وأحب روزبهان أن يصيب المهدي بما أصابه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح وأشار على المهدي بالهجوم على عمران فلم يقبل منه، فكتب الى معز الدولة يعجز المهدي ويقول: انه يطاول لينفق الاموال ويفعل ما يريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء فترك المهدي الحزم

(١) ذكر مسير الخراسانيين الى الري وهزيمة حكاه ابن مسكويه في حوادث سنة أربعين وثلاثمائة بأوسع من هذا

وما كان يريد أن يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكميناء في تلك المضائق وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلب خرج عليه وعلى أصحابه الكميناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا وأسروا، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه والقى المهلب نفسه في الماء فنجوا سباحة، وأسروا عمران القواد، والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من أهل عمران واخوته فاطلق عمران من في أسره من أصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوى واستفحل أمره .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة طلع القمر منكسفاً وانكسف جميعه، وفيها في المحرم توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد، وفيها توفي أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها (١) وكان موته بدمشق. وكان تلميذ يوحنا بن حيلان، وكانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله، وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي (٢) وقيل سنة أربعين (٣) .

(١) كان الفارابي من أعلم الناس بالموسيقى بحيث كان يتوسل به وبصناعته الى الناس في الحاضرين من المستمعين ان شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينرم وكان حاذقاً في الفلسفة ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يقول بالمعاد الروحاني والجنائي ويخصص بالمعاد الارواح العالمة لا الجاهلة وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين فعليه - ان كان مات على ذلك - لعنة رب العالمين ولم ار الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لتنته وقباخته قاله أبو الفدا (٢) هو من أهل بغداد وسكن طبرية وأيلة زحدث بدمشق وصنف في النحو مختصراً وله كتاب الجمل وقد انتفع به خلق لا يحصون قال بعض المغاربة لكتاباه عندنا مائة وعشرون شرحاً من احسنها واجمعها ما وضعه ابن عصفور. والزجاجي نسبة الى الزجاج توفي بطبرية في رمضان (٣) ومن توفي هذه السنة من الاعيان الخليفة القاهر ابو منصور محمد بن الخليفة المعتضد بالله احمد بن ولي الدهد ابي احمد طاحنة الموفق ابن الخليفة المتوكل جعفر العباسي الهاشمي البغدادي. استخلف أولاً بعد خلع المقتدر بالله جعفر ثم خلع بعد ثلاثة أيام ودام دهره الى ان بويع ثانياً بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة فاقام في الخلافة وكان بطاشاً سريع الانتقام فخاف منه وزيره ابو علي بن مقلة فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الاتراك فخلعوه في جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالراضى بالله ابي العباس محمد وسملت عيناه فسالتا علي خديه وحبسوه مدة ثم أهملوه وسيبوه حتى نالته فاقة شديدة وسألني بعض الايام وهو اول خليفة خلع وسمل ترفى في جمادى الاولى وله اثنتان وخمسون سنة، والحسن بن داود بن باب شاذ ابو الحسن البصري قدم بغداد وكان من أفاضل الناس وعلماهم بمذهب ابي حنيفة مبسوط الذكاء قوى الفهم مات ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة، ومحمد بن عبدالله بن احمد ابو عبدالله الصفار الاصبهاني محدث عصره بخراسان حدث عن ابن ابي الدنيا ببعض كتبه وكان مجاب الدعوة أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى، وفيها في عيد الاضحى قتل الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد صاحب الاندلس ولده عبدالله وكان قد خاف من خروجه عليه وكان الناصر من كبار العلماء وله تصانيف، منها مجلد في مناقب بقى بن مخلد، وابو القاسم حفص بن عمر الاردبيلي الحافظ. محدث اذربيجان وصاحب التصانيف، وعلى بن عبدالله ابن ابي مضر المعافري - نسبة الى المعافري بطن بن قحطان المالكي قاضي الاسكندرية وله مائة سنة (ومن حوادث

(٢ - ٤٣ - ج - ٦ - الكامل)

(ثم دخلت سنة اربعين وثلاثمائة)

(ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبي المظفر بن محتاج)

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية في شهر ربيع الأول (۱) بعد عودته من اصبهان إلى الري، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدة أيام بلبيا ليهامات فجأة، وقال الخراسانيون: إنه مرض ومات والله علم، ولما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور وحمل تابوت منصور ودفن إلى جانب والده بأسديجاب، ومن عجيب ما يحكى أن منصور لما سار من نيسابور إلى الري سير غلاماً له إلى أسديجاب ليقم في رباط والده قراتكين الذي فيه قبره فلما ودعه قال: «أناك في قد حملت في تابوت إلى تلك البرية فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته إلى ذلك الرباط ودفن عند قبر والده، وفيها توفي أبو المظفر بن أبي علي بن محتاج ببخارى كان قد ركب دابة أفغذاها إليه أبوه فالقته وسقطت عليه فمشمته ومات من يومه وذلك في ربيع الأول، وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الأمير نوح، وحمل إلى الصغانيان إلى والده أبي علي وكان مقبياً بها»

(ذكر عود أبي علي إلى خراسان)

وفي هذه السنة أعيد أبو علي بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخراسان وأمر بالعود إلى نيسابور. وكان سبب ذلك أن منصور بن قراتكين كان قد تأذى بالجند واستصعب إياهم وكانوا قد استبدوا بالأمور دونه وعاثوا في نواحي نيسابور فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم ويطلب أن يقتصر به على هراة وتولى ما بيده من أراد نوح، فكان نوح يرسل إلى أبي علي يعده باعادته إلى مرتبته، فلما توفي منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي علي الخلع واللواء وأمره بالمسير إلى نيسابور واقطع الري وأمره بالمسير إليها فسار عن الصغانيان في شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ووصل إلى مرو وأقام بها إلى أن أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة وسار إلى نيسابور فوردها في ذي الحجة فأقام بها»

هذه السنة () على ما حكاه ابن تغردى بردى غزا سيف الدولة في شهر ربيع الأول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة الاف عليهم القاضي ابو الحصين فسار إلى قيسارية وفتح عدة حصون وسبى وقتل ثم سار إلى سمندو ثم إلى خرشنة يقتل ويسبى ثم إلى صارخة بينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلتجأ إلى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والنقى بسيف الدولة فزمه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون مالا يوصف وبقوا في الغزو اشهرًا، «وسمندو» بلد في وسط بلاد الروم قال ياقوت: غزاه سيف الدولة في هذه السنة وهرب منه الدمستق فقال المتنبى:

رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج

فان يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فمعدنا الخايج

وخرشنة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وشين معجمة ونون - بلد قرب بلطية و«صارخة» - بعد الراء معجمة - بلدة ببلاد الروم، قال المتنبى في هذه الغزوة:

مخلى له المرج منصوباً بصارخة له المنابر مشهوداً بها الجمع
ولا أدري هل هذه الغزوة هي التي ذكرها المصنف صفح ۳۳ من هذا الجزء ونقلنا هناك في تعليقنا عليه

ما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام في هذه الغزوة لانه فيهم - ياتشابه

(۱) في تجارب الامم - في شهر ربيع الآخر

(ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم)

كان المنصور العلوي صاحب أفريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي فدخلها واستقر بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بهاعة غزوات فاستمدوا بالملك قسطنطينية فسير اليهم جيشا كثيرا فنزلوا إذ رنت فأرسل الحسن بن علي إلى المنصور يعرفه الحال فسير إليه جيشا كثيرا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وصار إلى ريو، وبث السرايا في أرض قلورية وحاصر الحسن جراحة أشد حصار فأشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش ولم يبق إلا أخذها فاتاه الخبر أن عسكر الروم واصل إليه فهادن أهل جراحة على مال يؤدونه وسار إلى الروم فلما سمعوا بقربه منهم انهزسوا بغير قتال وتركوها إذ رنت، ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه تنهب فصالحه أهل قسانة على مال، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجة، وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل وغنموا جميع أثقالهم وسلاحهم ودوابهم وسير الرؤس إلى مدائن صقاية وأفريقية، وحاصر الحسن جراحة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم، وسير سرية إلى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا ما فيها، ولم يزل الحسن بجزيرة صقاية إلى سنة إحدى وأربعين فمات المنصور فسار عنها إلى أفريقية واتصل بالمرز بن المنصور وانخاف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رفع إلى المهدي أن رجلا يعرف بالبصري مات ببغداد - وهو مقدم القراقية - يدعى أن روح أبي جعفر محمد بن علي بن أبي القراق قد حلت فيه وأنه خاف مالا كثيرا كان يجيبه من هذه الطائفة وأن له أصحابا يمتقدون ربوبيته وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين حلت فيهم، فأمر بالختم على التركة والقبض على أصحابه والذي قام بأمرهم بعده فلم يجد إلا مالا يسيرا ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبتهم، وكان فيهم غلام شاب يدعى أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه - وامرأة يقال لها فاطمة تدعى أن روح فاطمة حلت فيها - وخادم لبني بسطام يدعى أنه ميكائيل فامر بهم المهدي فضربوا ونالهم مكروه ثم انهم توصلوا بمن القى إلى معز الدولة (١) من أنهم شيعة علي بن أبي طالب فامر بإطلاقهم وخاف المهدي أن يقيم على تشدده في أمرهم فينسب إلى ترك التشيع فسكت عنهم، وفي هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور (٢) في شعبان - وهو ولد سنة ستين ومائتين وكان عبدا دعزليا - وفيها توفي أبو جعفر الفقيه البخاري (٣) *

(١) والمشهور عن بنى بويه التشيع والرفض (٢) كان فقيها ديبا بارعا عارفا بالأصول والفروع انتهت إليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه وانتشرت تلامذته في البلاد وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم وورعا زاهدا (٣) ربح في هذه السنة أيضا الشهب بن عبد العزيز ابن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين توفي في شعبان منها، ومحمد بن صالح بن يزيد أبو جعفر الوراق سمع الكثير وكان يفهم ويحفظ وكان ثقة زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده ولا يقطع صلاة الليل، واحمد بن محمد بن زياد الغنوي البصري الامام أبو سعيد بن الاعرابي نزيل مكة كان اماما

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة)

(ذكر حصار البصرة)

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة فحصرها، وكان سبب ذلك أن معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك وأجابهم بما ذكرناه علم يوسف ابن وجيه استيحا شهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم في البصرة وطلب منهم أن يدوه من ناحية البر فامدوه بجمع كثير منهم ، وسار يوسف في البحر فباع الخبر الى الوزير المهلبى وقد فرغ من الاذواز والنظر فيها فسار مجدا في العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال، وأمدته معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه (١) ويحارب هو وابن وجيه أياما ، ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبى بمراكبه وما معه من سلاح وغيره (٢) *

حافظا ثبتا سمع الكثير وروى عنه عالم كثير وكان شيخ الحرم في وقته علما وزهدا وتسليكا صحب الجنيد وغيره له مصنفات توفي في ذي القعدة وله اربع وتسعون سنة ، وابو اسحق ابراهيم بن احمد المروزي شيخ الشافعية وصاحب ابن سريج صاحب التصانيف انتهت اليه رئاسة مذهب الشافعي ببغداد وانتقل في اخر عمره الى مصر فمات في رجب ودفن عند ضريح الشافعي رضي الله عنهما ، وابو عبدالله الحسين بن الحسن بن ايوب الطرسى الاديب ثقة رحال مكثر اقام على أبي خاتم مدة وجار لاجل يحيى بن أبي ميسرة ، وابو علي الحسين بن صفوان البردعي - نسبة الى بردعة بلد باذربيجان صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا توفي ببغداد في شعبان ، وقاسم بن اصبح أبو محمد القرطبي يرف بالبياني - نسبة الى بيانة محلة بقرطبة - الامام الفقيه المحدث له سماعات عن اهل المشرق والمغرب صاحب المصنفات الحسنة توفي في جمادى الاولى (ومن حوادث هذه السنة على ما ذكره ابن تغرى بردى) أن سيف الدولة بن حمدان جمع جيوش الموصل والجزيرة والشام والاعراب ووغل في بلاد الروم وقتل وسبي شيئا كثيرا وعاد الى حلب سالما ، وفيها كثرت الزلازل بحلب والعواصم ودامت اربعين يوما وهلك خاق كثير تحت الردم وتهدم حصن رعبان . ودلوك وتل حامد . وسقط من سور دلوك ثلاثة ابرجة ، ورعبان - بفتح اوله وسكون العين المهملة - مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات وهي قلعة تحت جبل خربت في هذه السنة فانفسد سيف الدولة ابا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش فاعاد عمارتها في سبعة وثلاثين يوما فقال احد شعرائه بمدحه :

ارضيت ربك وابن عمك والقنا وبذلت نفسا لم تنزل بذالها
ونزلت رعبانا بما اوليتها تننى عليك سهولها وجبالها

قاله ياقوت في معجمه ، ودلوك بليدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي فراس بن حمدان مع الروم وقال بعضهم يذكرها :

واني أن نزلت على دلوك تركتكم غير متصل النظام

وتل حامد - بالحاء المهملة - حصن في ثغور المصيصة .

(١) في تجارب الامم وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سهلان . وموسى فياذه . وموسى بن مازان . واشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان (٢) عبارة ابن مسكويه : « وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله واسر جماعة من وجوه اصحابه فنخف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجلي هم كثير كان في نفسه »

(ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز)

في هذه السنة توفي المنصور بالله أبو الطاهر اسمعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سلخ شوال، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة (١)، وكان خطيباً بليغاً يخترع الخطبة لوقته، وأحواله مع أبي يزيد الخارجي وغيره تدل على شجاعة وعقل، وكان سبب وفاته أنه خرج إلى سفاقس (٢) وتونس ثم إلى قابس (٣) وأرسل إلى أهل جزيرة جربة (٤) يدعوهم إلى طاعته فاجابوه إلى ذلك وأخذ منهم رجالاً معه وعاد، وكانت سفرته شهراً وعهد إلى ابنه معد بولاية العهد، فلما كان رمضان خرج متنزهاً أيضاً إلى مدينة جلولا وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج ما لا يرى مثله في عظمه يكون شيء يحمل الجمل منه أربع اترنجات فحمل منه إلى قصره، وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما رأته استحسنته رسالت المنصور أن تراه في اغصانه فاجابها إلى ذلك ورحل إليها في خاصته وأقام بها أياماً، ثم عاد إلى المنصورية فأصابه في الطريق ریح شديد وبرد، وهطر ودام عليه فصر وتجلد وكثر التلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لأنه لما وصل إلى المنصورية أراد دخول الحمام فنهأ طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي عن ذلك فلم يقبل منه ودخل الحمام فتمت الحرارة الغريزية منه ولازمه السم فاقبل اسحق يعالج المرض والله رباق بحاله فاشهد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم: أما في القيروان طبيب غير اسحق يعالج المرض والله رباق بحاله فاشهد قد نشأ الآن اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكا إليه ما يجده من السم فجمع له اشياء عنوة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمهاً فلما دمن شمهاً نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل، وبقي المنصور نائماً فجاها اسحق فطلب الدخول عليه فقيل: هو نائم فقال: ان كان صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً فدفن في قصره. وأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق: ما له ذنب انما داوا بهما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه، وذلك اني كنت في معالجته انظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشياء المطفئة لها علمت أنه قد مات، ولما مات ولي الامر بعده ابنه معد وهو الماز لدين الله وأقام في تدبير الامور إلى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة، فلما دخلت سنة ست وأربعين صعد جبل أوداس وجال فيه عسكره وهو ما جاكل منافق على الملوك وكان فيه بنو كلان ووميلية وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا في طاعته من تقدمه فاطاعوا الماز ودخلوا معه البلاد. وأمر نوابه بالاحسان إلى البربر فلم يبق منهم أحد الا أتاه وأحسن اليهم المعز وعظم أمره. ومن جملة من استأمن إليه محمد بن خزر الزناتي أخو معبد فامنه المعز وأحسن إليه *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهدي بالمقارع مائة وخمسين مقررعة وكل

(١) وخلف خمسة بنين وخمس بنات . قال في الشذرات حارب خالد بن كنداد الاباضى الذى كان قد قمع مع بنى عبيد واستقر على ممالكهم فأسره المنصور فسلخه بعد مرته وحشا جلده (٢) بفتح أوله وبعد الالف قاف ر اخره بين مهملة مدينة من نجران فريقية جل غلاتها الزيتون (٣) بكسر الباء الموحدة مدينة بين طرابلس وسفاقس (٤) بفتح أوله وسكون ثابته وباء موحدة خفيفة قرية بالمغرب، وروى فيها جربة بكسر أوله وهى جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية

به في داره ولم يعزله من وزارته وكان نغم عايمه امورا ضربه بسببها (۱). وفيها في ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء فاحترق فيه للناس ما لا يحصى، وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج (۲) وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وأخربوا المساجد، وفيها سار ركن الدولة من الري الى طبرستان وجرجان فسار عنها الى ناحية نسا وأقام بها. واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها إلى الري واستخلف بجرجان الحسن ابن فيروزان. وعلي بن كامة، فلما رجع ركن الدولة عنها قصدتها وشمكير فانهبوا منه واستردها وشمكير، وفيها ولد أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة، وفيها توفي أبو علي اسمعيل بن محمد ابن اسمعيل الصفار النحوي المحدث وهو من أصحاب المبرد. وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين، وكان مكثرًا من الحديث (۳) ۵

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة)

(ذكر هرب ديسم عن أذربيجان)

في هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم أبو سالم عن أذربيجان وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها، وأما سبب هربه عنها فإنه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده واسمه علي بن ديسكي (۴) فأفلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعا وسار إلى وهسوذان أخى المرزبان فاتفق معه وتساعد على ديسم، ثم ان المرزبان استولى على قلعة سميرم (۵) على ما ذكره ووصلت كتبه إلى أخيه. وعلي بن ديسكي بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه إنما كان يظن ان وهسوذان وعلي بن ديسكي يقاتلانه؛ وكان له وزير يعرف بابي عبد الله النعيمي فشره إلى ماله وقبض عليه واستكتبه كتب اناسا كان يكتب للنعيمي، فاحتال النعيمي بان اجابه الى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكتاب بمال فاطنقه ديسم وسلم إليه كتابه وأعادته الى حاله ۵

(۱) انظر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه فإنه ذكر السبب الذي لاجله ضرب الوزير ابو محمد المهدي ۵
(۲) بفتح اوله بلدة قريبة من حران من ديار مضر (۳) وعن مات هذه السنة من الاعيان احمد بن محمد ابو العباس الدينوري كان من أجمل المشايخ واحسنهم طريقة. وكان يتكلم على لسان اهل المعرفة بأحسن كلام تكلم يوما فصاحت عجوز في مجلسه فقال لها موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت: ها أنا قد مت ووقعت ميتة، واحمد بن محمد بن زياد بن يونس بن درهم ابو سعيد بن الاعرابي سكن مكة وصار شيخ الحرم وصاحب الجنيد بن محمد والنوري وغيرهما وصنف كتبًا للصوفية، والشيخ العابد القدوة ابراهيم الخيزر التيناتي الاقطع صاحب الكرامات. وتينات قرية من قرى انطاكية وكان يسمى الاقطع لان يده كانت قطعت ظلما في واقعة جرت له وكانت الوحوش تأنس به، ومحمد بن ايوب بن الصموت الرقي نزبل مصر، ومحمد بن النضر ابو الحسن بن الاخرم الربعي قارىء اهل دمشق وكانت له حلقة عظيمة بجامع دمشق لاتقانه ومعرفة (ومن حوادث هذه السنة أيضا) ما ذكره ابن العماد انه ولي قضاء القضاة ببغداد عبد الله ابو العباس بن الحسين بن ابي الشوارب وانتم كل سنة بمائتي الف درهم وهو اول من ضمن القضاء ثم الحسبة والشرطة، وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه، وفيها حج بالناس احمد بن عمر بن يحيى الملوي، وفيها خرج ابو مخلد. وابو بكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايبي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين امراء بني بويه وكتب معهم كتاب عن الخليفة (۴) في تجارب الامم «علي بن ميشكي» وكذا ما بعده ۵
(۵) بضم اوله وفتح ثانيه وسكون الباء ثم راء مفتوحة وميم

ثم سار ديسم وخلفه باردبيل ليحصل المال الذي بذله فقتل النعمي ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال الى علي بن ميسكى، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال، واتاه الخبر بمسير علي بن ميسكى الى اردبيل في عدة يسيرة فسار نحوه والتقيا واقتملا فانجاز الديلم الى علي (١) وانهمز ديسم الى ارمينية في نفر من الاكراد فحمل اليه ولو كها ماتماسك به، وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل واستيلائه على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يتمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداد فكان وصوله هذه السنة، فلقية معز الدولة وأكرمه وأحسن اليه فاقام عنده في أرغد عيش، ثم كاتبه أهله وأصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين، وطلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر فلم يفعل لان المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجد به فلم ينجده، فسار الى سيف الدولة بالشام وأقام عنده الى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، واتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بياب الابرار فسار اليهم فارسل مقدم من اكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله فاستأمن أصحاب القائد الى ديسم فعاد القائد منهزما وبقي ديسم بسلماس، فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد الى اذربيجان، فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديراني . وابن حاجيق لثقته بهما، فكتب المرزبان الى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان، فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن يحمله اليه فدافعه ثم اضطر الى تسليمه، فلما تسلمه المرزبان سمله وأعماه، ثم حبسه فلما توفي المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته .

(ذكر استيلاء المرزبان على سميرم)

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم، وأما سبب خلاصه فان والدته - وهي ابنة جستان ابن وهسوذان الملك - وضعت جماعة للسعى في خلاصه، فقصدوا سميرم واظهروا أنهم تجار وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يؤمحل ثمنها اليهم واجتمعوا بمطولى سميرم ويعرف بشيراسفار وعرفوه، اظلمهم به المرزبان وسألوه ان يجمع بينه وبينهم ليجاسبوه وليأخذوا خطه الى والدته بايصال ما لهم اليهم، فرق لهم بشيراسفار وجمع بينه وبينهم فطالبوه بما لهم فانكر المرزبان ذلك، فغمزه أحدهم فقطن لهم واعترف لهم وقال: حتى اذكركم مالي فاني لا أعرف مقاداره، فاقا، وهناك وبدلوا الاموال لبشيراسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال الجليلة اذا خلاص ما لهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان، وأوصلوا اليه أموالا من عند والدته واخبارا وأخذوا منه ما عنده من الاموال، وكان لبشيراسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته فواطاه على ما يريد وأوصل اليه درعا ومبارد فبردقيه، واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤا لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشيراسفار في يوم ذكروه، وكان بشيراسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعرده، فلما كان يوم الموعد دخل احد أولئك التجار

(١) في تجارب الامم « سري جستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه »

فقد عند المرزبان وجلس آخر عند البواب وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت، ودخل بشير اسفار الى المرزبان فتلطف به المرزبان وسأله ان يطلقه وبذل له أموالاً جلية واقطاعاً كثيراً فامتنع عليه وقال: لا اخون ركن الدولة ابداً فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم الى الباب فاخذ الترس والنوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشير اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده وثار الرجل الذي عند البواب به فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان، وكان اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلاً فسألوا الامان فانههم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه أصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فالحق بامه وأخيه واستولى على البلاد على ما ذكرناه قبل •

(ذكر مسير أبي علي الى الري)

لما كان من امر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير إلى الامير نوح يستمهده فكتب نوح إلى أبي علي بن محتاج يأمره بالمسير في جيوش خراسان إلى الري وقاتل ركن الدولة فسار أبو علي في جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسار إلى الري في شهر ربيع الاول من هذه السنة، وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم أنه لا طاقة له بمن قصده فرأى ان يحفظ بلده ويقاوم عدوه من وجه واحد فحارب الخراسانيين بطبرك وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية وأتاهم الشتاء ودلوا فلم يصبوا فاضطر أبو علي إلى الصالح فتراسلوا في ذلك وكان الرسول أبا جعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح. وكان عارفاً بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا ألف دينار وعاد أبو علي إلى خراسان، وكتب وشمكير إلى الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له أن أبا علي لم يصدق في الحرب وأنه مالا ركن الدولة فاغتاظ نوح من أبي علي، وأما ركن الدولة فإنه لما عاد عنه أبو علي سار نحو وشمكير فانهم من بين يديه إلى أسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان •

(ذكر عزل أبي علي عن خراسان)

لما اتصل خبر عود أبي علي عن الري إلى الامير نوح ساء ذلك، وكتب وشمكير إلى نوح يلزم الذنب فيه أبا علي فكتب إلى أبي علي بعزله عن خراسان، وكتب إلى القواد يعرفهم أنه قد عزله عنهم فاستعمل علي الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني، فانفذ أبو علي يعتذر وراسل جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره ويسألون أن لا يعزل عنهم فلم يجابوا إلى ذلك، وعزل أبو علي عن خراسان وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور، وكتب نوح إلى وشمكير والحسن بن فيروزان يأمرهما بالصالح وأن يتساعدا على من يخالف الدولة ففعل ذلك، فلما علم أبو علي باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير اليه لأنه علم أنه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود إلى الصغانيين فاضطر إلى كتابة ركن الدولة في المصير اليه فاذن له في ذلك •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أياماً وأثر في الغلات آثاراً قبيحة، وكذلك ظهر بالأهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وسائر النواحي ففعل مثل ما فعله بالعراق •

وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم الى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان ، فلما وصل إلى حلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده فنهبهم ونهب القافلة التي كانت معهم وأسر الرسل ثم أطلقهم ، فسيرهم الدولة عسكريا الى حلوان فأوقعوا بالأكراد وأصلحوا البلاد هناك وعادوا ، وفيها سير الحجاج الشريفان أبو الحسن محمد بن عبد الله وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من اصحاب ابن طنج حرب شديدة وكان الظفر لها فخطب لمصر الدولة بمكة ، فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلها فظفرا به ايضا *

وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم جد القاضي علي بن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الاول وكان عالما بأصول المعتزلة والنجوم وله شعر (١) ، وفيها في رمضان مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي ببغداد بصرع لحقه . وفيها في شوال مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلی ، وفيها مات أبو الفضل العباس بن فساجسن بالبصرة من ذرب لحقه وحمل إلى الكوفة فدفن بمشهد أمير المؤمنين علي (٢) ، وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج وأجرى على قاعدة أبيه . وفيها في ذي القعدة مات بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببغداد الحمدونية عن اثنين وتسعين سنة (٣) *

(١) أصله من ملوك تنوخ الأقدمين من ولد قضاة . ولد بأنطاكية في سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ولي القضاء بالاهواز وغيرها وكان فهما ذكيا حفظ — وهو ابن خمس عشرة سنة — قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستائة بيت . وكان نديما للوزير المهلبى ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن اليه ، ومن شعره في ملح دخل الحمام :

رأيت في الحمام بدر الدجى وشعره الأسود محلول

قد عموره بدجى شعره ونقطوا الفضة باللولو

وكانت وفاته بالبصرة في شهر ربيع الاول . وله ديوان شعر . وكتاب الفرج بعد الشدة طبع بمصر غير مرة .
(٢) زاد صاحب التكملة وسنه سبع وسبعون سنة (٣) وعن مات هذه السنة من الاعيان أيضا على ما حكاه أبو الفدا وابن تغرى بردى — محمد بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها ، ومحمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هرون أبو بكر . ولي امرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين . قدم مصر وحدث عن علي بن عبد العزيز البغوى بموطأ مالك وكان ثقة ، أمرنا توفي بمصر في ذي الحجة ، وفيها توفي القاسم بن القاسم بن مهدي أبو العباس السيارى — نسبة الى أحمد بن سيار أحد أجداده — كان من أهل مرو كتب الحديث وتفقه وكان شيخ أهل مرو وهو أول من تكلم عندهم في حقائق الاحوال ، وأحمد بن اسحق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعي المعروف بالصيفى — بكسر الصاد المهملة وسكون الباء المنبوطة بواحدة وفي ماخره غين معجمة هذه النسبة الى الصبغ وهو ما يصبغ به من الالوان قاله السمعاني — سمع الحديث وروى عنه جماعة وكان اماما فقيها عالما عابدا ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وله تصانيف كثيرة في عدة علوم منها كتاب الاسماء والصفات . الايمان والقدر . فضائل الخلفاء الاربعة ، والحسن ابن طنج بن جهم الامير أبو المظفر الفرغانى التركى أخو الاخشيد . ولي امرة دمشق من قبل أخيه الاخشيد مدة ثم عزله أخوه الاخشيد وولى أخاه عبيد الله بن طنج مكانه . ثم ولي الحسن هذا امرة دمشق مرة أخرى من قبل

(٢ - ٤٤ - ج - ٦ - الكامل)

﴿ تم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال أبي علي بن محتاج ﴾

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم فلما كتب إلى ركن الدولة يستأذنه في المصير إليه أذن له فسار إلى الري فلقية ركن الدولة وأكرمه وأقام له الانزال والضيافة له ولمن معه، وطلب أبو علي أن يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن الدولة إلى معز الدولة في ذلك فسير له عهدا بما طلب وسير له نجدة من عسكره فسار أبو علي إلى خراسان واستولى على نيسابور وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخاطب له بها قبل ذلك •

ثم إن نوح مات في خلال ذلك وتولى بعده والده عبد الملك، فلما استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى وجعله مقدما على جيوشها وأمره بإخراج أبي علي من خراسان، فسار في العساكر نحو أبي علي ففرق عن أبي علي أصحابه وعسكره وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطر إلى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه في الري، واستولى ابن مالك على خراسان فأقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي •

﴿ ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك ﴾

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكان يلقب بالأمير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق، ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك، وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا فمات قبل أن يسير بكر إلى خراسان فقام بكر بامر عبد الملك بن نوح وقرر أمره. فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكر بالمسير إلى خراسان فسار إليها وكان من أمره مع أبي علي ما قدمنا ذكره •

﴿ ذكر غزاة سيف الدولة بن حمدان ﴾

في هذه السنة في شهر ربيع الأول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل وأسر وسبي وغنم وكان

ابن أخيه أنوجور ثم رد إلى الرملة فمات بها ودفن بالقدس وكان أميرا جليلا شجاعا مقداما باشر الحروب وولى الاعمال الجليلة إلى أن مات، وأحمد بن عبيد الله أبو جعفر الاحد أباضي - نسبة إلى اسد اباد بليدة قرب همذان - الحافظ. كان احد الحفاظ المعدودين، وإبراهيم بن احمد بن محمد بن المولد الرقي أبو الحسن الزاهد الصوفي الواعظ شيخ الصوفية في عصره اخذ عن الجنيد جماعة، وعبد الرحمن بن حمدان أبو محمد الهمذاني الجلاب احد ائمة السنة همذان رحل وطوف وعنى بالاثرو روى عن ابي حاتم الرازي وهلال بن العلاء وخلق كثير، ومحمد بن داود بن سليمان أبو بكر النيسابوري شيخ الصوفية والمحدثين يباه الحافظ الثقة طوف وكتب بهراة ومرو: والري وجرجان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وصنف الشيوخ والابواب والزهديات توفي في شهر ربيع الاول •

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ان الامير ابا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ولد بطالع السنبلة ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة، وفيها - على ما قاله ابن تغري بردي - عاد سيف الدولة بن حمدان من الروم سالما غانما مؤيدا وقد اسر قسطنطين بن الدمستق ملك الروم ودخل سيف الدولة حلب وابن الدمستق بين يديه وكان مليح الصورة فبقي عنده مكرما حتى مات وانظر ما قاله المصنف في حوادث سنة ٣٤٣ هـ، وفيها كما قال في الشذور: حدثت علة مركية من الدم والصفراء فشملت الناس وعمت الاهواز وبغداد وواسط والبصرة وكان يموت اهل الدار ظلم •

فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروم والبلغار وغيرهم وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فانهم الروم وقتل منهم ومن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من بطارقه وعاد الدمستق مهزوما مسلولاً (١) *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة ، وفيها صرف الابرعاجي (٢) عن شرطة بغداد وصور على ثلثمائة ألف درهم ورتب مكانه بكبيك (٣) نقيب الأتراك . وفيها سار ركن الدولة إلى جرجان ومعه أبو علي بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها إلى خراسان ، وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة وأصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغاية لأصحاب معز الدولة (٤) فنخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج . وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش إلى شهرزور في رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار إليها وأقام بتلك الولاية إلى المحرم من سنة أربع وأربعين بثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لأنه اتصل به خروج عساكر خراسان إلى الري على ما نذكره إن شاء الله تعالى فعاد إلى بغداد فدخلها في المحرم . وفيها في شوال مات أبو الحسين محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوي الفقيه (٥) ، وفيها في شوال أيضاً مات أبو جعفر محمد ابن القاسم الكرخي (٦) *

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين)

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين مرض يسمى فريافسمس وهو دوام الانعاظ

(١) ذكر ابن تغري بردي هذه الحادثة مختصرة ولم يذكر قتل قسطنطين بن الدمستق وذكر اسره في حوادث سنة اثنين واربعين وثلثمائة وجعلها حادثتين فلذلك ذكرنا احدهما في حوادث السنة التي قبل هذه في تعاقبنا صفحة ٣٤٦ تنبه (٢) في تجارب الامم «الابرعاجي» (٣) في تجارب الامم «تكينك» (٤) في تجارب الامم «وكان أبو علي بن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن له بين يديه» (٥) القاضي البغدادي كان فاضلاً بارعاً توفي ببغداد في شوال وكان ثقة صدوقاً . (٦) ومن مات هذه السنة أيضاً الحسن بن أحمد أبو علي الكاتب المصري صحب ابا علي الروزباري وغيره . ومن كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها ويظهر عليهم دلائلها وان أخفوها وتبدو عليهم وان ستروها وأنشد :
إذا ما استسرت انفس الناس ذكره تبين فيهم دون أن يتكلموا
تطبيهم أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك أودع الريح يكتم
وخيشمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ أبو الحسن القرشي الاطرابلسي احد الحفاظ الثقة المشهورين . مولده سنة خمسين ومائتين مات في ذي القعدة من هذه السنة . وعلى بن محمد بن عقبة بن همام أبو الحسن الشيباني الكوفي قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وكان ثقة عدلاً كثير التلاوة فقيها مكث يشهد على الحكام ثلاثاً وسبعين سنة مقبولاً عندهم . وأذن في مسجد حزة الزيات تبعاً وسبعين سنة وكذلك أبوه من قبله .

مع وجع شديد في ذكره مع توتر أعصابه، وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فارجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر إلى الركوب فركب في ذي الحجة على ما به من شدة المرض، فلما كان في المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أوصى إلى ابنه بختيار وقلده الأمر بعده وجعله أمير الامراء، وبلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات واجتاز عليه مال يحمل إلى معز الدولة من الاهواز في صحبته خلق كثير من التجار (١) فخرج عليهم فاخذ الجميع (٢)، فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى فرد عليه ما أخذه له وحصل له أموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك في المحرم *

(ذكر خروج الخراسانية الى الري . وأصبهان)

في هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الري وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين، وسير من خراسان عسكرا آخر إلى أصبهان على طريق المفازة وبها الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة، فلما بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن والحرم التي لايه فبلغوا خان لنجان (٣). وكان مقدم العسكر الخراساني محمد بن ما كان فوصلوا إلى أصبهان فدخلوها وخرج ابن ما كان منها في طلب بويه فادرك الخزائن فاخذها وسار في أثره، وكان من لطف الله به أن الاستاذ أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم في تلك الساعة فعارض ابن ما كان وقاتله فانهزم أصحاب ابن العميد عنه واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب، قال ابن العميد: بقيت وحدي وأردت اللحاق بأصحابي ففكرت وقلت: باي وجه ألقى صاحبى وقد أسلمت أولاده، وأهله وأمواله وماكه ونجوت بنفسى فرأيت القتل أيسر على من ذلك فوقفته وعسكر ابن ما كان ينهب أثقالى وأثقال عسكرى، فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ووقفوا معه وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة فحمل على الخراسانيين - وهم مشغولون بالنهب - وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيون فاخذوا من بين قتيل وأسير، وأسر ابن ما كان وأحضر عند ابن العميد، وسار ابن العميد إلى أصبهان فاخرج من كان بها من أصحاب ابن ما كان وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه إلى أصبهان واستنقذ أمواله، ثم إن ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله فاصطابها على مال يحمله ركن الدولة إليه ويكون الري وبلد الجبل بأسره مع ركن الدولة، وأرسل ركن الدولة إلى أخيه معز الدولة يطلب خلاعا ولواء بولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل إليه ذلك هـ

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع بالري وباء كثير مات فيه من الخلق مالا يحصى وكان فيمن مات أبو علي بن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده، وحمل أبو علي إلى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد إلى خراسان، وفيها وقع الاكراد بناحية سارة على قفل من الحجاج فاستباحوه؛ وفيما خرج بناحية دينوند رجل ادعى النبوة فقتل، وخرج باذريجان رجل آخر يدعى أنه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل اطعمه

(١) في تجارب الامم « وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة ألف دينار ومال التجار أضعاف ذلك » *

(٢) في تجارب الامم « وقبض على المزعيل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما

ودمه إلى ان أزمته » (٣) في تجارب الامم « النجان » وكذا ما بعده هـ

كشكية بشحم فلما أكلها قال له : الست تحرم اللحم وما يخرج من الحيوان وانك تعلم الغيب؟ قال: بلى قال: فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك فأعرض الناس عنه ، وفيها أنشأ عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مر كبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه أمتعة الى بلاد الشرق فلقى في البحر مر كبا فيه رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه أهل المراكب الاندلسي وأخذوا ما فيه وأخذوا الكتب التي الى المعز ، فبلغ ذلك المعز فعمر أسطولا واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية وسيره الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب وأخذوا ذلك المراكب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه أمتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات ، وصعد من في الاسطول الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدي ، ولما سمع عبد الرحمن الاموي سير أسطولا الى بعض بلاد أفريقية فنزلوا ونهبوا فقصدهم عساكر المعز فدأوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير (١) .

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة)

(ذكر عصيان روزبهان علي معز الدولة)

في هذه السنة خرج روزبهان بن ونداد (٢) خرشيد الديلمي علي معز الدولة وعصى عليه وخرج أخوه

(١) ومن مات هذه السنة من الاعيان أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بالسماك : كان ثقة ثبتا كتب المصنفات الكثيرة بخطه توفي في ربيع الاول منها ودفن بمقبرة باب التين وحضر جنازته خمسون الفا ، ومحمد بن أحمد بن بطة بن اسحاق ابو عبد الله الاصبهاني سكن نيسابور ثم عاد الى اصبهان وهو شيخ الطبراني ، وبطة - بضم الباء الموحدة - ومحمد بن أحمد ابو جعفر القاضي السمتاني وهو ثقة عالم فاضل سخي حسن الكلام عراقي المذهب وكانت داره مجمع العلماء وولي قضاء المرصل وتوفي بها في ربيع الاول ، ومحمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو النضر الفقيه الطوسي كان عالما ثقة عابدا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان يصنف عرض مصنفاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقبلها عليه الصلاة والسلام ، ومحمد ابن احمد بن محمد بن جعفر ابوبكر بن الحداد الكنتاني المصري احد أئمة الشافعية وشيخ المصريين وكان فقيها فروعيا ومحدثا ونحويا فصيحيا في العبارة ، دقيق النظر في الفروع له كتاب في ذلك غريب الشكل ولي القضاء بمصر نيابة عن ابي عبيد بن حربويه ولد يوم وفاة المازني ، وفيها ترفى شعلة بن بدر الامير ابو العباس الاخشيدى ولي أمره دمشق من قبل ابي القاسم انوجور بن الاخشيد وكان شجاعا بطالا قتل في طبرية في حرب كان بينه وبين مهلهل العقيلي ، واسحق بن ابراهيم بن هاشم بن يعقوب ابو يعقوب النهدي الاذرعى - من أهل اذرعاء مدينة بالبلقاء - كان أحد الثقات رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبادها وعلماؤها ، روى عنه ابن عساكر اشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له توفي بدمشق وقد نيف على التسعين ، ومحمد بن يعقوب بن يوسف أبو عبد الله الشيباني النيسابوري ابن الاخرم ويعرف ابوه بابن الكرماني قال الحارثي : كان أبو عبد الله صدرا من اهل الحديث ببلادنا بعد ابي حامد بن الشرقى وكان يحفظ ويفهم وصنف على صحيح البخارى ومسلم وصنف المسند الكبير .

(ومن حوادث هذه السنة) أن ابا الحسين علي بن ابي علي بن مقلة فلج واسكت وله تسع وثلاثون سنة ، وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت ودامت مقدار ثلاث ساعات زمانية وفزع الناس إلى الله تعالى بالدعاء ، وفيها ظهر جراد عظيم اكل الخضروات والاشجار والثمار ، وفيها سد معز الدولة فرهة نهر الرقيل وسد ببق النهر وانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد ببق الروبانية ببادوريا ، وحج الناس هذه السنة من غير اهير (٢) في تجارب الامم « روزبهان بن ونداد » بالذال المعجمة .

بلسكا بشيراز وخرج أخوهما اسفار بالاهواز وخلق به روزبهان الى الاهواز، وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز في رجب وبها الوزير المهدي فاراد محاربة روزبهان فاستأمن رجاله الى روزبهان فانحاز المهدي عنه، وورد الخبر بذلك الى معز الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانه رفعه بعد الضعة ونوه بذكوره بعد الخول فتجهز معز الدولة الى محاربه ومال الديلم بأسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير الى روزبهان، وسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان، وخرج الخليفة المطيع لله منحدرًا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبي المرجا جابر لقصده بغداد والاستيلاء عايتها، فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الى بغداد، فشغب الديلم الذين ببغداد فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة، وأما معز الدولة فانه سار الى أن بلغ قنطرة أربق فنزل هناك وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان الى روزبهان لانهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه، وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الاثراك وبماليكه ونفر يسير من الديلم فلما كان سابع رمضان أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة: ان كنا رجالك فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانه لا صبر لنا على القمود مع الصبيان والغلمان فان ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا وان ظفر عدوك لحقنا العار، وانما قالوا هذا الكلام خديعة ليتمكنهم من العبور معه فيتمكنون منه، فلما سمع قولهم سألم التوقف وقال: انما أريد أن أذوق حربهم ثم أعود فاذا كان الغد لقيناهم باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطاء فامسكوا عنه، وعبر معز الدولة وعي أصحابه كراديس تناوب الحملات فما زالوا كذلك الى غروب الشمس، ففنى نشاب الاثراك وتعبوا وشكوا الى معز الدولة ما أصابهم من التعب وقالوا: نستريح الليلة ونعود غدا فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف اليه روزبهان والديلم وثار معهم أصحابه الديلم فيهلك ولا يمكنه الهرب فبكى بين يدي أصحابه وكان سريع الدمعة، ثم سألم أن تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة وهو في أولهم فاما أن يظفروا واما أن يقتل أول من يقتل، فطالبوه بالنشاب فقال: قد بقي مع صغار الغلمان نشاب فخذروه واقسموه وكان جماعة سالحة من الغلمان الاصاغر تحتمهم الخيل الجياد وعايهم اللبس الجيد وكانوا سألوا معز الدولة أن يأذن لهم في الحرب فلم يفعل وقال: اذا جاء وقت يصاح لكم أذنت لكم في القتال فوجه اليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب وأما معز الدولة اليهم بيده أن اقبلوا منه وسلوا اليه النشاب فظنوا أنه يأمرهم بالحمله فحملوا. وهم مستريحون - فصدموها صفوف روزبهان فخرقوها والقوا بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم، وحمل معز الدولة فيمن معه باللتوت فكانت الهزيمة على روزبهان وأصحابه، وأخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده وقتل من أصحابه خاق كثير، وكتب معز الدولة بذلك فلم يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معز الدولة، وعاد الى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس، وسير سبكتكين الى أبي المرجا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عاد الى الموصل، وسجن معز الدولة روزبهان فبلغه أن الديلم قد عزموا على اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه ليلا وغرقه، وأما أخو روزبهان الذي خرج بشيراز فان الاستاذ أبا الفضل بن العميد سار اليه

في الجيوش فقاتله فظفر به وأعاد عضد الدولة بن ركن الدولة الى ملكه ، وانطوى خبر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل اشتعال النار ، فقبض معز الدولة على جماعة من الديلم وترك من سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وامرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ، ثم أطلق للاتراك اطلاقات زائدة على واسط . والبصرة فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا فاخربوا البلاد ونهبوا الاموال وصار ضررهم اكثر من نفعهم •

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة (١) وفتح عدة حصون وسي وأسروا وأحرقوا وخربوا وكثر القتل فيهم ورجع الى أذنة فاقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه وأعطاه شيئاً وكثيراً وعاد الى حلب ، فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين وأحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا أهلها ونهبوا أموالهم وعادوا •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين أهلها وبين أهل قم بسبب المذاهب ، وكان سببها أنه قيل عن رجل قمي أنه سب بعض الصحابة وكان من أصحاب شحنة أصبهان فثار أهلها واستغاثوا بأهل السواد فاجتمعوا في خلق لا يحصون كثرة وحضروا دار الشحنة وقتل بينهم قتلى ونهب أهل أصبهان أموال التجار من أهل قم . فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وأرسل اليها فطرح على أهلها مالا كثيراً ، وفيها توفي محمد بن عبد الواحد ابن أبي هاشم أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب في ذي القعدة (٢) . وفيها كانت الزلزلة بهمدان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقاً كثيراً وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة •

وفيها في جمادى الآخرة سار الروم في البحر فوقعوا بأهل طرسوس وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل وأحرقوا القرى التي حولها . وفيها سار الحسن بن علي صاحب صقلية على أسطول كثير الى بلاد الروم (٣) •

(١) تقدم صبطهما صفحة ٣٣٨ وهذه الغزوة شبيهة بما تقدم ذكره سنة ٣٣٩ (٢) كان كثير العلم والزهد حافظاً كان يملئ من حفظه شيئاً كثيراً قيل : أنه املئ من حفظه ثلاثين ألف ورقة في اللغة وضابطاً لما يحفظه وكان يؤدب ولد أبي عمرو القاضي دفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد (٣) ومن توفي هذه السنة من الاعيان احمد بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الشريف الحسنى الرسى قبيلة من الاشراف - ابو القاسم المصرى الشاعر كان نقيب الطالبين بمصر ، ومن شعره قوله :

قالت لطيف خيال زارنى ومضى بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
فقلت خلفته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا لحب شيمته يا برد ذلك الذى قالت على كبدى

توفي ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة ، ومحمد بن علي بن احمد بن رستم ابو بكر الماذرائى الكاتب ولد سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ثم سار الى مصر هو واخوه احمد مع ابيهما وكان على الخراج لخارويه بن احمد بن طرلون ثم صار من رؤساء الناس واكابرهم ، ومشعلة ام المطيع مانت بعة الاستسقاء وخرج المطيع في جنازتها في وجوه دولته وعظم عليه مصابها ، وعلى بن الحسين بن علي الشيخ الامام المؤرخ العلامة ابو الحسن المسعودى صاحب التاريخ المسمى بمروج الذهب - طبع بمصر غير مرة - قيل : انه من ذرية ابن مسعود . كان اصله من بغداد ثم اقام بمصر الى ان مات بها

(ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة)

(ذكر موت المرزبان)

في هذه السنة في رمضان توفي السلار المرزبان باذريجان - وهو صاحبها - فلما ينس من نفسه أوصى إلى أخيه وهسوزان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان ، وكان المرزبان قد تقدم أولاً إلى نوابه بالقلاع أن لا يسلموها بعده إلا إلى ولده جستان فان مات فإلى ابنه ابراهيم فان مات فإلى ابنه ناصر (١) فان لم يبق منهم أحد فإلى أخيه وهسوزان ، فلما أوصى هذه الوصية إلى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم ، فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوزان خاتمه وعلاماته اليهم فآظموا وصيته الأولى فظن وهسوزان أن أخاه خدعه بذلك فاقام مع أولاد أخيه فاستبدوا بالأمر دونه فخرج من اردبيل كالهارب إلى الطرم فاستبد جستان بالأمر وأطاعه أخوته وقلد وزارته أبا عبد الله النعمي ، وأتاه قواد أبيه الاجستان بن شرمزق فانه عزم على التغلب على أرمنيّة وكان والياً عليها ، وشرع وهسوزان في الافساد بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم وإطعام أعدائهم فيهم حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثير بيغداد ونواحيها أورام الحلق والمآشرا وكثير الموت بهما وموت الفجأة (٢) وكل من افتصد انصب الى ذراعيه مادة حادة عظيمة تبعها حمى حادة وماسلم أحد من افتصد وكان المطر معدوماً ، وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله فراسله ناصر الدولة وبذل له مالا وضمن البلاد منه كل سنة بالفى ألف درهم وحمل اليه مثلها فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانه لم يثق باصحابه . ثم إن ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معز الدولة على ما ذكره . وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك .

وفيها توفي أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموى النيسابورى المعروف بالاصم وكان على الاسناد في الحديث وصاحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وروى عنه كتب الشافعى (٣) ، وفيها توفي أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسحق الفقيه البخارى الامين ، وفيها كانت بالعراق وببلاد الجبال . وقم

في جمادى الآخرة وكان اخباريا صاحب غرائب ومباح ونوادر وله عدة مصنفات طبع البعض منها وكلها في غاية النفاسة . وكان معتزليا كما قال الذهبي ، وعلى بن ابراهيم بن سلمة بن بحر ابو الحسن القزوينى الحافظ كان عالما بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة انتهت اليه رياسة العلم وعلو السند بتلك الديار مولده سنة أربع وخمسين ومائتين (ومن حوادث هذه السنة أيضا) في هذه السنة زاد السلطان معز الدولة في اقطاع الوزير أبى محمد المهلبى وخلع عليه وعظم قدره عند السلطان (١) قال ابن مسكويه : « وكان له ولد رابع يقال له : كيخسره فلم يذكره لصخره » (٢) قال ابو الفدا عماد الدين : « حتى أن لصانقب دارا ليدخما فمات وهو في القتب . ولبس القاضى خلعاه القضاء . ليخرج للحكم فلبس احدى خفيه فمات قبل أن يلبس الاخرى »

(٣) هو مولى بنى أمية . صم بعد أن رحل به أبوه الى أصبهان . ووكه . ومصر . والشام . والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد وسمع الحديث كان اماما محدث عصره بلا مدافعة حدث ستا وسبعين سنة وانتهت اليه رياسة أهل

ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير، وكذلك كانت زلزلة بالرى ونواحيها مستهل ذى الحجة اُخربت كثيرا من البلد وهلك من أهلها كثير، وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة (١)*

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها)

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة، فلما كان هذه السنة آخر ناصر الدولة حمل المال فتجهز معز الدولة إلى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الأولى ومعه وزيره المهلبى ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين واستولى معز الدولة على الموصل، فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصد أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف أبواب المال ومنافع السلطان وربما جعلهم في قلاعهم كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما، وكانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة ارده شته وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالاغارة على العلافه ومن يحمل الميرة فكان الذى يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصور مضيقا عليه، فلما قصد معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به فضافت الاقوات على معز الدولة وعسكره، وبلغه أن بنصيبين من الغلات السلطانية شيئا كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير، فلما توسط الطريق بلغه أن اولاد ناصر الدولة أبا المرجان وهبة الله بسنجار في عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر اولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهم معهم فعجلوا عن أخذ أثقالهم فركبوا دوابهم وانهمزوا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا فى خيامهم، فعاد اولاد ناصر الدولة اليهم - وهم غارون - فوضعوا

الحديث بخراسان وكف بصره قبل موته بشهر، توفى وبقي له سنة من المائة (١) ومن مات فى هذه السنة من الاعيان احمد بن عبد الله بن الحسين ابو هريرة العذرى المستملى على المشايخ توفى فى ربيع الاول، والحسن بن خلف ابن شاذان ابو على الواسطى ذكره ابن الجوزى فى منتظمه، وهمسند الاندلس ابو الحرم وهب بن ميسرة التميمى الفقيه كان اماما فى مذهب مالك محققا له بصيرا بالحديث وعلمه مع زهد وورع مات فى شعبان فى عشر التسعين، وابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي نزل سمرقند محدث ماوراء النهر توفى فى ذى الحجة، ومحمد بن احمد بن محبوب ابو العباس المحبوبي المروزي محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذى عن مؤلفه مات فى رمضان وله سبع وتسعون سنة، وعبد المؤمن بن خلف ابو يعلى التميمى النسفى الحافظ الكبير الثقة كان عظيم القدر عالما زاهدا مفتيا ظاهريا اثريا أخذ عن ابي بكر بن داود الظاهرى توفى وله سبع وثمانون سنة، ومحدث أصبهان عبد الله ابن جعفر بن احمد بن فارس ابو محمد مات فى شوال وله ثمان وتسعون سنة، ومحدث الاندلس سعيد بن مخلوف ابو عثمان توفى فى رجب وله اربع وتسعون سنة، ومحدث اسفرائين ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق الاسفرائينى توفى فى شعبان، وابراهيم بن عثمان ابو القاسم بن الوزان القيروانى شيخ المغرب فى النحو واللغة حفظ كتاب سيبريه والمصنف الغريب وكتاب العين واصلاح المنطق واشياء كثيرة مات يوم عاشوراء (ومن حوادث هذه السنة) خروج ابي الحسين بن مقله الى كربلاء لزيارة وبه فالج فمات فى طريقه وأعيد الى داره ودفن فى مربعة ابي عبد الله وله تسع وثلاثون سنة

(٢ - ٤٥ - ج - ٦ - الكامل)

السيف فيهم فقتلوا وأسروا وأقاموا بسنجار، وسار معز الدولة إلى نصيبين ففارقها ناصر الدولة إلى ميفارقين ففارقه أصحابه وعادوا إلى معز الدولة مستأمنين.

فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة بحلب، فلما وصل خرج إليه ولقيه وبالغ في إكرامه وخدمه بنفسه حتى أنه نزع خفه بيديه، وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل والجزيرة يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم ويقطعون الميرة عنهم، ثم إن سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح وترددت الرسل في ذلك فامتنع معز الدولة من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بالفى ألف درهم وتسعمائة ألف درهم وإطلاق من أسر من أصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين، وإنما أجاب معز الدولة إلى الصلح بعد تمكنه من البلاد لأنه ضاقت عليه الأموال وتقاعد الناس في حمل الخراج واحتجوا بانهم لا يصلون إلى غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة فاضطر معز الدولة إلى الانحدار وأنف من ذلك، فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح إليها وأجابها إلى ما طلبه من الصلح ثم انحدر إلى بغداد.

(ذكر مسير جيوش المعز العلوي إلى أقصى المغرب)

وفيها عظم أمر أبي الحسن جوهر عند المعز بأفريقية وعلا محله وصار في رتبة الوزارة فسيره المعز في صفري جيش كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجي وغيره وأمره بالمسير إلى أقصى المغرب، فسار إلى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي قاكمه وأحسن إليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى وأخذ ولده - وكان صييا - وأمر بهدم افكان وأحرقها بالنار وكان ذلك في جمادى الآخرة، ثم سار منها إلى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقتلها مدة فلم يقدر عليها، وأتته هدايا الأمراء الفاطميين بأقصى السوس وأشاروا على جوهر وأصحابه بالرحيل إلى سجلماسة - وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بأمير المؤمنين وضرت السكة باسمه - وهو على ذلك ست عشرة سنة - فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة فلقية أقوام فاخذوه أسيرا وحملوه إلى جوهر، ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط فأمر أن يصطاد له من سمكة فاصطادوا له فجعله في قلال الماء وحمله إلى المعز، وسلك تلك البلاد جميعها فانتقمها وعاد إلى فاس فقاتلها مدة طويلة، فقام زيري بن مناد فاختر من قومه رجالا لهم شجاعة وأمرهم أن يأخذوا السلايم وقصدوا البلد فصعدوا إلى السور الأدنى في السلايم وأهل فاس آمنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا إلى السور الثاني وفتحوا الأبواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول، وكانت الإمارة بين زيري وجوهر فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاسا فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة، وكان فتحها في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فحملها في قفصين إلى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت لزيري بن مناد.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد وكان أكثر من مات فيه النساء والصبيان،

وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنائز لكثرتها، وفيها انخسف القمر جميعه، وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي الصوفي بيسابور - وهو أحد المشهورين منهم (١)، وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشرارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢)، وأبو علي الحسين بن علي ابن يزيد الحافظ النيسابوري في جمادى الاولى (٣)، وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي في صفر (٤) وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد (٥) *

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم تم الصلح بين سيف الدولة. ومعز الدولة وعاد معز الدولة إلى العراق ورجع ناصر

(١) وهو شيخ الصوفية في رفته صحب أبا عروة الدمشقي . وأبا العباس بن عطاء الآدمي روى عنه الحاكم وغيره ، قال السلي : هو أحد أئمة خراسان وله معرفة بعلوم عديدة وكان أكثر الخراسانيين تلامذته وكان عارفا بعلوم القوم ؛ (٢) ولي القضاء بمدينة السلام ثم ولي أعمالا كثيرة في أيام المطيع ثم صرف عن الجميع وكان جوادا واسع الاخلاق كريما مع قبح سيره في الاحكام (٣) قال الحاكم : هو واحد عصره في الحفظ والاتقان والورع والمذاكرة والتصنيف قال فيه الدارقطني : امام مذهب مولده سنة سبع وسبعين ومائتين (٤) سكن بغداد وسمع عباسا الدوري وابن قتيبة وغيرهما وسمع منه الدارقطني وغيره، وله مصنفات كثيرة مفيدة تتعاق بالغة والنحو وغير ذلك ترجمه ابن خلكان في تاريخه فارجع اليه (٥) وعمن مات هذه السنة من الاعيان الزبير بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم أبو عبد الله الاستراباذي كان حافظا متقنا صدوقا صنف الشروح والابواب ، وابو عبد الله محمد بن علي الهاشمي الخاطب الدمشقي تنسب اليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير كان خطيب دمشق أيام أخشيد وكان شابا حسن الوجه مابح الشكل كامل الخاق توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاول وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون ودفن باب الصغير، وابو الحسن احمد بن سليمان بن ايوب بن حمدم الاسدي الاوزاعي المذهب كان اماما عالما فقيها على مذهب الاوزاعي وكان له حاققة بالجامع وهي آخر حاققة يدرس فيها مذهب الاوزاعي، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد ابو الحسين الرازي الحافظ كان عالما فاضلا زاهدا ثقة صدوقا ، وابو سعيد عبد الرحمن بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي - بفتحتين وفاء نسبة الى الصدفي بكسر الدال المهمة قبيلة من حمير - المصري المؤرخ صاحب تاريخ مصر كان حافظا، كثير اخبارا بأيام الناس وتوار يختمهم له تاريخ مفيد جدا لاهل مصر ومن، ورد اليها وله ولد يقال له : ابو الحسن علي . كان منجما له زيغ مفيد يرجع اليه أصحاب هذا الفن كما يرجع أصحاب الحديث الى اقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه . ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وتوفي بالقاهرة في جمادى الآخرة (ومن حوادث هذه السنة أيضا) لما صار معز الدولة بين المؤنسية وآذمة في اليوم الخامس عشر من شباط هبت ريح باردة مغربية ووقع دمق فتلف في ساعات بسيرة من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ما عليه من الوبر والحز فقلع أهل العسكر سقوف آذمة وابوابها وأوقدوها فأطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة الاف درهم لابتاعوا بها مكان ما أخذ من انقاضها قاله ابن مسكويه ، وقال عماد الدين في البداية والنهاية : ورجع معز الدولة الى بغداد بعد انعقاد الصلح وقد امتلت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويه وبني حمدان . والفاطميين . وكل ملوك البلاد مصرا وشاما عراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتمكفير منهم للصحابة *

الدولة إلى الموصل، وفيها أنفذ الخليفة لواء وخامسة لابي علي بن الياس صاحب كرمان (۱)، وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي كاتب معز الدولة وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد (۲)؛ وفيها كانت حرب شديدة بين علي بن كامة - وهو ابن أخت ركن الدولة - وبين بيستون بن وشمكير فانهزم بيستون، وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضمة عشر زورقا (۳)، وفيها غزت الروم طرسوس. والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين (۴)، وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الري إلى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقاهها معه إلى الري ثم عاد إلى أصبهان (۵)، وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير (۶)، وفيها توفي أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة (۷)، وجعفر بن محمد بن نصير الخلدی الصوفي - وهو من أصحاب الجنيد - فروى الحديث وأكثر (۸)، وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون في كانون الثاني في البلاد ومنها بغداد فاسقوا، فلما كان في اذار ظهر جراد عظيم فاكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها فاشتد الامر على الناس (۹) هـ

(۱) قال ابن مسكويه: وكان السفير في ذلك كله القاضي ابوبكر احمد بن سيار الصيمري (۲) قال ابن مسكويه: وكتب له بعده ابو محمد علي بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه ابو بكر بن أبي سعيد * (۳) في تجارب الامم « فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة » (۴) قال صاحب التكملة « اسروا - اي الروم - محمد بن ناصر الدولة من نواحي حلب واسروا ابا الهيثم ابن القاضي أبي حصين بن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغللانه من - واحد حران (۵) قال ابن مسكويه: وفيها ورد الأيرابو منصور بويه بن ركن الدولة إلى بغداد ليخطب ابنة معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً ومعه ابو القاسم اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل الترسل فلما كان ليلة السبت لليلتين خلنا من جمادى الاولى زفت بنت معز الدولة إلى أبي منصور بويه ثم حملها إلى أصبهان (۶) قال ابن كثير: فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة « الخ (۷) ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين وكان يطالب الحديث ماشيا حافيا جمع المسند وصنف في السنن كتابا كبيرا وكان له بجامع المنصور حلقتان، واحدة للفقهاء، واخرى لاملأء الحديث كان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويوزل منه لقمة فاذا كانت ليلة الجمعة اكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحا توفي ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة ودفن قريبا من قبر بشر الحافي (۸) وكان مرجعا في علوم القوم حج قريما من ستين حجة هـ (۹) وممن مات هذه السنة من الاعيان الوزير عبدالرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، ومحمد بن ابراهيم بن يوسف ابن محمد ابو عمر الزجاج النيسابوري صاحب ابا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم. واقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها وحج ستين حجة، وفيها مات محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الآدمي صاحب الالحان كان حسن الصوت بتلاوة القران توفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الاول عن ثمان وثمانين سنة، وجعفر بن حرب الوزير كان جليل القدر يتقلد كبار الاعمال فاجتاز يوما بموكبه فسمع قارئا يقرأ (ألم يا أن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فصاح بلى والله قد آتت ونزل عن دابته ودخل الماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع امواله وبقي في الماء حتى اعطاه رجل قميصا فلبسه وخرج إلى المسجد ولزم العبادة حتى مات هـ (ومن حوادث هذه السنة) انقطعت الحول من واسط إلى البصرة والاهواز وسببه استيلاء الاتراك على الامور وظلهم وتعسفهم في الرعية بعد ما طرد معز الدولة الديلم وجعل لهم السلطة، وفيها خلع الخليفة المطيع على بختيار ابن معز الدولة خلامة الساطنة وعقد له لواء ولقبه عز الدولة امير الامراء، وفيها مات ملك الروم وطاغيتهم الاكبر بالقسطنطينية واقعد ابنه مكانه ثم قتل ونصب في الملك غيره، وفيها هرب عبد الواحد بن الخليفة المطيع لله من بغداد إلى دمشق هـ

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر ظهور المستجير بالله)

في هذه السنة ظهر باذريجان (١) رجل من اولاد عيسى بن المكتفي بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا (٢) من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر أتباعه، وكان السبب في ظهوره أن جستان بن المرزبان صاحب اذريجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء، وكان جستان بن شرمز بن ارمينية متحصنا بها، وكان وهسوذان بالطرم يصر ب (٣) بين اولاد اخيه ليختلفوا، ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمز مصادرة - وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدييه - فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شرمز على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان ارمينية فكاتبه وأطمعه في الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمز ووزيره أبا الحسن فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعاد عن نصره ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق ابن شرمز فتراسلا واتفقا عليه، ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موقان وكاتب ابن عيسى ابن المكتفي بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له الرجال ويملك له اذريجان فاذا قوى قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل، وأتاه جستان بن شرمز فقوى به وبايعه الناس وامتد فحل أمره، فسار اليهم جستان و ابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير وأخذ أسيرا فعدم فقيل: انه قتل، وقيل: بل مات ۞

(ذكر استيلاء وهسوذان على بني أخيه وقتلهم)

وأما وهسوذان فانه لما رأى اختلاف اولاد اخيه وأن كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمه ووصله بما ملاء عينه وكاتب ناصرا ولد أخيه أيضا واستغواه ففارق أخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند طريقا الى تحصيل الاموال ففارق أكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر فقوى بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل، ثم ان الاجناد طابورا ناصرا بالاموال فمعجز عن ذلك، وقعد عمه وهسوذان عن نصرته فعلم أنه كان يفويه فراسل أخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب اصحاب الاطراف على ما بايدهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك وأخذنا عليه العمود وساروا اليه، فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر. ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه أكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند، وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسوذان، فلما علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان. وناصر ابني أخيه. وأمهما وكاتب جستان بن شرمز وطلب اليه أن يقصد ابراهيم وأمه بالجند والمال ففعل ذلك واضطر ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمز على عسكره وعلى مدينة مراغة مع ارمينية ۞

(١) في تجارب الامم «ظهر بناحية ارمينية» (٢) في تجارب الامم «يدعو الى المرتضى» (٣) في نسخة «يضرِب» بالضاد المعجمة

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فآثارا كثيرة وأحرق وفتح عدة حصون وأخذ من السبي والغنائم والأسرى شيئا كثيرا وبلغ إلى خرشنة، ثم إن الروم أخذوا عليه المضايق فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس: إن الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأى أن ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان مديبا برأيه يحب أن يستبد ولا يشاور أحدا لئلا يقال: إنه أصاب برأى غيره وعاد في الدرب الذي دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم وأخذوا أثقاله ووضعوا السيف في أصحابه فاتوا عليه قتلا وأسرا وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة (١)، وهذا من سوء رأى كل من يحمل آراء الناس العقلاء والله أعلم بالصواب.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر على رجل من أكابر قواده وأمرائه يسمى نجتكين (٢) وقتله فاضطربت خراسان، وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابن العرياز (٣) أخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة إلى معز الدولة بأهله وماله وكان خاف أخاه فآكرمه معز الدولة وأحسن إليه، وفيها مات أبو القاسم عبدالله بن أبي عبدالله البريدي، وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه (٤)، وفيها أنصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأنهم السيل ليلا فاخذهم جميعهم مع أثقالهم وجباهم فالتقام في البحر، وفيها سار ركن الدولة من الرى إلى جرجان فلقبه الحسن بن الفيرزان. وابن عبدالرزاق فوصلهما بمال جليل، وفيها كان بالبلاد غلام شديد وكان أكثره بالموصل فباع الكرم من الحنطة ألفا ومائتي درهم والكرم من الشعير ثمانمائة درهم وهرب أهلها إلى الشام والعراق، وفيها أخاهس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة في الجانبين سوى مسجد براتنا (٥) فإن الجمعة تمت فيه. وقبض على جماعة من بني هاشم اتهموا أنهم سبب الفتنة ثم أطلقوا من الغد، وفيها توفي أبو الخير الاقطع التيناني أو قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة مسطورة (٦) (التيناني) بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا. وفيها مات أبو اسحق بن ثوابه كاتب الخليفة ومعز الدولة وقلد ديوان الرسائل بعده ابراهيم بن هلال الصابي. وفيها مات آخرها مات أنوجور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد أخوه على مكانه (٧).

(١) في تجارب الامم « وقتل من الوجوه الذين كانوا معه حامد بن النمى . وموسى بن سياتان . والقاضى ابو حصين، وكان معه من المسلمين ثلاثون الفا، وخرج أهل طرسوس من طريق آخر فسلوا » (٢) في تجارب الامم « بنجتكين » (٣) في تجارب الامم « بأبى العريازان » (٤) هي كلمة فارسية معناها الخيمة الكبيرة، قال الحافظ عماد الدين : فسموا ترك ايمان ثم خفف اللفظ بذلك فقيل : ترلمان (٥) وهذا الجامع كان يأوى إليه الرافضة (٦) ذكرناه في تعليقنا على حوادث سنة احدى وأربعين وثلاثمائة تبعا لغير المصنف انظره صفحة ٣٤٢ (٧) وعين مات هذه السنة من الاعيان حسان بن محمد بن احمد بن مروان ابو الوليد القرشى الشافعى امام أهل الحديث بخراسان وأزهدهم وأعبدهم اخذ الفقه عن ابن سريج وله التصانيف المفيدة توفي ليلة الجمعة لخمس مضين من

(ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد)

في هذه السنة في المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما وتبعه البول والحصا والرمل فاشتد جزعه وقلقه، وأحضر الوزير المهلبى [في الليل] والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم ماله إليه، ثم انه عوفى فبزم على المسير الى الأهواز لأنه اعتقد أن ما اعتاده من الأمراض إنما هو بسبب مقامه ببغداد وظن أنه ان عاد الى الأهواز عارده ما كان فيه من الصحة ونسى الكبر والشباب، فلما انحدر إلى كلواذى ليتوجه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام وان يفكر في هذه الحركة ولا يعجل فأقام بها ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا عليه بالعود إلى بغداد وأن يبني بها له دارا في أعلى بغداد لتكون أرق هواء وأصفى ماء ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية فكان مبانع ما خرج عليها إلى أن مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه (١) *

(ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح)

في هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع إلى الارض فمات من سقطته، وافتتنت خراسان بعده وولى بعده أخوه منصور بن نوح (٢) وكان موته يوم الخميس حادى عشر شوال *

(ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم)

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب بالناصر لدين الله في رمضان . فكانت امارته خمسين سنة وستة أشهر، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة. وكان أبيض أشهل حسن الوجه

ربيع الاول عن ثنتين وسبعين سنة، وعبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم كان من أعلام الناس بحروف القراءات وله في ذلك مصنفات وكان من الامناء الثقات توفي في شوال ودفن بمقبرة الخيزران، والحافظ محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد ابو احمد العسال الاصبهاني أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء قال ابن مننده كتبت عن الف شيخ لم أر أفهم ولا اتقن من ابي احمد العسال توفي في رمضان (ومن حوادث هذه السنة) فيها بذل القاضى الحسين بن محمد الهاشمى مائتى الف درهم على أن يقلد قضاء البصرة فاخذ منه المال ولم يقلد، قال ابن تغرى بردى : قلت يرحم الله من فعل معه ذلك رخائله ويرحم من يقعدى بفعله مع كل من يسعى في القضاء بالبذل والبرطيل اه اقول : وقد كان زمن حكم الاتراك زمن السلطان عبد الحميد يبذل القاضى مالا حسب الجهة والقضاء ليوظف زمنا معيناً فيجتهد ليكسب ما يذله من الرشوة فيقع في الرشوة قمرا

وفيها انحدر ابو احمد الشيرازى كاتب المستكفى بالله الى شيرازة له عضد الدولة وأقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به (١) قال في تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها اثر وبقي مكانها دحلة - وهى البئر - بأوى إليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه اه وقال الحافظ عماد الدين : ويقال : انفق عليها الف دينار ومات وهو يبني فيها ولم يسكنها : وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها وكان مما خرب المعشوق من سر من رأى وقلع الابواب الحديد التى على مدينة المنصور والرصافة وقصورها وحولها الى داره هذه لآتمت فرحته بها فانه كان رافضيا خبيثا اه (٢) في النجيم الزاهرة وأرسل اليه الخليفة المطيع لله بالخلع والتقليد *

عظيم الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر. وهو أول من تلقب من الامويين باللقاب الخلفاء وتسمى بأمر المؤمنين. وخلف أحد عشر ولدا ذكرا وكان من تقدمه من آبائه يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف. وبقي هو كذلك الى أن مضى من امارته سبع وعشرون سنة. فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمر المؤمنين أمر حيفثان يلقب الناصر لدين الله ويخطب له بأمر المؤمنين، ويقول أهل الاندلس: انه أول خليفة ولي بعد جده، وكانت أمه أم ولد اسمها مزنة ولم يبلغ أحد ممن تلقب بأمر المؤمنين مدته في الخلافة غير المستنصر العلوي صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة، ولما مات ولي الامر بعده ابنه الحاكم بن عبدالرحمن وتلقب بالمستنصر، وأمه أم ولد تسمى مرجانة، وخلف الناصر عدة اولاد، منهم عبد الله وكان شافعي المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكا.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وأفلت صاحب انطاكية وبه جراحات • وفيها في رمضان دخل نجما غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميفارقين غازيا وأنه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبي وأسر وخرج سالما، وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبيد الله وقبضت أملاكه (١) وتولى قضاء القضاة أبو العباس بن عبدالله بن الحسن بن أبي الشوارب وضمن أن يؤدي كل سنة مائتي ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء، وكان ذلك أيام معز الدولة ولم يسمع بذلك قبله فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وأمر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء، ثم ضمننت بعده الحسبة والشرطة ببغداد. وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين الى معز الدولة مستأمنا. وفيها توفي القاضي أبو بكر احمد بن كامل (٢) - وهو من أصحاب الطبري - وكان يروي تاريخه (٣) •

(١) قال في تاريخ الاسلام في ترجمته: عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي أبو السائب كان ابوه تاجرا يؤم بمسجد همذان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والزهد وسافر فلقي الجنيد والعلاء ومن يفهم القرمان وكتب الحديث وتفقه للشافعي ثم دخل مراغة واتصل بأبي القاسم ابن ابى الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذر بيجان كلها ثم تقلد قضاء همذان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الى أن ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة، وهو أول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية اه وفي الاصل « عتبة بن عبدالله » وهو غلط

(٢) ولي قضاء الكوفة. قال الدارقطني. ربما حدث من حفظه بما ليس في كتابه اه لكه العجب وكان يختار لنفسه ولم يقلد أحدا. عاش تسعين سنة توفي في المحرم

(٣) ومن مات هذه السنة من الاعيان ابو بكر محمد بن علي بن مقاتل متولى خراج مصر فوجد في داره ثلثمائة الف دينار مدفونة توفي في شعبان، وابوسهل احمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان كان ثقة حافظا ورعا صواما قواما حسن الانتزاع للدعاني للقرمان، فمن ذلك انه استدلى على تكفير المعتزلة بقوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزوا لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا) توفي وله احدى وتسعون سنة، والحسين بن القاسم الامام ابو علي الطبري الفقيه الشافعي أحد الائمة المحررين في

الخلاف له كتاب المحرر وهو اول كتاب صنف في الخلاف : وله الايضاح في المذهب . وكتاب في الجدل . وفي اصول الفقه وغير ذلك من المصنفات كان اماما بارعا في عدة فنون ، واسماعيل بن علي بن اسماعيل بن بيان ابو محمد الخطبي وكان ثقة حافظا نبیلا اخباريا محدثا له تاريخ مرتب على السنين وكان يرتجل الخطب ويخطب بها توفي في جمادى الآخرة عن احدى وثمانين سنة ، ومحمد بن محمد بن يوسف ابو الطيب المقرئ ويعرف بغلام ابن شنبود كان اماما عارفا بالقراءات زاهدا ، واحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن احمد بن سعيد بن ابى مریم أبو بكر القرشي الوراق ويعرف بابن فطيس وكان حسن الكتابة مشهورا بها وكان يكتب الحديث لابن جوصا توفي ثاني شوال ، وعبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر بن ابى جعفر المنصور الهاشمي الامام ويعرف بابن بويه . ولد سنة ثلاث وستين ومائتين وكان خطيبا بجامع المنصور مدة طويلة ثم خطب فيه الواثق وهما في النسب الى المنصور سواء توفي في صفر ، والامير فاتك الاخشيدى المجنون ابو شجاع وكان اكبر عماليك الاخشيدى ولى امره دمشق وكان فارسا شجاعا ، كان رومى الجنس وكان رفيقا للاستاذ كافور الاخشيدى فلما صار كافور اعلى مرتبة منه انتقل من مصر الى اقطاعه وهو بلاد الفيوم وكان كافور يخافه ويكرهه فلم يصح مزاج فاتك بالفيوم ومرض وعاد الى مصر فمات بها وكان كريما جوادا ولما قدم المتنبي الى مصر سمع بعظمة فاتك وتكرمه فلم يجسر أن يمدحه خوفا من كافور وكان فاتك يرأسه بالسلام ويسأل عنه فاتق اجتمعا يوما بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره بعث الى المتنبي هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا اخر فاستأذن المتنبي كافورا في مدحه فأذن له فدحه بقصيدته التي اولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وما احسن قوله فيها :

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس ولت ومال الشمس اقبال

ولما مات فاتك رثاه المتنبي ايضا ، وابو علي الخازن توفي في شعبان منها فوجد في داره من الدفائن وعند الناس من الودائع ما يقارب اربعمائة الف دينار ، ومحمد بن احمد بن حيان ابوبكر الدهقان بغدادى سكن بخارى وحدث بها توفي عن سبع وثمانين سنة ، وعبد الرحمن ابو وهب القرطبي الزاهد أحد المشهورين بالاندلس سمعه أبو جعفر يقول : والله لا عاتق الا بكار في جنات النعيم والناس في الحساب الا من عاتق الذل وضاجع الصبر وخرج منها كما دخل فيها ، وتمام بن محمد بن عباس ابن عبد المطلب ابو بكر الهاشمي العباسي توفي عن احدى وثمانين سنة . (ومن حوادث هذه السنة ايضا) صدور محمد الحاجب غلام قاضى القضاة ابى السائب وضربه الوزير ابو محمد المهلبى ضرب التلف لما كان بلغه عنه من التخرم والتهتك في أيام ابى السائب ولم يكن به الا التشفي منه فشركا به ضربا ، وكان هذا الرجل عاهرا يتعرض لحرم الناس وكان مرسوما بحجة قاضى القضاة فكان لا يمتنع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضى القضاة وكان جميلا مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفراخش مع صاحبه ، وفيها قبض معز الدولة على ابى علي الخازن . وابى مخلد . وابى الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان . وعلى ابى الفضل العباس بن الحسين الشيرازى . وابى سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير المهلبى وسلمهم اليه ، انظر تجارب الامم فانه ساق الحادثة مفصلة جدا ، وفيها على ما حكاه ابن الجوزى في الشذور : وقع برد كل بردة اوقيتان وأكثر فقتل البهائم والطيور .

(تم الجزء السادس من الكامل لابن الاثير ويليه الجزء السابع وأوله سنة احدى وخمسين وثلاثمائة)

(٤٦ - ٢ - ج - ٦ - الكامل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خاتمة الطبع)

نحمد الله تعالى على ما وفقنا من اتمام طبع الجزء السادس من كتاب المكامل في التاريخ للامام العلامة ابن الاثير، كان الاستاذ الجليل الشيخ عبدالوهاب النجار يشرف على تصحيحه من اوله الى قطعة يسيرة من هذا الجزء ثم اعتذر عن سير في تصحيح بقية الاجزاء فقبلت عذره وشكرت سعيه وسلكت في تصحيح باقى الكتاب طريقه الا انى انى آخر حوادث كل سنة بذكر من توفى في سنتها من الاعلام غير الذين ذكرهم المصنف وربما زدت حوادث اخرى غير ذكرها المؤلف معزبا ذلك الى مصادرها غالبا وذلك زيادة فائدة للمطلع على التاريخ، والله اسأل التسهيل فى اتمام صحيح الكتاب وطبعه على هذا الاسلوب النافع

إدارة الطباعة المنيرة

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي

فهرست

(الجزء السادس من السكامل لابن الأثير)

صفحة	صفحة
و طرسوس وقتل سيما الطويل	(سنة احدى وستين ومائتين) ٢
١٨ ذكر الفتنة ببلاد الصين	٢ ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح
١٩ « ملك المسلمين مدينة سرقوسة	٢ « ولاية ابي الساج الأهواز
١٩ ذكر عدة حوادث ومن مات هذه السنة	٢ « عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل
٢٠ (سنة خمس وستين ومائتين)	٣ ذكر تجهز ابي احمد للسير الى البصرة
٢٠ ذكر اخبار الزنج	٣ « ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر
٢٠ « استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانزاع الزنج منه	٥ « عصيان أهل بركة
٢١ ذكر عصيان العباس بن احمد بن طولون على أبيه	٥ « ولاية ابراهيم بن احمد افريقية
٢١ ذكر موت يعقوب وولاية اخيه عمرو	٧ « عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٢ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٧ (سنة اثنتين وستين ومائتين)
٢٣ (سنة ست وستين ومائتين)	٧ ذكر الحرب بين الموفق والصفار
٢٣ ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش	٨ « اخبار الزنج
٢٣ « دخول الزنج رامهرمز	٩ « وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها
٢٤ عدة حوادث ومن مات هذه السنة	١٠ « اخبار احمد بن عبد الله الخجستاني
٢٦ (سنة سبع وستين ومائتين)	١٢ « قتل الخجستاني
٢٦ ذكر أخبار الزنج	١٣ « عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٢٨ « وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنبعا	١٤ (سنة ثلاث وستين ومائتين)
٢٩ « استيلاء الموفق على طهنا	١٤ ذكر وقعة الزنج نانيا
٣٠ « مسير الموفق الى الأهواز واجلاء الزنج عنها	١٤ « استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها
٣١ ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج	١٤ « ملك الروم لؤلؤة
٣٤ « عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج	١٥ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٣٥ « الحرب بين الخوارج ببلد الموصل	١٦ (سنة اربع وستين ومائتين)
٣٦ « عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	١٦ ذكر أسر عبد الله بن كاس
٣٧ (سنة ثمان وستين ومائتين)	١٦ « اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط
٣٧ ذكر أخبار الزنج	١٧ « وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله
	١٨ ذكر وفاة ماجور وملك ابن طولون الشام

محتويات الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

(ب)

صفحة	صفحة
٥٩	٣٧
٥٩	٣٨
٥٩	٣٩
٦٠	٣٩
٦١	٤٠
٦١	٤٠
٦١	٤٢
٦١	٤٣
٦١	٤٣
٦١	٤٤
٦١	٤٥
٦٢	٤٧
٦٢	٤٨
٦٣	٤٩
٦٣	٤٩
٦٤	٥٠
٦٤	٥١
٦٥	٥١
٦٥	٥٣
٦٥	٥٥
٦٦	٥٥
٦٧	٥٥
٦٧	٥٦
٦٧	٥٦
٦٩	٥٧
٦٩	٥٧
٧١	٥٧
٧١	٥٨
٧١	٥٨
٧٢	٥٨
٧٢	٥٩
٧٢	٥٩

فهرست الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

(ج)

صفحة	صفحة
٨٩	والاعراب
٩٠	ذكر وفاة المعتضد
٩٠	« خلافة ابي العباس المعتضد
٩١	« وفاة نصر الساماني
٩٢	« عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله
٩٢	عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٩٢	(سنة ثمانين ومائتين)
٩٢	ذكر حبس عبدالله بن المهدي
٩٣	« قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم
٩٣	« خروج محمد بن عبادة على هرون وولاهما خارجيان
٩٤	عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٩٤	(سنة احدى وثمانين ومائتين)
٩٤	ذكر قتل ابي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابي
٩٤	ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه
٩٤	« أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم
٩٥	« أسر عمرو الصفار وملك اسماعيل خراسان
٩٦	« قتل محمد بن زيد العلوي
٩٧	ذكر ولاية ابي العباس صقلية
٩٨	عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة
٩٨	(سنة ثمان وثمانين ومائتين)
٩٩	(سنة تسع وثمانين ومائتين)
٩٩	ذكر اخبار القرامطة بالشام
١٠٠	« اخبار القرامطة بالعراق
١٠٠	« وفاة المعتضد
١٠١	« صفته وسيرته
١٠١	« خلافة المكتفي بالله
١٠١	« قتل عمرو بن الليث الصفار
١٠١	« استيلاء محمد بن هرون على الري
١٠٢	« قتل بدر
١٠٤	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٠٤	(سنة تسعين ومائتين)
١٠٤	ذكر اخبار القرامطة
١٠٦	ايراد بعض كتب القرمطي الى عماله ومن عماله اليه
١٠٧	ذكر أسر محمد بن هرون
١٠٧	« عدة حوادث
٧٣	« وفاة المعتضد
٧٣	« خلافة ابي العباس المعتضد
٧٤	« وفاة نصر الساماني
٧٤	« عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله
٧٥	عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٧٥	(سنة ثمانين ومائتين)
٧٥	ذكر حبس عبدالله بن المهدي
٧٦	« قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم
٧٦	« خروج محمد بن عبادة على هرون وولاهما خارجيان
٧٦	عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٧٧	(سنة احدى وثمانين ومائتين)
٧٧	ذكر مشير المعتضد الى ماردين وملكه اياها
٧٧	« ذكر عدة حوادث
٧٨	بيان من توفي هذه السنة من الاعيان
٧٨	(سنة اثنتين وثمانين ومائتين)
٧٨	ذكر النيروز المعتضدي
٧٨	« قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة
٧٩	« انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل
٧٩	« عدة حوادث
٨٠	جهاز بنت خمارويه
٨١	بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٨١	(سنة ثلاث وثمانين ومائتين)
٨١	ذكر الظفر بهرون الخارجي
٨٢	« عصيان دمشق على جيش ابن خمارويه
٨٢	« وخلاف جنده عليه وقتله
٨٢	ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
٨٢	« الفداء بين المسلمين والروم
٨٢	« الحرب بين عسكر المعتضد واولاد ابي دلف
٨٤	عدة حوادث ومن مات هذه السنة من الاعيان
٨٤	(سنة اربع وثمانين ومائتين)
٨٥	كتاب المعتضد الخليفة العباسي وهو يشتمل على لمن معاوية وهو مطول جدا

محتويات الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

(د)

صفحة	صفحة
١٢٨	١٠٨
ذكر سبب اتصال المهدي عبيد الله بابي عبد الله	بيان من توفي هذه السنة من البارزين
الشيبي ومسيره الى سجلماسة	(سنة احدى وتسعين ومائتين)
١٣٠	١٠٨
استيلاء ابي عبد الله على افريقية وهرب زيادة	ذكر اخبار القرامطة في هذه السنة وقتل صاحب
الله اميرها	الشامة
١٣٣	١٠٩
مسير ابي عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدي	« عدة حوادث
١٣٤	١١٠
قتل ابي عبد الله الشيبي واخيه ابي العباس	بيان من مات في هذه السنة من الاعيان
١٣٥	١١٠
عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	(سنة اثنتين وتسعين ومائتين)
١٣٦	١١٠
(سنة سبع وتسعين ومائتين)	ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر
١٣٦	وانقراض ملك الطولونية
ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله	١١١
١٣٦	ذكر عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
١٣٧	(سنة ثلاث وتسعين ومائتين)
عدة حوادث ومن مات هذه السنة	١١١
(سنة ثمان وتسعين ومائتين)	ذكر اول اماره بني حمدان بالموصل وما فعلوه
١٣٧	بالاكراد
ذكر استيلاء احمد بن اسماعيل على سجستان	١١٢
١٣٨	ذكر الظفر بالخانجي
« عدة حوادث	١١٢
١٣٨	« امر القرامطة
بيان من توفي هذه السنة من الاعيان	١١٤
(سنة تسع وتسعين ومائتين)	عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
١٣٩	(سنة اربع وتسعين ومائتين)
ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني	١١٥
١٤٠	ذكر اخبار القرامطة واخذهم الحاج
عدة حوادث ومن مات هذه السنة	١١٦
(سنة ثلثمائة)	« قتل زكرويه القرمطي
١٤١	١١٧
ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٤١	(سنة خمس وتسعين ومائتين)
علي بن عيسى	١١٧
« خلاف سجستان وعودها الى طاعة	١١٧
احمد الساماني	وفاة اسماعيل بن احمد الساماني وولاية ابنه احمد
١٤٢	١١٨
طاعة اهل صقلية للمقتدر وعودهم الى	ذكر وفاة المكتفي بالله ابو محمد على
١٤٣	١١٩
طاعة المهدي	ذكر خلافة المقتدر بالله
١٤٣	١٢٠
وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٤٣	(سنة ست وتسعين ومائتين)
وولاية عبد الرحمن الناصر	١٢١
١٤٣	ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز
عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	١٢٢
(سنة احدى وثلاثمائة)	تقلد مؤنس الخازن الشرطة
١٤٤	١٢٣
قتل الامير ابي نصر احمد بن اسماعيل	ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل
١٤٤	فيها مثل فعل صاحبها
الساماني وولاية ولده نصر	١٢٣
١٤٥	ذكر ولاية ابي مضر افريقية وهربه الى العراق
ذكر امر سجستان	وما كان من امره
١٤٥	١٢٤
« خروج اسحق بن احمد وابنه الياس	ابتداء الدولة العلوية بافريقية
١٤٦	١٢٧
« ظهور الحسن بن علي الاطروش	ارسال ابي عبد الله الشيبي الى المغرب
١٤٧	١٢٧
ذكر القرامطة وقتل الجنابي	ذكر ملكه مدينة ميله وانهزامه

صفحة	صفحة
١٦٩	١٤٧
(سنة عشر وثلاثمائة)	ذكر مسير جيش المهدي الى مصر
١٦٩	١٤٧
ذكر حرب سيمجور مع ابي الحسين	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
ابن العلوي	(سنة اثنتين وثلاثمائة)
١٧٠	١٤٨
ذكر خروج الياس بن اسحق بن احمد بن	ذكر مخالفة منصور بن اسحق
اسد الساماني	١٤٩
١٧٠	١٥٠
ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري العالم الشهير	٤ خبر مصر مع العلوي المهدي
١٧٠	١٥٠
٤ عدة حوادث	عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
١٧٢	(سنة ثلاث وثلاثمائة)
بيان من توفي هذه السنة من الاعيان	١٥٠
١٧٣	١٥١
(سنة احدى عشرة وثلاثمائة)	٤ بناء المهدي
١٧٣	١٥٢
ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات	عدة حوادث ومن مات هذه السنة من الاعيان
١٧٤	(سنة اربع وثلاثمائة)
مصادرة علي بن عيسى	١٥٣
١٧٤	١٥٣
القبض على ابن الحواري الخصيص بالمقتدر	ذكر عزل بن وهسوزان عن اصبهان
١٧٥	١٥٤
ذكر امر القرامطة	وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي
١٧٥	ابن عيسى
٤ استيلاء ابن ابي الساج على الري	١٥٤
١٧٥	١٥٦
٤ ذكر عدة حوادث	ذكر امر يوسف بن ابي الساج
١٧٦	٤ حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
بيان من توفي هذه السنة من الاعيان	١٥٦
(سنة اثني عشرة وثلاثمائة)	٤ تغلب كثير بن احمد على سجستان ومخاربه
١٧٦	٤ عدة حوادث
١٧٦	١٥٧
ذكر حادثة غريبة	بيان من توفي هذه السنة من الاعيان
١٧٧	(سنة خمس وثلاثمائة)
١٧٧	١٥٨
٤ القبض على الوزير ابن الفرات وولده	ما ظهره المقتدر من الابته والعظمة امام
المحسن	١٥٨
١٧٨	١٥٩
١٧٨	١٦٠
٤ قتل ابن الفرات وولده المحسن	٤ ذكر ارسال المهدي العلوي العساكر الى مصر
١٨٠	١٦١
٤ دخول القرامطة الكوفة	٤ عدة حوادث وقعت هذه السنة
١٨١	١٦٢
٤ عدة حوادث ومن مات هذه السنة	بيان من توفي هذه السنة من الاعيان
(سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة)	١٦٣
١٨١	(سنة سبع وثلاثمائة)
١٨١	١٦٣
ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة	٤ ذكر امر احمد بن سهل
الخصيبي	١٦٥
١٨٢	١٦٦
٤ ذكر ما فتحه اهل صقلية	٤ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
١٨٢	(سنة ثمان وثلاثمائة)
١٨٣	١٦٦
٤ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	بقية حوادث سنة سبع وثلاثمائة
(سنة اربع عشرة وثلاثمائة)	١٦٧
١٨٣	(سنة تسع وثلاثمائة)
١٨٣	١٦٧
٤ ذكر مسير ابن ابي الساج الى واسط	٤ ذكر قتل الحسين الخلاج
١٨٣	١٦٩
٤ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان	٤ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
والاكراد والعرب	
١٨٤	
٤ ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى	

محتويات الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

صفحة	
٢٠٨	ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عمه سعيد ونصر
٢٠٩	ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان ابن الحسن
٢٠٩	ذكر القبض على اولاد البريدى
٢١٠	« خروج صالح والاغر
٢١٠	« مخالفة جعفر بن ابي جعفر وعوده
٢١١	« عدة حوادث في هذه السنة
٢١٢	« من مات هذه السنة من الاعيان
٢١٣	(سنة تسع عشرة وثلاثمائة)
٢١٣	ذكر تجديد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٢١٣	قبض الوزير سليمان ووزارة ابي القاسم الكلوذاني
٢١٤	ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج
٢١٤	« ما فعله لشكري من المخالفة
٢١٥	ذكر ملك مرداويج اصبهان
٢١٥	« عزل الكلوذاني ووزارة الحسين ابن القاسم
٢١٦	ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٢١٦	« الحروب بين المسلمين والروم
٢١٧	« عدة حوادث
٢١٧	« من توفي هذه السنة من الاعيان
٢١٨	(سنة عشرين وثلاثمائة)
٢١٨	ذكر مسير مؤنس الى الموصل
٢١٩	« عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة
٢٢٠	« استيلاء مؤنس على الموصل
٢٢٠	« قتل المقتدر
٢٢٢	« خلافة القاهر بالله
٢٢٣	« وصول وشمكير الى اخيه مرداويج
٢٢٣	« عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٢٤	(سنة احدى وعشرين وثلاثمائة)
٢٢٤	ذكر حال عبدالواحد بن المقتدر ومن معه
٢٢٤	ذكر استيحاء مؤنس واصحابه من القاهر الخليفة
٢٢٥	ذكر القبض على مؤنس ويليق وما جرى

صفحة	
١٨٤	« استيلاء السامانية على الري
١٨٥	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٨٦	(سنة خمس عشرة وثلاثمائة)
١٨٦	ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس
١٨٦	« وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف ابن ابي الساج
١٨٩	ذكر استيلاء اسفار على جرجان
١٨٩	« الحرب بين المسلمين والروم
١٩٠	« مسير جيش المهدي الى المغرب
١٩٠	عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
١٩١	(سنة ست عشرة وثلاثمائة)
١٩١	ذكر اخبار القرامطة
١٩٢	ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة ابي علي ابن مقلة
١٩٣	ذكر ابتداء حال ابي عبدالله البريدي واخوته
١٩٤	تحقيق نسبة البريدي
١٩٤	ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة
١٩٤	« الحرب بين نازوك وهرون بن غريب
١٩٥	« قتل الحسن بن القاسم الداعي
١٩٧	« قتل اسفار
١٩٨	« ملك مرداويج
١٩٨	« ملك مرداويج طبرستان
١٩٨	« عدة حوادث في هذه السنة
١٩٩	بيان من توفي هذه السنة من الاعيان
٢٠٠	(سنة سبع عشرة وثلاثمائة)
٢٠٠	ذكر خلع المقتدر
٢٠١	« عود المقتدر الى الخلافة
٢٠٣	« مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه باهلها وبالحداج واخذهم الحجر الاسود وغير ذلك من النفائس
٢٠٥	ذكر خروج ابي زكريا واخوته بخراسان
٢٠٦	« عدة حوادث في هذه السنة
٢٠٧	بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٠٨	(سنة ثمان عشرة وثلاثمائة)
٢٠٨	ذكر هلاك الرجال المصافية

